

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

# شرح البلاغة

للشيخ العلامة ابن عسك

الجزء الثاني  
البيان

مكتبة

الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

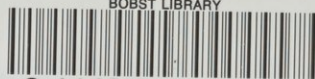
الحمد لله رب العالمين

مكتبة

15

15

BOBST LIBRARY

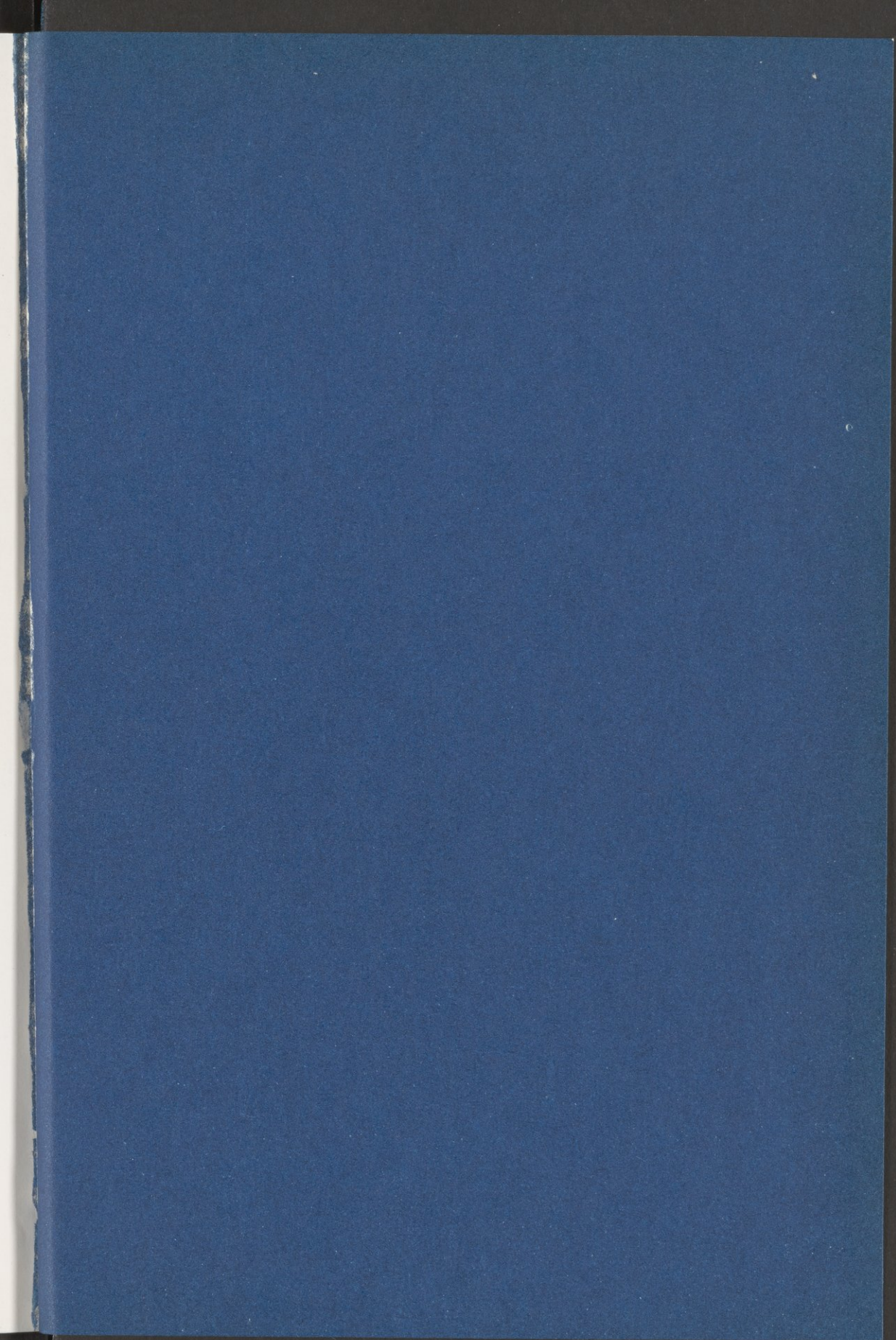


3 1142 01526 1145

**DATE DUE**


AM 0007127 Code I-AR-90-930385 Vol 3

29 NEW YORK UNIVERSITY



Majlisi, Muhammad Bāqir ibn

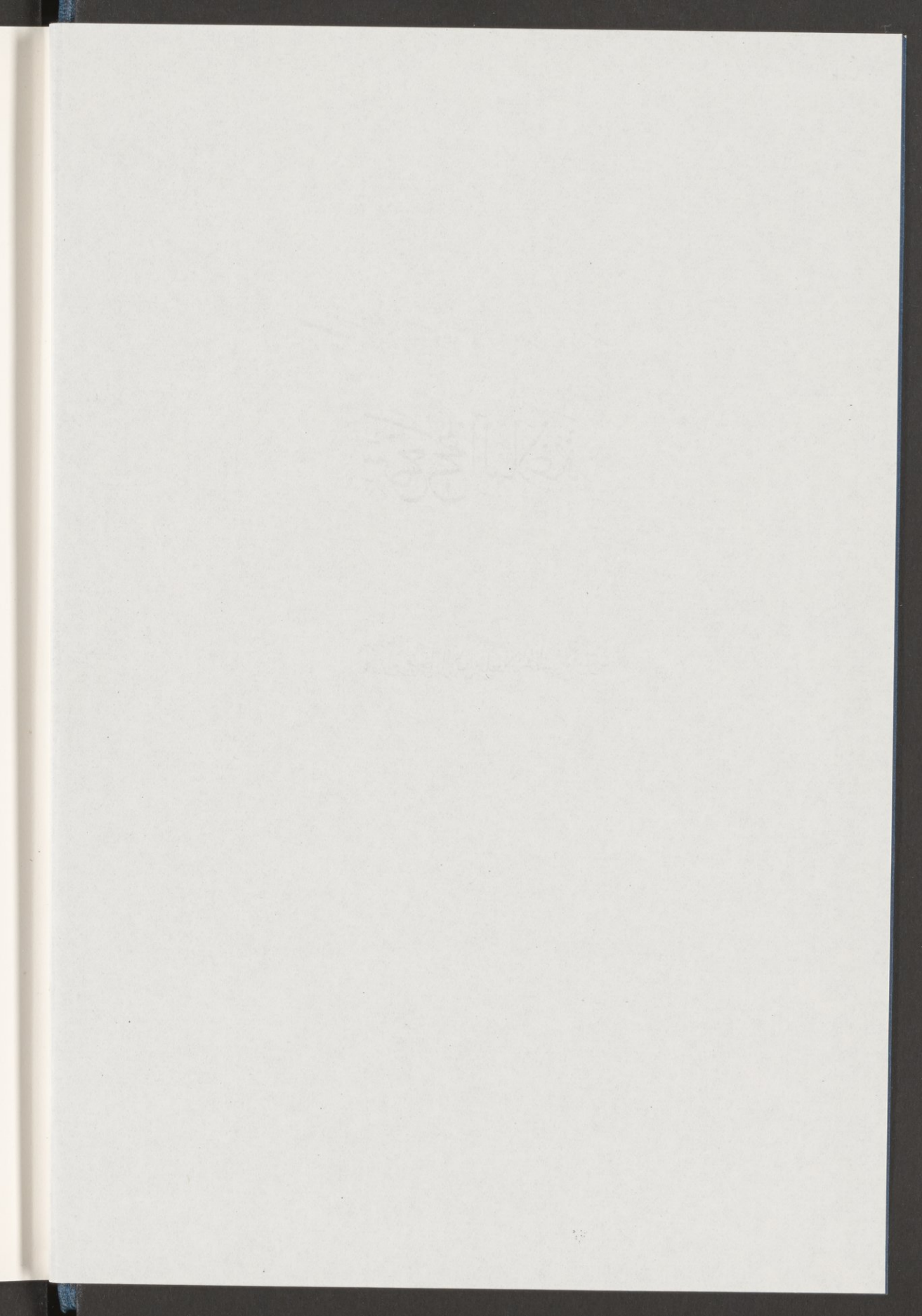
/Sharh nahj al-balāghah/

شرح نهج البلاغة

المقنن ميرزا آقا علي محمد الخليلي

تصحیح  
میرزا علی محمد خلیل

وزارة الثقافة والارشاد الاسدي  
الدائرة العامة للنشر والاعلام



Majlisi, Muhammad Bāqir ibn Muhammad

Tagi

/Sharh nahj al-balāghah/

# شرح نهج البلاغة

المقطف من جازالانوار الغمامة للمجلسي قدس سره

المجلد الثالث

الرسائل المحكم

تصحیح

مزنقی حاجعلیقزق



استخراچ وتنظیم  
علی انصاریان

وزارة الثقافة والارشاد الاسلامی

الدائرة العامة للنشر والاعلام

رقم: ۸۰۱۱ / ۸۰۱۱

تاسیس: ۰۰۰۶

Majlis Muhammad Bāqir ibn Muhammad  
Taj  
Shari'ah al-Balaghah

مجلسنا الحجوي

مجلسنا الحجوي

شأننا  
الحجوي

BP  
193  
.26  
M34  
1988  
V.3  
C.1



وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي  
الدائرة العامة للتشريع والإعلام

شرح نهج البلاغة

المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثالث: الرسائل والحكم

استخراج وتنظيم: علي انصاريان

تصحيح: مرتضى حاجعلي فرد

الطبعة الأولى: جمادى الثاني ١٤٠٨ هـ. ق.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فهرس العناوين

٣٢١-١	شرح رسائل أمير المؤمنين عليه السلام
٥١٦-٣٢٣	شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام
٥٧٧-٥١٩	فهرس الألفاظ العربية المشروحة
٥٨١	رموز الكتاب
٥٩٧-٥٨٣	الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

# مركز البحوث الإسلامية



وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

الدائرة العامة للنشر والإعلام

شرح من الصلاة

للمصنف من عمار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

إجلد الثالث: الرسائل والحكم

استخراج وتنظيم: علي الصاروخ

تصحيح: مرتضى جاجعلي نوري

الطبعة الأولى: جمادى الثاني ١٤٠٨ هـ. ق.

العدد: ٢٠٠٠ نسخة

3P

193

26

M34

1988

V.3

C.2

## فهرس العناوین

۳۲۱-۹

شرح رسائل أمير المؤمنين عليه السلام

۵۱۶-۳۲۳

شرح حکم أمير المؤمنين عليه السلام

۵۷۷-۵۱۹

فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة

۵۸۱

رموز الكتاب

۵۹۷-۵۸۳

الفهرس التفصیلی لمواد الكتاب على ترتيب

صفحاتها في هذا المجلد

# مكتبة المجلد

## زعم لنعالم سبعة

وكالسا ميله زيمه لبعار لاسي وش	١- ١٢٦
وكالسا ميله زيمه لبعار لاسي وش	٦٦٦- ٢١٥
قصه شيا قيرغا لملقالم سبعة	٢١٥- ٧٧٥
ب لئلا زيمه	١٨٥
سبته زيمه ب لئلا زيمه لبعار لاسي وش	٦٨٥- ٧٢٥
ملقا المهرغ لبعار لاسي وش	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
رِيسَالَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَهُ بِلَادِهِ  
وَرِيسَالَهُ إِلَى عِبَادِهِ مَا اخْتَارَ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادِهِ ،  
وَرِيسَالَهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ .

١ - وَمِنْ رِيسَالِهِ إِلَى عِبَادِهِ

إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، عِنْدَ سِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، جَيْهًا <sup>(١٣٣٠١)</sup> الْأَنْصَارِ

وَمَسَامِ <sup>(١٣٣٠٢)</sup> الْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَمِيَابِهِ <sup>(١٣٣٠٣)</sup> .

إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِغْنَابِهِ <sup>(١٣٣٠٤)</sup> ،

وَأَقْلُ عِتَابِهِ ، وَكَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَى سِيرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ <sup>(١٣٣٠٥)</sup> ،

وَأَرْفَقُ جِدَائِهِمَا <sup>(١٣٣٠٦)</sup> الْعَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلَئِنَّ غَضَبِ ،

ਸ੍ਰੀ ਗੁਰੂ ਗ੍ਰੰਥ ਸਾਹਿਬ ਜੀ

ਪ੍ਰੀਤ ਨਗਰ ਅੰਮ੍ਰਿਤਸਰ

੧੯੫੯

ਪ੍ਰੀਤ ਨਗਰ ਅੰਮ੍ਰਿਤਸਰ  
੧੯੫੯



فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ،  
بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ<sup>(٣٣٠٦)</sup> قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا<sup>(٣٣٠٧)</sup> ،  
وَجَاشَتْ<sup>(٣٣٠٨)</sup> جَيْشَ الْمَرْجَلِ<sup>(٣٣٠٩)</sup> ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ، فَاسْرِعُوا  
إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

## ٢ - وَمِنْ كِتَابِ الْبُرُوقِ إِلَى الْإِسْلَامِ

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي  
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ  
فَأَجَبْتُمْ .

بيان: «أكثر استعبابه» أي أكثر طلب العتبي منه والرجوع إلى ما يرضى به  
القوم منه. و «أقلّ عتابه» أي لائمه على وجه الإذلال والمؤاخذاة إماما لعدم النفع  
أوللمصلحة. و«الوجيف» السير السريع؛ قوله «فَلْتَهُ غَضَبٌ» أي فجأة غضب.  
والحاصل أنّ هؤلاء الثلاثة كانوا أشدّ الناس عليه. «فأُتِيحَ لَهُ» أي قدر وهيئ  
وجاشت وغلّت. و«المرجل» القدر من النحاس. و«دارالهِجْرَة» المدينة والغرض  
إعلامهم باضطراب حال المدينة وأهلها حين بمسير القوم إلى البصرة للفتنة.



أقول: قال ابن ميثم - رحمه الله - : كتب الكتاب الأول حين نزل بماء العذب متوجّهاً إلى البصرة وبعثه مع الحسن - عليه السلام - وعمّار بن ياسر.<sup>١</sup> وقال ابن أبي الحديد في الشرح: روى محمد بن اسحق عن عمّه عبدالرحمن بن يسار القرشي قال: لما نزل عليّ - عليه السلام - الربذة متوجّهاً إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر<sup>٢</sup> أبي طالب و محمد بن أبي بكر وكتب إليهم هذا الكتاب (يعني الكتاب الأول) وزاد في آخره: «فحسي بكم إخواناً وللذين أنصاراً»؛ «فَأَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»<sup>٣</sup>. روى أبو مخنف، قال: حدّثني الصعقب قال: سمعت عبداللّه بن جنادة يحدث أنّ عليّاً - عليه السلام - لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفري إليه الناس وكتب إليه معه:

من عبداللّه عليّ أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى عبداللّه بن قيس: أما بعد، فإني بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إليّ من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في الإسلام ما أحدث العظيم فاشخص بالناس إليّ معه حين يقدم عليك فإني لم أولك المصّر الذي أنت فيه ولم أفرّك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق وأنصاري على هذا الأمر، والسلام.

وروى محمد بن إسحق أنّه لما قدم محمد بن جعفر و محمد بن أبي بكر الكوفة استقرّ<sup>٤</sup> الناس فمنعهم أبو موسى فلاحقاً بعليّ - عليه السلام - فأخبراه الخبر. وروى أبو مخنف أنّ هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبو موسى فقال: أتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك فبعث إلى هاشم يتوعده، فكتب إلى عليّ - عليه السلام -

١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٣٨.

٢- في المصدر: جعفر بن أبي طالب. وهذا صحيح (المصحح).

٣- التوبة: ٤١.

٤- في المصدر: استنفر.

بامتناعه وأنه شاقّ بعيد الودّ ظاهر الغلّ و الشنآن وأنه هدّده بالسجن والقتل . فلما ورد كتابة عليّ أمير المؤمنين — عليه السلام — أتاه به المحل ابن خليفة فسلم عليه، ثم قال: الحمد لله الذي أدّى الحقّ إلى أهله ووضع موضعه فكره ذلك قوم؛ وقدو الله كرهوا نبوة محمد — صلى الله عليه وآله — ثم بارزوه وجاهدوه فردّ الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم. والله يا أمير المؤمنين لنجاهدّهم معك في كل موطن حفظاً لرسول الله — صلى الله عليه وآله — في أهل بيته إذ صاروا أعداءً لهم بعده فرحب به عليّ — عليه السلام — وقال له خيراً. ثم أجلسه إلى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن أبي موسى؛ فقال: يا أمير المؤمنين ما أثق به ولا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك؛ فقال عليّ — عليه السلام —: «والله ما كان عندي بمؤمن ولا ناصح ولقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقرّه وذكر أن أهل الكوفة به راضون، فأقرته.»

وروى أبو مخنف قال: وبعث عليّ — عليه السلام — من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبدالله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى وكتب معها:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس:  
أما بعد يا ابن الحائك! يا عاض أيرأبيه! فوالله إن كنت لأرى<sup>٥</sup> أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أمراً أهلاً ولا جعل لك فيه نصيباً سيمنعك من ردّ أمري والافتراء عليّ وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلّهما والمصر وأهله واعتزل علينا مذؤوماً مدحوراً فإن فعلت وإلا فإني قد أمرتها أن يناداك على سوء. إن الله لا يهدي كيد الخائنين. فإذا ظهر عليك قطعك إربا إربا؛ والسلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العافية.

قال أبو مخنف: فلما أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن عليّ — عليه السلام —

٥- في المصدر: إني كنت لأرى.

٦- ليست كلمة «أمراً» في المصدر.

ولم يدرما صنعا، رجل من الربذة إلى ذي قار فنزلها قال: فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه — عليه السلام — وعمار بن ياسر و زيد بن صوحان و قيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا كتاب عليّ — عليه السلام — وهو:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين:  
أما بعد، فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالماً وإما مظلوماً وإما باغياً وإما مبيغياً عليّ؛ فأنشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلا نفر إليّ فإن كنت مظلوماً اعانني وإن كنت ظالماً استعطني، والسلام.

قال: فلما دخل الحسن — عليه السلام — وعمار الكوفة اجتمع اليها الناس فقال<sup>٧</sup> الحسن فاستقر<sup>٨</sup> الناس فحمد الله وصلى على رسوله، قال:

أيها الناس! إنا جئنا ندعوكم إلى الله، وإلى كتابه وستة رسوله، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعه به السكنة<sup>٩</sup> السابقة، إلى من قربه الله إلى رسوله قرابتين قرابة الذين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مؤثرة<sup>١٠</sup>، إلى من كفى الله به<sup>١١</sup> رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم مجمون<sup>١٢</sup> وصدقه وهم يكذبون، إلى من لم نزد<sup>١٣</sup> له رأيه ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم<sup>١٤</sup> النصر ويدعوكم إلى الحق ويسألكم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا<sup>١٥</sup> بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه،

٧- في المصدر: فقام.

٨- في المصدر: فاستنفر.

٩- ليست كلمة «السكنة» في المصدر.

١٠- في المصدر: مأثرة.

١١- في المصدر: بدون «و».

١٢- في المصدر: وهم مجمون.

١٣- في المصدر: لم ترد.

١٤- في المصدر: يأمركم.

١٥- في المصدر: نكثوا راية بيعته.

رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانها عن المنكر وأحضروا بما يحضر به الصالحون.

قال أبوخنف: وحدثني جابر بن يزيد عن تميم بن جذلم<sup>١٦</sup> قال: «قدم علينا الحسن بن عليّ — عليه السلام — وعمار بن ياسر يستنفران الناس إلى عليّ — عليه السلام — ومعهما كتابه فلما فرغنا من قراءة كتابه، قام الحسن وهو فتى حدث والله إني لأرثي له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون: اللهم سدّد منطق ابن بنت نبيّنا؛ فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان عليلاً من شكوى به فقال:

الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال، سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به، وهو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار. أحمد على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله؛ امتنّ علينا بنبوته واختصّه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وجحد الرّحمن. فصلّى الله عليه وآله وجزاه أفضل ماجزى المرسلين.

أما بعد، فإنّي لا أقول لكم إلا ما تعرفون أنّ أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب — أرشد الله أمره وأعزّ نصره — بعثني إليكم، يدعوكم إلى الصواب وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وإن كان عاجل ذلك ما تكرهون، فإنّي في أجله ما تحبّون إن شاء الله. وقد علمتم<sup>١٧</sup> أنّ علياً صلّى مع رسول الله — صلّى الله عليه وآله — وحده وأنّه يوم صدق به لني عشرة من سنّه ثمّ شهد مع رسول الله — صلّى الله عليه وآله — جميع مشاهدته وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم. ولم يزل رسول الله — صلّى الله عليه

١٦- في المصدر: حذيم الناجي..

١٧- في شرح النهج لابن أبي الحديد: وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإنّ في أجله ما تحبّون إن شاء الله ولقد علمتم....

وأله — راضياً عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ثم أدخله حفرة وأوصاه بقضاء دينه وعاداته وغير ذلك من<sup>١٨</sup> من الله عليه. ثم والله مادعاهم<sup>١٩</sup> إلى نفسه، ولقد تذاك الناس عليه تذاك الأبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين؛ ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ولا خلاف أتاه حسداً له وبغياً عليه.

فعلبيكم عباد الله بتقوى الله والجد والصبر والاستعانة بالله والخوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين. عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل طاعته وأهملنا وإياكم تقواه وأماننا وإياكم على جهاد أعدائه. وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

ثم مضى إلى الرحبة فهياً منزلاً لأبيه أمير المؤمنين — عليه السلام —.

قال جابر: فقلت لتميم: «كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟» فقال: و«ما سقط عني من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت».

قال أبو مخنف: ولما فرغ الحسن — عليه السلام — من خطبته، قام عمارو خطب الناس وأستنفرهم فلما سمع أبو موسى خطبتها صعد المنبر وقال:

الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد — صلى الله عليه وآله — فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخواناً متحابين بعد العداوة وحرّم علينا دماءنا وأموالنا. قال الله — سبحانه —: «لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ»<sup>٢١</sup>. وقال — تعالى —: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ»<sup>٢٢</sup>. فاتقوا الله عبادكم وضعوا أسلحتكم وكفوا عن قتال إخوانكم...

١٨ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: وغير ذلك من أموره. كل ذلك من....

١٩ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: ما دعا إلى نفسه.

٢٠ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: لما.

٢١ — البقرة: ١٨٨.

٢٢ — النساء: ٩٣.

إلى آخر خطبته الملعونة التي تركها أولى من ذكرها وتنادي بكفر صاحبها ونفاقه.

قال: فلما أتت الأخبار علياً — عليه السلام — باختلاف الناس بالكوفة بعث الأشتر إليها فأخرجه منها صاعراً.

قال أبو مخنف: ولما نزل عليّ — عليه السلام — ذاقار كتبت عايشة إلى حفصة: أما بعد، فإنني أخبرك أن علياً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لَمَا بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر.

فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر\* عليّ في سفر\* كالفرس الأشقر\* إن تقدم عقر\* وإن تأخر نحر. وجعلت بناة الطلقاء يدخلن على حفصة ويجمعن لسماع ذلك الغناء. فبلغ أم كلثوم بنت عليّ — عليه السلام — ذلك فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها. فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أم كلثوم: لئن تظاهر تماعليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل. فقالت حفصة: «كفى، رحمك الله، وأمرت بالكتاب واستغفرت الله». فقال سهل بن حنيف في ذلك شعر<sup>٢٣</sup>:

عذرنا الرجال بحرب الرجال      فما للنساء وما للسباب  
أما حسبنا ما أتينا به      لك الخبر من هتك ذات الحجاب  
وخرجها اليوم من بيتها      يعرفها الذنب نبح الكلاب  
إلى أن أتانا كتاب لها      مشوم فيا قبح ذاك الكتار<sup>٢٤</sup>

٢٣— في المصدر: هذه الأشعار.

٢٤— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٩، ط كيماني وص ٣٨٤، ط تبريز. فراجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٨—١٤، ط بيروت.

### ٣ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً  
بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعى شريحاً ، وقال له :

بَلَّغْنِي أَنَّكَ أَبْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا ،  
وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودًا .

فقال له شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ  
عَنْ بَيْتِكَ ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا<sup>(٣٣١٠)</sup> ، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ  
خَالِصًا . فَانظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ أَبْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ،  
أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا  
وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكِتَابًا  
لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ ، فَلَمْ تَرَعَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ  
فَمَا فَوْقُ .

والنسخة هذه : « هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُرْعَجَ

لِلرَّحِيلِ ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ،

وَحِطَّةٌ<sup>(٣٣١١)</sup> الْهَالِكِينَ . وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ  
يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ،  
وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى  
الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ<sup>(٣٣١٢)</sup> بَابُ هَذِهِ الدَّارِ . اشْتَرَى هَذَا  
الْمُعْتَرِّ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمُرْزَعِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ  
عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالِدُخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ<sup>(٣٣١٣)</sup> ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا  
الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ<sup>(٣٣١٤)</sup> الْمُلُوكِ ،  
وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفِرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ،  
وَتَبَعِ وَحِمِيرَ ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَكَثُرَ ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ<sup>(٣٣١٥)</sup> ،  
وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ<sup>(٣٣١٦)</sup> ، وَأَدْخَرَ وَأَعْتَقَدَ<sup>(٣٣١٧)</sup> ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ،  
إِشْخَاصَهُمْ<sup>(٣٣١٨)</sup> جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ  
وَالْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ « وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ »  
شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِي الدُّنْيَا .

بيان: يقال: «شخص بصره بالفتح فهو شاخص» إذا فتح عينيه وصار لا يظرف  
وهو كناية عن الموت، ويجوز أن يكون من «شخص من البلد» يعني ذهب و سار، أو من  
«شخص السهم» إذا ارتفع عن الهدف والمراد: يخرجك منها مرفوعاً محمولاً على أكتاف  
الرجال. و «سلم إليه» أعطاه فتناوله منه. قوله—عليه السلام—«خالصاً» أي من الدنيا و  
حطامها ليس معك شيء منها. قوله—عليه السلام—«فإذا أنت» في أكثر النسخ بالتثوين  
فهو جزء شرط محذوف، أي لو ابتعتها كذلك فقد خسرت الدارين؛ وفي بعضها بالألف



غير ممنون فتكون إذا الفجائية، كقول الله - تعالى - : «فَإِذَا هُمْ حَامِدُونَ»، ٢٥. و «أزعجه» أقلفه و قلعه عن مكانه. و «الحظة» بالكسري الأرض يحفظها الإنسان أي يعلم عليها علامة بالحظ ليعمرها، و منه خطط الكوفة والبصرة؛ ولعل فيه إشعاراً بأن ملكهم لها ليس ملكاً تاماً، بل من قبيل العلامة التي يعلم الإنسان على أرض يريد التصرف فيها. قوله - عليه السلام - «و تجمع هذه الدار» أي تحيط بها، ويقال: «أرداه» أي أهلكه. قوله «و فيه يشرع» على البناء للمجهول أي يفتح؛ ولعله كناية عن أنّ سبب شراء هذه الدار هو الشيطان و اغواؤه؛ أو عن أنّ هذه الدار تفتح باب وساوس الشيطان على الإنسان. قوله - عليه السلام - «بالخروج» الباء للعرض، فالخروج هو الثمن. قوله - عليه السلام - «فما أدرك» ما شرطية و أدرك بمعنى لحق، و اسم الإشارة مفعوله. و «الدرك» بالتحريك التبعة. و «البلبة» الاضطراب والاختلاط و إفساد الشيء بحيث يخرج عن حد الانتفاع به، والمراد به الموت أو ملكه أو الرب - تعالى - شأنه - و قوله «إشخاص» مبتدأ و «على مبلبل» خبره، ويقال: «نجد» أي فرش المنزل بالوسائد، و «التنجيد» التزيين، و يجوز أن يكون المراد به هنا الرفع من التجد و هو المرتفع من الأرض؛ ويقال: «اعتقد ضيعة و مالاً» أي اقتناهما.

ثم اعلم أنه يكفي لمناسبة ما يكتب في سجلات البيوع لفظ الدرك، ولا يلزم مطابقتها لما هو المعهود فيها من كون الدرك لكون المبيع أو الثمن معيماً أو مستحقاً للغير، فالمراد بالدرك التبعة والاثم أي مال حق هذا المشتري من وزر و حظ مرتبة و نقص عن حظوظ الآخرة فسيجزى بها في القيامة.

أقول: و يحتمل أيضاً عندي أن يكون المشتري هذا الشخص من حيث كونه تابعاً للهوى، و لذا وصفه تارة بالعبد الذليل أي الأسير في قيد الهوى، و بين ذلك آخراً حيث عبّر عنه بالمغترب بالأمل؛ والبائع هذا الشخص أيضاً حيث أعطاه الله العقل و نبّه عقله و آذنه بالرحيل و أعلمه أنه ميت و لا بدّ من أن يموت. والمدرك لتلك الأمور

والمخاطب بها هو النفس من حيث اشتماله على العقل؛ ولما كان هذا العقل شأنه تحصيل السعادات الدائمة والمثوبات الأخروية والدار الباقية وهذا المأسور في قيد الهوى استعمله في تحصيل الدار الفانية المحفوفة بالآفات والبليات وأعطاه عوضاً من كسبه الخروج من عز القناعة والدخول في ذلّ الطلب، فعلى البائع عليه دعوى الدرك في القيامة بأنك ضيّعت كسبي ونقصت حظي وأبدلتني من سعبي ذلاً ونقصاً وهواناً، فعند ذلك يخسر المبتلون، فهذا ما خطر بالبال فخذما آتيتك وكن من الشاكرين. ٢٦

#### ٤ — وَمَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ السَّلَامَ

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتْ (٣٣١٩)  
الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشُّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَاَنْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ،  
وَأَسْتَعْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ (٣٣٢٠) مَغِيبُهُ  
خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ .

توضيح: قال ابن ميثم: روي أنّ الأمير الذي كتب إليه عثمان بن حنيف عامله على البصرة وذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها وعزموا على الحرب. فكتب عثمان إليه يخبره بحالهم؛ فكتب — عليه السلام — كتاباً فيه الفصل المذكور. ٢٧

«وإن توافت الامور» أي تتابعت بهم المقادير وأسباب الشقاق والعصيان

٢٦ — جارا لأنوار، الطبعة، الجديدة، ج ٤١، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٥٥.

٢٧ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٤٩.

إليهما ويقال: «نهد القوم إلى عدوهم» إذا صمدوا له وشرعوا في قتاهم. و«تقاعس» أبطأ وتأخر. «المتكاره» من يظهر الكراهة ولا يطيع بقلبه. و«النهوض» القيام. ٢٨.

## ٥ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ (٣٣٢١) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ (٣٣٢٢) فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ (٣٣٢٣) حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَأَلَاتِكَ (٣٣٢٤) لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن ميثم — رحمه الله — وغيره: «روي عن الشعبي أنه — عليه السلام — لما قدم الكوفة وكان الأشعث بن قيس على ثغر أذربيجان من قبل عثمان، فكتب إليه بالبيعة وطالب بمال أذربيجان مع زياد بن مرحب الهمداني. و صورة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس: أما بعد، فلولا هنات وهنات كنَّ ٢٩ منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل آخر أمرك يحمل أوله وبعضها بعضاً إن اتقيت الله — عز وجل — وقد كان

٢٨ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٥، ط كمياني وص ٣٨٠، ط تبريز.

٢٩ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: كانت.

من بيعة الناس إيتاي ماقد بلغك . وكان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نقضا بيعتي عن غير حدث وأخرجوا عائشة فساروا بها إلى البصرة. فصرت إليهم في المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ماخرجوا منه؛ فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية. واعلم أن عملك...

إلى آخر ما قر.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع في شعبان سنة ست و ثلاثين. وروي أنه لما أتاه كتابه — عليه السلام — دعا بثقاته وقال لهم: «إن عليّ ابن أبي طالب قد أوحشني وهو آخذي بمال آذربيجان على كل حال و أنا لاحق بعاوية.

فقال له أصحابه: «الموت خير لك من ذلك، تدع مصرك و جماعة قومك فتكون ذنباً لأهل الشام.»

فاستحیی من ذلك و بلغ قوله أهل الكوفة. فكتب إليه [عليّ] — عليه السلام — كتاباً يؤبّخه فيه و يأمره بالقدوم عليه. وبعث حجر بن عدي، فلامه حجر على ذلك وناشده الله وقال: «أتدع قومك و أهل مصرك و أمير المؤمنين و تلحق بأهل الشام؟!»

و لم يزل به حتى أقدمه إلى الكوفة؛ فعرض عليه [عليّ] — عليه السلام — ثقله فوجد فيها مائة ألف درهم (وروي أربع مائة ألف درهم) فأخذها و كان ذلك بالنخيلة فاستشفع الأشعث بالحسن والحسين — عليهما السلام — و بعبد الله بن جعفر، فأطلق له منها ثلاثين ألفاً

فقال: لا تكفييني.

فقال: لست بزائدك درهماً؛ و أيم الله لو تركتها لكان خيراً لك و ما أظنتها تحمل لك لو تيقنت ذلك لما بلغتني من عندي.

فقال الأشعث: خذ من جذعك ما أعطاك: ٣٠

و أقول: «الأذريجان» اسم أعجمي غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة. و منهم من يقول «أذريجان» بمدّ الهمزة وضمّ الذال و سكون الراء. ولعلّ المراد بالهنات أي الأمور القبيحة ما كان ارتداه و موافقته لخلقاء الجور في جورهم، أي لولا تلك الأمور لكنت في هذا الأمر متقدماً على غيرك في الفضل والسابقة. و يحتمل أن يراد بالهنات ما في قلبه من النفاق والحقد والعداوة أي لولا تلك الأمور لكان ينبغي أن تكون متقدماً عليّ في بيعتي و متابعتي. و«لعلّ آخر أمرك يؤيد الأول» أي لعلّ صدر منك في آخر الأمر أشياء تصير سبباً للتجاوز عمّا صدر منك أولاً. «و بعضها» أي بعض أمورك من الخيرات يحمل «بعضاً» أي سائرها من السيئات و«البقية» الإبقاء والشفقة. و قال في النهاية: «الطعمة» بالضمّ شبه الرزق، و «الطعمة» بالكسر والضمّ وجه الكسب؛ يقال: هوطبّ الطعمة وخبثت الطعمة. و هي بالكسر خاصة، حالة الأكل. و «استرعاها» طلب منه الرعاية، أي أنت راع من قبل سلطان هو فوقك.

قوله — عليه السلام — «أن تقتات» في بعض النسخ بالقاف من القوت، يقال: «قتّه فاقتات» أي رزقته فارتزق. و في بعضها بالفاء والألف من الفوت بمعنى السبق، يقال: «يفوت فلان على فلان في كذا». و «و افتات عليه» إذا انفرد برأيه في التصرف فيه و لمّا ضمن معنى التغليب عدّي بعلى. و قال ابن ميثم بالهمزة و لعلّه سهو. ٣١

قوله — عليه السلام — «ولا تخاطر» أي ولا أن تخاطر في شيء من الأمور إلا بوثيقة؛ أي لا تقدم على أمر مخوف ممّا يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك؛ يقال: «أخذ فلان بالوثيقة في أمره» أي احتاط و يقال: «خاطر بنفسه» أي أشفاها على خطر.

و قال الزمخشري في المستقصى في قولهم «خذ من جذع ما أعطاك»: هو جذع بن عمرو الغساني. أتاه سبطة بن المنذر السليجي، يسأله دينارين كان بنو غسان يؤدونها

أثاوه<sup>٣٢</sup> في كل سنة من كل رجل إلى ملوك سليج فدخل منزله وخرج مشتملاً على سيفه فضر به به حتى سكت ثم قال ذلك و امتنعت بعد غسان عن الأثاوه.

وقال الفيروز آبادي: الجذع هو ابن عمرو والغساني ومنه «خدم جذعك ما أعطاك». كان غسان تؤدّي إلى ملك سليج دينارين من كل رجل وكان يلي ذلك سبطة بن المنذر السليجي فجاء سبطة يسأله الدينارين فدخل جذع منزله فخرج مشتملاً بسيفه فضر به سبطة حتى برد وقال: «خدم جذع ما أعطاك» أو أعطى بعض الملوك سيفه رهناً فلم يأخذه وقال: «اجعل من كذا في كذا»، فضر به به وقتله وقال: «يضرب في اغتنام ما يوجد به البخيل». في الصحاح: «قال: اجعل هذا في كذا من أمك»<sup>٣٣</sup>.

## ٦ - ومن كتاب نهج البلاغة

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَيَّ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدَّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَيَّ اتَّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى .

٣٢- هكذا في البحار.

٣٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٨، ط كمياني وص ٥٨٨، ط تبريز.

وَلَعَمْرِي ، يَا مُعَاوِيَةَ ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ  
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ  
تَتَجَنَّى<sup>(٣٣٢٥)</sup> ؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ ! وَالسَّلَامُ .

## ٧ - وَمِنْ كِتَابِ الرَّسَائِلِ السَّلَامِ

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ<sup>(٣٣٢٦)</sup> ، وَرِسَالَةٌ مُجَبَّرَةٌ<sup>(٣٣٢٧)</sup> ،  
نَمَّقَتْهَا<sup>(٣٣٢٨)</sup> بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابٌ أَمْرِي لَيْسَ  
لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاَجَابَهُ ، وَقَادَهُ  
الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ<sup>(٣٣٢٩)</sup> لَأَغْطَأَ<sup>(٣٣٣٠)</sup> ، وَضَلَّ خَابِطاً .

ومنه : لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُشْنَى فِيهَا النَّظْرَ<sup>(٣٣٣١)</sup> ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ<sup>(٣٣٣٢)</sup>  
فِيهَا الْخِيَارُ . الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّى<sup>(٣٣٣٣)</sup> فِيهَا مُدَاهِنٌ .

تنبيه: لعل هذا منه — عليه السلام — إلزام لمعاوية بالإجماع الذي أثبتوا به  
خلافة أبي بكر وعمر و عثمان وعدم تمسكه — عليه السلام — بالنص لعدم التفاتهم  
إليه في أول العهد مع عدم تطاول الأيام فكيف مع بعد العهد.

وقوله — عليه السلام — «إنما الشورى — الخ» أي الشورى الذي تعتقدونه و  
تحتجون به. ولا حاجة إلى حمل الكلام على التقية كما نقله ابن أبي الحديد من أصحابنا  
الإمامية.

قوله — عليه السلام — «كان ذلك لله رضى» أي بزعمهم. «العزلة» الاسم من الاعتزال. و «التجتي» أن يدعى عليك ذنب لم تفعله. وقال ابن ميثم — رحمه الله —: هذا الفصل من كتاب كتبه إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه من همدان. و صدره:

أما بعد، فإن بيعتي يا معاوية لزمته وأنت بالشام لأنه بايعني القوم

ثم يتلو قوله: «وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى...»<sup>٣٤</sup> تمام الآية. ويتصل بها أن قال:

وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخل يا معاوية فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إليّ فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء؛ فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثرت في قتلة عثمان. فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على كتاب الله. وأما هاتيك التي تريد فهي خدعة الصبي عن اللبن.

ثم يتصل به قوله «ولعمري» إلى قوله «ما بالك»، ثم يتصل به:

واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله.

وقال — رحمه الله —: كتب معاوية إلى أمير المؤمنين — عليه السلام —

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب — عليه السلام —

أما بعد؛ فلو كنت على ما كان عليه أبو بكر وعمر، إذن ما قاتلتك ولا استحللت

٣٤ — هذه العبارة تكون مقتبسة من الآية التالية:

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (النساء: ١١٥).



ذلك ولكنه إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتك في عثمان بن عفان. وإنما كان أهل الحجاز الحكام على الناس حين كان الحق فيهم فلم يتركوه صار أهل الشام الحكام على الحجاز وغيرهم من الناس. ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك عليّ كحجتك على طلحة والزبير لأن أهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك أهل الشام وأن طلحة والزبير بايعاك ولم أبايعك. وأما فضلك في الإسلام وقرابتك من رسول الله — صلى الله عليه وآله — وموضعك من بني هاشم فلست أدفعه، والسلام.

فكتب — عليه السلام — في جوابه:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية بن صخر أما بعد، فإنه أتاني كتابك، كتاب أمرئ ليس له بصر يديه ولا قائد يرشده؛ قد دعاه الهوى فأجابته وقاده الضلال فاتبعه فهجر لا غطاً وصلّ خابطاً زعمت أنه إنما أفسد على بيعتك خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا يضرهم بعمى. و أما ما زعمت أن أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فهات رجلين من قريش الشام يقبلان في الشورى أو تحلّ لها الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار وإلا فأنا أتيتك بها من قريش الحجاز وأما ما مّيرت بين أهل الشام وأهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر في ذلك إلا واحد، لأنها بيعة عامة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمروي فيها مدهن. وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من الرسول وشرقي في بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت، والسلام.

فلما وصل هذا الكتاب إلى معاوية كتب:

أما بعد، فاتق الله يا عليّ ودع الحسد فإنه طال ما لم ينتفع به أهله ولا تفسد سابقة قديمك بشرّ من حديثك؛ فإن الأعمال بخواتيمها ولا تلحدنّ بباطل في حقّ من لاحق لك في حقّه فإنك إن تفعل ذلك لا تضلل إلا نفسك، ولا تمحق إلا عمك. ولعمري إن ما مضى لك من السوابق الحسنة حقيقة إن تردك

وتردعك عما اجترأت عليه من سفك الدماء وإجلاء أهل الحق عن الحلّ والحرام  
فاقرأ سورة الفلق. ونعوذ بالله من شرّ ما خلق ومن شرّ نفسك الحاسد إذا حسد.  
فقل الله بقلبك وأخذ بناصيتك وعجل توفيقك فإنّي أسعد الناس بذلك،  
والسلام.

فكتب — عليه السلام —:

أما بعد، فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبّة نعتتها بضلالك وأمضيها  
بسوء رأيك وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ما ليس لك فيه  
حقّ ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله — صلى الله عليه وآله — فيك  
مما لامرّد له دون إنفاذه، إذأ لوعظتك ولكن عظتي لا تنفع من حقّت عليه كلمة  
العذاب ولم يخف العقاب ولا يرجو الله وقاراً ولم يخف له حذاراً فشأنك وما أنت  
عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجدد الله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة  
وتمتلك الأباطيل وقد علمت ما قال النبي — صلى الله عليه وآله — فيك وفي  
أمك وأبيك، والسلام. ٣٥

أقول: روى السيد — رضي الله عنه — في النهج بعض الكتابين الذين أورد  
هما ابن ميثم وخلطهما.

قوله — عليه السلام — «فهجر» أي هذى. و«اللفظ» بالتحريك الصوت  
والجلبة. ذكره الجوهري وقال: «خبط البعير فهو خابط» إذا مشى ضالاً فخبط بيديه  
كلّ ما يلقاه ولا يتوقّى شيئاً؛ و«خبطه» ضربه باليد ومنه قيل: «خبط عشواء» أي  
الفاقة التي في بصرها ضعف. قوله — عليه السلام — «طاعن» قال ابن ميثم: أي في  
صحتها فهو طاعن في دين الله فيجب قتاله حتى يرجع إليها. و«رؤيت في الأمر»

نظرت فيه وفكرت أي الشاكّ فيها مدهن، و«المداهنة» نوع من النفاق. قوله —عليه السلام— «موصلة» قال ابن أبي الحديد: أي مجموعة الألفاظ من هيهنا و هيهنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة. وقال: «حبرت الشيء تحبيراً» حسنته و زينته، أي المزينة الألفاظ يشير —عليه السلام— إلى أنه قد كان يظهر عليها أثر التكلف والتصنع.

وقال الجوهري «نمق الكتاب ينمّقه بالضم» أي كتبه. و«نمّقه تنميحاً» زينه بالكتابة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: كتب معاوية في أثناء حرب صفين إلى امير المؤمنين:

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب —عليه السلام—

أما بعد، فإن الله — تعالى — يقول في محكم كتابه: «وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.»<sup>٣٦</sup> وإني أحذرك الله أن تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الأمة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين وإني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: «لوتماً لأهل صنعاء وعدنه»<sup>٣٧</sup> وقتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار» فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين. بله ماطحنت رخاء حربه<sup>٣٨</sup> من أهل القرآن وذوي العبادة والإيمان من شيخ كبير وشاب غرير، كلهم بالله — تعالى — مؤمن وله مخلص و برسوله مقرر عارف، فإن كنت أبا حسن إنهما تحارب على الإمرة والخلافة فلعمري لوصحت خلافتك لكنت

٣٦— النساء: ٦٦.

٣٧— في المصدر: لوتماً لأهل صنعاء وعدن على قتل....

٣٨— في المصدر: رجاهر به.

قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين ولكنها لم تصح لك وإني بصحتها<sup>٣٩</sup> واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها. فخف الله وسطواته؛ واتق بأسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس. فقد والله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم إلا كالشمذ في قرارة الغدير والله المستعان.

فكتب عليّ — عليه السلام — إليه جواباً عن كتابه:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان  
أما بعد، فقد أتني منك موعظة موصلة ورسالة محرّبة، نغقتها بضلالك وأمضيها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده؛ دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه؛ فهجر لاغطاً وضلّ خابطاً. فأما أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيذ بالله من أن أكون من الذين إذا أمروا بها أخذتهم العزة بالاثم. وأما تحذيرك إتياني أن يحبط عملي وسابقتي في الإسلام، فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك أن تحذرنني ذلك ولكنتي وجدت الله — تعالى — يقول: «فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي سَعْدِ حَتَّى تَبْغِيَهُمْ»<sup>٤٠</sup> فنظرنا إلى الفئتين الباغية<sup>٤١</sup> فوجدناها الفئة التي أنت فيها، لأنّ بيعتي بالمدينة لزمتهك وأنت بالشام كما لزمتهك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام وكما لزمته يزيد أخاك بيعة عمر بالمدينة وهو أمير لأبي بكر على الشام. وأما شقّ عصا هذه الأمة، فأنا أحقّ أن أهاك عنه. فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمرني بقتلهم وقتلهم وقال لأصحابه: إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، وأشار إليّ وأنا أولى من اتبع أمره وأما قولك «إنّ بيعتي لم تصح لأنّ أهل الشام لم يدخلوا فيها»، فإنها هي بيعة واحدة يلزم<sup>٤٢</sup> الحاضر والغائب؛ لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار.

٣٩— في المصدر: ولكنها ما صحت لك إني بصحتها.

٤٠— الحجرات: ٩.

٤١— في المصدر: فنظرنا إلى الفئتين، أما الفئة الباغية.

٤٢— في المصدر: تلزم. وهذا صحيح (المصحح).

٣٦— السجدة: ٢٢.

٣٧— في المصدر: فقاتلوا آل بني ساعد حتى تبغيهم.

٣٨— في المصدر: فقاتلوا آل بني ساعد حتى تبغيهم.

الخارج منها طاعن والمرقوي فيها مدهان. فاربع على ظلعك وانزع سربال عينك<sup>٤٣</sup>  
واترك مالا جدوى له عليك فإنه ليس لك عندني إلا السيف حتى تفيء إلى  
أمرالله صاغراً وتدخل في البيعة راغماً، والسلام.<sup>٤٤</sup>

بيان: قال الجوهري: «بَلَّة» كلمة مبنية على الفتح مثل «كيف» ومعناها  
«دع» ويقال: معناها «سوى». و في الحديث: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين  
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما اطلعتم عليه.»

وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبي وتستقبح مواردني وتزعمني متجبراً وعن حق الله  
مقصرأ؛ فسبحان الله! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضية؟ إني لم أشاغب  
إلا في أمر معروف أو نهي عن منكر ولم أتجبّر إلا على باغ مارق أو ملحد منافق ولم  
أخذ في ذلك إلا بقول الله — سبحانه — «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
يُؤَادُونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤَهُمْ.»<sup>٤٥</sup> وأما التقصير في  
حق الله فعاذ الله وإنما المقصر في حق الله — جل ثناؤه — من عطل الحقوق المؤكدة  
وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخذ إلى الضلالة المحيرة. ومن العجب أن تصف يا  
معاوية الإحسان و تخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله — عز وجل —  
مطلبة وعلى عبادة حجة مع نبذ الإسلام وتضييع الأحكام و طمس الأعلام  
والمجرى في الهوى والهوس في الردى؛ فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك  
وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة  
نهجة وغاية مطلبة، يردها الأكياس وتخالفها الأنكاس. من نكب عنها جار عن  
الحق وخبط في التيه وغيّر الله نعمته وأحلّ به نعمته. فنفسك نفسك! فقد

٤٣— في المصدر: غيِّك.

٤٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٤٢، ط بيروت. ط تبريز طبع أيضاً شرح النهج لابن ميثم، ج ١، ص ١٢٨.

٤٥— المجادلة: ٢٢.

بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِهِ أُمُورُكَ فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خَسْرٍ وَمِحْلَةٍ  
كُفْرٍ ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أُوْحِلَّتْكَ شَرًّا وَأَقْحَمَّتْكَ غِيًّا وَأَوْرَدَتْكَ الْمِهَالِكَ وَأُوْعَرَتْ  
عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

وَمِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ :

وَإِنَّ لِلنَّاسِ جَمَاعَةَ يَدُلُّهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا ؛ فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ ! قَبْلَ  
حُلُولِ رَمْسِكَ ؛ فَإِنَّكَ إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ وَإِلَى حَشْرِهِ مَهْطِعٌ ، وَسَيَبْهُضُكَ كَرْبَةٌ وَتَحُلُّ بِكَ  
غَمَّةٌ فِي يَوْمٍ لَا يَغْنِي النَادِمُ نَدْمَهُ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عَذْرَهُ . يَوْمٌ لَا يَغْنِي قَوْلِي عَنْ  
قَوْلِي سَيِّئًا وَلَا لَهُمْ يُنْصَرُونَ (الدخان: ٤١) . ٤٦

## ٨ - وَمِنْ كِتَابِ الْبَيْتِ

إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ (٣٣٣٤) ، وَخُذْهُ  
بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ (٣٣٣٥) ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَّةٍ (٣٣٣٦)  
فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَاَنْبِذْ إِلَيْهِ (٣٣٣٧) ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ،  
وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال ابن ميثم: روي أنّ جريراً أقام عند معاوية حين أرسله  
— عليه السلام — حتى اتهمه الناس، فقال عليّ — عليه السلام —: قد وقت لجرير وقتاً

لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً فأبطأ حتى أيس منه فكتب إليه بعد ذلك هذا الكتاب. فلما انتهى إليه أتى معاوية فأقرأه إياه وقال: يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا يشرح إلا بتوبة ولا أظن قلبك إلا مطبوعاً. أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئاً في يد غيرك. فقال معاوية: ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله. ثم أخذ في بيعة أهل الشام فلما انتظم أمره لقي جريراً وقال له: الحق بصاحبك. وأعلمه بالحرب فقدم جرير إلى عليّ - عليه السلام - قال: و «البحلي» منسوب إلى بحيلة، قبيلة. و «المجيلة» من الإجماع وهو الإخراج عن الوطن قهراً. و «المخزية» المهينة والمذلة. وروي «مجزية» بالجيم أي كافية. والحرب والسلم مؤنثان لكونهما في معنى المحاربة والمسالمة. و «النبذ» الإلقاء والرمي. والمقصود أن يجهره بذلك من غيره مدهانة، كقوله - تعالى - : **وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ** (الأنفال: ٥٨). ٤٧.

## ٩ - وَمِنْ كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ

### إلى معاوية

فَارَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا (٣٣٣٨) ، وَهَمَّوْا بِنَا  
 الْهُمُومَ (٣٣٣٩) وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ (٣٣٤٠) ، وَمَنْعُونَا الْعَذْبَ (٣٣٤١) ،  
 وَأَحْلَسُونَا (٣٣٤٢) الْخَوْفَ ، وَأَضْطَرُّونَا (٣٣٤٣) إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ (٣٣٤٤) ، وَأَوْقَدُوا  
 لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا (٣٣٤٥) عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ (٣٣٤٦) ،

٤٧ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٣، ط كمياني و ص ٤٣٨، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن ميثم، ج

وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ <sup>(٣٣٤٧)</sup> . مُؤْمِنًا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْا مَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنٍ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ <sup>(٣٣٤٨)</sup> ، وَأَخْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ <sup>(٣٣٤٩)</sup> وَالْأَسِنَّةِ ، فَقَتَلَ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَتَلَ حَمْزَةَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقَتَلَ جَعْفَرَ يَوْمَ مُوتَةَ <sup>(٣٣٥٠)</sup> . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلَكِنَّ آجَالَهُمْ عَجَّلَتْ ، وَمَنْيَتَهُ أَجَلَتْ . فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي <sup>(٣٣٥١)</sup> ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي <sup>(٣٣٥٢)</sup> الَّتِي لَا يُدْبِي أَحَدٌ <sup>(٣٣٥٣)</sup> بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ <sup>(٣٣٥٤)</sup> عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ <sup>(٣٣٥٥)</sup> لَتَعْرِفْنَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسْوَءِكَ وَجِدَانِهِ ، وَزُورٍ <sup>(٣٣٥٦)</sup> لَا يَسْرُكَ لُقْيَانَهُ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .



## ١٠ - وَمِنْ آيَاتِهِ

إِلَيْهِ أَيْضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَائِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ<sup>(٣٣٥٧)</sup> مَا أَنْتَ فِيهِ  
 مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا<sup>(٣٣٥٨)</sup> ، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا . دَعْتِكَ فَأَجَبْتَهَا ،  
 وَقَادَتِكَ فَاتَّبَعْتَهَا ، وَأَمَرْتِكَ فَاطَّعْتَهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقِفٌ  
 عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٌ<sup>(٣٣٥٩)</sup> ، فَاقْعَسْ<sup>(٣٣٦٠)</sup> عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخُذْ أُهْبَةً<sup>(٣٣٦١)</sup>  
 الْحِسَابِ ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغَوَاةَ<sup>(٣٣٦٢)</sup> مِنْ سَمْعِكَ ،  
 وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ<sup>(٣٣٦٣)</sup> قَدْ أَخَذَ  
 الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَاخِذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ  
 وَالْدَّمِ .

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ<sup>(٣٣٦٤)</sup> ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ  
 قَدَمٍ سَابِقٍ ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ<sup>(٣٣٦٥)</sup> ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ  
 الشَّقَاءِ . وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ<sup>(٣٣٦٦)</sup> الْأُمْنِيَّةِ<sup>(٣٣٦٧)</sup> ، مُخْتَلِفَ  
 الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرُجْ إِلَيَّ ، وَأَعْفِ  
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ<sup>(٣٣٦٨)</sup> عَلَى قَلْبِهِ ،

وَالْمَغْطَىٰ عَلَىٰ بَصَرِهِ ! فَاِنَّا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ  
 شَدْخًا<sup>(٣٣٦٩)</sup> يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِيَ ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ الْقَىٰ  
 عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا اسْتَحَدْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ<sup>(٣٣٧٠)</sup>  
 الَّذِي تَرَ كُتْمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا<sup>(٣٣٧١)</sup> بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ  
 وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاَطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ  
 تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي  
 بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ،  
 وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ  
 مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ<sup>(٣٣٧٢)</sup> .

## ١١ - وَمَنْ وَكَيْلًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوًّا أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مَعْسَكْرُكُمْ فِي قَبْلِ<sup>(٣٣٧٣)</sup>  
 الْأَشْرَافِ<sup>(٣٣٧٤)</sup> ، أَوْ سِفَاحِ<sup>(٣٣٧٥)</sup> الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ<sup>(٣٣٧٦)</sup> الْأَنْهَارِ ،  
 كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْعًا<sup>(٣٣٧٧)</sup> ، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا<sup>(٣٣٧٨)</sup> . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ

مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ أَثْنَيْنِ ، وَأَجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ <sup>(٣٣٧٩)</sup> ،  
 وَمَنَاكِبِ <sup>(٣٣٨٠)</sup> الْأَهْضَابِ <sup>(٣٣٨١)</sup> ، لِيَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ  
 آمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ ، وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَاتِعُهُمْ .  
 وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ : فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا  
 جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً <sup>(٣٣٨٢)</sup> ، وَلَا تَذُوقُوا  
 النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً <sup>(٣٣٨٣)</sup> أَوْ مَضْمَضَةً <sup>(٣٣٨٤)</sup>

## ١٢ — وَمَنْ وَجَّهَ لَهُ الْعَالِيَةَ السَّلَامَ

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

أَتَى اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا  
 تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبُرْدَيْنِ <sup>(٣٣٨٥)</sup> ، وَغَوَّرِ <sup>(٣٣٨٦)</sup> بِالنَّاسِ ،  
 وَرَفِّهِ <sup>(٣٣٨٧)</sup> فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ،  
 وَقَدْرَهُ مُقَامًا لَا ظَعْنَأَ <sup>(٣٣٨٨)</sup> ، فَارْحَ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ . فَإِذَا  
 وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ <sup>(٣٣٨٩)</sup> ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَى  
 بَرَكَةِ اللَّهِ . فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا ، وَلَا تَدْنُ مِنْ  
 الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ  
 يَهَابُ أَلْبَاسَ ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاثُهُمْ <sup>(٣٣٩٠)</sup> عَلَى

قَتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ <sup>(٣٣٩١)</sup> إِلَيْهِمْ .

بيان: قال ابن ميثم: بعثه — عليه السلام — من المدائن و قال له: امض على الموصل ثم القني حتى توافيني بالرقّة ثم أوصاه بذلك. و «البردان» الغداة والعشيّ. <sup>٤٨</sup> و قال الجوهري: «التغویر» القيلولة يقال: غَوِرُوا أي أنزلوا للقائلة. قال أبو عبيد: يقال للقائلة الغائرة. و «الترفيه» الإراحة. و «السكن» ما يسكن إليه. و «الظعن» الارتحال. و في النهايه: «الظهر» الابل الذي يحمل عليها و يركب. قوله — عليه السلام — «فاذا وقفت» قال ابن أبي الحديد: أي إذا وقفت ثقلك و جملك <sup>٤٩</sup> لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر، أي حين يتسع ويمتد، أي لا يكون السحر الأول بل ما بين السحر الأول و بين الفجر الأول. وأصل الانبطاح السعة، و منه «الأبطح» بمكّة. <sup>٥٠</sup>

قال الجوهري: «نشب الشئ في الشئ بالكسر نشوباً» أي علق فيه و أنشبهه أنافيه. و يقال: نشب الحرب بينهم. و «الشنان» البغض. و في بعض النسخ «شبابكم قبل دعائهم» أي إلى الإسلام. و يقال: «أعذر الرجل» إذا بلغ أقصى الغاية في العذر. <sup>٥١</sup>

### ١٣ — وَمِنْ كِتَابِ رِجَالِ الْإِسْلَامِ

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمْ <sup>(٣٣٩٢)</sup> مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ

٤٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٠.

٤٩ — في المصدر: رحلك.

٥٠ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٤، ط بيروت.

٥١ — بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٤، ط كمپاني و ص ٤٣٩، ط تبريز.

الْأَشْتَرُ ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَأَجْعَلَاهُ دِرْعًا<sup>(٣٣٩٣)</sup> وَمِجَنَّا<sup>(٣٣٩٤)</sup> ، فَإِنَّهُ  
 مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهَنَهُ<sup>(٣٣٩٥)</sup> وَلَا سَقَطَتْهُ<sup>(٣٣٩٦)</sup> وَلَا بَطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَىٰ  
 أَحْزَمِ<sup>(٣٣٩٧)</sup> ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَا الْبَطُّ عَنْهُ أَمْثَلُ<sup>(٣٣٩٨)</sup>

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث ابن سلمة بن ربيعة بن حذيمة<sup>٥٢</sup> بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن غلثة<sup>٥٣</sup> بن خالد بن مالك بن داود؛ و كان حارساً<sup>٥٤</sup> شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة و عظمائها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين — عليه السلام — و نصره، و قال فيه بعد موته: يرحم<sup>٥٥</sup> الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله — صلى الله عليه وآله — و لما قنت علي — عليه السلام — على خمسة و لعنهم وهم: معاوية و عمرو بن العاص و أبو الأعور السلمي و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة، قنت معاوية على خمسة و هم: علي و الحسن و الحسين و عبد الله بن العباس و الأشتر، و لعنهم.

و قد روي أنه قال لما ولى علي — عليه السلام — بني العباس علي الحجاز و اليمن و العراق: فلما ذا قتلنا الشيخ بالأمس؟ و إن علياً — عليه السلام — لما بلغته هذه الكلمة أحضره و لطفه و اعتذر إليه، و قال له: فهل وليت حسناً أو حسيناً أو أحداً من ولد جعفر أخي أو عقيلاً أو أحداً من ولده؟ و إنما وليت ولد عمي العباس لأنني سمعت العباس يطلب من رسول الله — صلى الله عليه وآله — الإمارة مراراً، فقال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — «ياعم إن الإمارة إن طلبتها و كُلت إليها و إن طلبتك

٥٢— في المصدر: ربيعة بن الحارث بن خزيمه.

٥٣— في المصدر: علة.

٥٤— في المصدر: ادو كان فارساً.

٥٥— في المصدر: رحم الله.

أعنت عليها.» ورأيت بنيه في أيام عمر وعثمان يجدون في أنفسهم أن وُلِّي غيرهم من أبناء الطلقاء ولم يولَّ أحد منهم فأحببت أن أصل رحمهم وأزيل ما كان في أنفسهم، و بعد فإن علمت أحداً هو خير منهم فائتني به، فخرج الأشر و قد زال ما في نفسه

و قد روى المحدثون حديثاً يدل على فضيلة عظيمة للأشتر، وهي شهادة قاطعة من النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بأنه مؤتمن<sup>٥٦</sup>. روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب.

قال أبو عمر: لما حضرت أباذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أم ذر، قالت: فقال لي<sup>٥٧</sup> ما يبكيك؟

فقلت: مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفنًا، ولا بد لي من القيام بجهازك.

فقال: ابشري ولا تبكي فإنني سمعت رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدًا». وقدمات لنا ثلاثة من الولد. وسمعت أيضاً رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك نفر أحد إلا وقدمات في قرية وجماعة؛ فأنا لا أشك أنني ذلك الرجل. والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق!

قالت أم ذر: فقلت: أتى وقذهب الحاج وتقطعت الطرق؟ فقال: اذهبي فتبصري.

قالت: فكنت أشتد إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه، فبينما أنا وهو على هذه الحالة إذا أنا برجال على ركا بهم كأنهم الرخم<sup>٥٨</sup> تحبُّ بهم رواحلهم،

٥٦- في المصدر: مؤتمن.

٥٧- في المصدر: فقال لها.

٥٨- «الرخم» طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع. «خبّ الفرس في عدوه» راوح بين يديه ورجليه، أي قام

على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة.

فأسرعوا إليّ حتّى وقفوا عليّ وقالوا: يا أمة الله مالك؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفونوه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذرّ، قالوا: صاحب رسول الله—صلى الله عليه وآله—؟ قلت: نعم، ففدوه بأبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتّى دخلوا عليه، فقال لهم: ابشروا فإنّي سمعت رسول الله—صلى الله عليه وآله—يقول لنفر أنا فيهم: «لموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين». وليس من أولئك النفر أحد إلّا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبتم ولا كذبتم<sup>٥٩</sup> ولو كان عندي ثوب يسعني كفنّاً لي أو لامرأتي لم أكفنّ إلّا في ثوب لي أولها، وإنّي أنشدكم الله أن لا يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً.

قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلّا وقد قارف بعض ما قال إلّا فتى من الأنصار قال له: أنا أكفّنك يا عمّ في رداي هذا وفي ثوبين معي في عيبتى من غزل أمي.

فقال أبوذرّ: أنت تكفّني، فمات؛ فكفّنه الأنصاريّ وغسّله في النفر الذين<sup>٦٠</sup> حضروه وقاموا عليه، ودفنوه في نفر كلّهم يمان.

قال أبو عمر بن عبد البرّ قبل أن يروي هذا الحديث في أوّل باب جندب: كان النفر الذين حضروا موت أبي ذرّ بالرّيذة مصادفة جماعة منهم حجر بن البرد<sup>٦١</sup> هو حجر بن عدّيّ الذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظماؤها. أمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة. وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينه المحدث وأنا حاضر، فلمّا انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمر بن عبد الله الدباس— وكان يحضر<sup>٦٢</sup> معه سماع الحديث—: لنقل الشيعة

٥٩— في المصدر: ما كذبت ولا كذبت.

٦٠— في المصدر: وغسّله النفر الذين ١ هـ.

٦١— في الاستيعاب: منهم حجر بن الأدبر ومالك بن الحارث الأشتر، قلت: حجر بن الأدبر ١ هـ.

٦٢— في المصدر: وكنت أحضر.

بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلا بعض ما كان حجر والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه؛ فأشار الشيخ إليه بالسكوت، فسكت.

وقد ذكرنا آثار الأشتر ومقاماته بصفين فيما سبق. والأشتر هو الذي عانق عبدالله بن الزبير يوم الجمل فاصطربا على ظهر فرسيهما حتى وقعا إلى الأرض ٦٣ فجعل عبدالله يصرخ من تحته: اقتلوني ومالكاً! فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع<sup>٦٤</sup> فلو قال: اقتلوني والأشتر! لقتلا جمعياً. فلما افترقا قال الأشتر:

أعايش لولا أنني كنت طاوياً<sup>٦٥</sup> ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكاً  
غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي: اقتلوني ومالكاً<sup>٦٦</sup>  
فنجاه متي شبعه وشبابه وأني شيخ لم أكن متماسكاً

ويقال: إن عائشة فقدت عبدالله فسألت عنه، فقيل لها: عهدنا به وهو معانق للأشتر، فقالت: واثكل أساء. ومات الأشتر في سنة تسع وثلاثين متوجهاً إلى مصر والياً عليها لعلّي — عليه السلام —. قيل: سقي سمّاً، وقيل: إنه لم يصح ذلك وإنما مات حتف أنفه، فأثناء أمير المؤمنين — عليه السلام — في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصار مالا يبلغ بالكلام الطويل. ولعمري لقد كان الأشتر أهلاً لذلك، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق.<sup>٦٧</sup>

أقول: و قال ابن أبي الحديد في شرح وصايا أوصى أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى الحارث الهمداني: هو الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد بن

٦٣- في المصدر: في الأرض.

٦٤- النقع: الغبار.

٦٥- أي جائعاً.

٦٦- «ناش الشيء بالشيء» «تعلق به.» و «الصياصي» جمع «الصيصية» بمعنى الودد يقلع به التمر.

٦٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٨-٩٩، ط بيروت.



مخلد بن حارث بن سبيع بن معاوية الهمداني، كان أحد الفقهاء<sup>٦٨</sup> وصاحب عليّ عليه السلام— وإليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطب به في قوله— عليه السلام:

يا حار همدان من ميت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً<sup>٦٩</sup>

أقول: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا: روي أنه دخل أبو أمامة الباهليّ على معاوية، فقربه وأذناه ثم دعا بالطعام، فجعل يطعم أبا أمامة بيده، ثم أوسع رأسه وحيته طيباً بيده، وأمر له ببذرة من دنائير فدفعها إليه، ثم قال:

يا أبا أمامة! بالله أنا خير أم عليّ بن أبي طالب؟

فقال أبو أمامة: نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت. عليّ والله خير منك وأكرم وأقدم إسلاماً، وأقرب إلى رسول الله قرابة وأشدّ في المشركين نكاية، وأعظم عند الأمة غناءً، أتدري من عليّ يا معاوية؟ ابن عمّ رسول الله— صلى الله عليه وآله— وزوج ابنته سيّدة نساء العالمين، وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، وابن أخي حمزة سيّد الشهداء وأخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أنني سأخيّرك على عليّ بالطفك وطعامك وعطائك فأدخل إليك مؤمناً وأخرج منك كافراً؟ بسّ ما سؤلت لك نفسك يا معاوية!

ثم نهض وخرج من عنده، فأتبعه بالمال فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً.<sup>٧٠</sup>

بيان: قال ابن ميثم: الأميران<sup>٧١</sup> هما زياد بن النضر وشريح بن هاني. وذلك أنه حين بعثهما على مقدّمة له في اثنا عشر ألفاً لقياً<sup>٧٢</sup> أبا الأعور السلميّ في جند من أهل

٦٨— في المصدر بعد ذلك: له قول في الفتيا وكان ٥١ هـ.

٦٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٢، ط بيروت.

٧٠— بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٧٦— ١٨٠.

٧١— في المصدر: الأميران المشار اليهما، هما....

٧٢— في المصدر: التقيا.

الشام فكتبنا إليه يُعلما نه بذلك. فأرسل إلى الأشتر فقال له: «يا مال! وإن زياد بن  
النضرو شريحا أرسلنا إليّ يُعلماني أنّهما لقيّا أبا الأعور السلميّ في جند من أهل الشام  
بسور الروم، فنبتأني الرسول أنه تركهم متوافقين، فالتجّي إلى أصحابك التجاءً وإذا<sup>٧٣</sup> أتيتهم فانت  
عليهم. وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدووك حتى تلقاهم وتسمع منهم؛ ولا يجز  
مك شأنهم على قتاهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرة بعد مرة. واجعل على ميمنتك  
زياداً وعلى ميسرتك شريحا، وقف من أصحابك وسطاً ولا تدن منهم دنون يريده أن  
ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى أقدم إليك، فإنّي حثيث  
السير إليك إن شاء الله. وكتب إليهما: «أما بعد، فإنّي أمرت عليكما...»<sup>٧٤</sup> إلى  
آخر الكتاب.

و«الحيز» الناحية. و«السقطة» الزلّة. و«الأمثل» الأفضل.<sup>٧٥</sup>

## ١٤ — وَمَنْ وَجَّهَ إِلَى الْعَمَلِ السَّلَامِ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدُؤُواكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ ، وَتَرَكَكُمْ  
إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدُؤُواكُمْ حُجَّةً أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ  
بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا<sup>(٣٣٩٩)</sup> ، وَلَا تُجْهِزُوا<sup>(٣٤٠٠)</sup>  
عَلَىٰ جَرِيحٍ ، وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَىٰ ، وَإِنْ شَتَمَنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبَنَ

٧٣- في المصدر: فإذا.

٧٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨١.

٧٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٨، ط كمانى و ص ٤٤٢، ط تبريز.

أَمْرَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ  
بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ <sup>(٣٤٠١)</sup> أَوْ الْهَرَاوَةِ <sup>(٣٤٠٢)</sup> فَيَعِيرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

إيضاح: قال ابن ميثم —رحمه الله—: روي أنه —عليه السلام— كان  
يوصي أصحابه في كل موطن يلصق العدو فيه بهذه الوصية. وزاد بعد قوله: «ولا تجهزوا  
على جريح ولا تكشفواهم عورة ولا تمثلوا بقتيل؛ فإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا  
سراً ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهيجوا النساء... إلى  
آخر ما مر.»

قوله —عليه السلام— «حجة أخرى» قال ابن ميثم: من وجهين:  
أحدهما أنه دخول في حرب الله وحرب رسوله لقوله —صلى الله عليه وآله—:  
«يا علي! حربك حربي» وتحقق سعيهم في الأرض بالفساد بقتلهم النفس التي  
حرم الله؛ فتحقق دخولهم في عموم قوله —تعالى—: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ  
رَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا — الآية» <sup>٧٤</sup> وثانيها دخولهم في

قوله —تعالى—: «فَمَنْ آغَتْدى عَلَيْكُمْ فَاغْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آغَتْدى عَلَيْكُمْ» <sup>٧٥</sup>.  
قوله —عليه السلام— «ولا تصيبوا معوراً» قال ابن ميثم: «أعور الصيد» أمكن  
من نفسه؛ و «أعور الفارس» ظهر فيه موضع خلل للضرب. ثم قال: أي لا تصيبوا الذي  
أمكنتكم الفرصة في قتله بعد انكسار العدو كالمعور من الصيد <sup>٧٦</sup>.

وقال ابن أبي الحديد: هو الذي يعتصم منك في الحرب بإظهار عورته لتكف  
عنه. ويجوز أن يكون المعور هنا المريب الذي يظن أنه من القوم وأنه حضر للحرب و

٧٦ — المائة: ٣٣.

٧٧ — البقرة: ١٩٤.

٧٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٣.

ليس منهم لعله حضر لأمر آخر. ٧٩  
 وقال في النهاية: كلّ عيب و خلل في شيء فهو «عورة»، ومنه حديث عليّ  
 — عليه السلام — «ولا تصيبوا معوراً»، «أعور الفارس» إذا بدافيه موضع خلل للضرب.  
 و «إن» في قوله — عليه السلام — «إن كنا» مخففة من المثقلة، و كذا في قوله «وإن  
 كان»: والواو في قوله «وإنهن» للحال. و «الفهر» بالكسر الحجر ملاً الكف وقيل  
 مطلقاً. و «الهاوة» بالكسر العصا؛ و تناول بها كناية عن الضرب بها. و قوله  
 — عليه السلام — «وعقبه» عطف على الضمير المستكن المرفوع في فيعيرو لم يؤكد للفصل  
 بقوله بها كقوله — تعالى —: مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا (الأنعام: ١٤٨).<sup>٨٠</sup>

## ١٥ — وَمِنْ عِلْمِ الْعَالَمِينَ السَّلَامُ

كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ<sup>(٣٤٠٣)</sup> الْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَشَخَصَتِ  
 الْأَبْصَارُ ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأَنْضِيتِ<sup>(٣٤٠٤)</sup> الْأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَحَ  
 مَكْنُونُ الشَّنَانِ<sup>(٣٤٠٥)</sup> ، وَجَاشَتْ<sup>(٣٤٠٦)</sup> مَرَاجِلُ<sup>(٣٤٠٧)</sup> الْأَضْغَانِ<sup>(٣٤٠٨)</sup> . اللَّهُمَّ  
 إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِينَا ، وَكَثْرَةَ عَدُونَا ، وَتَشْتَتِ أَهْوَانِنَا «رَبَّنَا  
 افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» .

٣٦٠: ٣٦٠

٣٦١: ٣٦١

٧٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٠٤، ط بيروت.

٨٠— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كمپاني وص ٥٧٦، ط تبريز.

بيان: قال الخليل في العين: «أفضى فلان إلى فلان» أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فضائه. وقال ابن أبي الحديد: «أفضت القلوب» أي دنت وقربت ويجوز أن يكون «أفضت» أي يسرها فحذف المفعول. <sup>٨١</sup> انتهى.

و يحتمل أن يكون من «أفضيت» إذا خرجت إلى الفضاء، أي خرجت إلى فضاء رحمتك بسؤالك. و «شخص بصره فهو شاخص» إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف. و «أنضيت الأبدان» أي أهزلت، ومنه «النضو» وهو البعير المهزول و «صرح» أي انكشف. و «الشنآن» البغضة. و «جاشت القدر» أي غلت، و «المراجل» القدر. و «تشتت أهوائنا» أي تفرقت آرائنا و اختلاف آمالنا. و قال في النهاية: «فتح الحاكم بين الخصمين» إذا فصل بينهما، و «الفتاح» الحاكم. <sup>٨٢</sup>

## ١٦ - وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأصحابه عند الحرب :

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ <sup>(٣٤٠٩)</sup> ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ ،  
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا <sup>(٣٤١٠)</sup> ، وَأَذْمُرُوا <sup>(٣٤١١)</sup>  
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّغْنِ الدَّعْسِيِّ <sup>(٣٤١٢)</sup> ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ <sup>(٣٤١٣)</sup> ، وَأَمِيتُوا  
الْأَصْوَاتَ <sup>(٣٤١٤)</sup> ، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ

٨١- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٢، ط بيروت.

٨٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٧، ط كمباني و ص ٥٧٨، ط تبريز.

النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا  
أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

بيان: «لا تشتدّ عليكم» أي لا تستصعبوا ولا يشقّ عليكم فرار بعده رجوع  
إلى الحرب. و«الجولة» الدوران في الحرب، و«الجالل» الزائل عن مكانه وهذا حض  
لهم على أن يكتروا ويعودوا إلى الحرب إن وقعت عليهم كربة؛ والمعنى: إذا رأيتم المصلحة  
في الفرار لجذب العدو إلى حيث تتمكنوا منه فلا تشتدّ عليكم ولا تعدّوه عاراً. و«  
وظئوا للجنوب مصارعها» — وفي بعض النسخ بالنون — أي اجعلوا مصارع الجنوب و  
مساقطها وطفئها أو وطئها أي استعدّ والسقوط على الأرض والقتل؛ كناية عن العزم  
على الحرب وعدم الاحتراز عن مفسدها.

و قال الجوهري: «ذمرته ذمراً» حثته. و قال ابن أبي الحديد: «الطعن  
الدعسي» الذي يحثي أجواف الأعداء، وأصل الدعس الحشو، يقال: «دعست  
الوعاء» أي حشوته. و «ضرب طلحفي» بكسر الطاء وفتح اللام أي شديد واللام  
زائدة والياء للمبالغة.<sup>٨٣</sup> و «أميتوا الأصوات» أي لا تكثروا الصياح. و «الفشل»  
الفرع والجنب والضعف. «ولكن استسلموا» أي انقادوا خوفاً من السيف.<sup>٨٤</sup>

## ١٧ — وَمِنْ كِتَابِ رَأْسِ السَّامِ

إلى معاوية ، جواباً عن كتابٍ منه إليه

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ .

٨٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٤، ط بيروت.  
٨٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كمباني و ص ٥٧٧، ط تبريز.

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ،  
 أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فِإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فِإِلَى النَّارِ . وَأَمَّا  
 اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ،  
 وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ .  
 وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْأَفٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ  
 كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا  
 الْمُهَاجِرُ<sup>(٣٤١٥)</sup> كَالطَّلِيْقِ<sup>(٣٤١٦)</sup> ، وَلَا الصَّرِيْحُ<sup>(٣٤١٧)</sup> كَاللَّصِيْقِ<sup>(٣٤١٨)</sup> ، وَلَا  
 الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ<sup>(٣٤١٩)</sup> . وَلَبِئْسَ الْخَلْفُ  
 خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوَّةِ الَّتِي أَدَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ ، وَنَعَشْنَا<sup>(٣٤٢٠)</sup>  
 بِهَا الدَّلِيلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ  
 هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا  
 رَهْبَةً ، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ  
 الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ  
 سَبِيلًا ، وَالسَّلَامُ .

## ١٨ — وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى السَّلَامِ

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا  
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْلُلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ<sup>(٣٤٢١)</sup> لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي  
تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ<sup>(٣٤٢٢)</sup> إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ<sup>(٣٤٢٣)</sup> ، وَإِنَّهُمْ لَمْ  
يُسَبِّقُوا بُوْغُمِ<sup>(٣٤٢٤)</sup> فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً ،  
وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَاجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ، وَمَازُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا .  
فَارْبَعٌ<sup>(٣٤٢٥)</sup> أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ  
مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ،  
وَلَا يَفِيلَنَّ<sup>(٣٤٢٦)</sup> رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال ابن ميثم — رحمه الله —: روي أن ابن عباس كان قد أضرّ بني تميم حين ولي أمر البصرة من قبل علي — عليه السلام — للذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل لأنهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة؛ فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم وتكر عليهم وغيرهم بالجمل حتى كان يسميهم شيعة الجمل وأنصار عسكرو وهو اسم جمل عائشة وحزب الشيطان. فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي — عليه السلام — من بني تميم منهم حارثة ابن قدامة وغيره. فكتب بذلك حارثة إلى علي — عليه السلام — يشكو إليه ابن عباس فكتب — عليه السلام — إلى ابن عباس:



أما بعد، فإن خير الناس عند الله غداً أعملهم بطاعته فيما عليه وله، وأقواهم بالحق وإن كان مرّاً. ألا بالحق قامت السماوات والأرض فيما بين العباد؛ فلتكن سريرتك فعلاً وليكن حكمك واحداً وطريقتك مستقيمة. واعلم أنّ البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن...<sup>٨٥</sup>

إلى آخر مامرّ. قوله — عليه السلام — «فيا بين العباد» حال عن الحقّ أو ظرف للقيام لكونه عبارة عمّا ينفع العباد ويصير سبباً لانتظام أمورهم. «فلتكن سريرتك فعلاً» أي لا تضمّر خلاف ماتفعل ولا تتخذ الناس.

قوله — عليه السلام — «و مغرس الفتن»، قال ابن أبي الحديد: أي موضع غرسها؛ ويروى بالعين المهملة وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم آخر الليل. «فحادث أهلها» أي تعهدهم بالإحسان.<sup>٨٦</sup> قال في النهاية فيه: «حادثوا هذه القلوب بذكر الله» أي أجلوها و اغسلوا الدرن عنها وتعاهدوها بذلك كما يجادث السيف بالصقال. و في الصحاح قال الأصمعي: «تنمرله» أي تنكرله و تغيّر و أوعده لأن النمر لا تلقاه أبداً إلاّ متنكراً غضبان. و «تنمروا» تشبهوا بالنمر. «لم يغب لهم نجم» أي لم يمت لهم سيّد إلام آخر مقامه.

و قال ابن ميثم<sup>٨٧</sup>: «الوغم» الترة و «الأوغام» الترات، أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا في إسلام، يصفهم بالشجاعة والحمية<sup>٨٨</sup>. فالمضاف محذوف أي لم يسبقوا بشفاه حقد من عدوّ. و يحتمل أن يكون المعنى أنّهم لم يسبقهم أحد إلى الترات والأحقاد لشرف نفوسهم بقلة احتمالهم للأذى و ذلك لأنّ المهين الحقير في نفسه

٨٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٥.

٨٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٥، ط بيروت.

٨٧— إنّ هذا القول لابن أبي الحديد، وقد ورد هنا سهواً من قبل المصنف — رحمه الله —. وأما كلام ابن ميثم يكون من جملة «لم

يسبقوا بشفاه...» إلى جملة «... بن مضر».

٨٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

لا يكاد يغضب و يحقد بما يفعل به من الأذى و إن غضب في الحال إلا أنه لا يدوم ذلك الغضب ولا يصير حقداً أو لم يسبقهم أحد ولم يغلب عليهم بالقهر والبطش و في وصفهم بذلك إشارة إلى وجه المصلحة في الإحسان إليهم مع نوع من المدح والاستمالة لهم. «الرحم الماسة» لا تصالهم عند اليأس بن مضر.<sup>٨٩</sup>  
و قال ابن أبي الحديد: «مأزورون» أصله موزورون ولكته جاء بالهمزة ليحاذي بها همزة مأجورون.<sup>٩٠</sup>

قوله — عليه السلام — «فاربع» أي توقف و تثبت فيما تفعل. والمراد بالشر الضرر لا الظلم و إن احتمله. قوله — عليه السلام — «فإننا شريكان» هو كالتعليق لحسن أمره بالتثبت لأنه لما كان والياً من قبله فكل حسنة أوسيته يحدثها في ولايته فله — عليه السلام — شركة في أحداثها إذ هو السبب البعيد. و أبو العباس كنية ابن عباس. و بعد كلام قال الجوهري: «قال الرأي يفيل فيولة» و «رجل قال» أي ضعيف الرأي، مخطي الفراسة.<sup>٩١</sup>

## ١٩ — وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عَمَالَةٌ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ<sup>(٣٤٢٧)</sup> أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ،  
وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوا<sup>(٣٤٢٨)</sup> لِشَرِّهِمْ ،

٨٩— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٧.

٩٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

٩١— مجاز الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمباني و ص ٥٨٤، ط تبريز.

وَلَا أَنْ يُقْصَوْا<sup>(٣٤٢٩)</sup> وَيُجْفَوْا<sup>(٣٤٣٠)</sup> لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنْ  
 اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ<sup>(٣٤٣١)</sup> بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ ، وَدَاوِلَ<sup>(٣٤٣٢)</sup> لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ  
 وَالرَّفَافَةِ ، وَأَمْزَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ .  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «الدهقان» بالضم والكسر، رئيس القرية وهو معرب. و «القسوة»  
 الصلابة. و«الجفوة» نقيض الصلة.

قوله — عليه السلام — «فلم أرهم» أي لا تقرهم إليك قرباً كاملاً لشركهم  
 ولا تبعد هم عنك بعداً كاملاً لأنهم معاهدون وأهل الذمة فعاملهم بين المعاملتين. و  
 «الجلباب» الإزار والرداء أو الملحفة أو المقنعة. و «الطرف» بالتحريك، الطائفة  
 من الشيء. و «المداولة» المناذبة، أي كن قاسياً مرة، ليناً أخرى. ٩٢

## ٢٠ — وَمَنْ كَرِهَ الْجِلْبَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ،  
 وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز (٣٤٣٣)  
 وفارس وكرمان وغيرها :

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِيءِ<sup>(٣٤٣٤)</sup>  
 الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ  
 الْوَفْرِ<sup>(٣٤٣٥)</sup> ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ<sup>(٣٤٣٦)</sup> ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ<sup>(٣٤٣٧)</sup> ، وَالسَّلَامُ .

إيضاح: قال ابن ميثم: «زياد» هو ابن سمية أمّ أبي بكرة دعيّ أبي سفيان. وروي أنّ أول من دعاه «ابن أبيه» عائشة حين سئلت لمن يدعى و كان كاتب المغيرة بن شعبة ثمّ كتب لأبي موسى، ثمّ كتب لابن عامر، ثمّ كتب لابن عباس و كان مع عليّ — عليه السلام — فولّاه فارس؛ و كتب إليه معاوية يهدّده. فكتب إليه: «أتوعّدي وبنيني وبينك ابن أبي طالب؛ أما والله لئن وصلت إليّ لتجدني أحمز ضرباً بالسيف.»

ثمّ ادّعاه معاوية أخاه و ولّاه بعد أمير المؤمنين — عليه السلام — البصرة و أعمالها و جمع له بعد المغيرة بن شعبة العراقيين. ٩٣ و كان أول من جمّعه. و قال الجوهرى: «الكورة» المدينة و الصقع، و الجمع «كور». و قال: «الفارس» الفرس و بلادهم. و قال: «الشّدة» بالفتح، الحملة الواحدة. و قال: «الوفر» المال الكثير، أي تفقرك بأخذما أخذت من أموال المسلمين ثقل الظهر بالأوزار و التبعات. و قيل: كناية عن الضعف و عدم النهوض لما يحتاج إليه. «والضئيل» الحقير، أي تسلب جاهك بسلب مالك. ٩٤

## ٢١ — وَمَنْ كَرِهَ ابْنَ أَبِي سَلَمَةَ

إلى زياد أيضاً

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَأَذْكَرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسِكْ مِنْ  
لَمَالٍ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ <sup>(٣٤٣٨)</sup> لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

٩٣— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٩.

٩٤— مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمياني و ص ٥٨٣، ط تبريز.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!  
 وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ<sup>(٣٤٣٩)</sup> ، تَمَنُّهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ -  
 أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ<sup>(٣٤٤٠)</sup>  
 وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «الإسراف» التبذير، وقيل: ما أنفق في غير طاعة، وقيل: مجاورة  
 القصد والاقتصاد. و«القصد» التوسط في الأمور.

وفي النهاية: «التمرغ» في التراب. وقال: «الأرامل» المساكين من نساء و  
 رجال ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده «أرامل» وهو بالنساء أخص وأكثر  
 استعمالاً، الواحدة «أرمل وأرملة». فالأرمل الذي ماتت زوجته والأرملة التي ماتت  
 زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين. انتهى. و«أن يوجب» مفعول تطمع.<sup>٩٥</sup>

## ٢٢ - وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عَمَلَةٌ إِلَى السَّمَاءِ

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى ، وكان عبد الله يقول : « ما انتفعت بكلام بعد  
 كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانتفاعي بهذا الكلام ! »

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ<sup>(٣٤٤١)</sup> ، وَيَسُوؤُهُ  
 فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ<sup>(٣٤٤٢)</sup> ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ  
 آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا  
 تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا ، وَلْيَكُنْ

هَمَّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

بيان: أول الكلام إشارة إلى قوله — تعالى —: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»<sup>٩٦</sup>.  
 «و» («الدَّرَك» محرّكة لحاق الشيء والوصول إليه بعد طلبه. واسم «لم يكن» ضمير المرء؛ والغرض عدم الإكثار في الفرح بالنعم بحيث يؤدي إلى الاغترار بالدنيا والغفلة عن العقبي وعدم الحزن المفرط في المصيبة بحيث يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء وترك ما يجب أو يستحب فعله. قوله — عليه السلام — «بما نلت من آخرتك» أي من أسباب آخرتك، والطاعات التي توجب حصول الدرجات الأخروية. و«لا تأس» أي لا تحزن.<sup>٩٧</sup>

## ٢٣ — وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله :

وَصِيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ؛ وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ - فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ  
 الْمِصْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ<sup>٣٣٤٣</sup> !  
 أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ . إِنَّ

٩٦ — الحديد: ٢٢ و ٢٣.

٩٧ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٤، ط كம்பاني وص ٥٨٥، ط تبريز.

أَبَقَ فَنَا وَبِي دَمِي ، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعَفُ فَالْعَفْوُ بِي  
قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا : « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .  
وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهْتُهُ ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرْتُهُ ؛ وَمَا  
كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبِ<sup>(٣٤٤٤)</sup> وَرَدَّ ، وَطَالِبٍ وَجَدَّ ؛ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
لِلْأَبْرَارِ » .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقولُ : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من  
الخطب ، إلا أن فيه ها هنا زيادة أوجبت تكريره » .

بيان: قال الجزري في حديث عليّ — عليه السلام —: « خلاكم ذمّ مالم  
تشرّدوا » يقال: « افعل ذلك وخلاك ذمّ » أي أذرت وسقط عنك الذمّ.  
قال ابن أبي الحديد: لقائل أن يقول: إذا أوصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبي  
— صلى الله عليه وآله — فقد دخل فيها جميع ما يجب أن يفعل؛ ففي أي شيء يقول: « و  
خلاكم ذمّ »؟ والجواب أنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا قد كلّفوا أنفسهم أموراً  
شاقة جدّاً، فمنهم من كان يقوم الليل كله، ومنهم من كان يصوم الدهر كله، ومنهم  
تارك النكاح، ومنهم تارك المطاعم والملابس؛ وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون،  
فأراد [عليّ] — عليه السلام — أنّ المهتمّ الأعظم القسيام بالتوحيد والسنن المؤكّدة  
المعلومة من دين محمد — صلى الله عليه وآله — ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك.  
وقال الخليل: « القارب » طالب الماء ليلاً. ٩٨

## ٢٤ - وَمَنْ وَجَّهَ إِلَيْهِ السَّلَامَ

بما يُعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين :

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ،  
أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُؤَلِّجَهُ<sup>(٣٤٤٥)</sup> بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ<sup>(٣٤٤٦)</sup> .

منها : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ،  
وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنِ حَدَثٌ<sup>(٣٤٤٧)</sup> وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ،  
قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ<sup>(٣٤٤٨)</sup> مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لِأَبْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا  
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لِرُؤُوسِهِ<sup>(٣٤٤٩)</sup> .

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ<sup>(٣٤٥٠)</sup> ،  
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدْيَ لَهٗ ، وَالْأَبْيَعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ  
هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَدِيَّةً<sup>(٣٤٥١)</sup> حَتَّى تُشَكِّلَ أَرْضَهَا غِرَاساً .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ<sup>(٣٤٥٢)</sup> - لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ  
هِيَ حَامِلٌ ، فَتُمْسِكُ عَلَيَّ وَلِدَهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلِدُهَا وَهِيَ  
حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرَّقُّ ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ .



قال الشريف : قوله عليه السلام في هذه الوصية : « وألا يبيع من نخلها وودية » ،  
الودية : الفسيلة ، وجمعها ودي . وقوله عليه السلام : « حتى تشكل أرضها  
غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها  
الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

بيان : قوله — عليه السلام — « بالمعروف » أي من غير إسراف و تقتير. قوله  
« في المعروف » أي في وجوه البر . والضمير في قوله « مصدره » إما راجع إلى الأمر أو إلى  
الحسن — عليه السلام — . قوله « أن يترك المال على أصوله » كناية عن عدم إخراجه  
ببيع أو هبة أو غيرهما من وجوه الاملاك . و « الودية » النخلة الصغيرة .<sup>٩٩</sup>

## ٢٥ — وَمَنْ وَكَيْلًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف : وإنما ذكرنا هنا جملاً ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع  
أمثلة العدل ، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقتها وجليلها .

أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ <sup>(٣٤٥٣)</sup> مُسْلِمًا  
وَلَا تَجْتَازَنَّ <sup>(٣٤٥٤)</sup> عَلَيْهِ كَارِهًا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي  
مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَاَنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ آبِيَاتَهُمْ ،  
ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ،  
وَلَا تُخْدِجُ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ <sup>(٣٤٥٥)</sup> ، ثُمَّ تَقُولُ : عِبَادَ اللَّهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ

وَبِاللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ ، لَأَخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي  
 أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ،  
 وَإِنْ أَنْعَمَ <sup>(٣٤٥٦)</sup> لَكَ مِنْعِمٌ فَاَنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ  
 تَعْسِفَهُ <sup>(٣٤٥٧)</sup> أَوْ تُرْهِقَهُ <sup>(٣٤٥٨)</sup> فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ  
 كَانَ لَهُ مَا شِئْتَ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا  
 أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنْفِرَنَّ  
 بِهَيْمَةٍ وَلَا تُفْرَعَنَّهَا ، وَلَا تَسْوَعَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَأَصْدَعِ <sup>(٣٤٥٩)</sup> الْمَالَ  
 صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ <sup>(٣٤٦٠)</sup> ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . ثُمَّ أَصْدَعِ  
 الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيْرَهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . فَلَا  
 تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ  
 مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَاَقْلَهُ <sup>(٣٤٦١)</sup> ، ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ  
 أَوَّلًا حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا <sup>(٣٤٦٢)</sup> وَلَا هَرَمَةً <sup>(٣٤٦٣)</sup>  
 وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً <sup>(٣٤٦٤)</sup> ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ <sup>(٣٤٦٥)</sup> ، وَلَا تَأْمَنْنَّ عَلَيْهَا  
 إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوصَلَّهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ  
 فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ  
 وَلَا مُجْحِفٍ <sup>(٣٤٦٦)</sup> ، وَلَا مُلْغِبٍ <sup>(٣٤٦٧)</sup> وَلَا مُتَعَبٍ . ثُمَّ أَحْدِرْ <sup>(٣٤٦٨)</sup> إِلَيْنَا  
 مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ  
 إِلَيْهِ إِلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا <sup>(٣٤٦٩)</sup> ، وَلَا يَمْضُرْ <sup>(٣٤٧٠)</sup> لِبَنَاهَا

فَيُضْرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا ؛ وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَابَاتِهَا  
 فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرْفَهُ عَلَى اللَّاغِبِ<sup>(٣٤٧١)</sup> ، وَلْيَسْتَأْنِ<sup>(٣٤٧٢)</sup>  
 بِالنَّقِبِ<sup>(٣٤٧٣)</sup> وَالظَّالِعِ<sup>(٣٤٧٤)</sup> ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ<sup>(٣٤٧٥)</sup> ،  
 وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرْقِ<sup>(٣٤٧٦)</sup> ، وَلْيُرَوِّحَهَا فِي  
 السَّاعَاتِ ، وَلْيُمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ<sup>(٣٤٧٧)</sup> وَالْأَعْشَابِ ، حَتَّى تَأْتِينَا  
 بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا<sup>(٣٤٧٨)</sup> مُنْقِيَاتٍ<sup>(٣٤٧٩)</sup> ، غَيْرِ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ<sup>(٣٤٨٠)</sup> ،  
 لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ  
 ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «على تقوى الله» حال، أي مواظباً على التقوى و معتمداً عليها.  
 «ولا ترَوْعَنَّ» بالتخفيف - وفي بعض النسخ بالتشديد - و«الروع» الخوف أو شدته؛  
 يقال: «رُعت فلاناً - كقتلت - وروعته فارتاع». قوله «ولا تتجارتَنَّ» أي لا تُتمرَنَّ  
 ببيوت المسلمين وهم يكرهون مرورك عليها - وروي بالخاء المعجمة والراء المهملة أي  
 لا تقسم ماله وتختار أحد القسمين بدون رضاه - والضمير في «عليه» راجع إلى مسلماً.  
 و«الحي» القبيلة. ومن عادة العرب أن تكون مياهم بارزة عن بيوتهم.

قوله - عليه السلام - «ولا تحدج بالتحية» الباء زائدة - وفي بعض النسخ  
 بدونها - أي لا تنقصها من قولهم خدجت الناقة إذا ألقته ولدها قبل أوانه. و«أنعم  
 له» أي قال: نعم. قوله «أو تعسفه» أي لا تطلب منه الصدقة عسفاً أي جبراً وظلماً و  
 أصله الأخذ على غير الطريق. وقال الجوهري: يقال: «لا ترهقني لا أرهقك الله» أي  
 لا تعسرني لا أعسرك الله من ذهب أوفضة إذا وجبت عليه زكاة أحد النقيدين أو أخذ  
 من زكاة الغلات نقداً إذا أعطاك القيمة. والمراد بالماشية هنا الغنم والبقر. و

«سؤت الرجل» أي ساءه مارأى متي. و«الصدع» الشق. و«العود» بالفتح، المسنن من الإبل. و«الهرمة» أيضاً المسنة لكتها أكبر من العود. و«المكسورة» التي انكسرت إحدى قوائمها أو ظهرها. و«المهلوسة» المريضة التي قد هلسها المرض وأفنى لحمها و«المهلاس» السل. و«العوار» بفتح العين وقديضم، العيب.

قوله — عليه السلام — «ولا مجحف» أي الذي يسوق المال سوقاً عنيقاً فيجحف به أي يهلكه أو يذهب بكثير من لحمه؛ ويحتمل أن يكون المراد من يخون فيه ويستلبه. و«اللغوب» التعب والإعياء. و«لغبت على القوم الغب» بالفتح فيها، أفسدت عليهم «واحدُره» أرسله. و«أوعزت إليه في كذا و كذا» أي تقدمت و«الفصيل» ولد الناقة إذا فصل عن أمه. «والمصر» حلب ما في الضرع جميعه، والفعل كنصر. و«الجهد» المشقة يقال: «جهد دابته أو جهدها» إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. قوله — عليه السلام — «وليعدل» أي لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح له. وقال الجوهري: «استأني به» أي انتظر به وقال: «نقب البعير» بالكسر، إذا دقت أخفافه. وقال الجزري في حديث علي — عليه السلام — «وليستأن بذات النقب والظالع» أي بذات الجرب والعرجاء و«الظلع» بالسكون العرج. و«الغدر» جمع «غدير» الماء. «وليروحها» أي يتركها حتى تستريح في الأوقات المناسبة لذلك أو من الرواح ضد الغدو، أي يسيرها في ساعات الرواح ويتركها في حر الشمس حتى تستريح. و«النطاف» جمع النطفة وهي الماء الصافي القليل. و«البُدن» بالتشديد، السمان، واحدها «بادن». و«النق» مخ العظم وشحم العين من السمن. «وأنقت الإبل» أي سممت وصارفيه نقي وكذلك غيرها ذكره الجوهري.

أقول: أخرجه من الكافي<sup>١٠٠</sup> في كتاب احواله — عليه السلام — بتغييره. ورواه في كتاب الغارات<sup>١٠١</sup> عن يحيى بن صالح عن الوليد بن عمرو عن عبد الرحمن بن سليمان عن

١٠٠ — فروع الكافي، ج ٣، كتاب الزكاة، باب أدب المصدق، ص ٥٣٦ — ٥٣٨.

١٠١ — الغارات للثقي، ج ١، ص ١٢٦ — ١٣٠.

جعفر بن محمد — عليه السلام — قال: بعث عليّ — عليه السلام — مصدقاً من الكوفة إلى ناديتها، فقال: «عليك يا عبدالله بتقوى الله ولا تُؤثِرَنَّ دنياءك على آخرتك وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحقّ الله حتّى تأتي نادى بني فلان، فاذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبياتهم.» ثم ساق الحديث نحو ما مرّ إلى قوله — عليه السلام — «وأقرب لرشدك فينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته؛ فإنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلاّ كان معناني الرفيق الأعلى.»<sup>١٠٢</sup>

## ٢٦ — وَمَنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ ، وَفَعَلَهُ وَمَقَالَتَهُ ، فَقَدْ آدَى الْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ .

وَأَمْرُهُ أَلَّا يَجِبَهُمْ<sup>(٣٤٨١)</sup> وَلَا يَعْضَهُمْ<sup>(٣٤٨٢)</sup> ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ<sup>(٣٤٨٣)</sup> تَفْضُلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى أَسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ  
 أَهْلَ مَسْكِنَةٍ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوفُّوكَ حَقَّكَ ، فَوَفِّهِمْ  
 حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
 وَبُؤْسَى<sup>(٣٤٨٤)</sup> لِمَنْ - خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ  
 وَالْمَدْفُوعُونَ ، وَالْعَارِمُونَ وَأَبْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ  
 فِي الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يَنْزِهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ  
 وَالْخِزْيَ<sup>(٣٤٨٥)</sup> فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ  
 الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغَشِّ غِشُّ الْأُمَّةِ ، وَالسَّلَامَ

بيان: قوله - عليه السلام - «حيث لاشهيد» كأنه إشارة إلى موضع  
 أسرار العمل وإخفاء الأمور، وقيل: يعني يوم القيامة. و«الشهيد» الشاهد والحاضر. و  
 «الوكيل» من يفوض إليه الأمور أو الشاهد والحفيظ كما فسره قوله - تعالى - : «وَاللَّهُ  
 عَلِيُّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ»<sup>١٣</sup>.

«فقد أذى الأمانة» أي أمانة الله التي أخذها على العباد في عبادته.

«أن لا يجههم» قال في النهاية: أي لا يواجههم بما يكرهونه؛ وأصل الجبه لقاء  
 الجهة أو ضربها، فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به، سمي ذلك  
 جبهاً.

وقال الجوهري «عضهه عضها» رماه بالبهتان، أي وقد أعضهت أي جئت  
 بالبهتان. و«لا يرغب عنهم» أي عن مخالطتهم ومعاشرتهم تحقيراً لهم. وقوله «أهل  
 مسكنة» منصوب بكونه صفة (شركاء) وقيل: بدل. و«بؤساً» قال ابن أبي الحديد:

هو «بؤسى» على وزن «فُعلَى»، و «البؤس» الخضوع وشدة الحاجة، والنسخ بالتونين. وكذا صححه الراوندي فيكون انتصابه على المصدر كما يقال: «سحقاً لك و بعداً لك».

ويقال: «خصمه» أي غلبه في الخصومة. و «السائلون» قيل: المراد بهم هنا الرقاب و هم المكاتبون يتعذر عليهم مال الكتابة فيسألون. وقيل: هم الأسارى و قيل العبيد تحت الشدة. و «المدفوعون» هم الذين عناهم الله بقوله «في سبيل الله» و هم فقراء الغزاة والمدفوع الفقير لأن كل أحد يكرهه و يدفعه عن نفسه. وقيل: هم الحجيج المنقطع بهم لأنهم دفعوا عن إتمام حجهم أود فعوا عن العود إلى أهلهم — و في بعض النسخ المدفوعون بالقاف—.

قال في القاموس: المدفع كمحسن الملقق بالدقعاء و هو التراب. و أماسهم العاملين فقد ذكره — عليه السلام — بقوله «وإنما موقوك حقك»؛ مع أن العامل لا يخاصم نفسه.

و أقول: هذه التكاليف إنما نحتاج إليها إذا حملنا الكلام على استيفاء الأقسام؛ ولا ضرورة فيه. فيمكن أن يكون المراد بالسائلين والمدفوعين الموصوفين بتلك الصفات من أصناف المستحقين المصداقات. و «رتع» — كمنع — أي أكل و شرب ماشاء في خصب وسعة.

قوله — عليه السلام — «فقد أحلّ بنفسه» قال ابن أبي الحديد: أي جعل نفسه محلاً للذّلّ والخزي؛ و يروي «فقد أحلّ بنفسه» بالخاء المعجمة ولم يذكر الذّلّ والخزي، ومعناه: جعل نفسه فقيراً، يقال: «خلّ الرجل» إذا افتقر و «أحلّ به و بغيره» أي جعله فقيراً. و يروي «أحلّ بنفسه» بالخاء المهملة ولم يذكر الذّلّ والخزي، أي أباح دمه. و الرواية الأولى أصح لقوله — عليه السلام — بعدها: «و هو في الآخرة أذلّ و أخزى». قوله — عليه السلام — «خيانة الأمة» مصدر مضاف إلى المفعول لأنّ الساعي إذا خاف فقد خان الأمة كلّها، و كذا إذا غشّ في الصدقة فقد غشّ الإمام. ١٠٤ / و جور. بعضهم أن

يكون مضافاً إلى الفاعل؛ فالمراد حينئذ أن إغماض الأئمة وترك النهي عن مثل تلك الخيانة أفضح الغش، فلا يطيع العاملون في الإغماض فيها. ١٠٥

## ٢٧ - وَمَنْ عَمِلْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - حين قلده مصر :

فَأخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،  
 وَآسِ<sup>(٣٤٨٦)</sup> بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي  
 حَيْفِكَ لَهُمْ<sup>(٣٤٨٧)</sup> ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ  
 تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ،  
 وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَانْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .  
 وَعَلِّمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،  
 فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي  
 آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا  
 أَكَلَتْ ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ<sup>(٣٤٨٨)</sup> ، وَأَخَذُوا مِنْهَا  
 مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ ؛  
 وَالْمُنْتَجِرِ الرَّابِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَبَقَّوْا أَنَّهُمْ



جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ<sup>(٣٤٨٩)</sup> ، وَالدُّنْيَا تَطْوِي مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تَفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حَسُنُ ظَنُّهُ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ .

وَأَعْلَمُ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ<sup>(٣٤٩٠)</sup> ، وَأَنْ تُنَافِجَ<sup>(٣٤٩١)</sup> عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ<sup>(٣٤٩٢)</sup> ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لِقَوْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ ، وَلَا  
تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِإِسْتِغَالٍ . وَأَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ  
لِصَّلَاتِكَ .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ ، إِمَامُ الْهَدَى' وَإِمَامُ الرَّدَى' ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ،  
وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : « إِنِّي  
لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ،  
وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ <sup>(٣٤٩٣)</sup> اللَّهُ بِشُرْكِهِ . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ  
مُنَافِقٍ أَلْجَنَانِ <sup>(٣٤٩٤)</sup> . عَالِمِ اللِّسَانِ <sup>(٣٤٩٥)</sup> ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ  
مَا تَنْكُرُونَ » .

بيان: قوله — عليه السلام — «وأس بينهم» قال في النهاية: «الأسوة والمواساة»  
المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق؛ وأصلها الهمزة فقلت واواً تخفيفاً. ومنه قوله  
— عليه السلام — «أس بينهم في اللحظة النظرة» أي اجعل كل واحد منهم أسوة  
خصمه.

وقال ابن أبي الحديد: نبه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا  
ذلك من العطاء والإنعام والتقريب كقوله — تعالى —: «وَلَا تَقُلْ لَهُمَا: أَفٍّ»<sup>١٠</sup> وقال  
في قوله — عليه السلام — «(في حيفك لهم» الضمير في لهم راجع إلى الرعية لا إلى  
العطاء، وقد كان سبق ذكرهم في أول الخطبة، أي حتى لا يطمع العطاء في أن  
تتحيف الرعية وتظلمهم وتدفع أموالهم إليهم؛ ويجوز أن يرجع الضمير إلى العطاء،

أي حتى لا يطعم العطاء في جودك في القسم الذي إنبا تفعله لهم ولأجلهم. ١٠٧ انتهى .  
و «الحيف» يكون بمعنى الميل عن القصد وبمعنى الظلم والثاني بالأول والأول بالثاني  
أنسب.

قوله — عليه السلام — «فأنتم أظلم» أي من أن لا تعذبوا أولاً تستحقوا  
العقاب. «وإن يعف فهو أكرم» من أن لا يعفو أو يستغرب منه العفو، أو المعنى أنه —  
سبحانه — إن عذب فظلمكم أكثر من عذابه ولا يعاقبكم بمقدار الذنب؛ وإن يعف  
فكرمه أكثر من ذلك العفو ويقدر على أكثر منه وربما يفعل أعظم منه. وقال  
ابن أبي الحديد: أي أنتم الظالمون كقوله — تعالى —: «وَهُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ» ١٠٨ أو كقولهم: «الله  
أكبر». ١٠٩

وقال ابن ميثم: ويحتمل أن يكون قد سمي ما يجازيهم من العذاب ظلماً مجازاً  
لمشابهة الظلم في الصورة كما في قوله — تعالى —: «فَاعْتَدُوا بِمِثْلِ مَا آعْتَدْتَنِي عَلَيْهِمْ» ١١٠  
فصدق إذن اسم التفضيل لابتدائهم بالمعصية. ١١١ انتهى .  
وقوله «سكنوا الدنيا» بيان لقوله «ذهبوا» وقال ابن ميثم: وإنما كان مافعلوا  
أفضل لأنهم استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم وأمرؤ اباستعمالها عليه. وظاهر  
أن ذلك أفضل الوجوه، وهو الأخذ من لذات الدنيا المباحة لهم بقدر ضرورتهم و  
حاجتهم؛ بل نقول: إن لذتهم بما استعملوا منها أتم وأكمل. وذلك أن كل ما  
استعملوه من مأكول ومشروب ومنكوح ومركوب إنما كان عند الحاجة والضرورة. و  
كلما كانت الحاجة إلى الملة أتم كانت اللذة أقوى وأعظم. ١١٢ .

١٠٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٤ — ١٦٥، ط بيروت.

١٠٨ — الروم: ٢٧.

١٠٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٥، ط بيروت.

١١٠ — البقرة: ١٩٤، وأصل الآية: «فَاعْتَدُوا وَعَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آعْتَدْتَنِي عَلَيْهِمْ».

١١١ و ١١٢ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٢٢ و ٤٢٣.

اقول: و يحتمل أن تكون الأفضلية باعتبار أنّ المتقين لما كان مصروفهم من الحلال لا يخافون عليه عقاباً وغيرهم لما كان ما ينتفعون به حراماً أو مخلوطاً يخشون العقوبة عليه وهذا مما يكدر عيشهم. و «عامل الجنة» من يعمل الأعمال المؤدية إليها وكذا «عامل النار». و «الطرداء» بضم الطاء وفتح الراء جمع «طريد» أي يطردكم عن أوطانكم و يخرجكم منها. وقال في النهاية فيه: «كنت أطارده حية» أي أخادعها لأصيدها. و منه: «طراد الصيد». قوله — عليه السلام — «معقود بنواصيكم» أي ملازم لكم. قوله — عليه السلام — «و إن أحسن الناس ظناً» التلازم بينها لكونها لازمين للمعرفة؛ فكلمها صارت المعرفة أكمل والعلم بجلالته — سبحانه — أتم، كان حسن الظن والخوف أبلغ. قوله — عليه السلام — أعظم أجنادي أو عسكري وأعواني أو أقاليمي و بلداني.

قال ابن أبي الحديد: يقال للأقاليم والأطراف «أجناد»<sup>١١٣</sup> وقال الجوهري: «الجنند» الأعوان والأنصار. والشام خمسة أجناد: دمشق وحمص و قنسرين و أردن و فلسطين؛ يقال لكلّ مدينة منها جند. والظاهر هو الأوّل لقوله «أهل مصر فأنت محقوق» أي حقيق وجدير. وقال في النهاية: «المنافحة» والمكافحة، المدافعة والمضاربة؛ و منه حديث عليّ — عليه السلام — «نافحوا بالظبي» أي قاتلوا بالسيف؛ وأصله أن يقرب أحد المتقابلين من الآخر بحيث يصل نفح كلّ واحد منهما إلى صاحبه وهي ريحه و نفسه. وقال «اللهم أعط كلّ منفق خلفاً» أي عوضاً. والمراد ب «إمام الرّدى» معاوية كقوله — تعالى —: «وَجَعَلْنَا هُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ»<sup>١١٤</sup> وكذا هو المراد بعدوّ النبي — صلى الله عليه وآله — . قال ابن أبي الحديد: لأنّ عدوّه — عليه السلام — عدوّ النبي لقوله — صلى الله عليه وآله — «و عدوك عدوي وعدوي عدوّ الله». ولأنّ دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من أفعاله و فلتات لسانه كما عرفت.<sup>١١٥</sup>

١١٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٧، ط بيروت.

١١٤ — القصص: ٤١.

١١٥ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٥، ط كمپاني و ص ٦٠٥، ط تبريز.

## ٢٨ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطَفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَلَقَدْ حَبَّأْنَا لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا<sup>(٣٤٩٦)</sup> ؛ إِذْ طَفِقْتُ<sup>(٣٤٩٧)</sup> تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ<sup>(٣٤٩٨)</sup> تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ<sup>(٣٤٩٩)</sup> ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ<sup>(٣٥٠٠)</sup> إِلَى النُّضَالِ<sup>(٣٥٠١)</sup> . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ؛ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ<sup>(٣٥٠٢)</sup> كُلُّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ<sup>(٣٥٠٣)</sup> . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ<sup>(٣٥٠٤)</sup> وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ<sup>(٣٥٠٥)</sup> قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ<sup>(٣٥٠٦)</sup> ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ<sup>(٣٥٠٧)</sup> ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَأَنَّكَ لَذَهَابٌ<sup>(٣٥٠٨)</sup> فِي التِّيهِ<sup>(٣٥٠٩)</sup> ، رَوَّاعٌ<sup>(٣٥١٠)</sup> عَنِ الْقَصْدِ<sup>(٣٥١١)</sup>

أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ - أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى  
 إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِدْنَا<sup>(٣٠١٢)</sup> قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوْ لَا تَرَى أَنْ  
 قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ  
 بِوَاحِدِنَا<sup>(٣٠١٣)</sup> مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ! »  
 وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ  
 جَمَّةٍ<sup>(٣٠١٤)</sup> ، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا<sup>(٣٠١٥)</sup> آذَانُ السَّامِعِينَ .  
 فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ<sup>(٣٠١٦)</sup> فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا<sup>(٣٠١٧)</sup> ، وَالنَّاسُ بَعْدُ  
 صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِي طَوْلِنَا<sup>(٣٠١٨)</sup> عَلَى قَوْمِكَ  
 أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا ؛ فَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ<sup>(٣٠١٩)</sup> ، وَلَسْتُمْ  
 هُنَاكَ ! وَأَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكذَّبُ<sup>(٣٠٢٠)</sup> ، وَمِنَّا أَسَدُ  
 اللَّهِ<sup>(٣٠٢١)</sup> وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ<sup>(٣٠٢٢)</sup> ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٣٠٢٣)</sup>  
 وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ<sup>(٣٠٢٤)</sup> ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ<sup>(٣٠٢٥)</sup> ، وَمِنْكُمْ  
 حَمَالَةُ الْحَطَبِ<sup>(٣٠٢٦)</sup> ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ !

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سَمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ<sup>(٣٠٢٧)</sup> ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ  
 لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ « وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ  
 لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » ، فَنَحْنُ  
 مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا أَحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَيَّ  
 الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ <sup>(٣٥٢٨)</sup> بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا <sup>(٣٥٢٩)</sup>  
 عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ  
 فَلَا أَنْصَارَ عَلَيَّ دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ، فَإِنْ يَكُنْ  
 ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

\* وَتِلْكَ شِكَاةٌ <sup>(٣٥٣٠)</sup> ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا <sup>(٣٥٣١)</sup> \*

وَقُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ <sup>(٣٥٣٢)</sup> حَتَّىٰ أَبَايَعُ ،  
 وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْتَضَحْتَ ! وَمَا  
 عَلَيَّ الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ <sup>(٣٥٣٣)</sup> فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا  
 فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَابًا بِبَيْعِيهِ ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلِكِنِّي  
 أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ <sup>(٣٥٣٤)</sup> مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ  
 هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ <sup>(٣٥٣٥)</sup> ، فَإِنَّا كَانُوا أَعْدَىٰ لَهُ <sup>(٣٥٣٦)</sup> ، وَأَهْدَىٰ إِلَيَّ

مَقَاتِلِهِ (٣٥٣٧) ! أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ فَاسْتَقْعَدَهُ (٣٥٣٨) وَأَسْتَكْفَهُ (٣٥٣٩) ، أَمْ  
 مِنْ أَسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ (٣٥٤٠) ، حَتَّى آتَى قَدْرَهُ  
 عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَ « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ (٣٥٤١) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ  
 لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا » .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَيْ كُنْتُ أَنْقِمُ (٣٥٤٢) عَلَيْهِ أَحَدًا (٣٥٤٣) ؛ فَإِنْ  
 كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .  
 \* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ (٣٥٤٤) الْمُنْتَصِحُ (٣٥٤٥) \*

وَمَا أَرَدْتُ « إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ  
 تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السِّيفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكَتَ  
 بَعْدَ اسْتِعْبَارِ (٣٥٤٦) ! مَتَى الْفَيْتِ (٣٥٤٧) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ  
 نَاكِلِينَ (٣٥٤٨) ، وَبِالسِّيفِ مُخَوِّفِينَ !؟

فَ \* لَبِثَ (٣٥٤٩) قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا (٣٥٥٠) حَمَلٍ (٣٥٥١) \*

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبَعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ (٣٥٥٢)  
 نَحْوِكَ فِي جَحْفَلٍ (٣٥٥٣) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ



بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدِ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعِ<sup>(٣٥٥٤)</sup> قَتَامُهُمْ<sup>(٣٥٥٥)</sup> ، مُتَسَرِّبِلِينَ<sup>(٣٥٥٦)</sup>  
 سَرَابِيلَ الْمَوْتِ ؛ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ  
 بَدْرِيَّةٌ<sup>(٣٥٥٧)</sup> ، وَسَيْوْفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ  
 وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ<sup>(٣٥٥٨)</sup> « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » .

تبيين: قال ابن أبي الحديد بعد إيراد هذا الكتاب: سألت النقيب أبا جعفر  
 يحيى بن أبي زيد قلت<sup>١١٦</sup>: أرى هذا الجواب منطبقاً على كتاب معاوية الذي بعثه مع  
 أبي مسلم الخولاني إلى علي — عليه السلام —؛ فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي  
 ذكره أرباب السيرة وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح وإن كان  
 ذاك الجواب، فهذا الجواب إذن غير صحيح ولا ثابت. فقال لي: بل كلاهما ثابت  
 مروياً وكلاهما كلام أمير المؤمنين — عليه السلام — وألفاظه. ثم أمرني أن أكتب  
 ما يميله عليّ فكتبته. قال — رحمه الله — كان معاوية يتسقط عليّاً — عليه السلام — و  
 يبغي<sup>١١٧</sup> ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر وإنهما غضباه حقّه ولا يزال يكيده  
 بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر و  
 عمر إماماً مكاتباً أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام ويضيفه إلى  
 ما قدره<sup>١١٨</sup> في أنفسهم من ذنوبه<sup>١١٩</sup> زعم فكان غمسه عندهم بأنه قتل عثمان، أو<sup>١٢٠</sup>  
 مالأ على قتله وأنه قتل طلحة والزبير وأسرع عيشة وأراق دماء أهل البصرة وبقيت  
 خصلة واحدة وهو أن يثبت عندهم أنه يبرأ<sup>١٢١</sup> من أبي بكر وعمر، وينسبها إلى الظلم  
 ومخالفة الرسول في أمر الخلافة، وأنها وثبا عليها غلبة وغضباه إياها. فكانت هذه  
 تكون الطامة الكبرى وليست مقتصرة على إفساد أهل الشام عليه؛ بل وأهل العراق

١١٦ — في المصدر: فقلت.

١١٧ — في المصدر: يعنى عليه.

١١٨ — في المصدر: قرره.

١١٩ — في المصدر: من ذنوبه كما زعم.

١٢٠ — في المصدر: و.

١٢١ — في المصدر: تبرأ.

الذين هم جنده و بطانته و أنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة. فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب علياً و يخرج ١٢٢ و يحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر و أنه أفضل المسلمين إلى أن يرهن ١٢٣ خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر؛ فكان ١٢٤ مجمماً غير بين ليس فيه تصريح بالتظلم لها ولا التصريح ببراءتها، و تارة يترحم عليها، و تارة يقول: أخذنا ١٢٥ حقاً و قد تركتهما فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأول ليستفزاً فيه علياً — عليه السلام — و يستخفاه و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاماً يتعلقان به في تقييح حاله و تهجين مذهبه. و قال له عمرو: إن علياً — عليه السلام — رجل نزق طيابه ١٢٦، ما استطعت منه الكلام بمثل تقرير أبي بكر و عمر فاكتب. فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبي إمامة الباهلي و هومن الصحابة بعد أن عزم على بعثه ١٢٧ مع أبي الدرداء. و نسخة الكتاب:

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب — عليه السلام —

أما بعد، فإن الله — تعالى جده — اصطفى محمداً — صلى الله عليه وآله — لرسالته و اختصه بوحيه و تأديته شريعته فأنقذ به من العمالية و هدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيداً حميداً قد بلغ الشرع و محق الشرك و أخذ نار الإفك فأحسن الله جزاءه و ضاعف عليه نعمه و آلاءه ثم إن الله — سبحانه — اختص محمداً — صلى الله عليه وآله — بأصحاب أئدوه و آزره و نصره و كانوا كما قال الله — سبحانه — لهم: «أشداء على الكفار رحماء بينهم» ١٢٨. فكان أفضلهم مرتبة و أعلاهم عند الله و المسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة و لم الدعوة و قاتل أهل

١٢٢ — في المصدر: يخرجه.

١٢٦ — في المصدر: تياه.

١٢٣ — في المصدر: يخلط.

١٢٧ — في المصدر: بعثته.

١٢٤ — في المصدر: فكان الجواب.

١٢٨ — الفتح: ٢٩.

١٢٥ — في المصدر: أخذ.

الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذلّ رقاب المشركين. ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية، فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه، عدوت عليه فيغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره و دسست عليه وأغربت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك أن تدركه قبل أن يمزق؛ فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد. لقد حسدت أبابكر والتويت عليه ورمت إفساد أمره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمرو حسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه، حتى أنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم لم تكن أشد حسداً منك لابن عمك عثمان. نشرت مقابجه وطويت محاسنه، وطعن في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغرقت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك. لا تدفع عنه بلسان ولا يد، وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهراً تساق مجزأئ الإقتسار كما يساق الفحل المحشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسمراءك (سجراوك - خ ل) ١٢٩

والمدقون بك وتلك من أمانتي النفوس و ضلالات الأهواء؛ فدع اللجاج والعت ١٣٠ جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان، وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا. فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتي لك عندنا وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف. والذي لا اله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أو تلتحق روجي بالله. فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك و جهادك فإنني وجدت الله - سبحانه - يقول: «يَمُوتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَيَّ إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٣١. ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأفس امتناناً على الله بعملها وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان

١٢٩- في المصدر: سجراؤك.

١٣٠- في المصدر: العبت.

١٣١- الحجرات: ١٧.

على الله يبطل أجزالجهاد ويجعله كـ «صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ». ١٣٢

قال النقيب أبو جعفر: فلما وصل هذا الكتاب إلى [علي] — عليه السلام — مع أبي إمامة الباهلي، كَلَّمَ أبا إمامة بنحو ممَّا كَلَّمَ به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب.

قال النقيب: و في كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المحشوش أو الفجل المحشوش لاني الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة. وإنما فيه: «حسدت الخلفاء وبعيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر و قولك الهجر وتنفسك الصعداء إبطائك عن الخلفاء».

قال: و إنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم، فيجعلون هذه اللفظة فيه. والصحيح أنها في كتاب أبي إمامة، إلا تراها عادت في الجواب ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه. انتهى كلام النقيب أبي جعفر. ١٣٣

أقول: إنما أوردت هذا الكتاب — على كاتبه و ممليه أشد العذاب — ليتضح الجواب و ليظهر لكل عاقل كفر هذا المنافق المرتاب.

قوله — عليه السلام — «فلقد خبأ لنا الدهر» قال في النهاية: «خبأت الشيء خبأ» إذا أخفبه. و «الخبأ» كل شيء غائب مستور. ولعل المعنى أن الدهر أخفى لنا من أحوالك شيئاً عجباً لم نكن نظرن ذلك حتى ظهر منك. و يتحمل أن يكون على سبيل التجريد، أي أنت أعجب الأشياء في الدهر كنت مخفياً فظهرت؛ من قبيل «لقيني منه أسد». و قال ابن ميثم: و وجه العجب أنه أخبر أهل بيت النبي — صلى الله عليه و

١٣٢ — البقرة: ٢٦٤.

١٣٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٨٤ — ١٨٨، ط بيروت.

آله — بحاله و ما أنعم الله به عليه مع علمهم البالغ بحاله و كونهم أولى بالأخبار عنها و ضرب له في ذلك مثلين. و أصل المثل الأول أن رجلاً قدم من هجر إلى البصرة بمال اشترى به شيئاً للربح فلم يجد فيها أكسد من التمر؛ فاشتري بماله تمرأً و حمله إلى هجروادخره في البيوت ينتظر به السعر. فلم يزد إلا وخصاً حتى فسد جميعه و تلف ماله، فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء إلى معدنه لينتفع به فيه. و «هجر» معروفة بكثرة التمر حتى أنه ربما يبلغ سعر خمسين جُلةً بدينار. و وزن الجُلة مائة رطل؛ فذلك خمسة آلاف رطل، ولم يسمع ذلك في غيرها من البلاد. والثاني أنه شبهه بداعي مسدده و أستاده في الرمي إلى المراماة و مسدده أولى بأن يدعوه إلى ذلك. قوله — عليه السلام — «إن تمّ اعترلك كلّه» أي تباعد عنك. والمعنى: ذكرت أمراً إن تمّ لم ينفك و ان نقص لم يضرك، بل لا تعلق له بك أصلاً. «الثلمة» الخلل في الحائط وغيره. و «السياسة» القيام على الشيء بما يصلحه و ليس في هذا الكلام شهادة منه — عليه السلام — على فضل الخلفاء لما عرفت من المصلحة في هذا الإجمال.

و قال في النهاية: أصل «الحنين» ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها؛ و منه كتاب عليّ — عليه السلام — إلى معاوية: «حنّ قرح ليس منها» هو مَثَل يضرب لرجل ينتمي إلى نسب ليس منه أو يدعى مالميس منه في شيء. و «القِدح» بالكسر، أحد سهام الميسر، فإذا كان من غير جوهر إخوانه ثم حرّكها المبيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها يعرف به. و قال الزمخشري في المستقصى: القداح التي يضرب بها تكون من نبع، فربما ضاع منها قرح فينحت على مثاله من غرب أو غيره آخر بالعجلة فإذا احتك معها صوت صوتاً لا يشابه أصواتها فيقال ذلك. ثم ضربه عمر لعقبة بن أبي معيط حين أمر النبي — صلى الله عليه و آله — بضرب عنقه يوم بدر فقال: أأقتل من بين قريش؟ أراد عمر أنك لست من قريش. و قيل في بني الحنّان و هم بطن من بلحرت؛ إن جدّهم ألقى قرحاً في قرح قوم يضربون بالميسر و كان يضرب لهم رجل أعمى. فلما وقع قرحه في يده قال: «حنّ قرح ليس منها» فلقب الحنّان لذلك يضرب لمنتحل نسباً أو فضلاً انتهى.

قوله — عليه السلام — «يحكم فيها» أي في هذه القصة أو القضية من كان الحكم لها عليه لاله، و يجوز إرجاع الضمير إلى الطبقات.

وقال ابن ميثم: يضرب لمن يحكم على قوم وفيهم، وهو من أراذلهم وليس للحكم باهل بل هم أولى منه به. ١٣٤

وقال الجوهري: يقال: «اربع على نفسك و اربع على ظلعك» أي ارفق بنفسك وكف. يقال: «ظلمت الأرض بأهلها» أي ضافت بهم من كثرتهم. ويقال: «ارق على ظلعك» أي اربع على نفسك ولا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق.

وقال في النهاية فيه: إنّه لا يربع على ظلعك. «الظلع» بالسكون، العرج. والمعنى: لا يقيم عليك في حال ضعفك. و «ربع في المكان» إذا أقام به. وفي الصحاح: أصل «الذراع» إنما هو بسط اليد ويقال: «ضقت بالأمر ذرعاً» إذا لم تطقه ولم تقو عليه. وقال ابن ميثم: «حيث أّخره القدر» إشارة إلى مرتبته النازلة التي جرى القدر بها أن تكون نازلة عن مراتب السابقين وقد أمر بالتأخر فيها والوقوف عندها. ١٣٥ قول — عليه السلام — «في التّيه» أي في الضلال والتّحير أو في التّكبر.

قال في النهاية: «تاه يتيه تيهاً» إذا تحير و ضلّ وإذا تكبر. و «الرواغ» الميال «القصد» المعتدل الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط والتفريط. قوله — عليه السلام — «غير مخبر» أي أتكلّم بكلامي هذا لا لإخباري إياك، بل للتحدّث بنعمته — سبحانه — إمّا لأنّ معاوية غير قابل للخطاب والإخبار بهذا الكلام والمقام مقام تحقيره، أو لأنّه كان عالماً به، أو لأنّه يتراءى من مثل هذا الكلام وإخبار الخصم به المفاخرة بذكر تلك الفضائل؛ فدفع ذلك التوهّم بقوله «لكن بنعمة الله أحدث» وما بعد لكن بهذا الاحتمال أنسب وان كان قوله — عليه السلام — «لك» بالأوّل ألصق.

قوله — عليه السلام — «قيل: سيّد الشهداء» قال ابن أبي الحديد: أي في حياة النبي — صلى الله عليه وآله — لأنّ عليّاً — عليه السلام — مات شهيداً ولا خلاف في

أنه أفضل من حمزة وجعفر وغيرهما بل هو سيد المسلمين.

قوله — عليه السلام — «بسبعين تكبيرة» قال ابن ميثم: أي في أربع عشرة صلوة وذلك أن كل ما كبر عليه خمساً حضرت جماعة من الملائكة فصلّى بهم عليه أيضاً وذلك من خصائص حمزة — رضي الله عنه —.<sup>١٣٦</sup>

قوله — عليه السلام — «لذكر ذاكرك» يعني نفسه وإنما نكره ولم يأت بالألف واللام ولم ينسبه إلى نفسه لئلا يصرح بتزكية نفسه. واستعار لفظ (المج) لكرهية النفس لبعض ما يكثر سماعه وإعراضها عنه؛ فإنها تصير كالفاذف له من الأذن كما يقذف الماتج الماء من فيه كذا قيل، والظاهر أنه كناية عن أنها لوضوحها لا يمكن لأحد إنكارها؛ فغير المؤمنين وان ثقل عليهم سماعها فلا يمكنهم إنكارها.

قوله — عليه السلام — «فدع عنك — الخ»، «الرمية» الصيد يرمى، يقال: «بئس الرمية الأرنب» أي بئس الشيء ممّا يرمى الأرنب. والمعنى: ذكر من مال إلى الدنيا ومالت به وأمالته إليها وأمالته عن الطريق المستقيم. فإن شأن الصيد الخروج عن الطريق، هي إشارة إلى الخلفاء والكلام في بيان التفاضل سابقاً ولا حقاً. وقال ابن أبي الحديد: هذه إشارة إلى عثمان لا إلى أبي بكر وعمر، وهذا ممّا لا يسمن ولا يغني من جوع مع أنّ المذكور في كتاب معاوية لم يكن عثمان وحده كما عرفت.<sup>١٣٧</sup>

وقال ابن ميثم — رحمه الله —: أي فدع عنك أصحاب الأغراض الفاسدة ولا تلتفت إلى ما يقولون في حقنا كعمرو بن العاص ويحتمل أن يكون الإشارة إلى نفسه على طريقة قولهم: «إياك أعنى واسمعي يا جاره». واستعار لفظ الرمية وكنى بها عن الأمور التي تقصدها النفوس وترميها بقصودها.<sup>١٣٨</sup> انتهى.

١٣٦ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٨.

١٣٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٣٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٩.

ولا يخفى بعده؛ و أبعد منه ما ذكره الكيد ري حيث قال: أراد أنه مطعون في نسبه وحسبه وأنه أزاله عن مقام التفاخر والتنافر مطاعن شهرت فيه، انتهى و كأنه حمل الرمية على السهام المرمية.

قوله — عليه السلام — «فإننا صنائع ربنا» هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبة من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول ولنتكلم على ما يمكننا إظهاره والخوض فيه. فنقول: «صنيعة الملك» من يصطنعه ويرفع قدره ومنه قوله — تعالى —: «و آضطَظَّعْتُكَ لِتَفْسِي» أي اخترتك وأخذتك صنيعتي لتصرف على إرادتي ومحبي. فالعنى أنه ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله — تعالى — أنعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس بأسرهم صنائعا فنحن الوسائط بينهم وبين الله — سبحانه —. و يحتمل أن يريد بالناس بعض الناس أي المختار من الناس نصطنعه ونرفع قدره.

و قال ابن أبي الحديد: هذا مقام جليل ظاهره ماسمعت، و باطنه أنهم عبيد الله والناس عبيدهم. ١٣٩ و قال ابن ميثم: لفظ «الصنایع» في الموضعين مجاز من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل والحال على المحل يقال: «فلان صنيعة فلان» إذا اختصه لموضع نعمته. والنعمة الجزيلة التي اختصهم الله بها هي نعمة الرسالة وما يستلزمه من الشرف والفضل حتى كان الناس عيالاً لهم فيها. ١٤٠

قوله — عليه السلام — «و عاديّ طولنا» قال الجوهري: عاد قبيلة وهم قوم هود — عليه السلام — وشي، عادي أي قديم كأنه منسوب إلى عاد.

و قال ابن أبي الحديد: «الطول» الفضل وقال: الأفعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدة تكون عادية بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وإن كانت المدة قصيرة و لا يراد بالقديم قديم الزمان؛ بل من قولهم: «لفلان قديم أثر» أي سابقة حسنة؛ وإنما جعلنا اللفظ مجازاً لأن بني هاشم و بني أمية لم يفترقاني الشرف إلا منذ نشأ هاشم بن

١٣٩. شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٤٠. شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٠.



عبد مناف، ثم لم تكن المدة بين نشئ هاشم وإظهار محمد -صلى الله عليه وآله- إلا نحو تسعين سنة. ١٤١ انتهى. وأقول: قد ظهر لك مما سبق أنّ بني أمية لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا في الحسب آباهم -عليهم السلام- مع أنّ قديم عزهم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم -عليهم السلام- أول المخلوقات و من بدء خلق أنوارهم إلى خلق أجسادهم و ظهور آثارهم كانوا معروفين بالعز والشرف والكمالات في الأرضين والسموات. يخبر بفضلهم كلّ سلف خلفاً ورفع الله ذكرهم في كل أمة عزاً وشرفاً. وقوله -عليه السلام- «فعل الأكفاء» منصوب على المصدر بفعل مقدر. و «المكذب» أبوسفیان وقيل: أبوجهل. و «أسد الله» حمزة -رضى الله عنه وأرضاه-. و «أسد الأحلاف» هو أسد بن عبد الغرى.

وقال في القاموس: الحلف بالكسر، العهد بين القوم والصدقة والصدق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، والجمع أحلاف. والأحلاف في قول زهير أسد و غطفان، لأنهم تحالفوا على التناصر والأحلاف قوم من ثقيف و في قريش ست قبائل: عبد الدار و كعب و جح و سهم و مخزوم و عدى؛ لأنهم لما أرادت بنوعبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والسقاية و أبت عبد الدار عقد كلّ قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذ لوا. فأخرجت بنوعبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم و هم أسد و زهرة و تميم عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها و تعاهدوا و تعاقدت بنوعبد الدار و حلفاؤها حلفاً آخر مؤكداً فسموا الأحلاف. انتهى.

و نحوه قال في النهاية إلا أنه قال بعد قوله: فغمسوا أيديهم فيها و تعاقدوا فسموا المطيبين. «صبية النار» إشارة إلى الكلمة التي قالها النبي -صلى الله عليه وآله- لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبراً يوم بدر، و قال كالمستعطف له -صلى الله عليه وآله- من للصبية يا محمد! قال: «النار». و «حمالة الخطب» هي أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب. وقوله -عليه السلام- «في كثير» متعلق بمحذوف أي

هذا الذي ذكرنا داخل في كثير يتضمّن ما ينفعنا ويضرّكم. قوله — عليه السلام — «و جاهليتنا» أي شرفنا و فضلنا في الجاهليّة لا يدفعه أحد — و في بعض النسخ: و جاهليّتكم — ولعلّه أظهر. و وجه الاستدلال بالآية الأولى ظاهر لأنّه — عليه السلام — كان أحصّ اولى الأرحام برسول الله — صلى الله عليه وآله — و أقربهم إليه؛ و كذا الثانية لأنّه — عليه السلام — كان أقرب الخلق إلى اتّباع رسول الله — صلى الله عليه وآله — و أوّل من آمن به و صدّقه. و قال الجوهري: «الفلج» الظفر و الفوز و «قد فلج الرجل على خصمه يفلج فلجاً» و الاسم «الفلج» بالضمّ.

قوله — عليه السلام — «و تلك شكاة» قال الجوهري: يقال: «هذا أمر ظاهر عنك عاره» أي زائل. قال الشاعر:

وعيرها الواشون إني أحبّها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقال: شكوت فلاناً شكاة إذا أخبرت بسوء فعله.

وقال ابن ميثم: البيت لأبي ذؤيب و هو مثل يضرب لمن ينكر أمراً ليس منه في شيء ولا يلزمه دفعه. «الحشاش» بالكسر، الذي يدخل في عظم أنف البعير؛ و «خششت البعير» إذا جعلت في أنفه الحشاش. و «الغضاضة» بالفتح، المذة و المنقصة. قوله — عليه السلام — و «هذه حجتي إلى غيرك» لعلّ المعنى لست أنت المقصود بها لحقارتك كقوله — عليه السلام — «غير مخبر لك»؛ أو لعلمي بأنك لا تقبل حججي ولا تؤمن بها، أو لأنك عالم بها ولا فائدة في إخبار العالم بل قصدي بذكرها إلى غيرك من السامعين لعلّه يؤمن بها من أنكرها و يطمئنّ بها قلبها من آمن بها.

وقال ابن ميثم: أي لست أنت المقصود بها إذ لست من هذا الأمر في شيء بل القصد منها غيرك، أي الذين ظلموا أو إمّا ذكرت منها بقدر مادعت الحاجة إليه و سنح لي أن أذكره في جوابك. قوله — عليه السلام — «فلك أن تجاب» أي هذه ليست مثل السابقة التي لم يكن لك السؤال فيها، لأنك من بني أميّة و بينك و بينه رحم. و قوله — عليه السلام — «فأيتنا» ابتداء تقرير الجواب. «والأعدى» من العداوة أو من العدوان و الأوّل أصوب. و «أهدى إلى مقاتله» أي لوجوه قتله و مواضعه و من الآراء و الحيل.

«أَمَنْ بَدَل» أراد به نفسه المقدسة فإنه لما اشتد الحصار على عثمان بعث [عليّ] — عليه السلام — إليه و عرض عليه نصرته فقال عثمان: «لا أحتاج إلى نصرتك ولكن اقعِد و كفت شرك». و ذلك لأنّ عثمان كان متّها له — عليه السلام — بالدخول في أمره. و أراد [عليّ] — عليه السلام — بقوله «من استنصره» معاوية؛ و ذلك أنه بعث عثمان حال حصاره إلى الشام مستصرخاً معاوية فلم يزل يتراخى عنه و يؤخر الخروج إلى أن قتل لطمعه في الأمر و ذكر القدر و نسبة القتل إليه هي هنا مناسب لتبرّيه من دمه. و «البثّ» النشر. و «المنون» الدهر و المنية. أي نشر إليه نوائب الدهر و أسباب المنية. و قوله — عليه السلام — «والله لقد علم الله» اقتباس من قوله — تعالى —: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ»<sup>١٤٢</sup>.

قال الطبرسي — رحمه الله —: هم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله — صلى الله عليه و آله — و «التعويق» التشبيط و «القائلين لإخوانهم» يعني اليهود، قالوا لإخوانهم المنافقين: «هلمّ إلينا» أي تعالوا و أقبِلوا إلينا و دعوا محمداً — صلى الله عليه و آله — فإننا نخاف عليكم الهلاك. و «لا يأتون البأس» أي لا يحضرون القتال. و «البأس» الحرب، و أصله الشدة. «إلا قليلاً» إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين؛ و لعل الغرض من الإقتباس أنه — سبحانه — عاب المعوقين و القائلين فالمتراخي مقصّر على تقدير وجوب الحضور كما زعمته. و يحتمل أن يكون غرضه واقعاً تعويقه عن نصره — عليه السلام — و إن أوهم ظاهره نصر عثمان. و قال الجوهري: «نقمت على الرجل أنقم» بالكسر، إذا عتبت عليه.

و قال ابن ميثم في قوله — عليه السلام — «فرب ملوم ولا ذنب له» و أنا ذلك الملوم و هو مثل لأكثم بن صيفي يضرب لمن قد ظهر للناس منه امر أنكروه عليه وهم لا يعرفون حجته و عذره فيه. و قوله «و قد يستفيد — الخ» يضرب مثلاً لمن يباليغ في النصيحة حتّى يتّهم أنه غاش. و صدر البيت: و كم سقت في آثاركم من نصيحة.

وقال في الصحاح والقاموس: «المتنصح» من تشبّه بالنصحاء. وهذا المعنى وإن كان محتملاً في كلامه — عليه السلام — على وجه بعيد، لكنّ الظاهر أنّه ليس غرضاً للشاعر. والظاهر ما ذكره الخليل في العين حيث قال: «المتنصح» كثرة النصيحة. قال أكثر بن صيفي: إياكم وكثرة التنصح فإنّه يورث التهمة. انتهى. «الظنّة» التهمة. قوله — عليه السلام — «فلقد أضحكت بعد استعبار» قال الجوهري: «عبرت عينه واستعبرت» أي دمعت؛ و «العبران» الباكي.

وقال ابن ميثم: أي أتيت بشيء عجيب بالغ في الغرابة، فإنّ الضحك بعد البكاء إنّما يكون لتعجب بالغ. وذلك كالمثل في معرض الإستهزاء وقيل معناه: لقد أضحكت من سمع منك هذا تعجباً بعد بكائه على الدين لتصرفك فيه. و «ألفيت الشيء» وجدته.

قوله — عليه السلام — «فألثت قليلاً»<sup>١٤٣</sup> قال ابن ميثم: مثل يضرب للوعيد بالحرب. وأصله أنّ حمل بن بدر رجل من قشير أغير على إبل له في الجاهليّة في حرب داحس والغبراء<sup>١٤٤</sup> فاستنقذها وقال:

لبث قليلاً تلحق الهيجا حمل  
مأحسن الموت إذا الموت نزل  
فأرسل مثلاً. ثم أتى وقتل مالكاً فظفر أخوه قيس بن زهير به وبأخيه حذيفة فقتلها وقال:

شعر:  
شفيت النفس من حمل بن بدر  
وسبني من حذيفة قد شفاني<sup>١٤٥</sup>  
انتهى.

١٤٣ — هذا أيضاً سهوورد إمّا في قلم المصنف أو في قلم الكاتب، لأنّ صحيحه يكون «فلبّث قليلاً» كما قد جاء في نفس الكتاب (المصحح).

١٤٤ — في المصدر: وأغار.

١٤٥ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٥ — ٤٤٦.

و قال الزمخشري في المستقصى: تمام البيت: «ما أحسن الموت إذا حان الأجل.» وقال: قالوا في جمل هو اسم رجل شجاع كان يستظهره في الحرب، ولا يبعد أن يراد به جمل بن بدر صاحب لغبراء يضربه من ناصرته و راءه. انتهى.

ثم أعلم أن حملا في بعض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالجيم.

و قال الصيروزآبادي: «أرقل» أسرع، «الإرقال» ضرب من الجيب. و «الجحفل» بتقديم الجيم على المهملة، الجيش. و «القتام» الغبار. و «سطع الغبار والرائحة والصبح» ارتفع. و «السربال» القميص. و «سرابيل الموت» إمّا كناية عن الدروع أو الأحوال والهيات التي كنتم قدرتم على القتل فيها، فكأنها أكفاهم. و قوله — عليه السلام — «ذرية بذرية» أي أولاد البدريين. و قد مرّ أن أخاه حنظلة و خاله الوليد و جدّه عتبة أبو أمّه. ١٤٦

## ٢٩ — ومن كتابه في الصلاة

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ<sup>(٣٥٥٩)</sup> وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ<sup>(٣٥٦٠)</sup> ،  
 فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ  
 مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَّتْ<sup>(٣٥٦١)</sup> بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ<sup>(٣٥٦٢)</sup> ، وَسَفَهُ<sup>(٣٥٦٣)</sup>  
 الْأَرَاءِ الْجَائِرَةِ<sup>(٣٥٦٤)</sup> ، إِلَى مُنَابِدَتِي<sup>(٣٥٦٥)</sup> وَخِلَافِي ، فَهَانَذَا قَدْ قَرَّبْتُ  
 جِيَادِي<sup>(٣٥٦٦)</sup> ، وَرَحَلْتُ<sup>(٣٥٦٧)</sup> رِكَابِي<sup>(٣٥٦٨)</sup> وَلَكِنَّ الْجَاتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ

إِلَيْكُمْ لِأَوْعِنَ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةِ (٣٥٦٩)  
لَاعِقِي ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِدِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلُهُ ، وَلِدِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ،  
غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَهَمًا إِلَى بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثًا (٣٥٧٠) إِلَى وَفِيٍّ .

إيضاح: «الجل» العهد والميثاق والأمان و كل ما يتوصل به إلى شيء؛ و انتشاره كناية عن تشتت الآراء، أو عدم الثبات على العهود. وقيل: أي نشركم حبل الجماعة.

قال الجوهري: «غبيت عن الشيء وغبيته أيضاً أغبي غباوة» إذا لم تظن له. و «غبي على الشيء» كذلك إذا لم تعرفه. قوله —عليه السلام— و «قبلت من مقبلكم» أي الذي لم يفروا معترداً.

وقال ابن أبي الحديد: «خطا فلان خطوة يخطو» و هو مقدار ما بين القدمين، فهذا لازم؛ فإن عديته قلت «أخطيت بفلان وخطوت به». و قد عداه —عليه السلام— بالباء. ١٤٧

أقول: المعنى: إن ذهبت بكم الأمور المهلكة. «والسفه» محركة، خفة الحلم. و «الآراء» في بعض النسخ على زنة آجال على القلب و في بعضها على الأصل. و «الجور» العدول عن القصد.

وقال الجوهري: «جاد الفرس» أي [صار] رائعاً، يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر والأنثى، من خيل جياذ و أجياذ و أجاويد. و «الركاب» الإبل التي يركب عليها؛ والواحدة «راحلة». و «رحلت البعير أرحله رحلاً» إذا شددت على ظهره الرجل و هو أصغر من القتب —وفي بعض النسخ بالتشديد— و «أوقعت بهم» أي بالغت في قتالهم. «والوقعة» بالحرب الصدمة بعد الصدمة.

قوله «إلا كلعقة لاعق» قال ابن أبي الحديد: هو مثل يضرب للشيء الحقير

التافه؛ وروي بضم اللام وهي ماتأخذه اللعقة. وفي النهاية: «للق الأصابع والصحفة» لطمع ما عليها من أثر الطعام. قوله — عليه السلام — «غير متجاوز متهماً» أي لا أجاوز في العقوبة من المتهم أي الذي ثبت عليه الذنب. «إلى بري» بأن لا أعاقبه وأعاقب البري. و«الناكث» من نقض البيعة. «والوفى» من وفى بها. وإنما قال — عليه السلام — ذلك لئلا ينفروا عنه يأساً من عدله ورافته. ١٤٨

### ٣٠ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

#### إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَأَصْحَةَ ، وَسَبَلًا نِيرَةً ، وَمَحَجَّةً<sup>(٣٥٧١)</sup> نَهْجَةً<sup>(٣٥٧٢)</sup> ، وَغَايَةً مُطَلَبَةً<sup>(٣٥٧٣)</sup> ، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ<sup>(٣٥٧٤)</sup> ، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ<sup>(٣٥٧٥)</sup> ؛ مَنْ نَكَبَ<sup>(٣٥٧٦)</sup> عَنْهَا جَارٌ<sup>(٣٥٧٧)</sup> عَنِ الْحَقِّ ، وَخَبَطَ<sup>(٣٥٧٨)</sup> فِي التِّيهِ<sup>(٣٥٧٩)</sup> ، وَغَيْرَ اللَّهِ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ! فَقَدْ بَيْنَ اللَّهِ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ<sup>(٣٥٨٠)</sup> ، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ<sup>(٣٥٨١)</sup> شَرًّا ، وَأَقْحَمَّتْكَ<sup>(٣٥٨٢)</sup> غِيًّا<sup>(٣٥٨٣)</sup> ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ<sup>(٣٥٨٤)</sup> عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

[قد روى العلامة هذا الكتاب في البحار كمايلي:]

وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبي وتستقيح موارد موارثي وتزعمني متجبراً وعن حق الله مقصراً؛ فسبحان الله! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضية؟! إني لم أشاغب إلا في أمر معروف أو نهي عن منكر، ولم أتجبر إلا على باغ مارق، أو ملحد منافق، ولم آخذ في ذلك إلا بقول الله — سبحانه —: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ آخِرٍ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤَهُمْ»<sup>١٤٩</sup>.

وأما التقصير في حق الله، فعاذ الله. وإنما المقصر في حق الله — جل ثناؤه — من عطل الحقوق المؤكدة وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة. <sup>١٥٠</sup> و من العجب أن تصف يا معاوية الإحسان وتحالف البرهان وتكث الوثائق التي هي لله — عز وجل — مطلبة <sup>١٥١</sup> وعلى عباده حجة مع نبد الإسلام وتضييع الأحكام وطمس الأعلام، والمجرى في الهوى والهوس في الردى. <sup>١٥٢</sup>

فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالتك، فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة <sup>١٥٣</sup>، يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس. من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نقمته.

١٤٩ — المجادلة: ٢٢.

١٥٠ — في المصدر: وأما التقصير في حق الله، فعاذ الله — جل ثناؤه — من أن أعطل الحقوق المؤكدة وأركن إلى الأهواء المبتدعة واخلد إلى الضلالة المحيرة.

١٥١ — في المصدر: مطلبة.

١٥٢ — في المصدر: والجري في الهوى والهوس في الردى.

١٥٣ — في المصدر: مطلوبة.



فنفسك نفسك! فقد بين الله لك سبيلك، وحيث تناهت به ١٥٤ أمورك. فقد أجريت إلى غاية خسرو محلة كفر؛ وإن نفسك قد أوحلتك ١٥٥ شراً وأقحمتك غيياً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك.

ومن ذلك الكتاب:

وإن للتاس جماعة، يدالله عليها وغضب الله على من خالفها. فنفسك نفسك! قبل حلول رمسك؛ فإنك إلى الله راجع وإلى حشره مهطع، وسيبضك كربة ١٥٦ وتحل بك غمة ١٥٧ في يوم لا يغني النادم ندمه، ولا يقبل من المعتذر عذره. **يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** (الدخان: ٤١). ١٥٨

**توضيح:** قال الفيروزآبادي: «الشغب» تهيج الشر كالتشغب؛ و«شغبهم و هم وعليهم» - كمنع وفرح - هيج الشر عليهم؛ و«شاغبه» شاره. وقال: «المواربة» المداهاة والمخاتلة، وفي أكثر النسخ موارزقي، أي موارزقي عليك. و«العضيه» الإفك والبهتان. و«رَكِنَ إليه» - كعليم - مال. و«أخلدت إلى فلان» أي ركنت إليه، و«أخلد بالمكان» أقام. و«الطمس» اخفاء الأثر.

وقال الجوهري: «الهوس» الطوفان بالليل وشدّة الأكل والسوق اللين، يقال: «هست الإبل فهاست» أي ترعى وتسير. و«الهوس» بالتحريك طرف من الجنون.

قوله - عليه السلام - «فيما لديك» أي من مال المسلمين أوفيتهم أو في نعمه عليك. و«معرفة مالا يُعَدَّرُ بجهالتهم» معرفة الإمام وطاعته. و«الأعلام» الأئمة أو الأدلة و«النهج» الطريق الواضح. و«المطلبية» - النسخ المصححة متفقة على تشديد

١٥٤ و ١٥٥ - هكذا روي في البحار ولكن في المصدر يكون: تناهت بك - أوجتك.

١٥٦ - في المصدر: كربه.

١٥٧ - في المصدر: غمة.

١٥٨ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

الطاء— قال الجوهري: «طلبت الشيء طلباً وكذا طلبته على افتعلته والتطلب» الطلب مرة بعد أخرى. انتهى.

والمعنى: غاية من شأنها أن تطلب و يطلبها العقلاء و يكشف عنه قوله — عليه السلام — «يردّها الأكياس»؛ قرأ ابن أبي الحديد بتخفيف الطاء وقال: أي مساعفة لطلبها، يقال: «طلب فلان منّي كذا فاطلبته» أي أسعفته به. ١٥٩

«الانكاس» جمع «نكس» بالكسر، وهو الرجل الضعيف، ذكره الجوهري والجزري؛ و قال ابن أبي الحديد و ابن ميثم: الدني من الرجال. ١٦٠ و «نكب عن الطريق» عدل. و «الخبط» المشي على غير استقامة. قوله — عليه السلام — «تناهت بك» يقال: «تناهى» أي بلغ والبأ للتعدي، أي بين الله لك سبيلك و غايتك التي توصلك إليها أعمالك؛ أو المعنى: قف حيث تناهت بك أمورك، كقولهم «حيث أنت» و قولهم «مكانك»؛ فلا يكون معطوفاً ولا متصلاً بقوله «فقد بين الله لك سبيلك». قوله — عليه السلام — «فقد أجريت» هو من إجراء الخيل للمسابقة. و قال في الصحاح: «أوحل الرجل» وقع في الوحل، و أوحله غيره. و «الاقترحام» الدخول في الأمر بشدة. و يقال: «جبل وعر» و «مطلب وعر» أي صعب حزن.

و «الرمس» بالفتح، القبر. و «المهطع» المسرع. و «بهظه الأمر» أثقله. ١٦١

١٥٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٦، ط بيروت.

١٦٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٩.

١٦١— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٠٠، ط تبريز.

## ٣١ - وَمِنْ وَجِيلَةِ الْعَالِيَةِ السَّلَامِ

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه « بحاضرين » (٣٥٨٥) عند انصرافه من صفين :

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ (٣٥٨٦) ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ  
 لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا ؛ إِلَى الْمَوْلُودِ  
 الْمُوْمَلِّ مَا لَا يُدْرِكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ (٣٥٨٧) الْأَسْقَامِ ،  
 وَرَهِينَةِ (٣٥٨٨) الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ (٣٥٨٩) الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ  
 الْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ  
 الْأَحْزَانِ ، وَنُصْبِ الْآفَاتِ (٣٥٩٠) ، وَصَرِيحِ (٣٥٩١) الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .  
 أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ  
 الدَّهْرِ (٣٥٩٢) عَلَيَّ ، وَاقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزَعُنِي (٣٥٩٣) عَنْ ذِكْرِ مَنْ  
 سِوَايَ ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي (٣٥٩٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ  
 هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي (٣٥٩٥) رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ،  
 وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي (٣٥٩٦) ، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ،  
 وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّى  
 كَانَ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَانَ الْمَوْتُ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي  
 مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ (٣٥٩٧)  
 إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ .

فإني أوصيك بتقوى الله - أي بني - ولزوم أمره ، وعمارة قلبك  
بذكره ، والاعتصام بحبله . وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين  
الله إن أنت أخذت به !

أخي قلبك بالموعظة ، وأمته بالزهادة ، وقوه باليقين ، ونوره  
بالحكمة ، وذلك بذكر الموت ، وقرره بالفناء<sup>(٣٥٩٨)</sup> ، وبصره<sup>(٣٥٩٩)</sup>  
فجائع الدنيا<sup>(٣٦٠٠)</sup> ، وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي  
والأيام ، وأعرض عليه أخبار الماضين ، وذكره بما أصاب من  
كان قبلك من الأولين ، وسر في ديارهم وآثارهم ، فانظر فيما فعلوا  
وعما أنتقلوا ، وأين حلوا ونزلوا ! فإنك تجدهم قد أنتقلوا عن  
الأحبة ، وحلوا ديار الغربية ، وكانك عن قليل قد صرت كأحدهم .  
فأصلح مثواك ، ولا تبغ آخرتك بدنياك ؛ ودع القول فيما لا  
تعرف ، وألخطاب فيما لم تكلف . وأمسك عن طريق إذا خفت  
ضلالته ، فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال .  
وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المنكر بيدك ولسانك ، وبأين<sup>(٣٦٠١)</sup>  
من فعله بجهدك ، وجاهد في الله حق جهاده ، ولا تأخذك في الله  
لومة لائم . وخض الغمرات<sup>(٣٦٠٢)</sup> للحق حيث كان ، وتفقه في

الدين ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبَّرْ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبَّرُ فِي الْحَقِّ ! وَالْحِجَى نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ <sup>(٣٦٠٣)</sup> حَرِيْرٍ <sup>(٣٦٠٤)</sup> ، وَمَانِعٍ عَزِيْزٍ . وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ ، وَأَكْثَرَ الْأِسْتِخَارَةِ <sup>(٣٦٠٥)</sup> ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا <sup>(٣٦٠٦)</sup> ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ <sup>(٣٦٠٧)</sup> تَعَلُّمُهُ .

أَيُّ بُنْيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا <sup>(٣٦٠٨)</sup> ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَنَا <sup>(٣٦٠٩)</sup> ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ <sup>(٣٦١٠)</sup> إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ <sup>(٣٦١١)</sup> النَّفُورِ <sup>(٣٦١٢)</sup> . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْأَحَدِثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتَهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ <sup>(٣٦١٣)</sup> مِنْ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ <sup>(٣٦١٤)</sup> وَتَجَرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِّتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَآتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَأَسْتَبَانَ <sup>(٣٦١٥)</sup> لَكَ مَا رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيُّ بُنْيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ

فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّى عُدْتُ  
 كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ  
 إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ،  
 فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ <sup>(٣٦١٦)</sup> ، وَتَوَخَّيْتُ <sup>(٣٦١٧)</sup> لَكَ جَمِيلَهُ ،  
 وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ  
 الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ <sup>(٣٦١٨)</sup> مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ  
 الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ <sup>(٣٦١٩)</sup> الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ  
 بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ،  
 وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أَجَاوِزُ <sup>(٣٦٢٠)</sup> ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ <sup>(٣٦٢١)</sup>  
 أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ  
 الَّذِي أَلْتَبَسَ <sup>(٣٦٢٢)</sup> عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ مِنْ  
 تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ <sup>(٣٦٢٣)</sup> ،  
 وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهَدْتُ  
 إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ  
 وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ  
 مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا <sup>(٣٦٢٤)</sup> أَنْ

نَظَرُوا لِأَنفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ ، وَفَكَرُّوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ  
 آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا ، فَإِنَّ أَبْتَ  
 نَفْسِكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ  
 بِتَفْهَمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعَلَقِ الْخُصُومَاتِ . وَأَبْدَأْ قَبْلَ  
 نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ،  
 وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ <sup>(٣٦٢٥)</sup> أَوْ لَجَّتِكَ <sup>(٣٦٢٦)</sup> فِي شُبُهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى  
 ضَلَالَةٍ . فَإِنَّ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعْ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمِعْ ،  
 وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا ، فَانْظُرْ فِيهَا فَسَرْتُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ  
 يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ  
 أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشَوَاءَ <sup>(٣٦٢٧)</sup> ، وَتَتَوَرَّطُ <sup>(٣٦٢٨)</sup> الظُّلَمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ  
 الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكِ <sup>(٣٦٢٩)</sup> عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ <sup>(٣٦٣٠)</sup> .

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،  
 وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَّ هُوَ  
 الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ  
 النِّعْمَاءِ ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ بِمَا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ  
 أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا

خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلَّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَأَعْتَصِمُ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ (٣٦٣١) .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَأَرْضَ بِهِ رَائِدًا (٣٦٣٢) ، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ (٣٦٣٣) نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنِ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ . أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلا أَوْلِيَّةٍ ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلا نِهَائَةٍ . عَظُمَ عَنِّي أَنْ تَثْبُتَ رَبُّوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ (٣٦٣٤) ، وَقَلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عِقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ ، وَلَمْ



يَنهَكَ إِلَّا عَن قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَأَنْتِقَالِهَا ،  
وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعَدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا  
الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذُو عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ <sup>(٣٦٣٥)</sup> الدُّنْيَا  
كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا <sup>(٣٦٣٦)</sup> نَبَاً <sup>(٣٦٣٧)</sup> بِهِمْ مَنزِلٌ جَدِيبٌ <sup>(٣٦٣٨)</sup> ، فَأَمَّا <sup>(٣٦٣٩)</sup>  
مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا <sup>(٣٦٤٠)</sup> مَرِيعًا <sup>(٣٦٤١)</sup> ، فَأَحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ <sup>(٣٦٤٢)</sup> الطَّرِيقِ ،  
وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ <sup>(٣٦٤٣)</sup> الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا  
سَعَةَ دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا ،  
وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا . وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ،  
وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى  
مَنْزِلٍ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ  
مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ <sup>(٣٦٤٤)</sup> ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأُحِبُّ  
لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمُ كَمَا لَا  
تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأُحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَقْبِحُ

مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ  
مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا  
تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْإِعْجَابَ <sup>(٣٦٤٥)</sup> ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ <sup>(٣٦٤٦)</sup> . فَاسْعَ  
فِي كَذْحِكَ <sup>(٣٦٤٧)</sup> ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ <sup>(٣٦٤٨)</sup> ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ  
لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعُ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا  
غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ <sup>(٣٦٤٩)</sup> ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ <sup>(٣٦٥٠)</sup> مِنَ الزَّادِ ، مَعَ  
خِفَّةِ الظَّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ  
وَبَالًا عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ <sup>(٣٦٥١)</sup> مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ  
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمْهُ  
وَحَمَلَهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ  
فَلَا تَجِدُهُ . وَاعْتَنِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ  
فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُودًا <sup>(٣٦٥٢)</sup> ، الْمَخِفُّ <sup>(٣٦٥٣)</sup> فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا  
مِنَ الْمَثْقِلِ <sup>(٣٦٥٤)</sup> ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ

مَهِيْطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ ، فَارْتَدَّ (٣٦٥٥) لِنَفْسِكَ  
 قَبْلَ نُزُولِكَ ، وَوُطِّيءَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُوْلِكَ ، « فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ  
 مُسْتَعْتَبٌ » (٣٦٥٦) ، وَلَا إِلَىٰ الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ (٣٦٥٧) .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ،  
 وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ،  
 وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَىٰ مَنْ  
 يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ  
 بِالنَّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرَكَ بِالْإِنَابَةِ (٣٦٥٨) ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ  
 بِكَ أَوْلَىٰ ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيْمَةِ  
 وَلَمْ يُؤَيِّسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ (٣٦٥٩) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ،  
 وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ  
 الْمَتَابِ ، وَبَابَ الْأِسْتِعْتَابِ ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ  
 عَلِمَ نَجْوَاكَ (٣٦٦٠) ، فَأَفْضَيْتَ (٣٦٦١) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وَأَبْتَشْتَهُ (٣٦٦٢) ذَاتَ  
 نَفْسِكَ (٣٦٦٣) ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَأَسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ (٣٦٦٤) ، وَأَسْتَعْنَتَهُ  
 عَلَىٰ أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ،  
 مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي  
 يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ

أَسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَأَسْتَمَطَرْتَ شَايِبَ<sup>(٣٦٦٥)</sup> رَحْمَتِهِ ،  
فَلَا يُقْنِطَنَّكَ<sup>(٣٦٦٦)</sup> إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ .  
وَرُبَّمَا أُخِّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ،  
وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا  
مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ  
قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى  
لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا  
لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ<sup>(٣٦٦٧)</sup> وَدَارِ بُلْغَةٍ<sup>(٣٦٦٨)</sup> ،  
وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا  
يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ  
وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولُ  
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

#### ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُفْضِي  
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ<sup>(٣٦٦٩)</sup> ، وَشَدَّدَتْ

لَهُ أَزْرَكَ<sup>(٣٦٧٠)</sup> ، وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكِ<sup>(٣٦٧١)</sup> . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا  
تَرَى مِنْ إِخْلَادِ<sup>(٣٦٧٢)</sup> أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالِبِهِمْ<sup>(٣٦٧٣)</sup> عَلَيْهَا ، فَقَدْ  
نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ<sup>(٣٦٧٤)</sup> هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ  
مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ<sup>(٣٦٧٥)</sup> ، يَهْرِ<sup>(٣٦٧٦)</sup>  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَيَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيْرُهَا صَغِيْرَهَا .  
نَعْمٌ<sup>(٣٦٧٧)</sup> مُعَقَلَةٌ<sup>(٣٦٧٨)</sup> ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ<sup>(٣٦٧٩)</sup> عُقُولَهَا ،  
وَرَكِبَتْ مَجْهُوْلَهَا<sup>(٣٦٨٠)</sup> . سُرُوحٌ<sup>(٣٦٨١)</sup> عَاهَةٌ<sup>(٣٦٨٢)</sup> بِوَادٍ وَعَثٌ<sup>(٣٦٨٣)</sup> ،  
لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيْمُهَا ، وَلَا مُسِيْمٌ<sup>(٣٦٨٤)</sup> يُسِيْمُهَا . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا  
طَرِيْقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ،  
وَعَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا ، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا  
مَا وَرَاءَهَا .

### التعرف في الطلب

رُوِيْدًا يُسْفِرُ<sup>(٣٦٨٥)</sup> الظَّلامَ ، كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ<sup>(٣٦٨٦)</sup> ؛ يُوشِكُ مَنْ  
أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ ! وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ  
يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيْمًا وَاِدْعَا<sup>(٣٦٨٧)</sup>  
وَأَعْلَمَ يَقِيْنًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي

سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَحَفِظْ<sup>(٣٦٨٨)</sup> فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمِلْ<sup>(٣٦٨٩)</sup> فِي الْمُكْتَسَبِ ،  
فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ<sup>(٣٦٩٠)</sup> ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ،  
وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ . وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ<sup>(٣٦٩١)</sup> وَإِنْ  
سَاقَتَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ<sup>(٣٦٩٢)</sup> ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ  
عِوَضًا<sup>(٣٦٩٣)</sup> . وَلَا تَكُنْ عَبْدًا غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ  
لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ، وَيُسِرُّ<sup>(٣٦٩٤)</sup> لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ<sup>(٣٦٩٥)</sup> !؟

وَأَيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ<sup>(٣٦٩٦)</sup> بِكَ مَطَايَا<sup>(٣٦٩٧)</sup> الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ<sup>(٣٦٩٨)</sup>  
الْهَلَكَةِ<sup>(٣٦٩٩)</sup> . وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَا فَعَلْ ،  
فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسْمِكَ ، وَآخِذُ سَهْمِكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ  
وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .

#### وصايا شتو

وَتَلَاْفِيكَ<sup>(٣٧٠٠)</sup> مَا فَرَطَ<sup>(٣٧٠١)</sup> مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا  
فَاتَ<sup>(٣٧٠٢)</sup> مِنْ مَنْطِقِكَ ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ<sup>(٣٧٠٣)</sup> ، وَحِفْظُ  
مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ  
مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ،  
وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ<sup>(٣٧٠٤)</sup> ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيْمَا يَضُرُّهُ! مِنْ أَكْثَرِ أَهْجَرِ<sup>(٣٧٠٥)</sup> ،

وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنُ أَهْلِ الشَّرِّ تَبِينُ عَنْهُمْ . بِيَسْرِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ ! وَظُلْمِ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ! إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا<sup>(٣٧٠٦)</sup> كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا . رَبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً ، وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرَبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ<sup>(٣٧٠٧)</sup> . وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى<sup>(٣٧٠٨)</sup> فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى<sup>(٣٧٠٩)</sup> ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ النَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوُوبُ . وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ، وَرَبٌّ يَسِيرٌ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ<sup>(٣٧١٠)</sup> ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ<sup>(٣٧١١)</sup> . سَاهِلِ الدَّهْرِ<sup>(٣٧١٢)</sup> مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ<sup>(٣٧١٣)</sup> ، وَلَا تُخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةَ اللَّجَاجِ<sup>(٣٧١٤)</sup> .

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَحْيِكَ عِنْدَ صَرْمِهِ<sup>(٣٧١٥)</sup> عَلَى الصَّلَاةِ<sup>(٣٧١٦)</sup> ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ<sup>(٣٧١٧)</sup> عَلَى اللَّطْفِ<sup>(٣٧١٨)</sup> وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ<sup>(٣٧١٩)</sup> عَلَى الْبَدْلِ<sup>(٣٧٢٠)</sup> ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَانَتْ لَهُ عِبْدٌ ، وَكَانَهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ .

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَأَمْحَضْ أَخَاكَ  
النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ<sup>(٣٧٢١)</sup> فَإِنِّي لَمْ أَرِ  
جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَةً<sup>(٣٧٢٢)</sup> . وَلِئِنْ<sup>(٣٧٢٣)</sup> لِمَنْ غَالَطَكَ<sup>(٣٧٢٤)</sup> ،  
فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ .  
وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بِقِيَّةٍ يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ  
بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ  
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ  
أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرُغِبَنَّ فِي مَنْ  
زَهَدَ عَنكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ ،  
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ  
ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ  
سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ .

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ،  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ  
الْغِنَى ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ<sup>(٣٧٢٥)</sup> ، وَإِنْ كُنْتَ  
جَارِعًا عَلَى مَا تَفَلَّتْ<sup>(٣٧٢٦)</sup> مِنْ يَدَيْكَ ، فَأَجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ .  
اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ



مِنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ  
 بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ  
 الْهُجُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ (٣٧٢٧) جَارَ (٣٧٢٨) ،  
 وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (٣٧٢٩) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبَهُ (٣٧٣٠) . وَالْهُوَى (٣٧٣١)  
 شَرِيكُ الْعَمَى ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ،  
 وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ  
 أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْتَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ  
 وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ (٣٧٣٢) فَهُوَ عَدُوٌّكَ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ  
 إِذْرَاكًا ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَكَاءَ . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ  
 فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ .  
 أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (٣٧٣٣) ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ  
 الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ (٣٧٣٤) أَهَانَهُ . لَيْسَ  
 كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ  
 قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا  
 يَكُونُ مُضْحِكًا ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الراي هي المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ (٣٧٣٥) . وَعَزَمَهُنَّ إِلَى

وَهْنٍ <sup>(٣٧٣٦)</sup> . وَأَكْفَفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ  
 الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا  
 يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكَ  
 الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ <sup>(٣٧٣٧)</sup> .  
 وَلَا تَعُدْ <sup>(٣٧٣٨)</sup> بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ  
 وَالتَّغَايُرَ <sup>(٣٧٣٩)</sup> فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى  
 السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا  
 تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَى إِلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ <sup>(٣٧٤٠)</sup> . وَأَكْرِمْ  
 عَشِيرَتَكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ،  
 وَيَدُّكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

دعاه

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ  
 وَالْآجِلَةِ ، وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

### ٣٢ - وَمِنْ كِتَابِ الْعَمَلِ السَّامِ

إلى معاوية

وَأَرَدَيْتَ <sup>(٣٧٤١)</sup> جِيلاً مِنْ النَّاسِ كَثِيراً ؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيْكِ <sup>(٣٧٤٢)</sup> ،

وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجٍ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمْ  
 الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا<sup>(٣٧٤٣)</sup> عَنْ وَجْهِهِمْ<sup>(٣٧٤٤)</sup> ، وَنَكَصُوا<sup>(٣٧٤٥)</sup> عَلَى  
 أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا<sup>(٣٧٤٦)</sup> عَلَى أَحْسَابِهِمْ ،  
 إِلَّا مَنْ فَاءَ<sup>(٣٧٤٧)</sup> مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا  
 إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَازَتِكَ<sup>(٣٧٤٨)</sup> ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ  
 عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ ، وَجَادِبِ الشَّيْطَانَ<sup>(٣٧٤٩)</sup>  
 قِيَادَكَ<sup>(٣٧٥٠)</sup> ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

وروى ابن أبي الحديد و ابن ميثم أن أمير المؤمنين — عليه السلام — كتب إلى

معاوية بن أبي سفيان — عليها اللعنة — :

أما بعد، فإن الدنيا دار تجارة، ربحها أو خسرها الآخرة<sup>١٦٢</sup>؛ فالسعيد من كانت  
 بضاعته فيها الأعمال الصالحة، ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها .  
 وإني لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه، ولكن الله  
 — تعالى — أخذ على العلماء أن يؤدوا<sup>١٦٣</sup> الأمانة، وأن ينصحوا الغوي والرشيد؛  
 فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو الله وقارا، ومن حقت عليه<sup>١٦٤</sup> كلمة العذاب،  
 فإن الله بالمرصاد، وإن دنياك ستدبر عنك، وستعود حسرة عليك، فانتبه<sup>١٦٥</sup> من  
 الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك، فإن حالك اليوم كحال الثوب  
 المهيل الذي لا يصلح من جانب إلا فسد من آخر.

وقد أردت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك،  
 تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فحاروا<sup>١٦٦</sup> عن وجهتهم، ونكصوا على

١٦٢ — في النهج لابن ميثم: ربحها الآخرة.

١٦٣ — في النهج لابن ميثم: يردوا.

١٦٤ — في النهج لابن ميثم: عليهم.

١٦٥ — في النهج لابن ميثم: فاقطع عما أنت عليه.

١٦٦ — هكذا في البحار.

أعقابهم، وتولّوا على أدبارهم، وعلّوا على أحسابهم، إلّا من فآء من أهل البصائر، فإنهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذحلتهم على الصّعب، وعدلت بهم عن القصد. فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإنّ الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام. ١٦٧

قال ابن أبي الحديد: قال أبو الحسن عليّ بن محمّد المدائني: فكتب إليه معاوية: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب  
أما بعد، فقد وقفت على كتابك، وقد أبيت على الغبن ١٦٨ الأتمادياً، وإنّي لعالم أنّ الذي يدعوك إلى ذاك مصرعك الذي لا بدّ لك منه، وإن كنت موثقاً فازدد غيياً إلى غيئك، فطالما خفت عقلك، ومنيت نفسك ما ليس لك، التوتيت على من هو خير منك ثمّ كانت العافية ١٦٩ لغيرك، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك، والسلام.

قال: فكتب عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإن ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه منا أتى به أهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمتّي الأباطيل على حسد محمّد — صلى الله عليه وآله — حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حربياً، ولم يدفعوا عظيماً؛ وأنا صاحبهم في تلك المواطن الصّالي بجرهم والقالّ لحدهم والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضلالة؛ والمتبع — إن شاء الله — خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً ومحله محطه ١٧٠ التار، والسلام.

فكتب إليه معاوية — لعنه الله —:

أما بعد، فقد طال في الغي ما استمررت أدرجك كما طال ماتمادى عن الهرب نكوصك وإبطاؤك، تتوعّد ١٧١ وعيد الأسد وتروّغ روغان الثعلب، فحتام تحيد

١٦٧ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٦٨؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣، ط بيروت.

١٦٨ — في المصدر: الفتن.

١٦٩ — في المصدر: العاقبة.

١٧٠ — في المصدر: فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً محله ومحطه.

١٧١ — في المصدر: فتوعّد.

عن اللقاء ومباشرة<sup>١٧٢</sup> الليوث الضارية والأفاعي المقاتلة<sup>١٧٣</sup>، فلا تستبعدنها، فكلّ ماهوآت قريب إن شاء الله، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ - عليه السلام -:

أما بعد، فما أعجب ما يأتي منك وما أعلمني بما أنت صائر إليه وليس إبطائي عنك إلا ترقباً لما أنت له مكذب وأنا له مصدق، وكأنّي بك غداً تضحج وأنت من الحرب<sup>١٧٤</sup> ضجيج الجهال من الأثقال وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظمونه بألسنتكم وتجحدونه بقلوبكم، والسلام.

قال: فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فدعني من أساطيرك، واكفف عني من أحاديثك واقصر عن تقوّلك على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والحداع لهم، فقد استغويتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا أنّ ماجئت به باطل مضمحل، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ - عليه السلام -:

أما بعد، فطالما دعوت أنت وأولياؤك، أولياء الشيطان الرجيم الحق أساطير الأولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدم في إطفاء<sup>١٧٥</sup> نور الله بأيديكم وأفواهكم «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»<sup>١٧٦</sup> ولعمري ليتّم التور على كرهك ولينفذ العلم بصغارك، ولتجازين بعملك، فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بأجلك قد انقضى وعملك قد هوى<sup>١٧٧</sup> ثم تصير إلى لظي لم يظلمك الله شيئاً «وَمَارَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»<sup>١٧٨</sup>.

١٧٢- في المصدر: فحتم تحيد عن لقاء مباشرة.

١٧٣- في المصدر: المقاتلة.

١٧٤- في المصدر: وكانّي بك غداً وأنت تضحج من الحرب.

١٧٥- في المصدر: بإطفاء.

١٧٦- الصق: ٨.

١٧٧- في المصدر: فكانك بباطلك وقد انقضى وعملك وقد هوى...

١٧٨- فصلت: ٤٦.

قال: فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فأعظم الرّين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك...

إلى آخر ما مرّ برواية أخرى.

قال: فكتب إليه عليّ — عليه السّلام —:

أما بعد، فإنّ مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين أن يصلح<sup>١٧٩</sup> أمرك أو<sup>١٨٠</sup> أن يرعوى قلبك يا ابن الصخر اللعين! زعمت أن يزن الجبال حلكم ويفصل بين أهل الشكّ علمك وأنت الجلف المنافق الأغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل؛ فإن كنت صادقاً فيما تسطر ويعينك عليه أخويني سهم، فدع الناس جانباً وأبرز<sup>١٨١</sup> لما دعوتني إليه من الحرب والصبر على الضرب، واعف الفريقين من القتال لنعلم<sup>١٨٢</sup> أئنا المرين على قلبه المغطى على بصره؛ فأنا أبو الحسن قاتل جدك وأخيك وخالك وما أنت منهم ببعيد، والسّلام.<sup>١٨٣</sup>

ايضاح: أقول: روى السيّد — رضى الله عنه — في النهج الكتاب الأوّل من

قوله — عليه السّلام — «و أرديت جيلاً» إلى آخر هذا الكتاب. قوله — عليه السّلام — «و من رأى» عطف على «من كانت» أي السعيد من «برى الدنيا بعينها» أي يعرفها بحقيقتها، أو يراها بالعين التي بها تعرف وهي عين البصيرة ويعلم ماهي عليه من التغيّر والزوال؛ وإنها خلقت لغيرها ليقدرها بمقدارها ويجعلها في نظره لما خلقت له. قوله — عليه السّلام — «ممن لا يرجو لله وقاراً» أي لا يتوقّع لله عظمة فيعبده ويطيعه. و «الوقار» الاسم من «التوقير» وهو التعظيم. وقيل: «الرجاء» هيناً بمعنى الخوف. و «المهيل» المتداعى في التمرّق، ومنه: «رمل مهيل» أي ينال ويسيل. «و أرديت» أي أهلكت. و «الجيل» الصنف وروي بالباء الموحّدة وهو الخلق. و «تغشاهم» أي تأتهم وتحيط بهم. و «حاروا» عدلوا، أو تحيروا. و «نكصوا» أي رجعوا. و «عولوا على أحسابهم» أي اعتمدوا على نخوة الجاهليّة وتعصّبهم ورجعوا عن الدّين. «إلا

١٧٩ — في المصدر: يصلح لك. ١٨٠ — في المصدر: و. ١٨١ — في المصدر: تيسر. ١٨٢ — في المصدر: يعلم.

١٨٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣ — ١٣٨، ط بيروت.

من فآء» أي رجع. و «الموازرة» المعاونة. و «الصعب» مقابل الذلول كناية عن الباطل لاقتحامه بصاحبه في المهالك. و «القياد» بالكسر، حبل يقاد به الدابة.

★

و «وَأَعَلَ مِنْهُ» — على فاعل — طلب النجاة، ذكره الجوهري.

★

وقال [الجوهري]: «صَلَّيْتُ اللَّحْمَ وغيره أصله صلياً» إذا شويته ويقال أيضاً: «صَلَّيْتُ الرَّجْلَ ناراً» إذا أدخلته النار وجعلته يصلها. و «صَلِّيَ فلان النار» بالكسر، احترق؛ و «صَلِّيَ بالأمر» قاسى حره وشدته. و قال: «فللت الجيش» هزمته، ويقال: «فَلَّه فافل» أي كسره فانكسر. قوله — عليه السلام — «و محله محطه»، الضمير الأوّل راجع إلى الخلف والثاني إلى السلف. «والتار» بدل أو عطف بيان لـ (محطه)؛ ولعل الأصوب «محله و محطه» فالضميران للسلف.

★

و «دَرَجَ الرَّجْلَ» مشى، و «أدرجت الكتاب» طويته؛ وقولهم: «خَلَّ دَرَجَ الضَّبِّ» أي طريقه، والجمع «الأدرج». و «راغ» مال.

★

قوله — عليه السلام — «لما أنت به مكذب» أي ما أخبرني به النبي — صلى الله عليه وآله — من وقت الحرب وشرائطه، أو إتمام الحجّة واتباع أمره — تعالى — في ذلك، أو نزول الملائكة للتصرة؛ وبكلّ ذلك كان — لعنه الله — مكذباً.

★

قوله — عليه السلام — «فِعِثْ» من (عاث يعيث) إذا أفسد؛ وفي بعض النسخ

(«فِعِش»). ١٨٤

## ٣٣ - وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي <sup>(٣٧٥١)</sup> - بِالْمَغْرِبِ <sup>(٣٧٥٢)</sup> - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ  
 وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ <sup>(٣٧٥٣)</sup> أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ ، الصَّمُّ  
 الْأَسْمَاعِ ، الْكُمَةُ <sup>(٣٧٥٤)</sup> الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبَسُونَ <sup>(٣٧٥٥)</sup> الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ،  
 وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ <sup>(٣٧٥٦)</sup> الدُّنْيَا دَرَّهَا <sup>(٣٧٥٧)</sup>  
 بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ  
 إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ  
 قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ <sup>(٣٧٥٨)</sup> ، وَالنَّاصِحِ اللَّيْبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ،  
 الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدِرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ <sup>(٣٧٥٩)</sup>  
 بَطْرًا <sup>(٣٧٦٠)</sup> ، وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ <sup>(٣٧٦١)</sup> فَشَلًّا <sup>(٣٧٦٢)</sup> ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن ميثم: كان معاوية قد بعث إلى مكة دعاة في السر يدعون إلى طاعته ويثبطون العرب عن نصرته أمير المؤمنين - عليه السلام - بأنه إما قاتل لعثمان أو خاذل له، وينشرون عندهم محاسن معاوية بن عمهم، فكتب أمير المؤمنين - عليه السلام - هذا الكتاب؛ وقثم ابن العباس بن عبد المطلب لم يزل والياً لعلي



— عليه السلام — على مكة حتى قتل [عليّ] — عليه السلام — واستشهد قثم بسمرقند في زمن معاوية. وقيل: إن الذين بعثهم بعض السرايا التي كان يبعثها للإغارة على أعمال عليّ — عليه السلام —. ١٨٥ و «العين» الجاسوس أي أصحاب إخباره عند معاوية؛ ويسمى الشام مغرباً لأنه من الأقاليم المغربية. و «الموسم» — كمجلس — الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة. «الأكمه» الذي يولد أعمى.

«الذين يلتمسون الحق بالباطل» قال ابن أبي الحديد: أي يطلبون الحق بمتابعة معاوية، فإنهم كانوا يظهرون ناموس العبادة. وفي بعض النسخ «يلبسون الحق» أي يخلطونه. وقوله — عليه السلام — «درّها» منصوب بدلاً من الدنيا. و «شراؤهم عاجل الدنيا بأجل الأبرار» كناية عن استعاضتهم الآخرة بالدنيا. و «الحازم» ذوالحزم الراسخ في الدين. و «الصليب» الشديد. «مايعتذرمنه» المعصية والزلة. و قال في النهاية: «البطر» الطغيان عند النعمة و طول الغناء. و قال: «الفشل» الفرع و الجبن والضعف. ١٨٦

١٨٥ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٢.

١٨٦ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمياني و ص ٥٨٤، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٩، ط بيروت.

## ٣٤ - وَمِنْ كِتَابِ الرِّسَالَةِ

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده (٣٧٦٣) من عزله بالأشتر عن مصر ،  
ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ (٣٧٦٤) مِنْ تَسْرِيحِ (٣٧٦٥) الْأَشْتَرِ إِلَى  
عَمَلِكَ (٣٧٦٦) ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ ، وَلَا أَزْدِياداً  
لَكَ فِي الْجِدِّ ؛ وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ  
أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا ، وَعَلَى  
عَدُونًا شَدِيدًا نَاقِمًا (٣٧٦٧) ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَلاَقَى  
حِمَامَهُ (٣٧٦٨) ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ  
لَهُ . فَأَضْحِرْ (٣٧٦٩) لِعَدُوِّكَ ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ  
حَارَبَكَ ، وَأَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الْأَسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا  
أَهَمَّكَ ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

توضيح: «التوجد» الحزن. و «الموجدة» الغضب؛ لعل المراد بها أيضاً هنا

الحزن. و «التسريح» الإرسال. و «الاستبطاء» عد الشيء بطيئاً. و «الجهد» بالضم،

الوسع والطاقة وبالفتح، المشقة. و «المؤونة» الثقل. و «الإعجاب بالشيء» عده

حسناً. و «الولاية» بالكسر، السلطنة. و تقول: «نقمت عليه أمره و نقمت منه

— كضربت و علمت—» إذا عتبته و كرهته أشد الكراهة لسوء فعله. و «استكمل

أَيَّامِهِ» أَي أتمَّ عمره. و «الحمام» - ككتاب - الموت وقيل: قضاء الموت وقدره من قوله «حَمَّ كَذَا» أَي قدر. «أولاه الله رضوانه» أَي أوصله إليه وقربه منه، وقيل: أَي أعطاه.

قوله - عليه السلام - «فأصحر لعدوك» قال في النهاية: أَي كن من أمره على أمر واضح منكشف من «أصحر الرجل» إذا خرج إلى الصحراء؛ وقال ابن أبي الحديد: أَي أبرزله ولا تستقر في المدينة التي أنت فيها.<sup>١٨٧</sup>

وقال ابن ميثم<sup>١٨٨</sup>: السبب في إرسال هذا الكتاب أن محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - كان يضعف عن لقاء العدو ولم يكن في أصحاب علي - عليه السلام - أقوى بأساً في الحرب من الأشتر - رحمه الله -، وكان معاوية بعد وقائع صفين قد تجرد للإغارة على أطراف بلاد المسلمين وقد كانت مصر جعلت طمعة لعمر بن العاص. وعلم [علي] - عليه السلام - أنها لا تحفظ إلا بالأشتر، فكتب - عليه السلام - له العهد الذي يأتي ذكره ووجهه إليها فبلغه أن محمداً تألم من ذلك. ثم إن الأشتر مات قبل وصوله إليها، فكتب - عليه السلام - إلى محمد هذا الكتاب وهو يؤذن بإقراره على عمله واسترضائه وتعريفه وجه عذره في تولية الأشتر لعمله وأنه لم يكن ذلك لموجدة عليه ولا تقصير منه.<sup>١٨٩</sup>

### ٣٥ - وَمِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتُتِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

١٨٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٤، ط بيروت.

١٨٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٤.

١٨٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كمپاني وص ٦٠٧، ط تبريز.

قَدْ اسْتَشْهَدَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ<sup>(٣٧٧٠)</sup> وَوَلَدًا نَاصِحًا ، وَعَامِلًا كَادِحًا<sup>(٣٧٧١)</sup> ،  
 وَمَسِيئًا قَاطِعًا ، وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَثَّتُ النَّاسَ عَلَيَّ لِحَاقِهِ ،  
 وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَعَوْدًا  
 وَبَدءًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا ، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ  
 خَاذِلًا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ؛ فَوَاللَّهِ لَوْ لَا  
 طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّيْنِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَةِ ،  
 لَأَخْبَبْتُ إِلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

إيضاح: «استشهد» على بناء المجهول، أي قتل في سبيل الله.

وقال في النهاية: «الاحتساب» من الحسب كالأعداد من العدد. وإنما قيل  
 لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد بعمله فجعل في حال مباشرة  
 الفعل، كأنه معتد به. والاحتساب في الأعمال الصالحات؛ وعند المكروهات هو البدار  
 إلى طلب الأجر وتحصيله بالصبر والتسليم أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه  
 المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها. ومنه الحديث: «من مات له ولد فاحتسبه» أي  
 احتسب الأجر على مصيبتة. يقال: «احتسب فلان ابنه» إذا مات كبيراً أو «افتطره»  
 إذا مات صغيراً. ومعناه: اعتد مصيبتة في حلة بلا يا الله التي يثاب على الصبر عليها.  
 انتهى.

و «الكدح» العمل والسعي، قاله الجوهري. وقال: ركن الشيء: مجانبه  
 الأقوى؛ و «هوياًوي إلى ركن شديد» أي عزومنة؛ وقال: «لحقه ولحق به لحاقاً»  
 بالفتح، أي أدركه. وقال: «استغاثني فأغثته» والاسم «الغيث» صارت الواو ياء  
 لكسرة ما قبلها. قوله — عليه السلام — «ومنهم المعتل» أي قعد واعتلّ بعلّة كاذبة. قوله  
 — عليه السلام — «ولا ألتقي» معطوف على «أحببت» أو «لأبقى» كما أن في بعض

النسخ بالنصب و في بعضها بالرفع. ١٩٠

## ٣٦ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَقِيلٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ،  
وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ  
هَارِبًا ، وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَلَتْ (٣٧٧٢)  
الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ (٣٧٧٣) ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا (٣٧٧٤) ، فَمَا كَانَ إِلَّا  
كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا (٣٧٧٥) بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَقِ (٣٧٧٦) ،  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ (٣٧٧٧) ، فَلَأْيًا بِلَايٍ (٣٧٧٨) مَا نَجَا . فَدَعَّ عَنْكَ  
قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ (٣٧٧٩) فِي الضَّلَالِ ، وَتَجَوَّأَهُمْ (٣٧٨٠) فِي الشُّقَاقِ (٣٧٨١) ،  
وَجَمَّاحَهُمْ (٣٧٨٢) فِي التِّيهِ (٣٧٨٣) ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ  
عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَبْلِي ، فَجَزَتْ  
قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي (٣٧٨٤) ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُوا سُلْطَانَ ابْنِ  
أُمِّي (٣٧٨٥) .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ (٣٧٨٦)  
 حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي  
 وَخَشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ،  
 وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ (٣٧٨٧) وَاهِناً (٣٧٨٨) ، وَلَا سَلِسَ (٣٧٨٩) الزَّمَامَ (٣٧٩٠)  
 لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ (٣٧٩١) الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ (٣٧٩٢) ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ  
 أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسَأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي  
 صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلِيبٌ (٣٧٩٣)  
 يَعِزُّ عَلَيَّ (٣٧٩٤) أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ (٣٧٩٥)

فِي شِمْتِ عَادٍ (٣٧٩٦) أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

وقال ابن أبي الحديد: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي  
 -عليه السلام- حين بلغه خذلان أهل الكوفة و تقاعدهم به لعبد الله علي  
 أمير المؤمنين:

من عقيل ابن أبي طالب

سلام الله عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ، فإن الله جارك ١١١ من كل سوء وعاصمك من كل مكروه ، وعلى كل  
 حال إنني خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من

أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت: إلى أين يا أبناء الشانين؟! أبعادية تلحقون عداوة؟ والله منكم قديماً غير مستنكر تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره. فأسمعي القوم وأسمعهم؛ فلما قدمت مكة، سمعت أهلها يتحدثون أن الضحّاك بن قيس أغار على الخيرة، فاحتمل من أموالها ماشاء، ثم انكفأ راجعاً سالماً؛ فإن الحياة ١٩٢ في دهر جرأ عليك الضحّاك، وما الضحّاك؟ فقع بقرقر. وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب إلي يا ابن أمتي برأيك! فإن كنت الموت تريد، تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أهلك؛ فعشنا معك ماعشت، ومتنا معك إذامت؛ فوالله! ما أحب أن أبق في الدنيا بعدك فواقاً؛ وأقسم بالأعزّ الأجلّ إن عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغيرهنيء ولا مريء ولا نعيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه أمير المؤمنين — عليه السلام —:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب

سلام ١٩٣ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، كلأنا الله وإتاك كلاءة من يخشاه بالغيب، إنه حميد مجيد. قد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدّي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن أبي سرح مقبلاً من قدير في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجهين إلى جهة الغرب؛ وإن ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاه عوجاً؛ فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً وخلهم وتركاضهم في الضلال

١٩٢— في المصدر: فأفّ الحياة. وهذا صحيح ومناسب لسياق الجملة (المصحح).

١٩٣— في المصدر: سلام الله عليك.

وتجولهم في الشقاق. ألا وإنّ العرب قد اجتمعت<sup>١٩٤</sup> على حرب أخيك اليوم اجتماعها<sup>١٩٥</sup> على حرب النبي - صلى الله عليه وآله - قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقّه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كلّ الجهد وجروا إليه جيش الأحزاب. اللهم! فاجز قريشاً عتيّ الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعتني عن حقيّ وسلبتني سلطان ابن أمتي وسلّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتني في الإسلام إلا أن يدعي مدّع مالا أعرفه ولا أظنّ الله يعرف<sup>١٩٦</sup> والحمد لله على كلّ حال.

وأما ما ذكرت من إغارة الضحّاك على أهل الحيرة، فهزّ أقلّ وأذلّ من أن يلّم بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتّى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة<sup>١٩٧</sup> وإلى ذلك إلى<sup>١٩٨</sup> الصقع، فوجهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين فلمّا بلغه ذلك فرّ هارباً، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب، فتناوش<sup>١٩٩</sup> القتال قليلاً كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرفيّة، وولّى هارباً وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجّاريضاً بعدما أخذ منه بالحقق، فلأياً بلائياً مانجاً.

وأما ما سألتني أن أكتب إليك رأيي<sup>٢٠٠</sup> فيما أنا فيه، فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله؛ لا يزيدني كثرة الناس معي عزّة، ولا تفرقهم عتيّ وحشة، لأنّي محقّ والله مع الحقّ. والله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّهُ إلا بعد الموت لمن كان محقّقاً.

وأما ما عرضت به من سيرك إليّ بينيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبنّ ابن أمك

١٩٤- في المصدر: أجمعت. والمعنى واحد (المصتح).

١٩٥- في المصدر: إجماعها. والمعنى واحد (المصتح).

١٩٦- في المصدر: يعرفه.

١٩٧- في المصدر: ممّا.

١٩٨- في المصدر: بدون كلمة «إلى».

١٩٩- في المصدر: فتناوشوا.

٢٠٠- في المصدر: أن أكتب لك برأيي.



— وإن أسلمه الناس — متخشعاً ولا متضرعاً، إنه لكما قال أخو بني سليم:

شعر:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب  
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يسآء حبيب

بيان: وروى السيد — رضي الله عنه — في النهج بعض هذا الكتاب هكذا:  
فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين...

بيان: قوله «فقع بقرقر» لعله خبر (إنّ) وقوله «و ما الضحّاك» معترضة. وقال

الجوهري: «الفقع» ضرب من الكمامة، وكذلك «الفقع» بالكسر. ويشبهه به الرجل

الذليل، فيقال: «هو فقع قرقر» لأنّ الدواب تبخله بأرجلها.

قال النابغة: يهجو النعمان بن المنذر:

حدّثوني بني الشقيقة ما يمنع فقعاً بقرقر أن يزولا

وقال: «القرقر» القاع الأملس. و«الفواق» بالفتح والضم، ما بين الحلبتين

من الوقت. و«التركاض» و«التجوال» بفتح التاء فيها مبالغتان في الركض

والجولان. و«الركض» تحريك الرجل، و«ركضت الفرس برجلي» حثثته ليعدو؛ ثم

كثرت حتى قيل: «ركض الفرس» إذا عدا، والواو فيها يشبه أن يكون بمعنى مع، و يحتمل

العاطفة.

و استعار لفظ الجماح باعتبار كثرة خلافهم للحقّ و حركاتهم في تيه الجهل

والخروج عن طريق العدل، من قولهم: «جمح الفرس» إذا اعتزرا كبه و غلبه، و يحتمل

أن يكون من «جمح» بمعنى أسرع كما ذكره الجوهري.

و قوله — عليه السلام — «فجزت قريشا عتي اجوازي» جمع «جازية» أي جزت قريشاً عتي بما صنعت كلّ خصلة من تكبة أو شدة أو مصيبة؛ أي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت كلّ خصلة.

وقال ابن أبي الحديد: «سلطان ابن أمي» يعني به الخلافة. و «ابن أمه» هو رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأنهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران<sup>٢٠٢</sup> بن مخزوم أم عبد الله و أبي طالب. ولم يقل «سلطان ابن أبي» لأنّ غير أبي طالب من الأعمام تشركه<sup>٢٠٣</sup> في النسبة<sup>٢٠٤</sup> إلى عبدالمطلب. و قال الراوندي: يعني نفسه لأنه ابن أم نفسه<sup>٢٠٥</sup>.

ولا يخفى ما فيه. وقيل: لأنّ فاطمة بنت أسد كانت تربّي رسول الله — صلى الله عليه وآله — حين كفله أبوطالب، فهي كالأمّ له. و يحتمل أن يكون المراد سلطان أخي مجازاً و مبالغة في تأكيد الأخوة التي جرت بينه وبين النبي — صلى الله عليه وآله — و إشارة إلى حديث المنزلة وقوله — تعالى — حكاية عن هارون: «يَا أَبْنَى أُمَّ! إِنَّ أَلْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي»<sup>٢٠٦</sup>. و قد مرّ بعض ما يؤيد هذا الوجه. و «واقصة» موضع بطريق الكوفة و اسم موضع أخرى. و «شراف» — كقطام — موضع و ماء لبني أسد، أو جبل عال؛ و — كغراب — ماء. و «القُطَاط و القُطُقط و القُطُقطانة» بضمّها، موضع الإصرة بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر. «فماوالى ذلك» أي قاربه؛ و يقال: «أمعن الفرس» أي تباعد في عدوه.

وقال الجوهري: «تطفيل الشمس» ميلها للغروب؛ و «الطفل» بالتحريك،

٢٠٢ — في المصدر: عمران بن عائد بن مخزوم.

٢٠٣ — في المصدر: يشركه.

٢٠٤ — في المصدر: النسب.

٢٠٥ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥١ — ١٥٢، ط بيروت.

٢٠٦ — الأعراف: ١٥٠.

بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. و«الإياب» الرجوع أي الرجوع إلى ما كانت عليه في الليلة التي قبلها. وقال الجوهري: «آبت الشمس» لغة في غابت. وتفسير الراوندي بالزوال بعيد. وقال الجوهري: المناوشة في القتال وذلك إذا تدانى الفريقان. و«التناوش» التناول. قوله —عليه السلام— «شيئاً كلا ولا» قال ابن أبي الحديد: أي شيئاً قليلاً كلاشيء<sup>٢٠٧</sup> وموضع «اكلا ولا» نصب لأنه صفة «شيئاً» وهي كلمة تقال لما يستقصر جداً. والمعروف عند أهل اللغة «كلا وذا». قال ابن هاني المغربي: وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا وفي شعر الكميث «كلا وكذا». وقدر ويت في نهج البلاغة كذلك إلا أن<sup>٣٠٨</sup> أكثر النسخ «كلا ولا».

ومن الناس من يروها «كلا ولات»، وهي حرف أجرى مجرى «ليس» ولا يجيء إلا مع «حين»، إلا أن تحذف في شعر. ومن الرواة من يروها «كلا». <sup>٢٠٩</sup> وقال ابن ميثم: قوله —عليه السلام— «كلا ولا» تشبيه بالقليل السريع الفناء وذلك لأن «لا ولا» لفظان قصيران قليلان في المسموع واستشهد بقول ابن هاني. <sup>٢١٠</sup> أقول: ويحتمل أن يكون المعنى شيئاً كلاشيء وليس بلا شيء، أو يكون العطف للتأكيد. و«الموقف» هنا مصدر و«المشرفية» بالفتح، سيوف نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب.

وفي النهاية: «الجرض» بالتحريك أن تبلع الروح الحلق والانسان جريض. وفي الصحاح: «الجرض» بالتحريك، الريق يغص به يقال: «جرض بريقه» اتبلع ريقه على همّ وحزن بالجهد. و«الجريض» الغصة. و«مات فلان جريضاً» أي مغموماً. و

٢٠٧— في المصدر: بدون «كلاشيء».

٢٠٨— في المصدر: إلا أن في أكثر...

٢٠٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٩، ط بيروت.

٢١٠ و٢١١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩.

قال: «خنقه و خنقه» و موضعه من العنق «مخنق» يقال: «بلغ منه المخنق و أخذ بمخنقه و خناقه» أي حلقه.

و قال ابن ميثم: «لأياً» مصدر والعامل محذوف. و «ما» مصدرية في موضع الفاعل؛ والتقدير: «فلأى لأياً نجاؤه» أي عسروأبطأ. وقوله «بلأى» أي مقروناً بلأى، أي شدة بعد شدة. ٢١١

و قال الكيدري: «ما» زائدة و تقدير الكلام: «فنجاً لأياً» أي صاحب لأى في حال كونه صاحب جهد و مشقة متلبسة بمثلها، أي نجا في حال تضاعف الشدائد.

و قال الراوندي: نصب «لأياً» على الظرف و تفيد (ما) الزائدة في الكلام ابهاماً أي بعد شدة و إبطاء نجا. قوله — عليه السلام — «قتال المحلين» أي البغاة.

قال الجوهرى: «أحلّ» أي خرج إلى الحلّ أو من ميثاق كان عليه و منه قول زهير:

وكم بالقتال من محلّ ومحرّم

و قال: «أسلمه» أي أخذه. قوله — عليه السلام — «ولامقرّ اللّصيم» أي راضياً بالظلم صابراً عليه. و «السلس» السهل اللين المنقاد. «ولا وطئ الظهر» أي مهتئناً للركوب. و «متقعد البعير» راكبه. «والصليب» الشديد. ٢١٢

## ٣٧ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَإِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَلَّ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْعَالَمِينَ

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةَ الْمَتَّبِعَةَ (٣٧٩٧)،  
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلَبَةٌ (٣٧٩٨)

٢١١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩، ط بيروت.

٢١٢— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٣، ط كمپاني و ص ٦٢١، ط تبريز.

وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَا جَ (٣٧٩٩) عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ،  
فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ  
النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

### ٣٨ - وَمِنْ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إلى أهل مصر ، لما ولي عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ  
عُصِيَ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ (٣٨٠٠) سُرَادِقَهُ (٣٨٠١)  
عَلَى الْبُرِّ (٣٨٠٢) وَالْفَاجِرِ ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ (٣٨٠٣) ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَا حُ  
إِلَيْهِ (٣٨٠٤) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتْنَاهِي عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ  
الْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ (٣٨٠٥) عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ (٣٨٠٦) ، أَشَدَّ عَلَى  
الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ (٣٨٠٧) ،  
فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ ،  
لَا كَلِيلُ (٣٨٠٨) الطُّبَّةِ (٣٨٠٩) ، وَلَا نَابِي (٣٨١٠) الضَّرْبِيَّةِ (٣٨١١) : فَإِنْ  
أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا  
يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ؛ وَقَدْ آثَرْتُمْكُمْ

بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ (٣٨١٣) عَلَى عَدُوِّكُمْ .

بيان: قوله — عليه السلام — «إلى القوم الذين غضبوا الله» قال ابن أبي الحديد: هذا الفصل يشكل تأويله عليّ ٢١٣ لأن أهل مصرهم الذين قتلوا عثمان وإذ اشهد أمير المؤمنين — عليه السلام — بأنهم ٢١٤ غضبوا الله حين عصي الله في أرضه. ٢١٥ فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر. ٢١٦ ثم أجاب بتأويلات ركيكة لا تقبل الجواب.

وقال الجوهري: كل بيت من كرسف فهو «سرادق».

وفي القاموس: «استراح إليه» سكن واطمأن.

وفي النهاية: «ضبط السيف» حدّه وظرفه.

وفي القاموس «الضريبة» السيف وحده.

وفي الصحاح: «نبا السيف» إذا لم يعمل في الضريبة. وقال: «فلان شديد

الشكيمة» إذا كان شديد النفس أنفاً أبيّاً. و«فلان ذوشكيمة» إذا كان لا ينفاد. ٢١٧

### ٣٩ — وَمَنْ كَانَتْ لَهُ نَفْسٌ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِي ۖ ظَاهِرٌ غِيهِ ، مَهْتُوكٍ سِتْرِهِ ،

٢١٣— في المصدر: يشكل عليّ تأويله. وهذا صحيح (المصحح).

٢١٤— في المصدر: أنهم.

٢١٥— في المصدر: حين عصي في أرضه.

٢١٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥٦، ط بيروت.

٢١٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٩، ط كمپاني و ص ٦٠٨، ط تبريز.

يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَاتَّبَعَتْ أَثَرَهُ ،  
 وَطَلَبَتْ فَضْلَهُ ، أَتْبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ<sup>(٣٨١٤)</sup> يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ  
 مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيْسَتِهِ ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ! وَلَوْ  
 بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمْكِنُنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي  
 سُفْيَانَ أَجْرِكُ مَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا<sup>(٣٨١٥)</sup> وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ  
 لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

أقول: قال ابن ميثم — رحمه الله —: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى

عمرو بن العاص:

من عبدالله علي أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى الأبتريْن الأبتري، عمرو بن  
 العاص، شاني محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام. سلام على من أتبع الهدى.  
 أما بعد، فإنك تركت مروءتك لامرئٍ فاسق مهتوك ستره، يشين الكرم بمجلسه  
 ويسفه الحليم بخيلطته؛ فصار قلبك لقلبه تبعاً كما (وافق شن طبقة). فسلبك  
 دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك؛ وكان علم الله بالغا فيك. فصرت كالدُّب  
 يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا أو الصبح أنا؛ يلتمس فاضل سورة وحوايا  
 فريسته، ولكن لانجاة من القدر، ولو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت. وقد رشد  
 من كان الحق قائده؛<sup>٢١٨</sup> فإن يمكني الله منك ومن ابن آكلة الأكباد، ألحقكما  
 بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله —. وإن  
 تعجزا أو تبقيا بعدي فالله حسبكما؛ وكفى بانتقامه انتقاماً وبعقابه عقاباً،  
 والسلام.<sup>٢١٩</sup>

٢١٨ — في المصدر: إذا ما الليل رجا، يلتمس أن يداوسه. وكيف تنجو من القدر؛ ولو بالحق طلبت أدركت ما رجوت، وقد  
 يرشد من كان قائده.

٢١٩ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٨٥.

وروى ابن أبي الحديد مثله عن نصر بن مزاحم من كتاب صفين.

**ج. نهج:** من كتاب له — عليه السلام — إلى عمرو بن العاص:

فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا أمرئٍ ظاهرغية، مهتوك ستره؛ يشين الكرم بمجلسه  
ويسفه الحليم بخلطته؛ فاتبعت أثره وطلبت فضله أتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى  
مخالبه وينتظر مايلقى إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك. ولو بالحق  
أخذت، أدركت ماطلبت. فإن يَمَكَّنَ اللهُ منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما  
وإن تعجزا وتبقيا فما أما مكما شر لكما، والسلام<sup>٢٢٠</sup>

**بيان:** «إلى الأبر» إشارة إلى قوله - تعالى -: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»<sup>٢٢١</sup> فإنه نزل

فيه. قال ابن أبي الحديد: أماغي معاوية<sup>٢٢٢</sup> فلاريب في ظهور ضلاله وبغيه<sup>٢٢٣</sup> وأما  
«مهتوك سره» فإنه كان كثيرالهزل والخداعة<sup>٢٢٤</sup> صاحب جلساء وسمار. ومعاوية لم  
يتوقر ولم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين واحتاج إلى الناموس  
والسكينة، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك موسوما بـ«كل قبيح» وكان في أيام  
عمر يستر نفسه قليلاً<sup>٢٢٥</sup> منه إلا أنه كان يلبس الحرير<sup>٢٢٦</sup> ويشرب في آنية الذهب  
والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها<sup>٢٢٧</sup> جلال الديباج والوشى.  
وكان حينئذ شاباً عنده برق الصبى<sup>٢٢٨</sup> وأثر الشيبه وسكر السلطان والإمرة. ونقل

٢٢٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٣، ط بيروت.

٢٢١— الكوثر: ٤.

٢٢٢— في المصدر: فأما قوله — عليه السلام — في معاوية «ظاهرغية».

٢٢٣— في المصدر: وبغيه وكل باغ غاؤ.

٢٢٤— في المصدر: الخلاعة.

٢٢٥— في المصدر: خوفاً منه.

٢٢٦— في المصدر: يلبس الحرير والديباج.

٢٢٧— في المصدر: بها وعليها.

٢٢٨— في المصدر: نزع الصبا.



الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان بالشام؛ فأما ٢٢٩ بعد وفاة أمير المؤمنين — عليه السلام — واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه. فقيل: إنه شرب الخمر في سترو قيل: لم يشرب. ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه وأعطى و وصل عليه أيضاً. ٢٣٠ و أما قوله «يشين الكريم يجلسه ويسقه الحليم بخلطته» فالأمر كذلك لأنه لم يكن في مجلسه إلا شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الإسلام والطعن عليه وإن أظهر الانتماء إليه. ٢٣١

قوله — عليه السلام — «كما وافق شن». قال في مجمع الأمثال: قال الشرفي بن القطامي: كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له: «شن» فقال: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأزوجهها. فبينما هو في بعض مسيره إذا رافقه رجل في الطريق فسأله «شن»: أين تريد؟

فقال: موضع كذا وكذا — يريد القرية التي يقصدها «شن» —.

فرافقه حتى إذا أخذوا في مسيرهما، قال «شن»: أتحملي أم أحملك؟

فقال له الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فقال: أحملك أم تحملي؟

فسكت عنه «شن»؛ فسار حتى إذا قربا من القرية إذا هما بزرع قد استحصد

فقال: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟

فقال له الرجل: يا جاهل ترى بنتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا؟

فسكت عنه «شن»، حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال «شن»: أترى

صاحب هذا النعش حياً أو ميتاً؟

فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك؛ ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم

حي.

فسكت عنه «شن»؛ فأراد مفارقه فأبى الرجل أن يتركه حتى يسير به إلى

منزله فضى معه و كان للرجل بنت يقال لها طبقة؛ فلما دخل عليها أبوها سأله عن ضيفه. فأخبرها بما ففته إياه و شكى إليها جهله وحدثها بحديثه.

فقلت: يا أبت! ما هذا بجاهل. أما قوله «أتحملني أم أحملك؟»، فأراد «أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا؟». و أما قوله «أتري هذا الزرع أكل أم لا؟»، فإنما أراد «هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا؟». و أما قوله في الجنائز فأراد «هل ترك عقباً يحیی بهم ذكره أم لا؟». فخرج الرجل فقعد مع «شن» فحدثه ساعة ثم قال: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟

قال: نعم.

ففسره، فقال «شن»: ما هذا من كلامك فأخبرني من صاحبه.

فقال: ابنة لي.

فخطبها إليه فزوجه و حملها إلى أهله فلما رأوها قالوا: «وافق شن طبقة»

فذهبت مثلاً يضرب للمتوافقين.

وقال الأصمعي: هم قوم كان لهم وعاء أديم فتشتم فجعلوا له طبقاً فوافقته

فقيل: «وافق شن طبقة». و هكذا رواه أبو عبيدة في كتابه وفسره.

وقال ابن الكلبي: طبقة قبيلة من «أياد» كانت لا تطاق فوقع بها شن ابن

أقصى بن عبد القيس فانتصفت منها و أصابت فيها فضربتا مثلاً للمتفقين في الشدة و غيرها.

قال الشاعر:

لقيت شن أياد بالقنا طبقاً وافق شن طبقة

فزاد المتأخرون فيه: وافقه فاعتنقه. انتهى.

وقال الجوهري: «أناياني أنا» أي حان، و«أني» أيضاً «أدرك». و في

بعض النسخ بالتاء.

و «الحوايا» الامعاء، جمع «حوية». قوله — عليه السلام — «أدركت» أي

من الدنيا بقدر كفايتك أو من الآخرة. قوله — عليه السلام — «فإن يمكّن الله» المفعول محذوف أي يمكّني. قوله — عليه السلام — «وإن تعجزا» أي غلبتا عليّ؛ فالمفعول محذوف أيضاً. ولنذكر هنا نسب هذا الأثر — لعنه الله — وصاحبه الأَكْفَرُ وبعض مثالبه ومثالب أبيه. ٢٣٢

## ٤٠ — وَمَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَمْنَحَطْتَ رَبِّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ (٣٨١٦) .

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ<sup>(٣٨١٧)</sup> الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «وأخزيت أمانتك» أي ذلتها وأهنتها. «أنك جرّدت الأرض» أي أخزيت الضياع وأخذت حاصلها لنفسك؛ يقال: «جرّدت الشيء» — كنصرت — أي أقشرت وأزلت ما عليه. ومنه سمي «الجراد» لأنه يجرد الأرض. ٢٣٣

٢٣٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٧٢، ط كمپاني و ص ٥٢٧، ط تبريز. ولم نذكر هنا نسبه حذراً من إطالة الكلام وعدم فائدتها لغير المحققين. فمن كان يريد أن يعلمها ويدقّ في هذا المطلب بالتفصيل، فليرجع إلى الكتاب نفسه (المصتحق).

٢٣٣ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

## ٤١ - وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي <sup>(٣٨١٨)</sup> ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي  
وَبِطَانَتِي ، ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَأَسَاتِي <sup>(٣٨١٩)</sup>  
وَمُوَأَزَرَتِي <sup>(٣٨٢٠)</sup> وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ  
قَدْ كَلَبَ <sup>(٣٨٢١)</sup> ، وَالْعُدُوَّ قَدْ حَرَبَ <sup>(٣٨٢٢)</sup> ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ <sup>(٣٨٢٣)</sup> ،  
وَهَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَتَكْتَ <sup>(٣٨٢٤)</sup> وَشَغَرْتَ <sup>(٣٨٢٥)</sup> ، قَلْبَتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ  
الْمِجَنِّ <sup>(٣٨٢٦)</sup> فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمَفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَخَنْتَهُ  
مَعَ الْخَائِنِينَ ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ <sup>(٣٨٢٧)</sup> ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ  
لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ،  
وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ <sup>(٣٨٢٨)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَتَنُوي غِرَّتَهُمْ <sup>(٣٨٢٩)</sup>  
عَنْ فَيْئِهِمْ <sup>(٣٨٣٠)</sup> ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ،  
وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ ، وَآخَتِطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةَ  
لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ آخَتِطَافَ الذَّنْبِ الْأَزَلِّ <sup>(٣٨٣١)</sup> دَامِيَةً <sup>(٣٨٣٢)</sup> الْمِعْزَى <sup>(٣٨٣٣)</sup>  
الْكَسِيرَةَ <sup>(٣٨٣٤)</sup> ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ  
مُتَأَمِّنٍ <sup>(٣٨٣٥)</sup> مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِيغَيْرِكَ <sup>(٣٨٣٦)</sup> - حَدَرْتَ <sup>(٣٨٣٧)</sup>  
إِلَى أَهْلِكَ تَرَانِكَ <sup>(٣٨٣٨)</sup> مِنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَّا تُؤْمِنُ

بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ<sup>(٣٨٣٩)</sup> الْحِسَابِ! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ -  
عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ ، كَيْفَ تُسَيِّغُ<sup>(٣٨٤٠)</sup> شَرَاباً وَطَعَاماً ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ  
أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً ، وَتَشْرَبُ حَرَاماً ، وَتَبْتَاعُ الْأِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ  
أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
هَذِهِ الْأَمْوَالَ ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ  
أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ  
فِيكَ<sup>(٣٨٤١)</sup> ، وَلَا ضَرْبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ  
النَّارَ ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ  
لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ<sup>(٣٨٤٢)</sup> ، وَلَا ظَفِيرًا مَنِي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ  
مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا  
يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي ؛  
فَضَحَّ رُوَيْدًا<sup>(٣٨٤٣)</sup> ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى<sup>(٣٨٤٤)</sup> ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ  
الثَّرَى<sup>(٣٨٤٥)</sup> ، وَعَرِضْتُ عَلَيْكَ أَعْمَالَكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمَ  
فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ، « وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ<sup>(٣٨٤٦)</sup> ! »

توضيح: قوله -عليه السلام- «و كنت أشركتك في أمانتي» أي في الخلافة

التي ائتمني الله عليها حيث جعلتك والياً. و «بطانة الرجل» صاحب سره الذي يشاوره في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة. قوله «قد كلب» بكسر اللام، أي اشتد،

يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألح عليهم و اشتد؛ قاله الجزري. ٢٣٤ وقال: «قدحرب» أي غضب. ٢٣٥ و «الفتك» أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله. قوله — عليه السلام — «وشغرت» أي خلت من الخير، قال الجوهري: «شغرت» أي خلا من الناس. ٢٣٦

قوله — عليه السلام — «قلبت لابن عمك» أي كنت معه فصرت عليه؛ وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو و بطونها إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا. قوله — عليه السلام — «فلما أمكنتك الشدة» من قولهم «شدت عليه في الحرب» إذا حمل.

و قال الجزري: «الأزل» في الأصل، الصغير العجز و هو في صفات الذئب، الخفيف؛ وقيل: هو من قولهم «زل زليلاً» إذا عدا، وخصص الدامية لأن من طبع الذئب محبة الدم حتى أنه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله. ٢٣٧

و «تأثم» أي تحرج عنه و كفت. قوله — عليه السلام — «لا أباً لغيرك» استعمل ذلك في مقام «لا أباً لك» تكرمة له وشفقة عليه، و ما قيل من أن «لا أباً لك» لما كان يستعمل كثيراً في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك، فيحتمل أن يكون ذمّاً له بمدح غيره فلا يخفى بعده؛ و يقال: «حدرت السفينة» إذا أرسلتها إلى أسفل.

و قال الجزري فيه: «من نوقش في الحساب عدب» أي من استقصي في محاسبته و حوقق، ومنه حديث عليّ — عليه السلام — «لنقاش الحساب» ٢٣٨ و هو مصدر منه؛ و أصل «المناقشة» من «نقش الشوكة» إذا استخرجها من جسمه. ٢٣٩

٢٣٤ — النهاية، ج ٣، ص ٣٠ — ٣١.

٢٣٥ — النهاية، ج ١، ص ٢١٢.

٢٣٦ — الصحاح، ص ٧٠٠.

٢٣٧ — النهاية، ج ٢، ص ١٣٠.

٢٣٨ — أصل الحديث: يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لنقاش الحساب.

٢٣٩ — النهاية، ج ٤، ص ١٧٠.

قوله —عليه السلام— «أيها المعدود كان عندنا» أدخل عليه [السلام] لفظه «كان» تنبيهاً على أنه لم يبق كذلك، قيل: ولعله عدل عن أن يقول: «يامن كان عندنا من ذوي الأبواب» إشعاراً بأنه معدود في الحال أيضاً عند الناس منهم. و«أعذر» أبدى عذراً. و«الهوادة» الرخصة والسكون والمحابة. قوله «بارادة» أي بمراد. و«الازاحة» الإزالة والإبعاد.

وقال الجزري: إنَّ العرب كان يسرون في ظعنهم، فإذا مروا ببقعة من الأرض فيه كلاً وعشب قال قائلهم: ألا ضحوا رويداً، أي ارفقوا بالابل حتى تنضحني أي تنال من هذا المرعى، ومنه كتاب عليّ —عليه السلام— إلى ابن عباس «الأضح رويداً فقد بلغت المدى» أي اصبر قليلاً. ٢٤٠

وقال البيضاوي في قوله —تعالى—: «وَلَا تَجِدَنَّ مَنَاصِي» أي ليس الحين حين مناص و«لا» هي المشبهة بليس، زيدت عليه تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على ربّ وثمّ، وخصت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين، وقيل: هي النافية للجنس، أي «ولا حين مناص لهم»؛ وقيل: للفعل والنصب بإضماره، أي «ولا أرى حين مناص» إلى آخر ما حقق في ذلك. ٢٤١ و«المناص» المنجى.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنّه عبد الله بن العباس كما تدلّ عليه عبارات الكتاب، وقد روى أرباب هذا القول أنّ عبد الله بن العباس كتب إلى عليّ —عليه السلام— جواباً عن هذا الكتاب، قالوا: وكان جوابه:

أمّا بعد، فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ ما أصبت من بين مال البصرة، ولعمري إنّ حقّي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت، والسّلام.

قالوا: فكتب إليه عليّ —عليه السلام—:

أما بعد، فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل<sup>٢٤٢</sup> من المسلمين! فقد أفلحت لقد كان<sup>٢٤٣</sup> تمتيك الباطل و ادعائك ما لا يكون ينحيك عن المآثم ويحل لك المحرم، إنك لأنت المهتدي السعيد إذاً. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري بها موآلدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك وتعطي فهن مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعمّا قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد. قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنياً عمّا خلقت فقيراً إلى ما قدمت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن العباس:

أما بعد، فإنك قد أكثرت عليّ، و والله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلّها من ذهبها وعقبانها ولجينها أحب إليّ من أن ألقاه بدم امرئ مسلم، والسلام.<sup>٢٤٤</sup>

**إيضاح:** قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب. فقال الأكثرون: إنه عبدالله بن العباس — رحمه الله — ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب، كقوله «أشركتك في أمانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وأنّه لم يكن في أهلي رجل أوثق منك»، وقوله «على ابن عمك قد كلب»، ثم قال ثانياً: «قلبت لابن عمك ظهر المحن»، ثم قال ثالثاً: «فلا

٢٤٢— في المصدر: لرجل واحدا ه .

٢٤٣— في المصدر: إن كان .

٢٤٤— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٨٢—١٨٥. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩—١٧١، ط بيروت.



ابن عمك آسيت»، وقوله «لا أبا لغيرك». وهذه كلمة لا تقال إلا لمثله؛ فأما غيره من أفناء الناس فإن علياً — عليه السلام — كان يقول له: «لا أباك»، وقوله «أيها المعدود — كان — عندنا من أولي الألباب»، وقوله «والله لو أن الحسن والحسين — عليهما السلام —». وهذا يدل على أن المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراهما عنده. وقد روى أرباب القول أن عبد الله بن عباس كتب إلى علي — عليه السلام — جواباً عن هذا الكتاب.

قالوا: وكان جوابه:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم علي ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إن حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه علي — عليه السلام —

أما بعد، فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل<sup>٢٤٥</sup> من المسلمين! فقد أفلحت إن كان تمتيك الباطل وادعائك ما لا يكون ينجيك من المآثم ويحل لك المحرم، إنك لأنت المهدي السعيد إذاً. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عظماً، تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعما قليل تفارق من ألفت، وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير مؤسد ولا ممهد. قد فارقت وسكنت التراب<sup>٢٤٦</sup> وأوجهت الحساب غنياً عما خلفت فقيراً إلى ما قدمت، والسلام.

٢٤٥— في المصدر: لرجل واحد.

٢٤٦— في المصدر: قد فارقت الأحباب وسكنت له التراب.

قالوا: فكتب إليه عبد الله بن عباس:

أما بعد، فإنك قد أكثرت عليّ ووالله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلها من ذهبها وعقيانها ولجينها أحب إليّ من أن ألقاه بدم أمري مسلم، والسلام.

وقال آخرون، وهم الأقلون: هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس علياً — عليه السلام — ولا باينه ولا خالفه ولم يزل أمير على البصرة إلى أن قتل عليّ — عليه السلام —. قالوا: ويدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني من كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل عليّ — عليه السلام —، وقد ذكرناه من قبل، قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يختدعه<sup>٢٤٧</sup> معاوية ويجرّه إلى جهته. فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمال أمير المؤمنين عليّ — عليه السلام — واستماهم إليه بالأموال فالوا وتركوا أمير المؤمنين — عليه السلام —؛ فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه. وكلّ من قرأ السير وعرف التواريخ، يعرف مشاققة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة عليّ — عليه السلام — وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على أمير المؤمنين — عليه السلام — ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينها غبار أو كدر لما كان به الأمر<sup>٢٤٨</sup> كذلك؛ بل كانت الحال تكون بالضدّ ممّا<sup>٢٤٩</sup> اشتهر من أمرهما، وهذا عندي هو الأمثل والأصوب. وقد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب، هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله. وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبيد الله كان عامل عليّ — عليه السلام — على اليمن وقد ذكرنا قصته مع بشر بن أرطاة فيما تقدّم؛ ولم ينقل عنه أنه أخذ مالاً ولا فارق طاعة.

٢٤٧— في المصدر: ولم يخذعه.

٢٤٨— في المصدر: لما كان الأمر.

٢٤٩— في المصدر: لما.

وقد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب فإن أنا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين — عليه السلام — خالفت الرواة فإنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في أكثر كتب السيرة. وإن صرفته إلى عبدالله بن عباس صدّي عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته. وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين — عليه السلام —. والكلام يشرح<sup>٢٥٠</sup> بأنّ الرجل المخاطب من أهله و من بني عمّه، فأنا في هذا الموضع من المتوقّفين. انتهى. ٢٥١.

وقال ابن ميثم: هذا مجرد استبعاد؛ ومعلوم أنّ ابن عباس لم يكن معصوماً و على عليّ — عليه السلام — لم يكن ليراقب في الحقّ أحداً ولو كان أعزّ أولاده؛ بل يجب أن تكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشدّتم إن غلظته عليه و عتابه لا يوجب مفارقتة إياه. ٢٥٢ و لنرجع إلى الشرح.

قوله — عليه السلام — «كنت أشركتك في أمانتي» أي جعلتك شريكاً في الخلافة التي ائتمني الله عليها. و «الأمانة الثانية» ما تعارفه الناس. وقال في النهاية: «بطانة الرجل» صاحب سرّه و داخله أمرالذي يشاوره في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة، و أصله الهمزة قلبت تخفيفاً. و «الموازرة» المشاركة في حمل الأثقال والمعاونة في إمضاء الأمور.

وقال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصرة: «فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب» أي اشتدّ؛ يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألح عليهم و اشتدّ وقال: «والعدوّ قد حرب» أي غضب؛ يقال: منه «حرب يحرب حرباً» بالتحريك. انتهى.

٢٥٠ — في المصدر: يشعر. وهذا صحيح (المصحح).

٢٥١ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩ — ١٧٢، ط بيروت.

٢٥٢ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٩٠.

«قد خزيت» أي هانت وذلت. والمراد عدم اهتمام الناس بحفظها.

وقال الجوهري: «الفتك»<sup>٢٥٣</sup> أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ حتى يشدّ عليه فيقتله. وقد فتك به يفتك ويفتك؛ و«الفاك» الجري.

وقال: «شغرا البلد» أي خلا من الناس. وفي القاموس: «شغرت الأرض» لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها. و«الشغرا» البعد والتفرقة.

وقال ابن أبي الحديد: أي خلت من الخير. وقال في قوله — عليه السلام — «قلبت لابن عمك» أي كنت معه فصرت عليه وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو وبطونها إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رؤسهم عكسوا.

«على بيّنة من ربك» أي لم يكن إيمانك عن حجة وبرهان.

وقال الجوهري: شيء شديد بين الشدة. و«الشدة» بالفتح، الحملة الواحدة؛ و قد شدّ عليه في الحرب. انتهى. و«الكرة» الحملة والعود إلى القتال. وقال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: «اختطاف الذئب الأزل». «الأزل» في الأصل، الصغير العجز وهو في صفات الذئب الخفيف؛ وقيل: هو من «زلّ زليلاً» إذ اعدى وخصّ الدامية، لأنّ من طبع الذئب محبة الدم حتى أنه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله. و في الصحاح: المعزمن الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعزى.

قوله «رحيب الصدر» أي واسعة طيب النفس. وقال الجوهري: «الإثم» الذنب و«تأثم» أي تخرج عنه وكف. وقال: «حدرت السفينة» أي أرسلتها إلى أسفل. انتهى.

وأما قوله — عليه السلام — «لا أبا لغيرك» فقال في النهاية: «لا أباك» أكثر ما يستعمل في معرض المدح، أي لا كافي لك غير نفسك. وقد يذكر في معرض الذم كما يقال: «لا أم لك». وقد يذكر في معرض العجب دفعا للعين. انتهى. فعلى الأول يكون «لا أبا لغيرك» ذمّاً له بمدح غيره؛ وعلى الثاني مدحاً له وتلفظاً مع إشعار بالذم.

وعلى الثالث يكون إبعاداً عن التعجب من سوء فعله تظفناً أو ذمّاً له بالتعجب من حسن فعل غيره دون فعله. والأنسب بالمقام أن يكون الغرض «لا أباك» للذمّ فعبر هكذا لنوع ملاطفة. وقد يقال مثله في الفارسية، يقال: «إن مات عدوك»، والغرض «إن مت».

وفي النهاية فيه: «من نوقش في الحساب عذب» أي من استقصى في محاسبته وحقق، ومنه حديث عليّ — عليه السلام — «نقاش الحساب» وهو مصدر منه؛ وأصله المناقشة من «نقش الشوكة» إذا استخراجها من جسمه. قوله — عليه السلام — «أيها المعداد — كان — عندنا» أدخل — عليه السلام — بلفظة «كان» تنبيهاً على أنه لم يبق كذلك، فإنّ الظاهر من المعداد، المعداد في الحال وقيل: لعله — عليه السلام — لم يقل: «يامن — كان — عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنه معداد في الحال أيضاً عند الناس منهم. وفي التعبير بالمعداد إشعاراً بأنه لم يكن قبل ذلك أيضاً منهم.

وفي الصحاح: «مكّنه الله من الشيء وأمكنه منه» بمعنى. وفي القاموس: «أعذر» أبدى عذراً وأحدث وثبت له عذر وبالغ. وفي النهاية «الهوادة» الرخصة والسكون والمحابة؛ وفي الصحاح: «الهوادة» الصلح والميل. قوله — عليه السلام — «إيرادة» أي بمراد.

وقال الجوهري: «زاح» أي ذهب وبعث وأزاحه غيره. قال: «الظلامه والمظلمه» ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أخذ منك. وقال الزمخشري في المستقصى: «ضح رويداً» أي ترفق في الأمر ولا تعجل؛ والأصله<sup>٢٥٤</sup> أنّ الأعراب في باديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على لمع من العشب قالت ذلك، وغرضها أن ترعى الأبل الضحء قليلاً قليلاً وهي سائرة حتى إذا بلغت مقصدها شبت فلما كان من الترفق في هذا توسعوا فقالوا في كل موضع: «ضح» بمعنى

٢٥٤ — في معتدي هذا غلط وسهواً واضح لا يحتاج إلى بيان، لأنّ المعرف باللام لا يقبل الضمير ولا بالعكس؛ والصحيح هنا إما «الأصل» أو «أصله»، والثاني أفصح وأوفق بالمقام (المصتح).  
٢٥٤ —

«ارفق» والأصل ذلك. و قال الجوهري: قوله - تعالى - «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِي»<sup>٢٥٥</sup> قال الأخفش: شبهوا لات بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل وقال: لا تكون «لات» إلا مع «حين» وقد جاء حذف «حين» في الشعر وقرأ بعضهم: «ولات حين مناص» برفع حين وأضمر الخبر. قال أبو عبيد: هي «لا» والتاء إنما زيدت في «حين»، وكذلك في تلون واوان وإن كتبت مفردة. وقال المورج: زيدت التاء في «لات» كما زيدت في نمة وربّة.<sup>٢٥٦</sup>

## ٤٢ - وَمِنْ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ،  
فغزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نِعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزَّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،  
وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ ، وَلَا تَشْرِيبٍ<sup>(٣٨٤٧)</sup> عَلَيْكَ ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ  
الْوِلَايَةَ ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ<sup>(٣٨٤٨)</sup> ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا  
مُتَّهَمٍ ، وَلَا مَأْتُومٍ ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ<sup>(٣٨٤٩)</sup> أَهْلِ الشَّامِ ،  
وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ<sup>(٣٨٥٠)</sup> عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ ،  
وإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٢٥٥- ص: ٣. ٢٥٦- ص: ٣. ٢٥٧- ص: ٣.

٢٥٦- مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمياني وص ٥٨٥، ط تبريز.

بيان: «عمر» هوربيب رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمه أم سلمة. و  
«النعمان» هومن الأنصار.

وقال في الاستيعاب: كان لسان الأنصار وشاعرهم. و «الزرققي» كجهني  
نسبة إلى زريق. و «الثريب» التعبير والاستقصاء في اللوم. و «الظنين» المتهم. وفي  
القاموس: أئمه الله في كذا — كمنعه و نصره — عدّه عليه إثما فهو مأثوم. و  
«الاستظهار» الاستعانة. ٢٥٧.

## ٤٣ — وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خيرة (٣٨٠١)

بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ ، وَعَصَيْتَ  
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ فِيءٍ (٣٨٠٢) الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ  
وَخِيُولُهُمْ ، وَأَرِيقتْ عَلَيْهِ دِمَاوَهُمْ ، فِيمَنْ أَعْتَمَكَ (٣٨٠٣) مِنْ أَعْرَابِ  
قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ (٣٨٠٤) ، لَيْسَ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا  
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلِيٌّ هَوَانًا ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ ،  
وَلَا تُضْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ (٣٨٠٥) وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا  
الْفَيْءِ سَوَاءٌ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

١٥٦ — (٣٨٠٢) قوله «فِيءٍ» أي: حصة.

١٥٧ — (٣٨٠٣) قوله «أَعْتَمَكَ» أي: جعلك قائمًا عليهم.

٢٥٧ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كம்பاني وص ٥٨٩، ط تبريز.

**بيان:** «أردشير خرة» بضم الحاء و تشديد الراء المفتوحة، كورة من كور فارس. «أنك تقسم» في بعض النسخ بفتح الهمزة بدلاً من أمر في بعضها بالكسر بتقدير حرف الاستفهام ليلائم قوله — عليه السلام — «إن كنت فعلته» وقوله «لئن كان ذلك حقاً» وقال في النهاية: «اعتماد الشيء يعتمد» إذا اختاره. و «عيمة الشيء» بالكسر خياره.

وقال ابن أبي الحديد: وروي: «فيمن اعتمالك» على القلب. ٢٥٨ والمشهور الصحيح الأول. ٢٥٩ والمعنى: قسمت الشيء فيمن اختاروك سيّداً لهم. «لتجدن بك» أي لك أو بسبب فعلك. و «ميزاناً» منصوب على التمييز؛ وهو كناية عن صغر منزلته. و يقال «صدرت عن الماء» أي رجعت. والاسم «الصدر» بالتحريك، خلاف الورد. و فيه تشبيه للفيء بالماء الذي تتعاوره الإبل العطاش. ٢٦٠

## ٤٤ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْكُمْ

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَنْزِلُ<sup>(٣٨٥٦)</sup> لُبَّكَ<sup>(٣٨٥٧)</sup> ،  
وَيَسْتَفِلُّ<sup>(٣٨٥٨)</sup> غَرْبَكَ<sup>(٣٨٥٩)</sup> ، فَأَحْذَرُهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَا بِي الْمَرْءُ  
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ

٢٥٨ — في المصدر: وقد روى «فيمن اعتمالك بالقلب».

٢٥٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٥، ط بيروت.

٢٦٠ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني و ص ٥٨٩، ط تبريز.



خَفَلَتْهُ<sup>(٣٨٦٠)</sup> ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ<sup>(٣٨٦١)</sup> .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَتَهُ<sup>(٣٨٦٢)</sup> مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزَعَةٌ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ، وَالنَّوْطِ الْمُدْبَذِبِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تنزل في نفسه حتى ادعاه معاوية .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الوَاغِلُ » : هو الذي يهجم على الشَّرب ليشرب معهم ، وليس منهم ، فلا يزال مدفوعاً محجزاً . و « النَّوْطُ الْمُدْبَذِبُ » : هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبدأً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

تبيين : قال ابن أبي الحديد : أما زياد فهو زياد بن عبيد ، فمن الناس من يقول : «عبيد بن فلان» وينسبه إلى ثقيف . و الأكثرون يقولون : إنَّ عبيداً كان عبداً وإنه بقي إلى أيام زياد فابتاعه و أعتقه و نسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه وللدعوة التي استلحق بها ، فقليل تارة : زياد بن سمية وهي كانت أمه للحارث بن كلدة الثقفي و كانت تحت عبيد و قيل تارة زياد بن أبيه وتارة زياد بن أمه . ولما استلحق قال له الأكثر : «زياد بن أبي سفيان لأنَّ الناس مع الملوك» .

ثم روي عن ابن عبد البر والبلاذري والواقدي عن ابن عباس وغيره أنَّ عمر بعث زياداً في إصلاح فساد وقع باليمن ؛ فلما رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها ، و أبوسفیان حاضر و عليّ — عليه السلام — و عمرو بن العاص ، فقال عمرو : لله أبو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه .

فقال أبوسفیان : إنه لقرشيّ وإنّي لأعرف الذي وضعه في رحم أمه .

فقال عليّ — عليه السلام — : و من هو ؟

قال: أنا.

فقال: مهلاً يا أباسفيان!

فقال أبوسفيان:

أما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الأعداي  
لاظهر أمره صخرين حرب ولم يخف المقالة في زياد  
وقد طالت مجاملي ثقيفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد  
عنى بقوله «لولا خوف شخص» عمر بن الخطاب.

وفي رواية أخرى: قال: أتيت أمه في الجاهلية سفاحاً.

فقال عليّ — عليه السلام — يا أباسفيان! فإنّ عمر إلى المساءة سريع.

قال: وعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه. وفي أخرى: قال له عمرو بن

العاص: فهلاً تستلحقه؟

قال: أخاف هذا الغير الجالس أن يخرق على إهابي.

قال: وروى المدائني أنه لما كان زمن عليّ ولّى زياداً فارس أو بعض أعمال

فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجي خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه.

أما بعد، فإنه غرّتك قلاع تأوي إليها لئلا كما يأوي الطير إلى وكرها وأيم الله

لولا أنتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك متى ما قاله العبد الصالح: «فَلَمَّا تَبَيَّنَتْهُمْ

بِجُثُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَكِنْ خَرَجَتْهُمْ مِنْهَا أُذُنٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ.»<sup>٢٦١</sup> وكتب في

أسفل الكتاب شعراً من جملته:

تنسى أباك وقد شالت نعماته إذ تخطب<sup>٢٦٢</sup> الناس الوالي لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد، قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكلة

الأكباد ورأس النفاق يتهددني وبيني وبينه ابن عمّ رسول الله — صلى الله عليه وآله —

٢٦١ — النمل: ٣٧.

٢٦٢ — في المصدر: يخطب.

وزوج سيدة نساء العالمين وأبوالسبتين وصاحب الولاء والمنزلة والإخاء في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؛ أما والله لو تحطى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر محشاجراً بالسيف. ثم كتب إلى عليّ — عليه السلام — وبعث بكتاب معاوية في كتابه؛ فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإني قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً؛ وإنه قد كانت من أبي سفيان فلتة أيام عمر من أمانتي التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحق به نسباً وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره، والسلام.

قال: و روى أبو جعفر محمد بن حبيب — رحمه الله — قال: كان عليّ — عليه السلام — قد ولي زياداً قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل عليّ — عليه السلام —، بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانه وأشفق من مملاته الحسن بن علي — عليهما السلام —. فكتب إليه كتاباً يهدّده ويوعده ويدعوه إلى بيعته. فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه. فشاور معاوية في ذلك المغيرة بن شعبة، فأشار عليه بأن يكتب إليه كتاباً يستعطفه فيه. ويذهب المغيرة بالكتاب إليه فلما أتاه، أرضاه وأخذ منه كتاباً يظهر فيه الطاعة بشروط. فأعطاه معاوية جميع مأسأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به؛ فدخل إليه الشام وقربه وأذناه وأقرّه على ولايته، ثم استعمله على العراق.

و قال المدائني: لما أراد معاوية استلحاق زياد و قد قدم عليه الشام، جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زياداً معه على مرقاة تحت مرقاته و حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنني قد عرفت شهنأ أهل البيت في زياد، فن كانت عنده شهادة فليقم بها. فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان وأنهم سمعوه أقر به قبل موته.

فقام أبو مريم السلوي — وكان خاراً في الجاهلية — فقال: أشهد يا أمير المؤمنين! أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني، فاشتريت له لحماً و خراً وطعاماً. فلما أكل قال: يا أبا مريم! أصب لي بغيأً فخرجت، فأتيت بسمية فقلت لها: إن أبا سفيان من قد

عرفت شرفه وجوده، وقد أمرني أن أصيب له بغياً فهل لك؟ فقالت: نعم يجيء الآن عبيد بغنمه و كان راعياً. فاذا تعشى ووضع رأسه، أتيت فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم يلبث أن جاءت تجرذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت، فقلت له: لما انصرفت، كيف رأيت صاحبتك؟

فقال خير صاحبة لولا ظفر في إبطها.

فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مریم! لا تشتم أمتهات الرجال فشمم أمك. فلما انقضى كلام معاوية ومناشدته، قام زياد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست أدري حق هذا من باطله وهو والشهود أعلم بما قالوا، وإنما عبيد أب مبرور ووال مشكور ثم نزل. ٢٦٣ انتهى كلام ابن أبي الحديد.

وأقول: إنما أوردت تلك القصص لتعلم أن ما صدر من زياد وولده — لعنة الله عليهما — إيماناً من تلك الأنساب الخبيثة وتزويد إيماناً و يقيناً بأنه لا يبغضهم إلا من ولد من الزنا كما تواتر عن أئمة الهدى. ولنرجع إلى شرح الكتاب:

قال في النهاية: «الغرب» الحدة ومنه: غرب السيف. و«الفل» الكسر و«الفلة» الثلمة في السيف؛ ومنه حديث علي عليه السلام — «يستفل غربك» هو يستفعل من «الفل» الكسر. قوله — عليه السلام — «ليقتحم غفلته» أي ليلج ويهجم عليه وهو غافل جعل اقتحامه إياه اقتحاماً للغفلة نفسها. كذا ذكره ابن أبي الحديد وقال: ليس المراد باستلاب الغرة أن يأخذ الغرة؛ لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل لبيباً عاقلاً، وإنما المعنى ما يعنيه الناس بقولهم «أخذ فلان غفلي وفعل كذا»

أي أخذما يستدل به على غفلتي كذا. ٢٦٤ انتهى.

وأقول: لو كان الإسناد مجازياً كما حمل عليه الفقرة الأولى لم يفد هذا المعنى لأنه يكون حينئذ من قبيل إسناد الشيء إلى الحالة التي المفعول عليها كما يسند إلى الزمان والمكان فيكون المفاد الاستلاب وقت الغرة والافتحام وقت الغفلة. وإنما نسب إليهما مبالغة لبيان أن علة الاستلاب والافتحام لم يكن إلا الغرة والغفلة فكأنهما وقعا عليهما. ويمكن أن يكون المفعول محذوفاً ويكون الغرة والغفلة منصوبتين بنزع الخافض، أي تقتحم عليه في حال غفلته ويستلب لبه في حال غرته. و«الفلتة» الأمر الذي يصدر فجأة من غير تدبر وروية. و«نزع الشيطان بينهم» أفسد؛ وعدم ثبوت النسب بها لقول النبي صلى الله عليه وآله - الولد للفراش وللعاهر الحجر. وفي النهاية: «الشرب» بفتح الشين وسكون الراء، الجماعة يشربون الخمر. وقال في حديث علي عليه السلام: «المتعلق بها كالتوط المذبذب» أراد ما يناط برجل الراكب من قعب أو غيره؛ فهو أبداً يتحرك إذا حث ظهره، أي دابته. وقال في المستقصى: «شالت نعماتهم» أي تفرقوا وذهبوا لأن النعامة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب. و قيل: «النعامة» جماعة القوم.

وقال الجوهري: «النعامة» الخشبة المعترضة على الزرنوقين. ويقال للقوم إذا

ارتحلوا عن متاهم أو تفرقوا: «قد شالت نعماتهم». و«النعامة» ماتحت القدم. ٢٦٥

## ٤٥ - ومن كتابه

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري - وكان عامله على البصرة

وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها - قوله :

٢٦٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٩، ط بيروت.

٢٦٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمباني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

أَمَا بَعْدُ ، يَا بَنَ حَنِيفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ  
 دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ (٣٨٦٣) فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ (٣٨٦٤) لَكَ الْأَلْوَانُ (٣٨٦٥) ،  
 وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ (٣٨٦٦) . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ ،  
 عَائِلُهُمْ (٣٨٦٧) مَجْفُورٌ (٣٨٦٨) ، وَغَنِيَهُمْ مَدْعُوٌّ . فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ (٣٨٦٩)  
 مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ، فَمَا أَشْتَبَهُ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظُهُ (٣٨٧٠) ، وَمَا أَيْقَنْتَ  
 بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلَّ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا ، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ؛ أَلَا  
 وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرِيهِ (٣٨٧١) ، وَمِنْ طُعْمِهِ (٣٨٧٢)  
 بِقُرْصِيهِ (٣٨٧٣) . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي  
 بِوَرَعٍ وَأَجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ (٣٨٧٤) . فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ  
 تَبْرًا (٣٨٧٥) ، وَلَا أَدَخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْرًا (٣٨٧٦) ، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَايِ  
 ثَوْبِي طِمْرًا (٣٨٧٧) ، وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ  
 أَتَانٍ دَبْرَةٍ (٣٨٧٨) ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ (٣٨٧٩) .  
 بَلَى ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا  
 نَفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعَمَ الْحَكْمُ اللَّهُ .  
 وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ (٣٨٨٠) وَغَيْرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا (٣٨٨١) فِي غَدٍ  
 جَدَثٌ (٣٨٨٢) تَنْقَطِعُ فِي ظِلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيْبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ

زَيْدٍ فِي فَسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لِأَضْغَطَهَا (٣٨٨٣) الْحَجْرُ  
وَالْمَدْرُ (٣٨٨٤) ، وَسَدَّ فُرْجَهَا (٣٨٨٥) التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي  
أَرَوْضَهَا (٣٨٨٦) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثَبَتْ عَلَى  
جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ (٣٨٨٧) . وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُصَفَى هَذَا  
الْعَسَلِ ، وَلِبَابِ هَذَا الْقَمَحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْ (٣٨٨٨) . وَلَكِنْ هِيَهَا  
أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي (٣٨٨٩) إِلَى تَخِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ  
بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ (٣٨٩٠) ، وَلَا عَهْدَ لَهُ  
بِالشَّبَعِ - أَوْ أَبَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْنِي (٣٨٩١) وَأَكْبَادٌ حَرَى (٣٨٩٢) ،  
أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ (٣٨٩٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقَيْدِ (٣٨٩٤) !

أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي  
مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ (٣٨٩٥) الْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ  
لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عَلْفُهَا ، أَوْ  
الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا (٣٨٩٦) ، تَكْتَرِشُ (٣٨٩٧) مِنْ أَعْلَافِهَا (٣٨٩٨) ، وَتَلْهُوُ  
عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أُتْرِكَ سُدَى ، أَوْ أُهْمَلُ عَابِثًا ، أَوْ أُجَرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ،  
أَوْ أَعْتَسِفَ (٣٨٩٩) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ (٣٩٠٠) ! وَكَانِي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : « إِذَا  
كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ،

وَمُنَاذِلَةَ الشُّجَعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ (٣٩٠١) أَصْلَبُ عُودًا ،  
 وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ (٣٩٠٢) أَرْقُ جُلُودًا ، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ (٣٩٠٣) أَقْوَى  
 وَقُودًا (٣٩٠٤) ، وَأَبْطَأُ خُمُودًا . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ (٣٩٠٥) ،  
 وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعُضْدِ (٣٩٠٦) . وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَّا  
 وَلَيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمَكَّنْتَ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا . وَسَاجِدٌ (٣٩٠٧)  
 فِي أَنْ أُطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ (٣٩٠٨) ،  
 حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ (٣٩٠٩) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ (٣٩١٠) .

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكَ عَنِّي (٣٩١١) يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكَ عَلَيَّ غَارِبُكَ (٣٩١٢) ، قَدِ انْسَلَّتْ مِنْ  
 مَخَالِبِكَ (٣٩١٣) ، وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ (٣٩١٤) ، وَأَجْتَنَبْتُ الدَّهَابَ فِي  
 مَدَاخِصِكَ (٣٩١٥) . أَيَّنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ (٣٩١٦) ! أَيَّنَ  
 الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ  
 اللَّحُودِ (٣٩١٧) . وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا ، وَقَالَ بَا حِسِيًا ، لَأَقَمْتُ  
 عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَّرْتَهُمْ بِالْأَمَانِي ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتَهُمْ فِي  
 الْمَهَاوِي (٣٩١٨) ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى التَّلْفِ ، وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ  
 أَلْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وَرْدَ (٣٩١٩) وَلَا صَدْرَ (٣٩٢٠) ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِئَ دَخْصِكَ (٣٩٢١)  
 زَلِقَ (٣٩٢٢) ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ أَزُورَ (٣٩٢٣) عَنْ حَبَائِلِكَ



وَفَّقَ ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يَبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ <sup>(٣٩٢٤)</sup> ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ  
كَيَوْمِ حَانَ <sup>(٣٩٢٥)</sup> أَنْسِلَاخُهُ <sup>(٣٩٢٦)</sup>

أَعَزَّبِي <sup>(٣٩٢٧)</sup> عَنِّي ! فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَدِلِّيَنِي ، وَلَا أَسْلَسُ <sup>(٣٩٢٨)</sup>

لَكَ فَتَقُودِيَنِي . وَإِنَّمُ اللَّهُ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَأَرُوضَنَّ

نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْش <sup>(٣٩٢٩)</sup> مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ،

وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا <sup>(٣٩٣٠)</sup> ؛ وَلَا أَدَعُنُّ <sup>(٣٩٣١)</sup> مُقْلَتِي <sup>(٣٩٣٢)</sup> كَعَيْنِ مَاءٍ ،

نَضَبِ <sup>(٣٩٣٣)</sup> مَعِينَهَا <sup>(٣٩٣٤)</sup> ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمَلِي السَّائِمَةَ <sup>(٣٩٣٥)</sup>

مِنْ رِغِيهَا <sup>(٣٩٣٦)</sup> فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةَ <sup>(٣٩٣٧)</sup> مِنْ عُشْبِهَا فَتَرَبِّضُ <sup>(٣٩٣٨)</sup> ؟

وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ <sup>(٣٩٣٩)</sup> ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ <sup>(٣٩٤٠)</sup> إِذَا أَقْتَدَى

بَعْدَ السُّنَيْنِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ <sup>(٣٩٤١)</sup> ، وَالسَّائِمَةَ الْمُرْعِيَةَ !

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا <sup>(٣٩٤٢)</sup> ،

وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا <sup>(٣٩٤٣)</sup> ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى <sup>(٣٩٤٤)</sup> عَلَيْهَا

أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا <sup>(٣٩٤٥)</sup> ، وَتَوَسَّدَتْ كَفِّهَا <sup>(٣٩٤٦)</sup> ، فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عَيُونِهِمْ

خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ <sup>(٣٩٤٧)</sup> عَنْ مَضَاجِعِهِمْ <sup>(٣٩٤٨)</sup> جُنُوبِهِمْ ،

وَهَمَّهَتْ <sup>(٣٩٤٩)</sup> بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ <sup>(٣٩٥٠)</sup> بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ

ذُنُوبِهِمْ ، « أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ، إِلَّا إِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ » .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ ، وَتَكْفُفْ أَقْرَاصِكَ <sup>(٣٩٥١)</sup> ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ

## خَلَاصُكَ .

ايضاح: «المأذبة» بضم الدال، الطعام يدعى إليه القوم. و«العائل» الفقير. و«الجفاء» نقيض الصلة. و«القضم» الأكل بأطراف الأسنان، وظاهر كلامه — عليه السلام — أنّ النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين: أحدهما أنه من طعام قوم عائلهم مجفّو وغنيهم مدعو، فهم من أهل الرثاء والسمعة، فالأحرى عدم إجابتهم؛ وثانيهما أنه مظنة المحرمات، فيمكن أن يكون النهي عاماً على الكراهة أو خاصاً بالولاء فيحتمل أن يكون النهي للتحريم؛ ويمكن أن يستفاد من قوله «تستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي، وهو المنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذّرين و يتحمل أيضاً الكراهة والتحريم والعموم والخصوص.

«و الطمر» بالكسر، الثوب الخلق، و«الطمران» الازار والرداء. و«القرصان» للغداء والعشاء. و«التبر من الذهب» ما كان غير مضروب، وبعضهم يقول للفضة أيضاً. و«القمح» البرّ. و«الجشع» أشدّ الحرص. و«المبطان» الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و«الغرث» الجوع. و«الحرى»<sup>٢٦٦</sup> العطش، والهزمة في قوله «أَوَ أكون» للاستفهام، والواو للعطف. و«البطنة» أن يمتليء من الطعام امتلاء شديداً. و«القيّد» بالكسر سير يقدّ من جلد غير مدبوغ.

قوله — عليه السلام — «ولا أشاركهم» معطوف على «أقع» أو «يقال» أو الواو للحال. و«طعام جشيب» أي غليظ. قوله «كالهيمّة» هذا تشبيه للأغنياء لاهتمامهم بالتلذذ بما يحضر عندهم. قوله «أو المرسلّة» تشبيه للفقراء الذين يحصلون من كلّ وجه ما يتلذّذون به، وليس همّتهم إلاّ ذلك. و«التقمّم» أكل الشاة ما بين يديها بمقمّتها أي بشفتيها. قوله — عليه السلام — «تكثرش» أي تملأ بها كرشه، وهو لكلّ مجتر<sup>٢٦٧</sup> بمنزلة المعدة للإنسان. قوله — عليه السلام — «عمّا يراد بها» أي من الذبح

٢٦٦— ما ذكر في العبارة «حرى» وهو الذي به عطش شديد. فالأولى أن يقال: «الحرّ» العطش.

٢٦٧— «المجتر» كلّ حيوان يعيد الأكل من بطنه فيمضغه ثانية.

والاستخدام. و «المتاهة» محلّ التيه وهو الضلال. والباء في «قعدبه» للتعدية. وقال الفيروزآبادي: «النزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيضاربوا. ٢٦٨ قوله — عليه السلام — «والروائع» أي الأشجار البراتعة، من قولهم: «رتع رتوعاً» أكل وشرب ماشاء في خصب. و «العذي» بالكسر، الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر. «الصينو» بالكسر، المثل، وأصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ وفي بعض النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء المنعكس من ضوء آخر، كنور القمر المستفاد من ضوء الشمس. قوله — عليه السلام — «والذراع من العضد» وجه التشبيه أنّ العضد أصل للذراع، والذراع وسيلة إلى التصرف والبطش بالعضد. و «الركس» ردّ الشيء مقلوباً.

وقال ابن ميثم: سمي معاوية معكوساً لانعكاس عضديه، و مركوساً لكونه تاركاً للفترة الأصلية، و يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهائم. قوله — عليه السلام — «حتى يخرج» ٢٦٩ أي حتى يخرج معاوية أو جميع المنافقين من بين المؤمنين، و يخلصهم من وجودهم كما يفعل من يصفي الغلّة.

وقال الجوهري: «الغارب» ما بين السنام والعنق، و منه قولهم: «حبلك على قاربك» أي اذهبي حيث شئت؛ وأصله أنّ الناقة إذ ارعت و عليها الخطام أقي على غاربها، لأنها إذا رأت الخطام لا يهنيها شيء. ٢٧٠ انتهى.

و «المداحض» المزالق. و «الحبائل» المصائد. و «المداعب» من الدعابة و هي المزاح. و «الزخرف» الذهب و كمال حسن الشيء. و «المهوى» و «المهواة» ما بين الجبلين. و «الصدر» بالتحريك، الرجوع عن الماء خلاف الورود. و «ازورّ عنه» عدل و انحرف. و «ضيق المناخ» كناية عن شدائد الدنيا كالفقير والمرض والحبوس

٢٦٨ — القاموس، ج ٤، ص ٥٦.

٢٦٩ — المذكور في العبارة: «حتى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد».

٢٧٠ — الصحاح، ص ١٩٣.

والسجون. و «حان» أي قرب. و «رجل سلس» أي منقاد لين. و «هش» أي فرح واستبشر. و «نضب الماء» غار ونفد. و «ماء معين» أي ظاهر على وجه الأرض. و «الريضة» جماعة من البقر والغنم. و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل. و «الهجوع» النوم ليلاً. و «الهمَل» بالتحريك، الابل بلا راع، يقال: «إبل همل و هاملة». قوله «و عركت بجنبها» يقال: يعرك الأذى بجنبه أي يحمّله؛ ويقال: «ما اكتحلت غمضاً» أي ما نمت. و «الكرى» النعاس. قوله — عليه السلام — «و تقشعت» أي زالت و ذهبت كما يتقشع السحاب. ٢٧١

[هذا بيان آخر في شرح الكتاب:]

**إيضاح:** «عثمان بن حنيف» هو الذي أخرجه طلحة والزبير من البصرة حين

قدماها.

من فتية أهل البصرة» قال ابن أبي الحديد: أي من شبابه أو أسخياؤها. ٢٧٢ و يروى أن رجلاً من قطان البصرة أي سكانها. ٢٧٣ و قال في النهاية: «المأدبة» بضم الدال، الطعام يدعى إليه القوم و قدجأت بفتح الدال أيضاً. يقال: «أدب فلان القوم يأدبهم بالكسر» أي دعاهم إلى طعامه والأدب الداعي. «يستطاب لك الألوان» أي يطلب لك طيبها و لذيذها. و قال الجوهري: «الجفنة» كالقصعة والجمع «الجفان». «والعائل» الفقير. «والجفاء» نقيض الصلة، «والمجفوّ» المبعد.

ثم اعلم أن ظاهر كلامه — عليه السلام — النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة

من وجهين:

أحد هما أنه طعام قوم عائلهم مجفوّ و غنيهم مدعو؛ فهم من أهل الرياء، وعدم إجابة دعوتهم أولى.

وثانيهما أنه ممّا يظنّ تحريمه فالأولى الاحتراز عن أكله.

٢٧١ — مجار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٣٤٣ — ٣٤٤.

٢٧٢ — في المصدر: أي من شبابه أو من أسخياؤها.

٢٧٣ — في المصدر: أي من شبابه أو من أسخياؤها.

٢٧٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٦، ط بيروت.

فيمكن أن يكون النهي عاماً و مثل تلك الإجابة مكروهاً خاصاً بالولاية كما يشعر به قوله — عليه السلام — في كلامه لعاصم بن زياد حيث قال — عليه السلام —: «إني لست كأنت؛ إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره.» و حينئذ يكون المخاطب بقوله — عليه السلام — «ألا و إن إمامكم» و قوله «و أعينوني»، هم الولاية. فالنهي إما للتحريم أو للتنزيه، ولا ينافي الأول قوله «ألا و إنكم لا تقدرُونَ على ذلك». فإن الظاهر أنه إشارة إلى الاكتفاء من الثوب بالطمرين و من الطعام بالقرصين.

و على الثاني تكون الكراهة بالنظر إلى الولاية أشد. و يحتمل أن يكون للأعم من الحرمة و الكراهة و يكون لكل من الولاية و غيرهم حكمه، فالخطاب عام. و يمكن أن يستفاد من قوله — عليه السلام — «يستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي و هو المنع من إجابة دعوة المسرفين و المبذرين إما تحريماً مع عموم الخطاب أو خصوصه. و نظيره النهي للولاية عن أخذ الهدايا، ولعله يشعر بذلك قوله «يستطاب لك» و «تنقل إليك»؛ أو تنزيهاً فيكون بالنظر إليهم أشد أو الأعم منها كما ذكر.

والاحتمالات الأخيرة مبنية على انقسام الإسراف مطلقاً إلى المحرم و المكروه. و «القضم» الأكل بأطراف الأسنان. و «الطمر» بالكسر، الثوب الخلق. و «الطمران» الإزار و الرداء. و «القرصان» للغداء و العشاء. قوله — عليه السلام — «بورع و اجتهاد»، «الورع» اجتناب المحرمات و «الاجتهاد» أداء الواجبات. أو «الورع» يشمل ترك المكروهات أيضاً، و «الاجتهاد» الإتيان بالسنن الأكيدة أيضاً. و يمكن أن يكون التنوين فيها للتقليل، أي بما تستطيعون منها و الإعانة على الشفاعة أو على إجراء الأحكام و الآداب بين الناس، و الأول أظهر. و قال الجوهري: «التبر من الذهب» ما كان غير مضروب فإذا ضرب دنابر فهو عين. و لا يقال: «تبر» إلا للذهب و بعضهم يقول أيضاً. انتهى.

و «الوفر» المال الكثير. و المراد بـ «البالي» المندرس و بـ «الطمر» ما لم يبلغ ذلك؛ و في نسخة الراوندي بعد ذلك: «ولا ادخرت من أقطارها شبراً. و «فدك»

ينصرف بتأويل الموضع ولا ينصرف بتأويل البلدة أو القرية. و«نفوس الشاحة»  
أبوبكر و عمر و أتباعهم - عليهم اللعنة - . و «الساخية» نفوس أهل البيت  
- عليهم السلام - أو من لم يرغب في هذا الغضب ولم يرض به و الأول أظهر.

وفي الصحاح: «مظنة الشيء» موضعه و مآلفه الذي يظن كونه فيه، و الجمع  
«المظان». و قال: «الجدث» القبر. قال: «ضغطة يضغطه ضغطاً» زحه إلى حائط و  
نحوه، و منه: ضغطة القبر. و في بعض النسخ «لأضغطها».

قال ابن أبي الحديد: أي جعلها ضاغطة و الهزمة للتعدي. و يروى  
«لضغطها». ٢٧٤

و «التراكم» المجتمع. و «إنما هي نفسي» كان الضمير راجعاً إلى النفس. و  
قيل: أي إنما همّتي و حاجتي رياضة نفسي؛ و يقال: رضت الدابة - كفلت - أي  
ذلتها و أدبّتها. و المراد بـ «الزلق» الصراط أو طريق الحق.

«ولوشئت لاهتديت»، قال ابن أبي الحديد: و قد روي «ولوشئت لاهتديت  
إلى هذا العسل المصقى و لباب هذا البرّ المنقى، فضربت هذا بذلك حتى ينضج و قوداً  
و يستحكم معقوداً». و «القمح» البرّ، قاله الجوهري و قال: «القرّ» من الإبريسم  
معرب. و قال: «الجشع» أشدّ الحرص. و قال: «الاختيار» الإصطفاء و كذلك  
«التخير». و قال: «المبطان» الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و قال:  
«الغرث» الجوع و «قدغرث بالكسر يغرث». و قال: «الحرّة» بالكسر، العطش، و  
منه: قولهم «أشدّ العطش حرّة على قرّه» إذا عطش في يوم بارد. و «الحرّان» العطشان و  
الأثني «حرّي» مثل عطشى. قوله - عليه السلام - «أو أكون» الهمزة للاستفهام  
و الواو للعطف و البيت للحاتم الطائي المشهور. «والبطنة» بالكسر، هو أن يمتلأ من الطعام  
امتلاء شديداً. «و القدّ» بالكسر، سير يقدّ من جلد غير مدبوغ و الاشتياق إلى القدّ لشدة  
الجوع. قوله - عليه السلام - «ولا أشاركهم» الواو للحال أو العطف على أقنع

أو يقال، فيحتمل الرفع والنصب. وقوله «أو أكون» معطوف على «أشاركهم» أو على «أقنع».

وقال الجوهري: «طعام جشِبَ وِجشِبَ» أي غليظ أو يقال: هو الذي لا دام معه. قوله — عليه السلام — «كالهيمّة المربوطة — الخ»

قال ابن ميثم: فإنّ الاشتغال بها إن كان غنياً اشبه المملوطة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، وإن كان فقيراً كان اهتمامه بما يكتسبه كالسائمة «التقمّم» أكل الشاة ما بين يديها «تقمّمها» أي شفّتها. وقيل: تتبّع القمامة. قوله — عليه السلام — «تكرش» أي تملأها كرشه؛ «والكرش» بالكسر، و ككتف لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان. «وتلهو عمّا يرادها» أي من ذبح واستخدام. و «أترك» في بعض النسخ بالضمّ عطفاً على «أقنع» و بالنصب عطفاً على «يقال» أو «بشغله». كذا «أهمل» و «أجر» و «اعتسف». و «أجرّ حبل الضلالة» أي أجرّ أتباعي إليها. و يحتمل التشبيه بالهيمّة التي انقطع مقودها وتركّت سدى. و «الاعتساف» العدول عن الطريق. و «المتاهة» محلّ التيه والضلال والحيرة. و الباء في «قعد به» للتعدية.

و في القاموس: «النزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا وقد تنازلا. و «الرتع» الاتساع في الخصب و كلّ خصب مرتع. و يظهر من بعض الشرح أنه قرأ «الروابع» بالياء المثناة التحتانية من «راعه» بمعنى أعجبه. و فيما رأينا من النسخ بالتاء. «والعذّي» بكسر العين و سكون الذال، الزرع لا تسقيه إلاماء المطر. «كالصنوم من الصنوم» الصنوم المثل؛ و أصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ و قال النبيّ — صلى الله عليه و آله —: «أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ». و في كثير من النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء الحاصل أو المنعكس من الضوء لكون علمه و كما لاته من النبيّ — صلى الله عليه و آله —. ولذا كنى الله عن النبيّ — صلى الله عليه و آله — في القرآن بالشمس و عنه — عليه السلام — بالقمر. و التشبيه بالذراع من العضدانّ العضد أصل للذراع و الذراع وسيلة إلى التصرفّ و البطش بالعضد. و سمى معاوية «معكوساً» لانعكاس عقيدته، و مر كوساً لكونه تاركاً للفطرة الأصليّة. و

يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهايم؛ وإنما قال [عليّ] — عليه السلام —: الشخص والجسم ترجيحاً لجانب البدن، أو لكونه تابعاً لشهواته البدنية تاركاً لمقتضيات روجه و عقله فكانه ليس إلا هذا الجسم المحسوس.

وقال الجوهري: «الركس» ردّ الشيء مقلوباً، «والله أركسهم بما كسبوا» أي ردّهم إلى كفرهم. قوله — عليه السلام — «حتى تخرج» قال ابن ميثم: أي حتى يخرج معاوية من بين المؤمنين ويخلصهم من وجوده بينهم كما يفعل من يصفي الغلّة. وقال ابن أبي الحديد: كما أنّ الزرع يجتهدون في إخراج الحجر والمدر والشوك ونحوه من بين الزرع كيلا يفسد مبانيه فيفسد ثمرته. ٢٧٥

وفيه نظر لأنه لا معنى لإخراج الطين من الزرع ولأنّ لفظ حبّ الحصيد لا يفهم منه ذلك. ٢٧٦

وقال الجوهري: «الغارب» ما بين السنام والعنق، ومنه قولهم: «حبلك على غاربك» أي اذهبي حيث شئت، وأصله أنّ الناقة إذا رعت وعليها الخظام ألقى على غاربها لأنها إذارات الخظام لا ينهاها شيء «والانسلال» الانطلاق في استخفاء. و«المخلب» — كمنبر — ظفر كلّ سبع. «وفلت الطائر وغيره» تخلّص وأفلته غيره. و«الحبائل» جمع «حباله» بالكسر وهي ما يصاد بها من أي شيء كان. و«المداحض» المزالق، والمراد هنا مواضع الشبهة وكلّ ما يؤدّي إلى الحرام. و«المداعب» من الدعابة، وهي المزاح.

وفي النهاية: الزخرف في الأصل، الذهب وكمال حسن الشيء؛ وقال: «المضامين» جمع «مضمون» ومضون الشيء ما احتوى واشتمل ذلك الشيء عليه. و

٢٧٥ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٩٢، ط بيروت.

٢٧٦ — في المصدر: وذلك لأنّ الزرع يجتهدون في إخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحبّ الذي يخرج منه؛ فشبه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحبّ وشبه الدين بالحبّ الذي هو ثمرة الزرع.



«القلب» بالفتح، قالب الخفّ ونحوه وما يفرغ فيه الجواهر، وبالكسر، البسر الأحمر. «حسيّاً» أي مدركاً بالحسّ، وفي بعض النسخ «جنسياً» أي منسوباً إلى جنس من الأجناس الموجودة المشاهدة.

وقال الجوهري: «هوى بالفتح يهوي» سقط إلى أسفل؛ و«المهوى» و«المهواة» ما بين الجبلين. و«الصدر» بالتحريك، الرجوع من الماء خلاف الورد؛ والمعنى: أوردتهم مهالك ليست من محالّ الصدر والورود ولا يرجى النجاة منها. و«دحضت رجله» زلقت. ولجّة الماء ولجّة معظمه. و«ركوبها» كناية عن ركوب أهوالها وفتنها أو طلب العلوّ فيها. و«أزورّعنه» عدل وانحرف.

وقال ابن أبي الحديد: «ضيق المناخ» كناية شديدة عن الدنيا كالفقير والمرض والحبوس والسجون؛ «ولايالي» بها لأنّ كلّ ذلك حقير في جنب السلامة من فتنة الدنيا. «كيوم حان أنسلاخه» أي قرب انقضاءه. «ولا أسلس لك» أي لا أنقاد. و«الاستثناء في اليمين بمشيّة الله» تعليقها بالمشيّة بقول «إن شاء الله» وهو مستحب في سائر الأمور.

وقال في النهاية: «هشّ لهذا الامر يهشّ هشاشة» إذا فرح بذلك واستبشر وارتاح له وخفّ. وقال: «نصّب الماء» غار ونفد.

وقال الجوهري: «مآء معين» أي جارّ أي أبكي حتى لا يبقى في عيني ماء. وقال ابن أبي الحديد: «الرعي» بكسر الراء الكلاء. وقال الجوهري: «ربض الغنم» مأواها و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الإبل. و«الربيض» الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها. وقال: «الهجوع» النوم ليلاً. وقال: «الهمل» بالتحريك الإبل بلراع؛ يقال: «إبل همل وهاملة».

ويقال: فلان يعرك الأذى بجنبه، أي يحتمله. ذكره الفيروزآبادي وقال: «ما اكتحلت غمضاً» أي ماتت. «والكرى» التعاس؛ «افترشت أرضها» أي اكتفت بها فراشاً. و«توسدت كفّها» أي جعلتها وسادة و اكتفت بها مع أنّه مستحب. و«الهمهمة» الصوت الخفيّ، ويدلّ على استحباب إخفاء الذكر. و

«نقشعت» أي تفرقت وزالت وذهبت كما يتشع السحاب. ٢٧٧.

## ٤٦ — وَمِنْ كِتَابِ الْأَمَلِيَةِ السَّلَامِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ<sup>(٣٩٥٢)</sup> بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقْمَعُ<sup>(٣٩٥٣)</sup>  
 بِهِ نَخْوَةَ<sup>(٣٩٥٤)</sup> الْأَثِيمِ<sup>(٣٩٥٥)</sup> ، وَأَسْدُبُهُ لَهَاةَ<sup>(٣٩٥٦)</sup> الثَّغْرِ<sup>(٣٩٥٧)</sup> الْمَخَوْفِ<sup>(٣٩٥٨)</sup> .  
 فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتِ<sup>(٣٩٥٩)</sup> مِنَ اللَّيْنِ ،  
 وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ ، وَأَعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا  
 الشَّدَّةُ ، وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ  
 جَانِبَكَ ، وَآسِ<sup>(٣٩٦٠)</sup> بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ،  
 حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ<sup>(٣٩٦١)</sup> ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ،  
 وَالسَّلَامُ .

بيان: «الاستظهار» الاستعانة. و «القمع» القهر والتذليل. و «النخوة»  
 الكبر. و «الأثيم» المذنب. وقال في النهاية: «اللّهوات» جمع «لها» وهي اللحمتان في  
 سقف أقصى الفم. انتهى. ولعله أريد بها هنا الفم مجازاً. و «الضغث» بالكسر، قطعة  
 حشيش مختلطة الرطب باليابس؛ وفي تشبيه اللين بالضغث لطف فإنه لا يكون إلا ليناً.  
 وقال ابن أبي الحديد: المراد: امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلها

كالضغث. ٢٧٨ و فيه بعد.

وقال الجوهري: «اعتزمت على كذا و عزمت» بمعنى و «الاعتزام» لزوم القصد في المشي. انتهى.

ولعل المراد هنا المعنى الثاني إشارة إلى أنه مع الاضطرار إلى الشدة ينبغي عدم الإفراط فيه. و «خفض الجناح» كناية عن الرفق أو الحراسة. و «إلانة الجانب» ترك الغلظة والعنف في المعاشرة. «وأس بينهم» أي جعلهم أسوة، وروي «وساويهم» والمعنى واحد. و «اللحظة» المراقبة. وقيل: «النظرة» مؤخر العين. ٢٧٩

## ٤٧ — وَمَنْ وَجَّهَ لِهَاتِي السَّلَامَ

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُكُمَا<sup>(٣٩٦٢)</sup> ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوي<sup>(٣٩٦٣)</sup> عَنْكُمَا ، وَقُولَا بِالْحَقِّ ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيكُمْ ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ

٢٧٨- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٤، ط بيروت.

٢٧٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپاني و ص ٥٨٢، ط تبريز.

الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ . « .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ ، فَلَا تُغْبُوا<sup>(٣٩٦٤)</sup> أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ  
حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ<sup>(٣٩٦٥)</sup> .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ  
تُنَظَرُوا<sup>(٣٩٦٦)</sup> .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنْتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِلِ وَالتَّبَادُلِ<sup>(٣٩٦٧)</sup> ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ .

لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤْتَى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ،  
ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال :

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ، لَا أَلْفِينَكُمْ<sup>(٣٩٦٨)</sup> تَخَوْضُونَ<sup>(٣٩٦٩)</sup> دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ

خَوْضاً، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بَنِي إِلَاقَاتِي.

أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِّلُوا<sup>(٣٩٧٠)</sup> بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ<sup>(٣٩٧١)</sup> وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»

بيان: «بغاه» طلبه. و «زواه عنه» قبضه و صرفه. قوله — عليه السلام — «الله الله» أي اتقوا الله و اذكروا الله. قوله — عليه السلام — «فلا تغبوا أفواههم» أي لا تجيعوهم بأن تطعموهم يوماً و تتركوهم يوماً. و روي «فلا تغيروا أفواههم» والمعنى واحد، فإنَّ الجائع يتغيّر فيه. قوله — عليه السلام — «فإنه وصية نبيكم» الحمل للمبالغة، أي أوصاكم فيهم. و «ألفاه» وجده.

و قال الجزري: يقال: «مثلت بالحيوان» إذا قطعت أطرافه و شوّته به، و «مثلت بالقتيل» إذا جدعت أنفه و أذنه و مذاكيره أو شيئاً من أطرافه، فأما «مثل» بالتشديد، للمبالغة.<sup>٢٨٠</sup>

تذنيب: سئل الشيخ المفيد — قدس الله روحه — في المسائل العكبرية: الامام عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون، فما بال أمير المؤمنين — عليه السلام — خرج إلى المسجد و هو يعلم أنه مقتول و قد عرف قاتله و الوقت و الزمان؟ و ما بال الحسين بن علي — عليهما السلام — سار إلى الكوفة و قد علم أنهم يخذلونه و لا ينصرونه و أنه مقتول في سفرته تيك؟ و لم لما حصروا و عرف أنّ الماء قد منع منه و أنه إن حفر أذرعاً قريبة نبع الماء و لم يحفر و أعان على نفسه حتى تلف عطشاً؟ و الحسن — عليه السلام — وادع معاوية و هادنه و هو يعلم أنه ينكث و لا يفي و يقتل شيعة أبيه — عليه السلام —؛ فأجاب الشيخ — رحمه الله — عنها بقوله:

و أما الجواب عن قوله «إِنَّ الإمام يعلم ما يكون» فإجماعنا أَنَّ الأمر على خلاف ما قال، وما أجمعت الشيعة على هذا القول. وإنما إجماعهم ثابت على أَنَّ الإمام يعلم الحكم في كلِّ ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث و يكون على التفصيل والتمييز، وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأصولية بأجمعها. ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث و يكون<sup>٢٨١</sup> باعلام الله - تعالى - [له] ذلك؛ فأما القول بأنه يعلم كلِّ ما يكون، فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله، لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان. والقول بأنَّ أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يعلم قاتله والوقت الذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهراً أَنَّهُ كان يعلم في الجملة أَنَّهُ مقتول، وجاء أيضاً أَنَّهُ يعلم قاتله على التفصيل؛ فأما علمه بوقت قتله، فلم يأت عليه أثر على التحصيل ولوجاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنّه المعترضون، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله - تعالى - بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليلبغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه أَنَّهُ يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها. ولا يكون بذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - ملقياً بيده إلى التهلكة، ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول.

و أما علم الحسين - عليه السلام - بأنَّ أهل الكوفة خاذلوه، فلُسنا نقطع على ذلك، إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع؛ ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين - عليه السلام - بوقت قتله ومعرفة قاتله كما ذكرناه. و أما دعواه علينا أَنّا نقول: إِنَّ الحسين - عليه السلام - كان عالماً بموضع الماء قادراً عليه، فلسنا نقول ذلك، ولا جاء به خبر؛ على أَنَّ طلب الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك. ولو ثبت أَنَّهُ كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء من حيث كان ممنوعاً منه حسب ما ذكرناه في أمير المؤمنين - عليه السلام - غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه.

والكلام في علم الحسن - عليه السلام - بعاقبة موادعته معاوية بخلاف

٢٨١- أي يكون علمه.

ما تقدم، وقد جاء الخبر بعلمه بذلك، وكان شاهد الحال له يقضي به، غير أنه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معاوية؛ وكان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيه و لطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده، ودفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الذي حصل عند هدمته. وكان عليه السلام— أعلم بما صنع لما ذكرناه و بيتاً الوجه فيه. انتهى كلامه— رفع الله مقامه—.

**أقول:** وسأل السيد مهتابن سنان العلامة الخلي— نور الله ضريحه— عن مثل ذلك في أمير المؤمنين— عليه السلام— فأجاب بأنه يحتمل أن يكون— عليه السلام— أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم في أي وقت من تلك الليلة أو أي مكان يقتل، وأن تكليفه— عليه السلام— مغاير لتكليفنا، فجلز أن يكون بذل مهجته الشريفة في ذات الله— تعالى—، كما يجب على المجاهد الثبات، وإن كان ثباته يفرض إلى القتل.

**تذييل:** رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته— عليه السلام— أوردنا منه شيئاً مما يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار. قال: روى أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: لما توفي عثمان و بايع الناس أمير المؤمنين— عليه السلام— كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقره علي— عليه السلام— على عمله، و كتب إليه كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم  
من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب ابن المنتجب.  
سلام عليك.

أما بعد، فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على محمد عبده ورسوله؛ وبعد، فإنني وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل، فأمسك<sup>٢٨٢</sup> على عملك،

وإني أوصيك بالعدل في رعيتك، والإحسان إلى أهل مملكتك. واعلم أنّ من  
 وُلي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم، حشره الله يوم القيامة ويده  
 مغلولتان إلى عنقه، لا يفكّهما إلا عدله في دار الدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا  
 فقرأه على من قبلك من أهل اليمن، وخذي البيعة على من حضرك من المسلمين  
 فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك، وأنفذ إليّ منهم عشرة  
 يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم، ممن يكون أشدهم عوناً من أهل الفهم و  
 الشجاعة عارفين بالله، عالمين بأديانهم، وما لهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك  
 وعليهم السلام.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي؛ فلما وصل إليه، قبله ووضع  
 على عينيه ورأسه، فلما قرأه سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله ثم  
 قال: أيها الناس! اعلموا أنّ عثمان قد قضى نحبّه، وقد بايع الناس من بعده العبد  
 الصالح والامام الناصح أخا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وخليفته، وهو أحقّ  
 بالخلافة وهو أخو رسول الله -صلى الله عليه وآله- وابن عمّه، وكاشف الكرب عن  
 وجهه، وزوج ابنته ووصيته، وأبو سبطيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب  
 -عليه السلام-، فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ قال: فضجّ الناس بالبكاء  
 والنحيب، وقالوا: سمعاً وطاعة وحبّاً وكرامة لله ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ له  
 البيعة عليهم عامّة، فلما بايعوا قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم  
 أنفذهم إليه كما أمرني به، فقالوا: سمعاً وطاعة. فاختار منهم مائة ثم من المائة سبعين،  
 ثم من السبعين ثلاثين، ثم من الثلاثين عشرة، فيهم عبدالرحمن بن ملجم المرادي  
 -لعنه الله-. وخرجوا من ساعتهم، فلما أتوه -عليه السلام- سلّموا عليه وهتّؤوه  
 بالخلافة، فردّ عليهم السلام ورحّب بهم، فتقدّم ابن ملجم وقام بين يديه وقال: السلام  
 عليك أيها الإمام العادل والبدر التمام، والليث الهمام، والبطل الضرغام، والفارس  
 القمقام، ومن فضله الله على سائر الأنام، صلى الله عليك وعلى آلك الكرام؛ أشهد أنّك



أمير المؤمنين صدقاً وحقاً، وأنت وصي رسول الله — صلى الله عليه واله — والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من جحد حقك ومقامك. أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين البرية عدلك، وهطلت شآبيب<sup>٢٨٣</sup> فضلك وسحاب رحمتك وأفتك عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطلعة المرضية، وهتئت بالخلافة في الرعية.

ففتح أمير المؤمنين — عليه السلام — عينيه في وجهه، ونظر إلى الوفد فقترهم وأدناهم فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب، ففضه وقرأه وسرّ بما فيه؛ فأمر لكل واحد منهم بحلة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية، وأمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلما نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وأنشد:

أنت الميهم والمهذب ذوالتدى      وابن الضراغم في الطراز الأول  
الله خصك يا وصي محمد      وحباك فضلاً في الكتاب المنزل  
وحباك بالزهراء بنت محمد      حورية بنت النبي المرسل  
ثم قال: يا أمير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى متاً ما يسرك؛ فوالله ما فينا إلا كل بطل أهيس، وحازم أكيس، وشجاع أشوس<sup>٢٨٤</sup>، ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، وكذلك نورته صالح الأولاد.

قال: فاستحسن أمير المؤمنين — عليه السلام — كلامه من بين الوفد فقال له: ما اسمك يا غلام؟

قال: اسمي عبد الرحمن.

قال: ابن من؟

قال: ابن ملجم المرادي.

٢٨٣ — «هطل» أي نزل متتابعاً. و«الشآبيب» جمع «الشؤبوب» بمعنى الدفعة من المطر وأول ما يظهر من الحسن.

٢٨٤ — «الاهيس» الشجاع. «الاشوس» الشديد الجريء في القتال.

قال له: أمرادي أنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال — عليه السلام —: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: وجعل أمير المؤمنين — عليه السلام — يكرّر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثم قال له: ويحك أمرادي أنت؟ قال: نعم.

فَعِنْدَهَا تَمَثَّلَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ:

أنا أنصحك متي بالوداد      مكاشفة وأنت من الأعادي

أريد حياته ويريد قتلي      عذيرك من خليلك من مراد

قال الأصمغ بن نباتة: لما دخل الوفد إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — بايعوه

وبايعه ابن ملجم، فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين — عليه السلام — ثانياً، فتوثق منه

بالعهود والمواثيق أن لا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثم سارعنه. ثم استدعاه ثالثاً، ثم توثق

منه فقال ابن ملجم: يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري.

فقال: امض لشأنك فما أراك تفي بما بايعت عليه.

فقال له ابن ملجم: كأنك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي! وإني

والله لأحبُّ الإقامة معك والجهاد بين يديك، وإن قلبي محبٌ لك، وإني والله أوالي

وليك وأعادي عدوك.

قال: فتبسّم — عليه السلام — وقال له: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء

تصدّقني فيه؟

قال: إي وعيشك يا أمير المؤمنين!

فقال له: هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك

وتقول لك: أسكت! فإنك أشقى من عاقرة ناقة صالح وإنك ستجني في كبرك جناية

عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النار؟

فقال: قد كان ذلك، ولكنتك والله يا أمير المؤمنين أحب إليّ من كلّ أحد.  
فقال أمير المؤمنين — عليه السلام —: والله ما كذبت ولا كذبت، ولقد نطقت  
حقاً وقلت صدقاً؛ وأنت والله قاتلي لامحالة، وستخضب هذه من هذه — وأشار الى  
لحيته ورأسه — ولقد قرب وقتك وحن زمانك.  
فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين إنك أحب إليّ من كلّ ما طلعت  
عليه الشمس؛ ولكن إذا عرفت ذلك متي فسيريني إلى مكان تكون ديارك من دياري  
بعيدة.

فقال — عليه السلام —: كن مع أصحابك حتى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم  
ثم أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيام، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن؛ فلما عزموا على  
الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً، فذهبوا وتركوه. فلما برئ، أتى أمير المؤمنين  
— عليه السلام — و كان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويسارع في قضاء حوائجه، و كان  
— عليه السلام — يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه، و كان مع ذلك يقول له: أنت  
قاتلي، ويكرّر عليه الشعر:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك متي فاقتلي.

فيقول: إنه لا يحلّ ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً.

وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني؟

قال: فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور وغيرهما

من الشيعة، فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل

هذا الخطاب مراراً؟ وأنت إمامنا ووليّنا وابن عمّ نبيّنا، فرنا بقتله.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقوا عصاهذه الأمة. أترون

أنّي أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟

فلما انصرف — عليه السلام — إلى منزله اجتمعت الشيعة وأخبر بعضهم بعضاً

بما سمعوا وقالوا: إن أمير المؤمنين — عليه السلام — يغلس إلى الجامع<sup>٢٨٥</sup> وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول إلا حقاً، وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا، ونخاف أن يغتاله هذا المرادي، فتعالوا نفترع على أن نحوطه كل ليلة من قبيلة. فوقعت القرعة في الليلة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس، فتقلدوا سيوفهم وأقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلما خرج — عليه السلام — رآهم على تلك الحالة، فقال: ماشأنكم؟ فأخبروه، فدعاهم وتبسم ضاحكاً وقال: جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض؟

قالوا: من أهل الأرض.

قال: ما يكون شيء في السماء إلا هو في الأرض، وما يكون من شيء في الأرض إلا هو في السماء، ثم تلا «قل: لئن يُصيبتنا إلا ما كتب الله لنا»<sup>٢٨٦</sup>، ثم أمرهم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوا مثلها.

ثم إنه صعد المأذنة وكان إذا تنحنح يقول السامع: ما أشبه بصوت رسول الله — صلى الله عليه وآله —! فتأهّب الناس لصلاة الفجر، وكان إذا أذن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلها، ثم نزل فصلى؛ وكانت هذه عادته.

قال: وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً، فلما رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه، قال ابن ملجم — لعنه الله —: يا أمير المؤمنين! أتأذن لي أن أتقدمك إلى المصر لأبشر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟ فقال له: ما ترجو بذلك؟

قال: الثواب من الله والشكر من الناس، وأفرح الأولياء وأكمد الأعداء. فقال له: شأنك.

٢٨٥ — «الغلس» ظلمة آخر الليل، أي يذهب إلى الجامع آخر الليل للعبادة التهجّد.

٢٨٦ — التوبة: ٥١.

ثم أمره بخلعة سنّية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين. فسار ابن ملجم و دخل الكوفة، وجعل يخترق أزقتها وشوارعها وهو يبشر الناس بما فتح الله على أمير المؤمنين — عليه السلام — وقد دخله ٢٨٧ العجب في نفسه؛ فانتهى به الطريق إلى محلة بني تميم فرّ على دار تعرف بالقبيلة وهي أعلى دارها وكانت لقطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات؛ وكانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلما سمعت كلامه بعثت إليه [و] سألته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها، فلما قرب من منزلها وأراد النزول عن فرسه خرجت إليه، ثم كشفت له عن وجهها وأظهرت له محاسنها، فلما رآها أعجبتته وهاوها من وقته، فنزل عن فرسه ودخل إليها، وجلس في دهليز الدار وقد أخذت بمجامع قلبه؛ فبسطت له بساطاً ووضعت له متكأً وأمرت خادمها أن تنزع أخفافه، وأمرت له بماء فغسل وجهه ويديه، وقدمت إليه طعاماً، فأكل وشرب، وأقبلت عليه تروّحه من الحرّ. فجعل لا يميل من النظر إليها، وهي مع ذلك متبسّمة في وجهه، سافرة له عن نقابها، بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منه وما بطن!

فقال لها: أيتها الكريمة! لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه عليّ مدحك وشكرك دهري كلّه، فهل من حاجة أتشرف بها وأسعى في قضائها؟ قال: فسألته عن الحرب ومن قتل فيه.

فجعل يخبرها ويقول: فلان قتله الحسن وفلان قتله الحسين، إلى أن بلغ قومها وعشيرتها؛ وكانت قطام — لعنها الله — على رأي الخوارج وقد قتل أمير المؤمنين — عليه السلام — في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها وأخوها وعمّها.

فلما سمعت منه ذلك صرحت باكية، ثم لطمت خدّها وقامت من عنده، و دخلت البيت وهي تندبهم طويلاً.

قال: فندم ابن ملجم، فلما خرجت إليه قالت: يعزّ عليّ فراقهم، من لي



وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها، و رفعت معصفرها و كشفت عن صدرها و أعكانها<sup>٢٨٩</sup> و قالت: إن قدمت على الشرط المشروط ظفرت بها جميعها<sup>٢٩٠</sup> وأنت مسرور مغبوط.

قال: فدّ ابن ملجم عينيه إليها فحار عقله و هوى لحنه مغشياً عليه ساعة؛ فلما أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي؟ فإنني سأفعله ولو كان دونه قطع الفقار و خوض البحار و قطع الرؤوس و اختلاس النفوس.

قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه، يأخذ منه ما يأخذ و يبقى ما يبقى.

فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع و رجع إلى عقله و أغاظه و أفلقه، ثم صاح بأعلى صوته: ويحك! ما هذا الذي واجهتنى به؟ بش ما حدثت بك به نفسك من المحال، ثم طأ رأسه يسيل عرقاً وهو متفكر<sup>٢٩١</sup> في أمره، ثم رفع رأسه إليها و قال لها: و يلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؟ المحاب الدعاء المنصور من السماء، و الأرض ترجف من هيبتة، و الملائكة تسرع إلى خدمته؛ يا و يلك و من يقدر على قتل عليّ بن أبي طالب و هو مؤيد من السماء؟ و الملائكة تحوطه بكرة و عشية، و لقد كان في أيام رسول الله — صلى الله عليه و آله — إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه و ميكايل عن يساره و ملك الموت بين يديه. فمن هو هكذا لإطاعة لأحد بقتله، و لا سبيل لمخلوق على اغتياله، و مع ذلك إنه قد أعزني و أكرمني و أحبني و رفعني و آثرني على غيري، فلا يكون ذلك جزاؤه متي أبداً، فإن كان غيره قتلته لك شرقتة ولو كان أفرس أهل زمانه، و أمّا أمير المؤمنين فلا سبيل لي عليه.

قال: فصبرت عنه حتى سكن غيظه و دخلت معه في الملاعبة<sup>٢٩٢</sup> و الملاطفة، و

٢٨٩ — «الاعكان» جمع «العكنة» بمعنى ما انطوى و تثنى من لحم البطن.

٢٩٠ — في (خ) و (م): بهذا جميعه.

٢٩١ — في (خ) و (م): مفتكر.

٢٩٢ — كذا في (ك). و في غيره من النسخ: المداعبة.

علمت أنه قد نسي ذلك القول، ثم قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل علي بن أبي طالب و  
ترغب في هذا المال و تتنعم بهذا الجمال؟ وما أنت بأعق و أزهد من الذين قاتلوه و  
قتلهم، و كانوا من الصّوامين والقوّامين، فلما نظروا إليه و قد قتل المسلمين ظلماً و  
عدواناً اعتزلوه و حاربوه، و مع ذلك فإنه قد قتل المسلمين و حكم بغير حكم الله و خلع  
نفسه من الخلافة و إمرة المؤمنين، فلما رأوه قومي على ذلك اعتزلوه، فقتلهم بغير حجة له  
عليهم.

فقال لها ابن ملجم: يا هذه كفي عني، فقد أفسدت عليّ ديني، و أدخلت الشكّ  
في قلبي، و ما أدري ما أقول لك و قد عزمتم على رأيي ثم أنشد:

و ضرب عليّ بالحسام المصمّم	ثلاثة آلاف و عبدوقينة
ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم	فلامهراغلامن عليّ وإن غلا
إليه جهاراً من محلّ و محرم	فأقسمت بالبيت الحرام و من أتى
لمنعا على شكّ عظيم مذمّم	لقد أفسدت عقلي قطام و إنني
أخي العلم الهادي النبيّ المكرّم	لقتل عليّ خير من وطئ الشرى
	ثم أمسك ساعة و قال:

كمهر قطام من فصيح و أعجم	فلم أرمهراً ساقه ذو سماحة
و ضرب عليّ بالحسام المصمّم	ثلاثة آلاف و عبدوقينة
ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم	فلامهراغلامن عليّ وإن غلا
إليه جهاراً من محلّ و محرم	فأقسم بالبيت الحرام و من أتى
و ويل له من حرّ نار جهنّم	لقد خاب من يسعى بقتل إمامه

إلى آخر ما أنشد من الأبيات. ثم قال لها: أجليني ليلي هذه حتى أنظر في  
أمري و آتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلما هم بالخروج أقبلت إليه و ضمّته إلى  
صدرها، و قبلت ما بين عينيه و أمرته بالاستعجال في أمرها، و سايرته إلى باب  
الدار وهي شجّعه، و أنشدت له أبياتاً. فخرج الملعون من عندها و قد سلبت فؤاده و  
أذهبت رقاذه و رشاده، فبات ليلته قلقاً متفكراً، فمرة يعاتب نفسه و مرة يفكر في دنياه و



آخرته. فلما كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلما فتحه إذا برجل من بني عمّه على نجيب، وإذا هو رسول من إخوته إليه يعزّونه في أبيه وعمّه ويعرفونه أنّه خلف مالاّ جزيلاً، وأنّهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال، فلما سمع ذلك بقي متحيراً في أمره، إذ جاءه ما يشغله عمّا عظم عليه من أمر قطام؛ فلم يزل مفكراً في أمره حتّى عزم على الخروج، وكان له أخوان لأبيه وأمه، وأمّه كانت من زييد يقال لها عدنية، وهي ابنة أبي عليّ بن ماشوج، وكان أبوه مرادياً وكانوا يسكنون عجران صنعاء. فلما وصل إلى النجف، ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها؛ فلما طرق الباب أطلعت عليه وقالت: من الطارق؟ فعرفته على حالة السفر، فنزلت إليه وسلمت عليه وسألته عن حاله، فأخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره، وتملكها جميع ما يحببها به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدنا منها وقبلها ودّعها؛ وحلف لها أنّه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته. فخرج وجاء إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — وأخبره بما جاؤوا إليه لأجله، وسأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقّه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثمّ أعطاه فرساً من جياذ خيله، فخرج وسار سيراً حثيثاً حتّى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه الليل، فبات في بعضها، فلما مضى من الليل نصفه وإذا هو بزعة عظيمة من صدر الوادي، ودخان ينفور و نار مضرمة، فانزعج لذلك وتغيّر لونه، ونظر إلى صدر الوادي وإذا بالدخان قد أقبل كالجلب العظيم وهو واقع عليه، والنار تخرج من جوانبه، فخرّ مغشياً عليه، فلما أفاق وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

اسمع وع القول يا ابن ملجم	إنك في أمر مهول معظم
تضمّر قتل الفارس المكرّم	أكرم من طاف ولبى وأحرم
ذاك عليّ ذو التقاء الأقدم	فارجع إلى الله لكيلا تندم

فلما سمع توهم أنّه من طوارق الجنّ، وإذا بالهاتف يقول:

يا شقيّ ابن الشقيّ أمّا ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع  
الساجد إمام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فإنّا علمنا بما تريد أن تفعله بأمر

المؤمنين، ونحن من الجنّ الذين أسلمنا على يديه، ونحن نازلون بهذا الوادي، فإنّا لاندعك تبيت فيه، فإنك ميشوم على نفسك، ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل، فصعد فوق شاهق فبات بقية ليله. فلما أصبح سار ليلاً ونهاراً حتى وصل اليمن، وأقام عندهم شهرين وقلبه على حرّ الجمر من أجل قطام، ثم إنه أخذ الذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر وخرج. فبينما هو في بعض الطريق إذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايروه، فلما قربوا من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه، ونجا بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته، فهرب على وجهه حتى كاد أن يهلك عطشاً، و أقبل سائراً في الفلاة مهموماً جائعاً عطشاناً. فلاح له شيخ فقصده، فإذا بيوت من أبيات الحرب، فقصد منها بيتاً فنزل عندهم، واستسقاهاهم شربة ماء فسقوه، وطلب لبناً فأتوه به، فنام ساعة. فلما استيقظ أتاه رجلان وقّدا إليه طعاماً فأكل وأكلاماً معه، وجعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما، ثم قال له: ممّن الرجل؟

قال: من [بني] مراد.

قالا: أين تقصد؟

قال: الكوفة.

فقالا له: كأنك من أصحاب أبي تراب؟

قال: نعم.

فاحترت أعينها غيظاً، وعزما على قتله ليلاً، وأسرّاً ذلك ونهضاً.

فتبين له ما عزما عليه وندم على كلامه، فبينما هو متحير إذ أقبل كلبهم ونام

قريباً منهم، فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول: مرحباً بكلب قوم أكرموني.

فاستحسن ذلك وسألاه: ما اسمك؟ قال: عبدالرحمن بن ملجم.

فقالا له: ما أردت بصنعك هذا في كلبنا؟

فقال: أكرمته لأجلكم حيث أكرمتوني، فوجب عليّ شكركم. و كان هذا

منه خديعة ومكرأ.

فقالا: الله أكبر الآن والله وجب حقك علينا، ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا، نحن قوم نرى رأي الخوارج، وقد قتل أعمامنا وأخوانا وأهاليها كما علمت، فلما أخبرتنا أنك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة، فلما رأينا صنعك هذا بكلبنا صفحنا عنك. ونحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألها عن أسمائهما.

فقال أحدهما: أنا البرك بن عبدالله التميمي وهذا عبدالله بن عثمان العنبري صهري وقد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا<sup>٢٩٣</sup> فرأينا أن فساد الأرض والأمة كلها من ثلاثة نفر، أبوتراب ومعاوية وعمرو بن العاص، فأما أبوتراب فإنه قتل رجالنا كما رأيت، وافتكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص وقد وليا علينا هذا الظالم الغشوم بشر بن أرطاة، يطرقنا في كل وقت ويأخذ أموالنا، وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة، فإذا قتلناهم توطأت الأرض، وأقعد الناس لهم إماماً يرضونه.

فلما سمع ابن ملجم كلامهما صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة إني لثالثكما، وإني مرافقكما على رأيكما وإني<sup>٢٩٤</sup> أكفيكما أمر علي بن أبي طالب.

فنظرا إليه متعجبين من كلامه. قال: والله ما أقول لكما إلا حقاً، ثم ذكر لهما قصته.

فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالوا: إن قطام من قومنا، وأهله كانوا من عشيرتنا، فنحن نحمد الله على اتفاقنا، فهذا لا يتم إلا بالأيمان المغلظة، فنركب الآن مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء.

فلما أصبحوا وركبوا، حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم أحد إلا ويندم ندامة عظيمة. فلم يقبلوا وساروا جميعاً حتى

٢٩٣- في (خ) و(م): من مذهبنا.

٢٩٤- في (خ) و(م): وأنا.

أتوا البيت وتعاهدوا عنده. فقال البرك: أنا لعمر بن العاص. وقال العنبري: أنا معاوية. وقال ابن ملجم - لعنه الله - : أنا لعليّ. فتحالفوا على ذلك<sup>٢٩٥</sup> بالأيمان المغلظة، ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبي - صلى الله عليه وآله - على ذلك، ثم افترقوا وقد عيّنوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع. ثم سار كلّ منهم على طريقه.

فأمّا البرك فأتى مصر ودخل الجامع وأقام فيه أياماً، فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع وجلس فيه بعد صلاته، فجاء البرك إليه وسلّم عليه، ثمّ حادثه في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار، فشعب به عمرو بن العاص وقرّبه وأدناه، و صارياً كلّ معه على مائدة واحدة فأقام إلى الليلة التي تواعدوا فيها. فخرج إلى نيل مصر وجلس مفكراً، فلما غربت الشمس أتى الجامع وجلس فيه فلما كان وقت الإفطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره. فقال لولده: ما فعل صاحبنا وأين مضى فإنّي لأراه؟ فبعثه إليه يدعوه فقال: قل له: إنّ هذه الليلة ليست كالليالي، وقد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله، وأحبُّ أن أشرك الأمير في ذلك، فلما رجع إليه وأخبره بذلك سرّه سروراً عظيماً وبعث إليه مائدة فأكل وبات ليلته ينتظر قدوم عمرو و كان هو الذي يصليّ بهم؛ فلما كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذن إلى باب عمرو، وأذن وقال: الصلاة - يرحمك الله - الصلاة، فانتبه فأتي بالماء وتوضأ وتطيّب و ذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق<sup>٢٩٦</sup> فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغلته عن الخروج، فقال: قدّموا خارجه بن تميم القاضي يصليّ بالناس، فأتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه و سيفه تحت ثيابه، وهو لا يشك أنه

٢٩٥- في (ك): في ذلك.

٢٩٦- «زلقت القدم» زلت ولم تثبت.

عمرو، فأمله حتى سجد و جلس من سجوده، فسل سيفه و نادى: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله، ثم ضربه بالسيف على أم رأسه، ففضى نحيبه لوقته.

فبادر الناس و قبضوا عليه و أخذوا سيفه من يده و أوجعوه ضرباً [شديداً] و قالوا له: يا عدو الله قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه.

فقال: يا حمير أهل مصر إنه يستحق القتل.

قالوا: بماذا و يلك؟

قال: لسعيه في الفتنة، لأنه الداهية الدهماء الذي أثار الفتنة و نبذها و قواها، و زين لمعاوية محاربة عليّ.

فقالوا له: يا و يلك! من تغني؟

قال: الطاغي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شق عصا المسلمين

، و هتك حرمة الدين.

قالوا: لقد خاب ظنك و طاش سهمك، إن الذي قتلته ماهو، إنما هو خارجة.

فقال: يا قوم المعذرة إلى الله و إليكم، فوالله ما أردت خارجة و إنما أردت قتل

عمرو، فأوثقوه كتافاً و أتوا به إلى عمرو.

فلما رآه قال: أليس هذا هو صاحبنا الحجازي؟

قالوا له: نعم.

قال: ما باله؟

قالوا: إنه قد قتل خارجة.

فدهش عمرو لذلك و قال: إننا لله و إننا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله

العليّ العظيم. ثم التفت إليه و قال: يا هذا! لم فعلت ذلك؟

فقال له: والله يا فاسق! ما طلبت غيرك ولا أردت سواك.

قال: ولم ذلك؟

قال: إننا ثلاثة تعاهدنا بمكة على قتلك و قتل عليّ بن أبي طالب و معاوية في

هذه الليلة، فإن صدقا صاحبنا فقد قتل عليّ بالكوفة و معاوية بالشام، و أما أنت

فقد سلمت. فقال عمرو: يا غلام احبسه حتى نكتب إلى معاوية فحبسه حتى أمره معاوية بقتله فقتله.

وأما عبدالله العنبري، فقصده دمشق واستخبر عن معاوية فأرشد إليه، فجعلى يتردد إلى داره فلا يتمكّن من الدخول إليه، إلى أن أذن معاوية يوماً للناس إذناً عاماً، فدخل إليه مع الناس وسلّم عليه، وحادثه ساعة وذكر له ملوك بني قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمّه — وهم أول ملوك قحطان — شيئاً من أخبارهم، فلما تفرّقوا بقي عنده مع خواصه، وكان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب وأشعارهم، فأحبّه معاوية حبّاً شديداً، فقال: قد أذنت لك في كلّ وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع. فكان يتردد إليه إلى ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلي فيه معاوية، فلما أذن المؤذن للفجر وأتى معاوية المسجد ودخل محرابه ثار إليه بالسيف وضربه، فراغ عنه، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه<sup>٢٩٧</sup> فوقع السيف في إلبته، وكانت ضربته ضربة جبان.

فقال معاوية: لا يفوتكم الرجل، فاستخلف بعض أصحابه للصلاة، ونهض إلى داره.

وأما العنبري فأخذه الناس وأوثقوه وأتوا به إلى معاوية وكان مغشياً عليه، فلما أفاق قال له: ويلك يا كعم! لقد خاب ظنّي فيك، ما الذي حملك على هذا؟

فقال له: دعني من كلامك، اعلم أننا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعليّ بن أبي طالب فإن صدق صاحباي فقد قتل عليّ وعمرو، وأما أنت فقد روغ أجلك كروغك الثعلب!<sup>٢٩٨</sup>

فقال له معاوية: على رغم أنفك!

٢٩٧— أي رجع مسرعاً.

٢٩٨— «راغ الصيد» ذهب ههنا وههنا. «راغ عن الطريق» حاد عنه.

فأمر به إلى الحبس.

فأتاه الساعديّ — وكان طبيياً — فلما نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين: إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد و تبرأ منها، لأنّ ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد فإنّ في يزيد و عبدالله ما تقرّبه عيني! فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعدها.

وأما ابن ملجم — لعنه الله — فإنه سارحتي دخل الكوفة، واجتاز على الجامع، و كان أمير المؤمنين — عليه السلام — جالساً على باب كندة، فلم يدخله ولم يسلم عليه، و كان إلى جانبه الحسن والحسين — عليهما السلام — و معه جماعة من أصحابه. فلما نظروا إلى ابن ملجم و عبوره قالوا: ألا ترى إلى ابن ملجم عبر ولم يسلم عليك؟

قال: دعوه فإنّ له شأناً من الشأن، والله ليخضبّن هذه من هذه — وأشار إلى لحيته و هامته — ثم قال:

ما من الموت لانسان نجاء	كلّ أمرئٍ لابدّ يأتيه الفناء
تبارك الله وسبحانه	لكلّ شيء مدّة وانتهاء
يقدر الانسان في نفسه	أمراً ويأتيه عليه القضاء
لا تأمنن الدهر في أهله	لكلّ عيش آخر وانقضاء
بيناترى الانسان في غبطة	يمسي وقد حلّ عليه القضاء

ثم جعل يطيل النظر إليه حتى غاب عن عينه، وأطرق إلى الأرض يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

قال: و سار ابن ملجم حتى وصل إلى دار قظام، و كانت قد أيست من رجوعه إليها، و عرضت نفسها على بني عمّها و عشيرتها و شرطت عليهم قتل أمير المؤمنين — عليه السلام — فلم يقدم أحد على ذلك، فلما طرق الباب قالت: من الطارق؟ قال: أنا عبد الرحمن ففرحت قظام به و خرجت إليه و اعتنقتة و أدخلته دارها، و فرشت له فرش الديباج و أحضرت له الطعام و المدام، فأكل و شرب حتى سكر، و سألته عن

حاله فحدثها بجميع ماجرى له في طريقه، ثم أمرته بالإغتسال وتغيير ثيابه، ففعل ذلك، وأمرت جارية لها ففرشت الدار بأنواع الفرش، وأحضرت له شراباً وجواري، فشرّب مع الجوار وهنّ يلعبن له بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف. فلما أخذ الشراب منه أقبل عليها وقال: ما بالك لا تجالسيني ولا تحادثيني يا قرة عيني! ولا تمازحيني! فقالت له: بلى سمعاً وطاعة، ثم إنها نهضت ودخلت إلى خدرها، ولبست أوفر ثيابها وتزينت وتطيبت وخرجت إليه، وقد كشفت له عن رأسها وصدرها ونهودها<sup>٢٩٩</sup> وأبرزت له عن فخذها، وهي في طاق غلالة<sup>٣٠٠</sup> روميّ يبيّن له منها جميع جسدها وهي تتبختر في مشيتها، والجوار حولها يلعبن، فقام الملعون واعتنقها وترشّفها وحملها حتى أجلسها مجلسها، وقد بهت وتحيّر، واستحوذ عليه الشيطان، فضربت بيدها على زرّ قميصها فحلّته، وكان في حلقها عقد جوهر ليست له قيمة، فلما أراد مجامعتها لم تمكّنه من ذلك.

فقال: لِمَ تما نعييني عن نفسك وأنا وأنت على العهد الذي عاهدتك عليه من قتل عليّ؟ ولو أحببت لقتلت معه شبليه الحسن والحسين! ثم ضرب يده على هميانه فحلّه من وسطه ورماه إليها، وقال: خذيه فإنّ فيه أكثر من ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة.

فقالت له: والله لا أمكّنك من نفسي حتى تحلف لي بالأيمان المغلظة أنك تقتله.

فحملته القساوة على ذلك، وباع آخرته بديناه! وتحكّم الشيطان فيه بالأيمان المغلظة أنه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً.

فالت إليه عند ذلك وقبّله وقبّلها، فأراد وطئها فمانعته، وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح، فلما كان من الغد تزوّج بها سرّاً وطاب قلبه. فلما أفاق من سكرته

٢٩٩- جمع «النهد» بمعنى الثدي.

٣٠٠- «الطاق» ضرب من الثياب. و«الغلالة» بالكسر، شعار يلبس تحت الثوب.



ندم على ما كان منه، و عاتب نفسه و لعنها. فلم تزل تراوغه<sup>٣٠١</sup> في كلّ ليلة و تعدّه بوصالها.

فلما دنت الليلة الموعودة مديده إليها ليضاجعها و يجامعها فأبت عليه و قالت: ما يكون ذلك إلّا أن تفي بوعدك.

و كان الملعون اعتلّ علةً شديدة فبرئى منها، و كانت الملعونة لا تمكّنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فينخلّ بقضاء حاجتها.

فقال لها: يا قطام في هذه الليلة أقتل لك عليّ بن أبي طالب. و أخذ سيفه و مضى به إلى الصيقل فأجاد صقاله، و جاء به إليها، فقالت: إنني أريد أن أعمل فيه سمّاً.

قال: و ما تصنع بالسمّ؟ لو وقع على جبل لهذه. فقالت: دعني أعمل فيه السمّ فإنك لورأيت عليّاً لطاش عقلك و ارتعشت يدك، و ربّما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئاً، فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السمّ.

فقال لها: يا ويلك! أتخوّفيني من عليّ؟ فوالله لا أرهب عليّاً ولا غيره! فقالت له: دعني من قولك هذا و إنّ عليّاً ليس كمن لا قيت من الشجعان، فأطرت<sup>٣٠٢</sup> في مدحه و ذكرت شجاعته، و كان غرضها أن يحمل الملعون على الغضب، و يحترّضه على الأمر؛ فأخذت السيف و أنفذته إلى الصيقل، فسقاه السمّ و رده إلى غمده.

و كان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم يمشي في أرقّة الكوفة، فلقيه صديق له و هو عبدالله بن جابر الحارثي، فسلم عليه و هتأه بزواج قطام؛ ثمّ تحدّثا ساعة فحدّثه

٣٠١— أي تخادعه.

٣٠٢— «أطراه» أحسن الثناء عليه و بالغ في مدحه.

بحديثه من أوّله إلى آخره، فسر بذلك سروراً عظيماً، فقال له: أنا أعاونك. فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث، فإنّ عليّاً أروغ من الثعلب وأشدّ من الأسد.

ثمّ مضى ابن ملجم — لعنه الله — يدور في شوارع الكوفة، فاجتاز على أمير المؤمنين — عليه السلام — وهو جالس عند ميثم التمار، فخطف عنه كيلاً يراه، ففطن به فبعث خلفه رسولاً فلمّا أتاه وقف بين يديه وسلم عليه وتضرّع لديه، فقال — عليه السلام — له: ما تعمل ههنا؟ قال: أطوف في أسواق الكوفة وأنظر إليها.

فقال — عليه السلام —: عليك بالمساجد فإنّها خير لك من البقاع كلّها، وشربها الأسواق ما لم يذكر اسم الله فيها. ثمّ حادثه ساعة وانصرف. فلمّا ولى جعل أمير المؤمنين — عليه السلام — يطيل النظر إليه ويقول: يا لك من عدوّي من مراد، ثمّ قال — عليه السلام —: أريد حياته ويريد قتلي وياأبى الله إلا أن يشاء ثمّ قال — عليه السلام —: يا ميثم هذا والله قاتلي لا محالة، أخبرني به جيبني رسول الله — صلّى الله عليه وآله —.

فقال ميثم: يا أمير المؤمنين! فلم لا تقتله أنت قبل ذلك؟ فقال: يا ميثم! لا يحلّ القصاص قبل الفعل. فقال ميثم: يا مولاي! إذا لم تقتله فاطرده.

فقال: يا ميثم! لولا آية في كتاب الله «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَنْبُتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» ٣٠٣ وأيضاً إنه بعد ما جنى جنابة فيؤخذ بها، ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل. فقال ميثم: جعل [الله] يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوءاً أبداً، ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال — عليه السلام —: إنَّ اللهَ تفرَّدَ بخمسةِ أشياءَ لا يطلعُ عليها نبيٌّ مرسلٌ ولا ملكٌ مقربٌ، فقال عزَّ من قائل: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية ٣٠٤. يا ميثمُ هذه خمسة لا يطلع عليها إلا الله — تعالى —، وما اطلع عليها نبيٌّ ولا وصيٌّ ولا ملكٌ مقربٌ. يا ميثمُ! لاحذر من قدر. يا ميثمُ! إذا جاء القضاء فلا مفرَّ.  
فرجع ابن ملجم ودخل على قطام — لعنها الله —، وكانت تلك الليلة ليلة تسع عشرة من شهر رمضان.

قالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين — صلوات الله عليه —: لَمَّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدَّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش<sup>٣٠٥</sup>، فلَمَّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلَمَّا نظر إليه وتأمله حرَّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً، وقال: يا بنية! ما ظننت أن بنتاً تسوء أباهَا كما قد أسأت أنت إليَّ.  
قالت: وماذا يا أباه؟

قال: يا بنية! أتقدِّمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله — عزَّ وجلَّ — يوم القيامة؟ أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — ما قدَّم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله، يا بنية! ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله — عزَّ وجلَّ — يوم القيامة. يا بنية! إنَّ الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب! وقد أخبرني حبيبي رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أن جبرئيل — عليه السلام — نزل إليه و معه مفاتيح كنوز الأرض وقال: يا محمد! السلام يقرؤك السلام ويقول لك: إن شئت صيرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة، وخذ! هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص ذلك من حظك يوم القيامة.

٣٠٤ — لقمان: ٣٤.

٣٠٥ — «الجريش» ما طحنته غير ناعم.

قال: يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك؟

قال: الموت.

فقال: إذاً لا حاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً. فاليوم الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربي وأحمده. فقال له جبرئيل: وقفت لكل خير يا محمد!

ثم قال — عليه السلام —: يا بنيّة! الدنيا دار غرور ودار هوان؛ فمن قدّم شيئاً وجده. يا بنيّة! والله لا آكل شيئاً حتى ترفعين أحد الإدامين، فلما رفعتته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قام إلى صلاته، فصلى ولم يزل راکعاً وساجداً ومبتلاً ومتضرعاً إلى الله — سبحانه — ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء وهو قلق يتململ. ثم قرأ سورة «يس» حتى ختمها. ثم رقد هنيئاً وانتبه مرعوباً، وجعل يمسح وجهه بثوبه، ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: «اللهم! بارك لنا في لقائك» ويكثر من قول «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». ثم صلى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب، ثم نامت عيناه وهو جالس، ثم انتبه من نومته مرعوباً.

قالت أم كلثوم: كآتني به وقد جمع أولاده وأهله وقال لهم: في هذا الشهر تفقدوني. إنني رأيت في هذه الليلة رؤياً هالتي وأريد أن أقصها عليكم.

قالوا: وما هي؟

قال: إنني رأيت الساعة رسول الله — صلى الله عليه وآله — في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن! إنك قادم إلينا عن قريب. يحيي إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك. وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهلتم إلينا فما عندنا خير لك وأبقى.

قال: فلما سمعوا كلامه، ضجّوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكوتوا. ثم أقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر. قالت أم كلثوم: ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ثم يخرج

ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها، ثم يعود إلى مصلاه ويقول: «اللهم! بارك لي في الموت» ويكثر من قول «إنا لله وإنا إليه راجعون» — «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»؛ ويصلي على النبي وآله، ويستغفر الله كثيراً.

قالت أم كلثوم: فلما رأيته في تلك الليلة قلقاً متملماً كثير الذكر والاستغفار أرققت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه! مالي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنية! إن أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوف<sup>٣٠٦</sup>، وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقلت: يا أباه! مالك تنعي نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنية! قد قرب الأجل وانقطع الأمل. قالت أم كلثوم: فبكيت.

فقال لي: يا بنية! لا تبكين، فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله — ثم إنه نعس وطوى ساعة، استيقظ من نومه وقال: يا بنية! إذا قرب وقت الأذان فأعلميني. ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله — سبحانه وتعالى.

قالت أم كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعني إناء فيه ماء، ثم أيقظته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثم نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أهدي إلى أخي الحسين — عليه السلام — فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقال — عليه السلام —: لا إله إلا الله صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غديظهر القضاء.

فقلت له: يا أباه! هكذا تتطير؟

فقال: يا بنية! مامناً أهل البيت من يتطيّر ولا يتطيّر به، ولكن قول جرى على لساني، ثم قال: يا بنية! بحقي عليك إلا ما أطلقته، فقد حسبت ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه وإلا خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمثّره فأنخل مثّره حتى سقط، فأخذه وشده وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك  
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديك  
ولا تغترّ بالدهر وإن كان يواتيك  
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

ثم قال: «اللهم! بارك لنا في الموت، اللهم! بارك لي في لقاءك». قالت أمّ كلثوم: و كنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه يا أبتاه أراك تنعي نفسك منذ الليلة.

قال: يا بنية! ما هو بنعاء ولكنّها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضاً فأمسكي عن الجواب، ثم فتح الباب وخرج.

قالت أمّ كلثوم: فجيئت إلى أخي الحسن — عليه السلام — فقلت يا أخي: قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فألحقه، فقام الحسن بن عليّ — عليه السلام — وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال يا أباه: ما أخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه؟

فقال: يا حبيبي ويا قرّة عيني! خرجت لرؤياً رأيته في هذه الليلة أهالتي وأزعجتني وأقلقنتني، فقال له: خيراً رأيته وخيراً يكون فقصّها عليّ، فقال — عليه السلام —: يا بني! رأيت كأنّ جبرئيل — عليه السلام — قد نزل عن السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرتين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها، وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم، ثم ذرّهما في الريح، فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد.

فقال له: يا أبت! وما تأ ويلها؟  
فقال: يا بني! إن صدقت رؤياي فإن أباك مقتول، ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلي.

فقال الحسن — عليه السلام —: وهل تدري متى يكون ذلك يا أبت؟  
قال: يا بني! إن الله يقول: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»<sup>٣٠٧</sup>. ولكن عهد إليّ حبيبي رسول الله — صلى الله عليه وآله — أنه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان، يقتلني ابن ملجم المرادي.  
فقلت له: يا أبتاه! إذا علمت منه ذلك فاقتله.

قال: يا بني! لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه. يا بني! لو اجتمع الثقلان الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا. يا بني! ارجع إلى فراشك.  
فقال الحسن — عليه السلام —: يا أبتاه! أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك.

فقال له: أقسمت بحقي عليك إلا مارجعت إلى فراشك لئلا يتنصص عليك نومك، ولا تعصني في ذلك.

قال: فرجع الحسن — عليه السلام — فوجد أخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك، وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس، فقاما ودخلا إلى فراشهما وناما.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين — عليه السلام — حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوءها، فصلّى في المسجد ورده وعقب ساعة، ثم إنه قام و صلى ركعتين، ثم علا المأذنة ووضع سبّا بتيه في أذنيه وتنحنح ثم أذن؛ وكان — عليه السلام — إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته.

قال الراوي: وأما ابن ملجم، فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه، ولا يدري ما يصنع، فتارة يعاتب نفسه ويوبخها ويخاف من عقبي فعله، فيهم أن يرجع عن ذلك، وتارة يذكر قطام — لعن الله — وحسنا وجمالها وكثرة ما لها فتميل نفسه إليها، فبقي عامّة ليله يتقلّب على فراشه وهو يترنّم بشعره ذلك إذا أتته الملعونة ونامت معه في فراشه، وقالت له: يا هذا! من يكون على هذا العزم يرقد؟

فقال لها: والله إنّي أقتله لك الساعة.  
فقالت: اقتله وارجع إليّ قرير العين مسروراً، وافعل ما تريد فإنّي منتظرة لك.

فقال لها: بل أقتله وأرجع إليك سخين العين محزوناً منحوساً محسوراً.  
فقالت: أعوذ بالله من تطيرك الوحش.  
قال: فوثب الملعون كأنه الفحل من الإبل، قال: هلمّي إليّ بالسيف، ثم إنّه أتزر بمئزر و أتشح بإزار، وجعل السيف تحت الإزار مع بطنه، وقال: افتحي لي الباب في هذه الساعة أقتل لك عليّاً.

فقامت فرحة مسرورة وقبّلت صدره، وبقي يقبلها ويتشّفها ساعة، ثم راودها عن نفسها. فقالت له: هذا عليّ أقبل إلى الجامع وأذن، فقم إليه فاقتله ثم عد إليّ فيها أنا منتظرة رجوعك.

فخرج من الباب وهي خلفه تحرّضه بهذه الأبيات:  
أقول إذ أماحية أعيت الرقا  
وكان ذعاف الموت منه شراها ٣٠٨  
رسنا ٣٠٩ إليها في الظلام ابن ملجم  
همام إذ أماح الحرب شب لهاها  
فخذها عليّ! فوق رأسك ضربة  
بكف سعيد سوف يلق ثوابها  
قال الراوي: فالتفت إليها وقال لها: أفسدت والله الشعر في هذا البيت الآخر.

٣٠٨ — «الذعاف» السم الذي يقتل من ساعته.

٣٠٩ — في (خ) و(م): دسنا.



قالت: ولم داك؟

قال لها: هلاً قلت: «بكفت شقيي سوف يلقي عقابها».

قال مصتف هذا الكتاب - قدس روحه - : هذا الخبر غير صحيح، بل إننا كتبناه كما وجدناه. والرواية الصحيحة أنه بات في المسجد ومعه رجلان: أحدهما شبيب بن بجرة<sup>٣١٠</sup> والآخر وردان بن مجالد، يساعده على قتل عليّ - عليه السلام - فلمّا أذن - عليه السلام - ونزل من المأذنة وجعل يسيح الله و يقدهسه و يكبره و يكثر من الصلاة على النبيّ - صلى الله عليه و آله - قال الرواي: و كان من كرم أخلاقه - عليه السلام - أنه يتفقّد النائمين في المسجد و يقول للنائم: الصلاة - يرحمك الله - الصلاة، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثمّ يتلو - عليه السلام - : «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»<sup>٣١١</sup> ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عاداته مع النائمين في المسجد، حتّى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: يا هذا! قم من نومك هذا فإنّها نومة يميّتها الله، وهي نومة الشيطان و نومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنّها نومة العلماء أو على يسارك فإنّها نومة الحكماء ولا تم على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء.

قال: فتحرّك الملعون كأنه يريد أن يقوم و هو من مكانه لا يبرح، فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض و تخزّ الجبال هدأً، ولوشئت لأنبأتك بما تحت ثيابك. ثمّ تركه و عدل عنه إلى محرابه، و قام قائماً يصليّ؛ و كان - عليه السلام - يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضرأ قلبه. فلمّا أحسّ به فهض الملعون مسرعاً و أقبل يمشي حتّى وقف بإزاء الأستوانة التي كان الامام - عليه السلام - يصليّ عليها، فأمهله حتّى صلى الركعة الأولى و ركع و سجد السجدة الأولى منها و رفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف و هزّه، ثمّ ضربه على رأسه المكرّم الشريف، فوقعت الضربة على

٣١٠ - في (ت): بجرة.

٣١١ - العنكبوت: ٤٥. على وجه أمير المؤمنين - عليه السلام - ففتح عينه فرآه باكياً.

الضربة التي ضربه عمرو بن عبدود العامري، ثم أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود، فلما أحس الإمام بالضرب لم يتأوه وصبر واحتسب، ووقع علي وجهه وليس عنده أحد قائلاً: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ثم صاح وقال: «قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة، أيها الناس! لا يفوتكم ابن ملجم». و سار السم في رأسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسلح فما كنت أرى إلا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصرخات، وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفاً مرعوباً، ثم ولّى هارباً وخرج من المسجد، وأحاط الناس بأmir المؤمنين — عليه السلام — وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب و يضعه عليها. ثم تلا قوله — تعالى —: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»<sup>٣١٢</sup> ثم قال — عليه السلام —: جاء أمر الله وصدق رسول الله — صلى الله عليه وآله —، ثم إنه لما ضربه الملعون ارتجت الأرض وماجت البحار والسموات، واصطفقت أبواب الجامع، قال: و ضربه اللعين شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق.

قال الراوي: فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد، و صاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا بأmir المؤمنين — عليه السلام — وهو يشد رأسه بمئزره، والدم يجري على وجهه و لحيته، و قد خضبت بدمائه وهو يقول: «هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله».

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، و هبت ريح عاصف سوداء مظلمة، و نادى جبرئيل — عليه السلام — بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء و أعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبي، قتل علي المرتضى، قتل والله سيّد الأوصياء، قتله أشقى

الأشقياء». قال: فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها وخذها و شقت جيها وصاحت: وا أبتاه واعلياه وا محمداه واسيداه، ثم أقبلت إلى أخوها الحسن والحسين فأيقظتهما وقالت لهما: لقد قتل أبوكما: فقاما يبكيان، فقال لها الحسن — عليه السلام —: يا أختاه كفي عن البكاء حتى نعرف صحة الخبر كيلا تشمت الأعداء فخرجا فإذا الناس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله — صلى الله عليه وآله — فلما سمع الحسن والحسين — عليهما السلام — صرخات الناس ناديا: وا أبتاه واعلياه ليت الموت أعدمنا الحياة، فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس، وهم يجتهدون أن يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس، فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف وتقدم الحسن — عليه السلام — فصلّى بالناس، و أمير المؤمنين — عليه السلام — يصلي إيماءً من جلوس، و هو مسح الدم عن وجهه و كريمه الشريف، يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن — عليه السلام — ينادي: وا انقطاع ظهره يعزّ والله عليّ أن أراك هكذا. ففتح عينه وقال: يا بني! لاجزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى و جدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء والخور العين محذوقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً و قرّ عيناً و كفت عن البكاء فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدرهن إلى الجامع ينظرن إلى عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —. فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه و شدّ الضربة وهي بعدها تشخب دمًا، و وجهه قد زاد بياضاً بصفرة، و هو يرمق السماء بطرفه و لسانه يسبح الله و يوحده، و هو يقول: «أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى».

فأخذ الحسن — عليه السلام — رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً و جعل يقبل وجه أبيه و ما بين عينيه و موضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين — عليه السلام —، ففتح عينيه فرآه باكياً.

فقال له: يا بنيّ يا حسن! ما هذا البكاء؟ يا بنيّ! لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والخور العين محذون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً، واكفف عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء. يا بنيّ! أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدّكما وأبيكما وأمّكما.

فقال له الحسن — عليه السلام —: يا أبتاه! ما تعرّفنا من قتلك و من فعل بك هذا؟

قال: قتلتني ابن اليهودية عبدالرحمن بن ملجم المراديّ.

فقال: يا أباه! من أيّ طريق مضى؟

قال: لا يمضي أحد في طلبه فإنّه سيطلع عليكم من هذا الباب — وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة —.

قال: ولم يزل السمّ يسري في رأسه وبدنه، ثمّ أغمي عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة، فاشتغل الناس بالنظر إلى الباب، ويرتقبون قدوم الملعون. وقد غصّ المسجد بالعالم ما بين باك و محزون، فما كان إلاّ ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس وقد جاؤوا بعدوّ الله ابن ملجم مكتوفاً، وهذا يلعنه وهذا يضربه.

قال: فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه، فأقبلوا باللعين مكتوفاً وهذا يلعنه وهذا يضربه، وهم يهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدوّ الله! ما فعلت؟ أهلك أمة محمد وقتلت خير الناس، وإنّه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعيّ، بيده سيف مشهور، وهو يردّ الناس عن قتله، وهو يقول: هذا قاتل الإمام عليّ — عليه السلام — حتى أدخلوه المسجد.

قال الشعبيّ: كأني أنظر إليه وعينه قد طارتا في أمّ رأسه كأنّهما قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وأنفه، والدم يسيل على لحيته وعلى صدره، وهو ينظر يميناً وشمالاً وعينه قد طارتا في أمّ رأسه، وهو أسمر اللون حسن

الوجه، و في وجهه أثر السجود! و كان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنه الشيطان الرجيم، فلما حاذاني سمعته يترنم بهذه الأبيات:

أقول لنفسي بعدما كنت أنهاها      وقد كنت أسناها و كنت أكيدها  
أيانفس كفي عن طلابك واصبري      ولا تطلبي همّاً عليك يبيدها  
فماقبلت نصحي وقد كنت ناصحاً      كنصح ولودغاب عنها وليدها  
فماطلبت إلا عنائي وشقوتي      فياطول مكثي في الجحيم بعيدها

فلما جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين — عليه السلام — فلما نظر إليه الحسن — عليه السلام — قال له: يا ويلك يا لعين يا عدوّ الله! أنت قاتل أمير المؤمنين و مثلنا إمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك و قربك و أدناك و أثرك على غيرك؟ و هل كان بسّ الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي؟  
قال: فلم يتكلّم بل دمعت عيناه!

فانكبّ الحسن — عليه السلام — على أبيه يقبله، وقال له: هذا قاتلك يا أباه قد أمكن الله منه، فلم يجبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، ثم التفت إلى ابن ملجم و قال له: يا عدوّ الله هذا كان جزاؤه منك بوأك و أدناك و قربك و حباك و فضلك على غيرك؟ هل كان بسّ الإمام لك حتى جازيته بهذا الجزاء يا شقيّ الأشقياء؟  
فقال له الملعون: يا أبا محمّد! أفأنت تنقذ من في النار؟  
فعند ذلك ضجّت الناس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن — عليه السلام — بالسكوت.

ثم التفت الحسن — عليه السلام — إلى الذي جاء به حذيفة — رضي الله عنه —، فقال له: كيف ظفرت بعدوّ الله و أين لقيته؟  
فقال: يا مولاي! إنّ حديثي معه لعجيب، و ذلك أنّي كنت البارحة نائماً في داري و زوجتي إلى جانبي و هي من غطفان، و أنا راقد و هي مستيقظة، إذ سمعت هي الزعقة و ناعياً ينعي أمير المؤمنين — عليه السلام — و هو يقول: «تهدّمت والله أركان الهدى، و انطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عمّ محمّد المصطفى، قتل عليّ

المرتضى، قتله أشقى الأشقياء». فأيقتظني أو قالت لي: أنت نائم وقد قتل إمامك علي بن أبي طالب؟! فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً وقلت لها: يا ويلك! ما هذا الكلام، رضَّ الله ٣١٣ فاك، لعلَّ الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقى عليك، يا ويلك! إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله - تعالى - قبله تبعة ولا ظلامة، وإنه لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف؛ وبعد ذلك فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام؟ فأكثرت عليّ وقالت: إنني سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم. فقلت لها: وما سمعت؟

فأخبرتني بالصوت فقالت لي: سمعت ناعياً ينادي بأعلى صوته «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقي، قتل ابن عمّ محمد المصطفى، قتل عليّ المرتضي، قتله أشقى الأشقياء» ثم قالت: ما أظنّ بيتاً في الكوفة إلّا وقد دخله هذا الصوت.

قال: فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة عظيمة وقائل يقول: «قتل أمير المؤمنين» فحسّ قلبي بالشرّ، فددت يدي إلي سفي و سللته من غمده وأخذته، ونزلت مسرعاً وفتحت باب داري وخرجت، فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يميناً وشمالاً وإذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهرباً فلم يجد، وإذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما نظرت إليه وهو كذلك را بني أمره، فناديته: يا ويلك من أنت؟ وما تريد لا أمّ لك في وسط هذا الدرب تمرّ وتحيي؟ فتمسّى بغير اسمه، وانتمى إلى غير كنيته.

فقلت له: من أين أقبلت؟

قال: من منزلي.

قلت: وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟

قال: إلى الحيرة.

فقلت: ولم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين — عليه السلام — صلاة الغداة

وتمضي في حاجتك؟

فقال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفتوني حاجتي.

فقلت: يا ويلك إنني سمعت صحيحة و قائلاً يقول: قتل أمير المؤمنين

— عليه السلام — فهل عندك من ذلك خبر؟

قال: لا علم لي بذلك.

فقلت له: ولم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي في حاجتك؟

فقال: أنا ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك.

فلما قال لي مثل ذلك القول قلت: يالكع الرجال! حاجتك أحب إليك من التجسس

لأمير المؤمنين — عليه السلام — وإمام المسلمين؟ وإذاً والله يا لكع! مالك عند الله من

خلاق. وحملت عليه بسيفي وهممت أن أعلوبه فراغ عني، فبينما أنا أخاطبه وهو

يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره، وإذا بسيفه يلمع تحت الإزار كأنه مرآة مصقولة

فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا ويلك، ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك؟ لعلك

أنت قاتل أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: «لا»، فأنطق الله لسانه بالحق فقال:

«نعم». فرفعت سيفي وضربته، فرفع هو سيفه وهم أن يعلوني به، فانحرفت عنه

فضربته على ساقيه، فأوقفته ووقع لحينه، ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة و

أردت أخذ سيفه فما نعتني عنه، فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتى أو ثقته كتافاً

وجئتكم به، فها هو بين يديك، جعلني الله فداك فاصنع ماشئت.

فقال الحسن — عليه السلام —: الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه، ثم

انكبت الحسن — عليه السلام — على أبيه يقبله وقال له: يا أباه هذا عدو الله و عدوك قد

أمكن الله منه، فلم يجبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثم فتح

— عليه السلام — عينيه و هو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربّي. فقال له الحسن

—عليه السلام—: هذا عدوّ الله و عدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه و قد حضر بين يديك.

قال: ففتح أمير المؤمنين —عليه السلام— عينيه و نظر إليه و هو مكتوف و سيفه معلق في عنقه، فقال له بضعف و انكسار صوت و رأفة و رحمة: يا هذا! لقد جئت عظيمًا و ارتكبت أمراً عظيماً و خطباً جسيماً أبس الإمام كنت لك حتى جازيتي بهذا الجزاء؟ ألم أكن شقيقاً عليك و آثرتك على غيرك و أحسنت إليك و زدت في إعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا و كذا فخلّيت لك السبيل و منحتك عطائي و قد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة؟ ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله —تعالى— عليك يا لكع و علّ أن ترجع عن غيِّك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا سقيّ الأشقياء.

قال: فدمعت عينا ابن ملجم —لعنه الله (تعالى)— و قال: يا أمير المؤمنين!

أفأنت تنقذ من في النار؟

قال له: صدقت، ثم التفت —عليه السلام— إلى ولده الحسن —عليه السلام— و قال له: ارفق يا ولدي بأسيرك و ارحمه، و أحسن إليه و أشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه و قلبه يرجف خوفاً و رعباً و فرعاً. فقال له الحسن —عليه السلام—: يا أباه! قد قتلك هذا اللعين الفاجر و أفجعنا فيك و أنت تأمرنا بالرفق به؟!

فقال له: نعم يا بني! نحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلا كرمًا و عفواً، و الرحمة و الشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقي عليك فأطعمه يا بني ممّا تأكله، و اسقه ممّا تشرب، و لا تقيّد له قدماً، و لا تغلّ له يداً، فإن أنا متّ فاقصص منه بأن تقتله و تضربه ضربة واحدة و تحرقه بالنار، و لا تمثل بالرجل فإنّي سمعت جدّك رسول الله —صلى الله عليه و آله— يقول: «إياكم و المثلة و لولو بالكلب العقور». و إن أنا عشت فأنا أولى بالعضو عنه، و أنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلا عفواً و كرمًا.

قال مخنف بن حنيف: إنّي والله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصليّ



قريباً من السدة التي يدخل منها أمير المؤمنين — عليه السلام — فبينما نحن نصلي إذ دخل أمير المؤمنين — عليه السلام — من السدة وهو ينادي: الصلاة، ثم صعد المأذنة فأذن، ثم نزل فعبر على قوم نيام في المسجد فناداهم: الصلاة. ثم قصد المحراب، فما أدري دخل في الصلاة أم لا إذ سمعت قائلاً يقول: الحكم لله لالك يا عليّ، قال: فسمعت عند ذلك أمير المؤمنين — عليه السلام — يقول: لا يفوتكم الرجل، قال: فشده الناس عليه وأنا معهم، وإذ هو وردان بن مجالد، وأما ابن ملجم — لعنه الله — فإنه هرب من ساعته و دخل الكوفة ورأينا أمير المؤمنين — عليه السلام — مجروحاً في رأسه.

قال محمد بن الحنفية: ثم إن أبي — عليه السلام — قال: احملوني إلى موضع مصليّ في منزلي، قال: فحملناه إليه وهو مدنف والناس حوله، وهم في أمر عظيم باكين محزونين، قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب.

ثم التفت إليه الحسين — عليه السلام — وهو يبكي، فقال له: يا أبتاه! من لنا بعدك؟ لا كيومك إلا يوم رسول الله — صلى الله عليه وآله — من أجلك تعلمت البكاء يعزوا لله عليّ أن أراك هكذا. فناداه — عليه السلام —

فقال: يا حسين يا أبا عبد الله! آدن متي، فدنا منه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء فسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له: يا بني! ربط الله قلبك بالصبر، وأجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر، فسكن روعتك وأهدأ من بكائك فإن الله قد أجرك على عظيم مصابك، ثم أدخل — عليه السلام — إلى حجرته وجلس في محرابه. قال الراوي: وأقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه! من للصغير حتى يكبر؟ ومن للكبير بين الملاء؟ يا أبتاه! حزنا عليك طويل، وعبرتنا لا تقرأ<sup>٣١٤</sup>.

قال: فضجّ الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين — عليه السلام — عند ذلك، وجعل يقلّب طرفه وينظر إلى أهل بيته و

أولاده، ثم دعا الحسن والحسين—عليهما السلام—وجعل يحضنها و يقبلهما، ثم أغمى عليه ساعة طويلة و أفاق، و كذلك كان رسول الله—صلى الله عليه وآله— يغمى عليه ساعة طويلة و يفيق أخرى، لأنه—صلى الله عليه وآله— كان مسموماً، فلما أفاق ناوله الحسن—عليه السلام— قعباً من لبن، فشرب منه قليلاً ثم نحا عن فيه و قال: احملوه إلى أسيركم، ثم قال للحسن—عليه السلام—: بحقي عليك يا بني إلا ما طيبتم مطعمه و مشربه، و ارفقوا به إلى حين موتي، و تطعمه مماتاً كل و تسقيه مماتاً تشرب حتى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن و أخبروه بما قال أمير المؤمنين—عليه السلام— في حقه، فأخذ اللعين و شربه.

قال: ولما حمل أمير المؤمنين—عليه السلام— إلى منزله جاؤوا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه.

فقال له أم كلثوم و هي تبكي: يا ويلك! أما أبي، فإنه لأبأس عليه، و إن الله مخزيك في الدنيا و الآخرة، و إن مصيرك إلى النار خالداً فيها. فقال لها ابن ملجم—لعنه الله—: أبكي إن كنت باكية، فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف و سممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة مانحاً منهم أحد. و في ذلك يقول الفرزدق:

فلاغرول لأشرف إن ظفرت بها ٣١٥  
ذئاب الأعداي من فصيح و أعجمي  
فحربة و حشبي سقت حمزة الردى  
و حتف علي من حسام ابن ملجم  
قال محمد بن الحنفية—رضي الله عنه—: وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي و قد نزل السم إلى قدميه، و كان يصلّي تلك الليلة من جلوس، و لم يزل يوصينا بوصاياهم و يعرّينا عن نفسه و يخبرنا بأمره و تبيانه إلى حين طلوع الفجر، فلما أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه و أقبلوا يسلمون عليه، و هو يردّ عليهم السلام.



الملعون ابن ملجم وهي هذه: «أوصيكمما بتقوى الله»، وساقها إلى آخر ما مرّ برواية السيد الرضويّ.

قال: ثمّ تزايد ولوج السمّ في جسده الشريف، حتّى نظرنا إلى قدميه وقد احمرّت جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنّامنه، ثمّ أصبح ثقيلاً، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم وأوصاهم، ثمّ عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب؛ فنظرنا إلى شفّتيه وهما يختلجان بذكر الله -تعالى- وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده قلت: يا أبت! أراك تمسح جبينك.

فقال: يا بني! إنّي سمعت جدّك رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: «إنّ المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه». ثمّ قال: يا أبا عبدالله ويا عون! ثمّ نادى أولاده كلّهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودّعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله وهم يبيكون.

فقال له الحسن -عليه السلام-: يا أبا! ما دعاك إلى هذا؟ فقال له: يا بني! إنّي رأيت جدّك رسول الله -صلى الله عليه وآله- في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة، فقال لي: ادع عليهم، فقلت: اللهم! أبدلهم بي شراً منّي وأبدلني بهم خيراً منهم، فقال لي: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث، وقدمضت الثلاث، يا أبا محمّد! أوصيك -ويا أبا عبدالله!- خيراً، فأنتما منّي وأنا منكما. ثمّ التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة -عليها السلام- وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين -عليهما السلام-.

ثمّ قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإنّي منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولا حقّ بحبيبي محمّد -صلى الله عليه وآله- كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمّد! فغسّلي وكفّني وحتّطني ببقية حنوط جدّك رسول الله -صلى الله عليه وآله- فإنّه من كافور الجنة جاء به جبرئيل

—عليه السلام— إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأبي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري. ثم تقدم يا أبا محمد وصل عليّ يا بني يا حسن وكبر عليّ سبعاً، واعلم أنه لا يحلّ ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهديّ، من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق، فإذا أنت صليت عليّ يا حسن ففتح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً وهداً مثقوباً وساحة منقوبة، فأضجعتني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدي فإنك لا تجديني، وإني لاحق بجدك رسول الله—صلى الله عليه وآله— واعلم يا بني ما من نبيّ يموت وإن كان مدفوناً بالشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا ويجمع الله—عز وجل— بين روحهما وجسديهما، ثم يفترقان فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره وإلى موضعه الذي حظ فيه. ثم اشرح<sup>٣١٧</sup> اللحد باللبن وأهلّ التراب عليّ ثم غيب قبري، وكان غرضه —عليه السلام— بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحد من بني أمية، فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزید ابن عليّ بن الحسين—عليه السلام—. ثم يا بني! بعد ذلك إذا أصبح الصباح، أخرجوا تابوتاً إلى ظهر الكوفة<sup>٣١٨</sup> على ناقه، وأمر من يسيّرها بما عليها كأنها تريد المدينة، بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه، وكأني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة.

ثم قال: يا أبا محمد ويا أبا عبدالله! كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا، فاصبر احسني يحكم الله وهو خير الحاكمين. ثم قال: يا أبا عبدالله أنت شهيد هذه الأمة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه، ثم أغمي عليه ساعة، وأفارق وقال: هذا رسول الله—صلى الله عليه وآله— وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله—صلى الله عليه وآله— وكلهم يقولون: عجل قدمك علينا فإننا

٣١٧— «شرح الحجارة» نضدها وضم بعضها إلى بعض.

٣١٨— في (خ) و(ت): ظاهر الكوفة.

إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: أستودعكم الله جميعاً، سدّدكم الله جميعاً، حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة. ثم قال: وعليكم السلام يارسر ربي، ثم قال: «لِيُثَلِّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ»<sup>٣١١</sup> - «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»<sup>٣٢٠</sup>. و عرق جبينه و هو يذكر الله كثيراً، و مازال يذكر الله كثيراً و يتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة و غمض عينيه و مدّ رجله و يديه و قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، ثم قضى نحبّه - عليه السلام - و كانت وفاته في ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان، و كانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

قال: فعند ذلك صرخت زينب بنت عليّ - عليه السلام - و أمّ كلثوم و جميع نسائه، و قد شقوا الجيوب و لطموا الخدود، و ارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين - عليه السلام - قد قبض، فأقبل النساء و الرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً، و صاحوا صيحة عظيمة، فارتجت الكوفة بأهلها و كثر البكاء و النحيب، و كثر الضجيج بالكوفة و قبائلها و دورها و جميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله - صلى الله عليه و آله -؛ فلما أظلم الليل تغير أفق السماء و ارتجت الأرض و جميع من عليها بكوه و كتنا نسمع جلبة و تسبيحاً في الهواء، فعلمنا أنها من أصوات الملائكة، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر، ثم ارتفعت الأصوات و سمعنا هاتفاً بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

بنفسي ومالي ثم أهلي وأسرتي فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم  
عليّ رقي فوق الخلائق في الوغى فهدت به أركان بيت المحرم  
عليّ أمير المؤمنين ومن بكت لمقتله البطحوا و كنف زمرم  
يكاد الصفا والمشعران كلاهما يهدا و بان النقص في ماء زمزم

٣١٩- الصافات: ٦١.

٣٢٠- النحل: ١٢٨.

وأصبحت الشمس الميرضياؤها  
 وظلّ له أفق السماء كآبة  
 وناحت عليه الجن إذ فجعت به  
 وأضحى إليها الجود والنبل مقتماً<sup>٣٢٣</sup>  
 وأضحى التقى والخير والحلم والنهى  
 يكاد الصفا والمستجار كلاهما  
 لفقد عليّ خبير من وطئ الحصى  
 فالعنى عند ذلك أنّ السماوات والأرض  
 والملائكة والجن والإنس قد بكت  
 ورثته في تلك الليلة، وسمعنا في الهواء  
 جلبة عظيمة وتسيحاً وتقديساً، فعلمنا  
 أنّها أصوات الملائكة، فلم تزل كذلك  
 حتى بدا الصباح، فارتفعت الأصوات  
 فخرجنا وإذا بصائح في الهواء  
 وهو يقول:

يا للرجال لعظم هول مصيبة  
 والشمس كاسفة لفقد إمامنا  
 يا خير من ركب المطي ومن مشى  
 ياسيدي ولقد هددت قواءنا  
 قدحت فليس مصابها بالهزال  
 خير الخلائق والإمام العادل  
 فوق الثرى من حافي أو ناعل  
 والحق أصبح خاضعاً للباطل

قال محمد بن الحنفية: ثم أخذنا في جهازه ليلاً  
 وكان الحسن - عليه السلام - يغسله  
 والحسين - عليه السلام - يصب الماء عليه،  
 وكان - عليه السلام - لا يحتاج إلى من يقلبه، بل كان يتقلب  
 كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت  
 رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر؛  
 ثم نادى الحسن - عليه السلام - بأخته زينب  
 وأم كلثوم وقال: يا أختاه! هلمّي  
 بخنوط جدّي رسول الله - صلى الله عليه وآله -  
 فبادرت زينب

٣٢١ - «الدهم» المظلم.

٣٢٢ - «العندم» خشب نبات يصبغ به.

٣٢٣ - «قم وجهه» تغير واسود.

مسرعة حتى أتته به. قال الراوي: فلما فتحت فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب، ثم لفوه بخمسة أثواب كما أمر—عليه السلام—ثم وضعوه على السرير، وتقدم الحسن والحسين—عليهما السلام—إلى السرير من مؤخره وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حامله من مقدمه جبرئيل وميكائيل، فما مر بشيء على وجه الأرض إلا انحنى له ساجداً وخرج السرير من مايل باب كنده، فحملاً مؤخره و سارا يتبعان مقدمه.

قال ابن الحنفية—رضي الله عنه—: والله لقد نظرت إلى السرير وإنه ليمر بالحيطان والنخل فتحنى له خشوعاً، ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن، قال: وضجت الكوفة بالبكاء والنحيب، وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فنعهم الحسن—عليه السلام—و نهاهم عن البكاء والعيويل، وردّهن إلى أما كنهن والحسين—عليه السلام—يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إن الله و إننا إليه راجعون. يا أباه وا انقطاع ظهراه، من أجلك تعلمت البكاء، إلى الله المشتكى.

فلما انتهى إلى قبره وإذا مقدم السرير قد وضع، فوضع الحسن—عليه السلام—مؤخره ثم قام الحسن—عليه السلام—وصلى عليه والجماعة خلفه، فكبر سبعاً كما أمره به أبوه—عليه السلام—ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور و لحد مشقوق و ساجة منقورة مكتوب عليها: «هذا ما أذخره له جدّه نوح النبي للعبد الصالح الطاهر المطهر». فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدهش الناس عند ذلك وتخيروا، وألحد أمير المؤمنين—عليه السلام—قبل طلوع الفجر.

قال الراوي: لما ألحد أمير المؤمنين—عليه السلام—وقف صعصعة بن صوحان العبدي—رضي الله عنه—على القبر، ووضع إحدى يديه على فؤاده والأخرى قد أخذ بها التراب ويضرب به رأسه، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، ثم قال: هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك، وقوي صبرك، وعظم جهادك، وظفرت برأيك،



ورجت تجارتك، وقدمت على خالقك، فتلقاك الله ببشارته، وحفّتك ملائكته، و  
استقررت في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى، و  
شربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمنّ علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك،  
والموالاتة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله  
أحد، و أدركت ما لم يدركه أحد، و جاهدت في سبيل ربك بين يدي أخيك  
المصطفى حقّ جهاده، و قتت بدين الله حقّ القيام، حتى أقتت السنن، و أبرت  
الفتن ٣٢٤ و استقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك منّي أفضل الصلاة والسلام، بك  
اشتدّ ظهر المؤمنين، و اتضحت أعلام السبل، و أقيمت السنن، و ما جمع لأحدمنا قبك و  
خصالك، سبقت إلى إجابة النبيّ -صلى الله عليه وآله- مقدماً مؤثراً، و سارعت إلى  
نصرته، و وقيته بنفسك، و رميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك

[كلّ جبّار عنيد، و ذلّ بك] كلّ ذي بأس شديد و هدم بك حصون أهل الشرك  
والكفر والعدوان والردى، و قتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا  
أمير المؤمنين، كنت أقرب الناس من رسول الله -صلى الله عليه وآله- قرباً و أوّهم  
سليماً، و أكثرهم علماً و فهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك و كنت  
أقرب الناس إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- نسباً، و أوّهم إسلاماً، و أوّاهم  
يقيناً، و أشدهم قلباً، و أبذهم لنفسه مجاهداً، و أعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرّمنا الله  
أجرك ولا أدلّنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتيح للخير و مغالق للشرّ، و إنّ يومك  
هذا مفتاح كلّ شرّ و مغلاق كلّ خير، ولو أنّ الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم و من  
تحت أرجلهم، و لكنهم آثروا الدنيا على الآخرة.

ثمّ بكى بكاء شديداً و أبكى كلّ من كان معه، و عدلوا إلى الحسن والحسين و  
محمد و جعفر والعبّاس و يحيى و عون و عبدالله -عليهم السلام- فعزّوهم في أبيهم  
-صلوات الله عليه-، و انصرف الناس، و رجع أولاد أمير المؤمنين -عليه السلام- و

شيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من الناس، فلما طلع الصباح وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين — عليه السلام — وأتوا به إلى المصلّى بظاهر الكوفة، ثم تقدّم الحسن — عليه السلام — و صلّى عليه، و رفعه على ناقه و سيرها مع بعض العبيد.

قال الراوي: فلما كان الغداة اجتمعوا لأجل قتل الملعون، قال أبو مخنف: فلما رجع الحسن — عليه السلام — دخلت عليه أمّ كلثوم و أقسمت عليه أن لا يترك الملعون في الحياة ساعة واحدة، و كان قد عزم على تأخيره ثلاثة أيام، فأجابها إلى ذلك، و خرج لوقته و ساعته، و جمع أهل بيته و أهل البصائر من أصحاب أمير المؤمنين — عليه السلام — الذين كانوا على عهد رسول الله — صلى الله عليه و آله — كصعصعة والأحنف و ما أشبههما — رضي الله عنهم — و تشاوروا في قتل ابن ملجم — لعنه الله (تعالى) — فكلُّ أشار بقتله في ذلك اليوم، و اجتمع رأيهم على قتله في المكان الذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —.

قال الراوي: ثم إنه لما رجع أولاد أمير المؤمنين — عليه السلام — و أصحابه إلى الكوفة و اجتمعوا لقتل اللعين عدوّ الله ابن ملجم فقال عبدالله بن جعفر: اقطعوا يديه و رجليه و لسانه و اقتلوه بعد ذلك، و قال ابن الحنفية — رضي الله عنه —: اجعلوه غرضاً للنشاب و أحرقوه بالنار، و قال آخر: اصلبوه حياً حتى يموت، فقال الحسن — عليه السلام —: أنا ممثّل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين — عليه السلام — أضربه ضربة بالسيف حتى يموت فيها، و أحرقه بالنار بعد ذلك.

قال: فأمر الحسن — عليه السلام — أن يأتوه به، فجاؤوا به مكتوفاً حتى أدخلوه إلى الموضع الذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —، و الناس يلعنونه و يوبخونه، و هو ساكت لا يتكلّم. فقال الحسن — عليه السلام —: يا عدوّ الله! قتلت أمير المؤمنين — عليه السلام — و إمام المسلمين، و أعظمت الفساد في الدين.

فقال لها: يا حسن و يا حسين! عليكم السلام ما تريدان تصنعان بي؟

قالا له: نريد قتلك كما قتلت سيّدنا و مولانا.

فقال لهما: اصنعا ماشئتما أن تصنعا، ولا تعتقا من استزله الشيطان فصده عن السبيل، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر! ونهيتها فلم تنته! فدعها تدوق وبال أمرها ولها عذاب شديد، ثم بكى.

فقال له: يا ويلك! ما هذه الرقة؟ أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك؟

فقال ابن ملجم — لعنه الله —: «أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»<sup>٣٢٥</sup>. ولقد انقضى التويخ والمعايرة، وإنما قتلت أباك وحصلت بين يديك، فاصنع ماشئت وخذ بحقك مني كيف شئت؛ ثم برك على ركبتيه وقال: يا ابن رسول الله! الحمد لله الذي أجرى قتلي على يديك.

فرق له الحسن — عليه السلام — لأن قلبه كان رحيماً — صلى الله عليه —. فقام الحسن — عليه السلام — وأخذ السيف بيده وجرده من غمده فهزبه<sup>٣٢٦</sup> حتى لاح الموت في حده ثم ضربه ضربة أدارها عنقه فاشتد زحام الناس عليه، وعلت أصواتهم، فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف إلى باعه فأبرأه فانقلب عدو الله على قفاه يمحور في دمه.

فقام الحسين — عليه السلام — إلى أخيه وقال: يا أخي أليس الأب واحداً والأم واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حق؟ فدعني أضربه ضربة أشقي بها بعض ما أجده.

فناوله الحسن — عليه السلام — السيف فأخذه وهزه وضربه على الضربة التي ضربه الحسن — عليه السلام — فبلغ إلى طرف أنفه، وقطع جانبه الآخر، وابتدره الناس بعد ذلك بأسيافهم، فقطعوه إرباً إرباً، وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار، ثم جمعوا جثته وأخرجوه من المسجد، وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنار، وقيل:

طرحوه في حفرة وطمّوه بالتراب، وهو يعوي كعوي الكلاب في حفرة في يوم القيامة. وأقبلوا إلى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف إرباً إرباً، ونهبوا دارها، ثم أخذوها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة وأحرقوها بالنار، وعجّل الله بروحها إلى النار وغضب الجبار.

وأما الرجلان اللذان تحالفا معه فأحدهما قتله معاوية بن أبي سفيان بالشام، والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر - لارضى الله عنها -. وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعده على قتل عليّ - عليه السلام - فقتلا من ليلتهما، لعنهما الله وحشرهما محشر المنافقين الظالمين في جهنم خالدين مع السالفين. قال أبو مخنف: فلما فرغوا من إهلاكهم وقتلهم أقبل الحسن والحسين - عليهما السلام - إلى المنزل، فالتفت بهم أمّ كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات لما سمعت بقتله؛ وقيل: إنها لأمّ الهيثم بنت العربان الحثعمية؛ وقيل: للأسود الدؤلي شعراً يقول:

ألا يا عين جودي واسعدينا	ألا فابكي أمير المؤمنين
وتبكي أمّ كلثوم عليه	بعبرتها وقد رأت اليقيننا
ألا قل للخوارج حيث كانوا	فلا قرّت عيون الحاسديننا
و أبكي خير من ركب المطايا	وحثّ بها وأقرى الطاعنيننا
و أبكي خير من ركب المطايا	وفارسها ومن ركب السفيننا
ومن لبس النعال ومن حفاها	ومن قرأ المثاني والمئيننا
ومن صام الهجير وقام ليلاً	وناجى الله خير الخالقيننا
إمام صادق برّ تقيّ	فقيه قدحوى علماً وديننا
شجاع أشوس بطل همام	ومقدم الأسود في العريننا ٣٢٧

حمي أروع ليث بطينا ٣٢٨  
 طغاوسقى ابن وده منه حيننا ٣٢٩  
 وعقرذا الخمار على الجبيننا  
 ولم يعبأ بكيد الكافريننا  
 ويقضي بالفرائض مستبيننا  
 وحب رسول رب العالمينا  
 أبو حسن وخير الصالحينا  
 رأيت البدر فاق الناظرينا  
 نرى مولى رسول الله فينا  
 وينك قطع أيدي السارقينا ٣٣٠  
 ولم يخلق من المتجبرينا  
 بخير الخلق طراً أجمعينا  
 أبو حسن وخير الصالحينا  
 بذلنا المال فيه والبنينا  
 نعام جال في بلد سنينا  
 وحسن صلاته في الراكعينا  
 بأنك خيرها حسباً ودينا  
 فلا قررت عيون الشامتينا

كمي باسل قرم هزبر  
 فعمرو وقاده في الأسر لماً  
 ومرحب قده بالسيف قدأ  
 وبات على الفراش يقي أخاه  
 ويدعو للجماعة من عصاه  
 وكل مناقب الخيرات فيه  
 مضى بعد النبي فده نفسي  
 إذا استقبلت وجه أبي حسين  
 وكتا قبل مقتله بخير  
 يقيم الحق لا يرتاب فيه  
 وليس بكاتم علماً لديه  
 أفي الشهر الحرام فجعثمونا  
 ومن بعد النبي فخير نفس  
 فلوأنا سئلنا المال فيه  
 كأن الناس إذ فقدوا علياً  
 فلا والله لا أنسى علياً  
 لقد علمت قريش حيث كانت  
 ألا فاببلغ معاوية بن حرب

٣٢٨ - «الحمي والباسل» الشجاع. «القرم» بالفتح، السيد العظيم. «الهزبر» الأسد. «الحمي» من لا يتحمل الضيم. (الأروع) من يعجبك بحسنه أو شجاعته.

٣٢٩ - قوله «فعمرو وقاده في الأسر» إشارة إلى ماجرى بينه - عليه السلام - وبين عمرو بن معديكرب. وقوله «وسقى ابن وده» إشارة إلى قتل عمرو بن عبدود بيده.

٣٣٠ - «نهك» بالغ في عقوبته.

وقل للشامتين بنا رويداً      سيلقى الشامتون كما لقينا  
قتلتم خير من ركب المطايا      وذلها ومن ركب السفينا  
ألا فابلع معاوية بن حرب      بأن بقية الخلفاء فينا  
قال: فلم يبق أحد في المسجد إلا انتحب وبكى لبكائها، وكل من كان  
حاضراً من عدو وصديق، ولم أرباكية ولا باكية أكثر من ذلك اليوم.

**أقول:** روى البرسي في مشارق الأنوار عن محدثي أهل الكوفة أن أمير المؤمنين  
—عليه السلام— لما حمله الحسن والحسين —عليهما السلام— على سريره إلى مكان البئر  
المختلف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوع منه رائحة المسك، فسلم عليها ثم قال  
للحسن —عليه السلام—: أنت الحسن بن علي رضي الوحي والتبزييل و فطيم العلم  
والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين؟  
قال: نعم.

قال: وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين سبط الرحمة و رضيع  
العصمة و ربيب الحكمة و والد الأئمة؟  
قال: نعم.

قال: سلماه إليّ و امضيا في دعة الله.  
فقال له الحسن —عليه السلام—: إنه أوصى إلينا أن لانسلم إلا إلى أحد  
رجلين: جبرئيل أو الخضر فن أنت منهما؟

فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين —عليه السلام— ثم قال للحسن  
—عليه السلام—: يا أبا محمد! إنه لا تموت نفس إلا ويشهدها أفا يشهد جسده؟.

قال: وروي عن الحسن بن علي —عليهما السلام— أن أمير المؤمنين قال للحسن  
و الحسين —عليهما السلام—: إذا وضعتما في الضريح فصليا ركعتين قبل أن تهبلا  
عليّ التراب، وانظرا ما يكون، فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما أمرابه، ونظرا  
إذا الضريح مغطى بثوب من سندس، فكشف الحسن —عليه السلام— مما يلي وجه  
أمير المؤمنين، فوجد رسول الله —صلى الله عليه وآله— و آدم و إبراهيم يتحدثون مع

أمير المؤمنين — عليه السلام — و كشف الحسين مَمَائِلِي رجليه فوجد الزهراء و حواء و مريم و آسية — عليهن السلام — ينحن على أمير المؤمنين — عليه السلام — و يندبهنه. ٣٣١  
 بيان: لم أر هذين الخبرين إلا من طريق البرسي، ولا أعتمد على ما يفترد بنقله ولا أردّهما لورود الأخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم المثالية، و قد مرّت في كتاب المعاد و كتاب الإمامة. ٣٣٢

## ٤٨ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ

إلى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ (٣٩٧٢) الْمَرْءُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتِهِ (٣٩٧٣) ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا (٣٩٧٤) عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ (٣٩٧٥) ، فَأَحْذَرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ (٣٩٧٦) فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ (٣٩٧٧) عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدِمُ مَنْ أَمَكَنَ (٣٩٧٨) الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا ، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «يوتغان» أي يهلكان، وفي بعض النسخ «يذيعان» أي يظهران سرّه و

يفضحانه.

٣٣١ — لم نجدهما في المصدر المطبوع.

٣٣٢ — مجار الأنوار الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٢٥٧ — ٣٠١.

وقال الجوهرى: «الخلل» فساد في الأمر. قوله — عليه السلام — «فتأولوا» قال الراوندى: معناه قد طلب قوم أمر هذه الأمة فتأولوا القرآن كقوله — تعالى —: «وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>٣٣٣</sup> فسموا من نصبوه من الأمراء أولي الأمر متحكّمين على الله؛ فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة، ولا يكون الوالي من قبل الله كذلك.

وقال ابن ميثم: بغوا على سلطان الله وهي الخلافة الحقّة فجعلوا لخروجهم وبعيهم تأويلاً وهو الطلب بدم عثمان ونحوه من الشبه الباطلة فأكذبهم الله ينصره عليهم ورد مقتضى شبههم والأكذاب كما يكون بالقول يكون بالفعل. وقال ابن أبي الحديد: في بعض النسخ «فتألوا» أي حلفوا، أي من أقسم تجبراً واقتداراً لأفعلن كذا، أكذبه الله ولم يبلغه<sup>٣٣٤</sup> أمه. وروى «تأولوا» أي حرّفوا الكلم عن مواضعه وتعلّقوا بشبهة في تأويل القرآن انتصاراً لمذهبهم<sup>٣٣٥</sup>، فأكذبهم الله بأن ظهر<sup>٣٣٦</sup> للعقلاء فساد تأويلاتهم. والأول أصح. قوله — عليه السلام — «يغتبط فيه» أي يتمنى مثل حاله من أحمد عاقبة عمله؛ أي وجدها محمودة. و«قياد الدابة» ماتقادبه

وقال ابن ميثم<sup>٣٣٨</sup>: كتب — عليه السلام — هذا الكتاب بعد التحكيم أو عند إجابته للتحكيم.<sup>٣٣٩</sup>

٣٣٣ — النساء: ٥٩.

٣٣٤ — في المصدر: لم يبلغ.

٣٣٥ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٢، ط بيروت.

٣٣٦ — في المصدر: لمذا هيهم وآرائهم.

٣٣٧ — في المصدر: أظهر.

٣٣٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٤.

٣٣٩ — مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كمياني و ص ٥٤٦، ط تبريز.



## ٤٩ — وَمِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ لِلْإِمَامِ

إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهَجاً بِهَا<sup>(٣٩٧)</sup> ، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ ! وَلَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «المشغلة» — كمرحلة — ما يشغلك؛ وفي بعض النسخ «مشغلة» على بناء الإفعال، فلوصحت الرواية بطل ما حكم به الأكثر من رداءة «أشغله». و«اللّهج بالشيء» الولوع به.

قوله — عليه السلام — «ولو اعتبرت» قال ابن أبي الحديد: أي لواعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه إن تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضييعه. وقال ابن ميثم: أي لواعتبرت بما مضى من القرون الخالية<sup>٣٤٠</sup> لحفظت ما بقي من السعادة الأخروية<sup>٣٤١</sup>.

أقول: قال ابن أبي الحديد<sup>٣٤٢</sup>: قد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب، وقال: إنه — عليه السلام — كتبه إلى عمرو بن العاص وفيه زياده لم يذكرها الرضي<sup>٣٤٣</sup>.

٣٤٠ — في المصدر: الماضية. وهذا صحيح (المصحح).

٣٤١ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٧.

٣٤٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤، ط بيروت.

٣٤٣ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣١، ط كمباني و ص ٥٨٢، ط تبريز.

## ٥٠ - وَمِنْ كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى امرائه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ  
الْمَسَالِحِ (٣٩٨٠) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ،  
وَلَا طَوْلٌ (٣٩٨١) خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُنُوا مِنْ  
عِبَادِهِ ، وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ .

أَلَّا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ (٣٩٨٢) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ،  
وَلَا أَطْوِي (٣٩٨٣) دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُؤَخِّرُ لَكُمْ حَقًّا عَنْ  
مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ (٣٩٨٤) ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ  
سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ ،  
وَأَلَّا تَنْكُصُوا (٣٩٨٥) عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تَفْرُطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا  
الْغَمَرَاتِ (٣٩٨٦) إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ  
أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجٍ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي  
فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا  
يُضْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قال في النهاية: «المسلحة» القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أولآتهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، والجمع «مسالحو». قوله — عليه السلام — «أن لا يعيبره» أي لا يصير الفضل الذي ناله الوالي والطول الذي خصه الله به وهو الولاية سبباً لتغيره على رعيته بالخروج عن العدل والجفاء عليهم.

«أن لا أحتجز» قال ابن ميثم: أي لا أمنع<sup>٣٤٤</sup> وقال ابن أبي الحديد: أي لا أستتر<sup>٣٤٥</sup> وكلاهما غير موجودين في كلام أهل اللغة، وإن كان مذكوره الجوهري من أنه يقال: «احتجز الرجل بإزار» أي شد إزاره على وسطه، قريباً مما ذكره ابن أبي الحديد، لكنه بهذا المعنى غير متعد. وكذا استتر كما ذكره في تفسيره. والمناسب مذكوره ابن ميثم وإن كان غير موجود في كلامهم واستثناء الحرب، لأنه خدعة ولا يناسب إفشاء الآراء فيه. و «الأطوي دونكم أمراً» أي أظهركم على كل ما في نفسي مما يحسن إظهاركم عليه. فأما الأحكام الشرعية والقضاء على أحد الخصمين فإنني لا أعلمكم قبل وقوعها ولا أشاوركم فيها كيلا تفسد القضية بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ولعدم توقّف الحكم على المشاورة.

وقال ابن أبي الحديد: ثم ذكر أنه لا يؤخر لهم حقاً عن محلّه يعني العطاء وأنه لا يقف دون مقطعه والحق ههنا غير العطاء بل الحكم. قال زهير: فإن الحق مقطعه ثلاث: يمين أو نفار أو جلاء. أي متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا أقف ولا أتحبس. انتهى.

و يحتمل تعميم الحق في الموضوعين، أي ما يلزم لكم عليّ من عطاء أو حكم لا أوخره عن محلّه ولا أقصر في الإتيان به. فالوقوف به قبل مقطعه ترك السعي في الإتيان به قبل تمامه.<sup>٣٤٧</sup>

٣٤٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٨.

٣٤٥ و ٣٤٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٧، ط بيروت.

٣٤٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٨، ط كمباني و ص ٥٧٩، ط تبريز.

## ٥١ - وَمَنْ كُنَّ أَعْيُنُهُمْ كَالْحِجَابِ حَضَبُوا عَلَى اللَّهِ

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خَزَانُ<sup>(٣٩٨٧)</sup> الرِّعْيَةِ ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَسَفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ . وَلَا تُحْشِمُوا<sup>(٣٩٨٨)</sup> أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْسِبُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ<sup>(٣٩٨٩)</sup> ، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتمِلُونَ عَلَيْهَا<sup>(٣٩٩٠)</sup> ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ<sup>(٣٩٩١)</sup> ، وَلَا تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهَدٌ<sup>(٣٩٩٢)</sup> ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدِي بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا<sup>(٣٩٩٣)</sup> أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا الْجُنْدَ حَسَنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا<sup>(٣٩٩٤)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ<sup>(٣٩٩٥)</sup> عِنْدَنَا

وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

توضيح: «مايجزها» أي يحفظ نفسه من عذاب الله ما لا عذر في ترك طلبه لأنه نفع عظيم مقدور على تحصيله فالتفريط في طلبه قبيح.

وقال الجوهري: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم، والجمع «سفراء». و قال أبو يزيد: «حشمت الرجل وأحشمته» بمعنى؛ وهو أن يجلس إليك فتؤذيه و تغضبه. و قال ابن الأعرابي: «حشمته» أخجلته و «أحشمته» أغضبتة. و في بعض النسخ بالسين المهملة من «الحسم» بمعنى القطع. «والمعاهد» الذمي و كل من دخل بأمان.

وقال الجوهري: «العداء» تجاوز الحد والظلم، يقال: عدا عليه عدواً و عدواً و عداءً.

و في النهاية: «شوكة القتال» شدته وحدته. «ولا تدخروا أنفسكم» أي لا تمنعوا عن أنفسكم نصيحة وارعوها فيه صلاحها.

و في النهاية: «الإبلاء» الإنعام والإحسان؛ و في حديث برّ الوالدين: «أبل الله — تعالى — عذراً في برّها» أي أعطه و أبلغ العذر فيها إليه؛ والمعنى: أحسن الله فيما بينك و بين الله ببرك إياها. و قال: «الاصطناع» افتعال من «الصنعة» و هي العطيّة والكرامة والإحسان. قوله — عليه السلام — «أن نشكركه» أي اصطنع إلينا لأن نشكركه، أو جعل شكره بجهدنا و نصره بقوتنا صنعة و معروفاً عندنا و عندكم. ٣٤٨

## ٥٢ - وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمَرِيضِينَ

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ <sup>(٣٩٩٦)</sup> الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعِزْرِ <sup>(٣٩٩٧)</sup> ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاء حَيَّةً فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَيَدْفَعُ <sup>(٣٩٩٨)</sup> الْحَاجُّ إِلَى مَنَى ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أضعفهم <sup>(٣٩٩٩)</sup> ، وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ <sup>(٤٠٠٠)</sup> .

بيان: «مرضى العز» بكسر الباء وقد يفتح، محل بروكها فإن أريد عرضه فهو قريب من الزرع والقدمين وإن أريد الطول فهو قريب من خمسة أقدام. والأول أوفق بسائر الأخبار، والثاني بتتمة الخبر إذ فيه شوب تقيّة. وفي النهاية فيه: إنه كان يصلي العصر. و«الشمس حية» أي صافية اللون لم يدخلها التغير بدتو المغيب كأنه مغيها لها موتاً، وأراد تقديم وقتها وقال الجوهرى: «العضو» والعضو واحد الأعضاء. و«عضيت الشاة تعصيت» إذا جزيتها أعضاء.

وفي النهاية فيه: إنه دفع من عرفات أي ابتداء السيرة ودفع نفسه منها ونحاه، أودفع ناقته وحملها على السيرة «ولا تكونوا فتانين» أي تفتنون الناس وتصلونهم بترك الجماعة بسبب إطالة الصلاة فإنها مستلزمة لتخلف الضعفاء والعاجزين والمضطرين. روعان النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: يا معاذ! إياك أن تكون للمسلمين فتاناً. وفي أخرى: «أفتان أنت يا معاذ؟!» <sup>٣٤٩</sup>

**إيضاح:** لعلّ الابتداء بالظهر لأنها أول ما فرضت من الصلوات حين تقيء أي يزيد ويرجع ظلّ الشمس بعد غاية نقصانه مثل مريض العنز—أي الأثني من المعز— وهو قريب من القدمين وقت النافلة وهو أول وقت الفضيلة المختصّ بالظهر لا آخره كما فهمه الراوندي—رحمه الله—. و«الشمس بيضاء» أي لم تصفر للمغيب، وحياتها استعارة لظهورها في الأرض. و«العضو» بالضمّ والكسر، واحد الأعضاء. والظرف خبر للشمس أو متعلق بـ«صلّوا»؛ والمراد بقاء جزء معتدبه من النهار. وقال في النهاية فيه: «إنّه دفع من عرفات» أي ابتداء السير ودفع نفسه منها و نحاها أودفع ناقته وحملها على السير. و«الفتان» من يفتن الناس عن الدين، وإطالة الصلوة مستلزمة لتخلف العاجزين والضعفاء والمضطّرين. ٣٥٠

## ٥٣ — وَمَنْ كَفَرَ بِالْإِسْلَامِ

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كته وأجمعه للمحاسن .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَأَسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ :  
 مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا  
 مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ؛  
 فَإِنَّهُ ، جَلَّ أَسْمُهُ ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا<sup>(٤٠٠١)</sup> عِنْدَ الْجَمَحَاتِ<sup>(٤٠٠٢)</sup> ،  
 فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ  
 قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا  
 كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ  
 فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ  
 عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَأَمْلِكْ هَوَاكَ  
 وَشُحَّ<sup>(٤٠٠٣)</sup> بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا  
 فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ،  
 وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ  
 صِنْفَانِ : إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ<sup>(٤٠٠٤)</sup>

مِنْهُمْ الزَّلْلُ<sup>(٤٠٠٥)</sup> ، وَتَعْرِضُ لَهُمْ الْعِلْلُ ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ



وَالْخَطَا، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ  
 مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ  
 مَنْ وَوَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ<sup>(٤٠٠٦)</sup> ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ  
 لِحَرْبِ اللَّهِ<sup>(٤٠٠٧)</sup> فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ بِنِقْمَتِهِ<sup>(٤٠٠٨)</sup> ، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ  
 وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ<sup>(٤٠٠٩)</sup> بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا  
 تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ<sup>(٤٠١٠)</sup> وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً<sup>(٤٠١١)</sup> ، وَلَا تَقُولَنَّ: إِيَّيْ  
 مُومِرٍ<sup>(٤٠١٢)</sup> أَمْرٌ فَاطَّاعُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ<sup>(٤٠١٣)</sup> فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ<sup>(٤٠١٤)</sup>  
 لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ<sup>(٤٠١٥)</sup> . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ  
 سُلْطَانِكَ أُبْهَةً<sup>(٤٠١٦)</sup> أَوْ مَخِيلَةً<sup>(٤٠١٧)</sup> ، فَانظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ،  
 وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ<sup>(٤٠١٨)</sup>  
 إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ<sup>(٤٠١٩)</sup> ، وَيَكْفُ عَنكَ مِنْ غَرِبِكَ<sup>(٤٠٢٠)</sup> ، وَيَفِيءُ<sup>(٤٠٢١)</sup>  
 إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ<sup>(٤٠٢٢)</sup> عَنكَ مِنْ عَقْلِكَ !

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةً<sup>(٤٠٢٣)</sup> اللَّهُ فِي عِظَمَتِهِ ، وَالتَّشْبَهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ ، فَإِنَّ  
 اللَّهُ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .  
 أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ  
 فِيهِ هَوَىٰ<sup>(٤٠٢٤)</sup> مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ  
 اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ<sup>(٤٠٢٥)</sup> حُجَّتَهُ ،

وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا<sup>(٤٠٢٦)</sup> حَتَّىٰ يَنْزِعَ<sup>(٤٠٢٧)</sup> أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَىٰ ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ .

وَلَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ<sup>(٤٠٢٨)</sup> بَرِيضَى الْخَاصَّةِ ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْئِنَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقْلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلإِنصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالِإِلْحَافِ<sup>(٤٠٢٩)</sup> ، وَأَقْلَّ شُكْرًا عِنْدَ الإِغْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عِذْرًا عِنْدَ الْمَنعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مِلْمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجَمَاعُ<sup>(٤٠٣٠)</sup> الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ ؛ فَلَيْكُنْ صِغُوكَ<sup>(٤٠٣١)</sup> لَهُمْ ، وَمَمْلُوكَ مَعَهُمْ .

وَلَيْكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ<sup>(٤٠٣٢)</sup> عِنْدَكَ ، أَطْلُبُهُمْ<sup>(٤٠٣٣)</sup> لِمَعَائِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عِيُوبًا ، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ<sup>(٤٠٣٤)</sup> عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ

سَبَبَ كُلِّ وَتِيرٍ (٤٠٣٥) ، وَتَغَابَ (٤٠٣٦) عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ (٤٠٣٧) لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَّ (٤٠٣٨) غَاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ . وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ (٤٠٣٩) ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ (٤٠٤٠) ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ الشَّرَّ (٤٠٤١) بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ (٤٠٤٢) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ .

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْأَثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً (٤٠٤٣) ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ (٤٠٤٤) ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ (٤٠٤٥) ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ (٤٠٤٦) وَأَوْزَارِهِمْ (٤٠٤٧) ، وَآثَامِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنِ ظَالِمًا عَلَىٰ ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِمًا عَلَىٰ إِثْمِهِ : أَوْلَيْكَ أَحْفُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ ، وَأَحْسَىٰ عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُّ لِغَيْرِكَ إِفَاءً (٤٠٤٨) ، فَاتَّخِذْ أَوْلَيْكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَأَقْبَعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدْقِ ؛ ثُمَّ رُضُّهُمْ (٤٠٤٩) عَلَىٰ الْأَيُّطْرُوكِ وَلَا يَبْجَحُوكَ (٤٠٥٠) بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ (٤٠٥١) ، وَتُدْنِي (٤٠٥٢)

مِنَ الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْأِسَاءَةِ عَلَى الْأِسَاءَةِ ! وَالزَّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ <sup>(١٠٣)</sup> . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا <sup>(١٠٤)</sup> طَوِيلًا . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ <sup>(١٠٥)</sup> .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحَدِثَنَّ سُنَّةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى

بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ ،  
 وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفِيقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ  
 وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ  
 وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ  
 لَهُ سَهْمَهُ <sup>(٤٠٥٦)</sup> ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزِينُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ،  
 وَسَبْلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا  
 بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ،  
 وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضْلِحُّهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وِرَاءِ حَاجَتِهِمْ <sup>(٤٠٥٧)</sup> . ثُمَّ  
 لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ  
 وَالْكَتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ <sup>(٤٠٥٨)</sup> ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ،  
 وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا  
 بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَاغِقِهِمْ <sup>(٤٠٥٩)</sup> ،  
 وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ <sup>(٤٠٦٠)</sup> بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا  
 يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ  
 الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ <sup>(٤٠٦١)</sup> وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ

بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْبًا<sup>(٤٠٦٢)</sup> ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا<sup>(٤٠٦٣)</sup> ، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ<sup>(٤٠٦٤)</sup> ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ الصَّقِ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ<sup>(٤٠٦٥)</sup> مِنْ الْكَرَمِ ، وَشُعْبٌ<sup>(٤٠٦٦)</sup> مِنَ الْعُرْفِ<sup>(٤٠٦٧)</sup> . ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ<sup>(٤٠٦٨)</sup> فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا<sup>(٤٠٦٩)</sup> تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتَّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ سِوَهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ<sup>(٤٠٧٠)</sup> رُووسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ<sup>(٤٠٧١)</sup> فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلُ<sup>(٤٠٧٢)</sup> عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ<sup>(٤٠٧٣)</sup> ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ<sup>(٤٠٧٤)</sup> أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمَا وَاحِدًا فِي جِهَادِ

الْعَدُوُّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ  
 عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا  
 تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا  
 بِحَيْطَتِهِمْ<sup>(٤٠٧٥)</sup> عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ ، وَتَرْكِ  
 اسْتِبْطَاءِ أَنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ  
 عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُؤُوبَ الْبَلَاءِ<sup>(٤٠٧٦)</sup> مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ  
 أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ<sup>(٤٠٧٧)</sup> ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ<sup>(٤٠٧٨)</sup> أَمْرٍ  
 إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تَقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ  
 إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ  
 مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَأَرُدُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّكَ<sup>(٤٠٧٩)</sup> مِنَ الْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ  
 مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي  
 شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ<sup>(٤٠٨٠)</sup> ،  
 وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرُوقَةِ .

ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ  
 بِهِ الْأُمُورَ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ <sup>(٤٠٨١)</sup> الْخُصُومُ ، وَلَا يَتَمَادَى <sup>(٤٠٨٢)</sup> فِي الزَّلَّةِ <sup>(٤٠٨٣)</sup> ،  
 وَلَا يَخْصُرُ <sup>(٤٠٨٤)</sup> مِنَ الْفِيءِ <sup>(٤٠٨٥)</sup> إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ <sup>(٤٠٨٦)</sup>  
 نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنِي فِهِمْ دُونَ أَقْصَاهُ <sup>(٤٠٨٧)</sup> ؛ وَأَوْقَفَهُمْ  
 فِي الشُّبُهَاتِ <sup>(٤٠٨٨)</sup> ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَهُمْ تَبْرُمًا <sup>(٤٠٨٩)</sup> بِمُرَاجَعَةِ  
 الْخِصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ <sup>(٤٠٩٠)</sup> عِنْدَ اتِّصَاحِ  
 الْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَافُ <sup>(٤٠٩١)</sup> ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاكُ ، وَأُولَئِكَ  
 قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ <sup>(٤٠٩٢)</sup> قَضَائِهِ ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ <sup>(٤٠٩٣)</sup> مَا يُزِيلُ  
 عِلَّتَهُ ، وَتَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ . وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمُنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا  
 يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَعْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ .  
 فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي  
 الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطَلَبُ بِهِ الدُّنْيَا

ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلَهُمْ اخْتِبَارًا <sup>(٤٠٩٤)</sup> ، وَلَا تُؤَلِّهِمْ  
 مُحَابَاةً <sup>(٤٠٩٥)</sup> وَآثَرَةً <sup>(٤٠٩٦)</sup> ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شَعْبِ <sup>(٤٠٩٧)</sup> الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ .  
 وَتَوَخَّ <sup>(٤٠٩٨)</sup> مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ،  
 وَالْقَدَمِ <sup>(٤٠٩٩)</sup> فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ  
 أَعْرَاضًا ، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ



نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ<sup>(٤١٠٠)</sup> عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى  
 اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ  
 عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ<sup>(٤١٠١)</sup> . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ،  
 وَأَبْعَثِ الْعُيُونَ<sup>(٤١٠٢)</sup> مِنْ أَهْلِ الصُّدُقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي  
 السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ<sup>(٤١٠٣)</sup> عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ .  
 وَتَحَقَّقْ مِنَ الْأَعْوَانِ ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا  
 عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ  
 الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ  
 الْمَذَلَّةِ ، وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ .

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ  
 صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ  
 كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ  
 مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ؛  
 وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ  
 يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً<sup>(٤١٠٤)</sup> ، أَوْ أَنْقَطَاعَ شَرْبٍ<sup>(٤١٠٥)</sup>  
 أَوْ بَالَةً<sup>(٤١٠٦)</sup> ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ<sup>(٤١٠٧)</sup> أَعْتَمَرَهَا<sup>(٤١٠٨)</sup> غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ<sup>(٤١٠٩)</sup>  
 بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَضْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا

يَنْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَوُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ  
عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ  
ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ<sup>(٤١١٠)</sup> بِاسْتِيفَاضَةِ<sup>(٤١١١)</sup> الْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ  
قُوَّتِهِمْ<sup>(٤١١٢)</sup> ، بِمَا ذَخَرْتَ<sup>(٤١١٣)</sup> عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ<sup>(٤١١٤)</sup> لَهُمْ ، وَالثِّقَةَ  
مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنْ  
الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ اخْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛  
فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ<sup>(٤١١٥)</sup>  
أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ<sup>(٤١١٦)</sup> ،  
وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ .

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْضِصْ  
رِسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِرُجُوهِ صَالِحِ  
الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ<sup>(٤١١٧)</sup> الْكِرَامَةَ ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ  
لِكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ<sup>(٤١١٨)</sup> ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْعَفْلَةَ<sup>(٤١١٩)</sup> عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ  
عُمَّالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ  
وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ<sup>(٤١٢٠)</sup> ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ  
إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ<sup>(٤١٢١)</sup> ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ،  
فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ

إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ<sup>(٤١٢٢)</sup> وَأَسْتِنَامَتِكَ<sup>(٤١٢٣)</sup> وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ  
 الرَّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ<sup>(٤١٢٤)</sup> الْوَلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ<sup>(٤١٢٥)</sup> وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ،  
 وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا  
 وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَأَعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ  
 بِالْأَمَانَةِ وَجَهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ .  
 وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا  
 يَتَشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ<sup>(٤١٢٦)</sup>  
 عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ .

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمُقِيمِ  
 مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ<sup>(٤١٢٧)</sup> ، وَالْمُتَرْفِقِ<sup>(٤١٢٨)</sup> بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ  
 الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ<sup>(٤١٢٩)</sup> ، وَجَلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ<sup>(٤١٣٠)</sup> ، فِي  
 بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا<sup>(٤١٣١)</sup> ،  
 وَلَا يَجْتَرُّونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ<sup>(٤١٣٢)</sup> لَا تُخَافُ بِأَيْقَتِهِ<sup>(٤١٣٣)</sup> ، وَصَلِحٌ  
 لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ .  
 وَأَعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا<sup>(٤١٣٤)</sup> فَاحِشًا ، وَشُحًّا<sup>(٤١٣٥)</sup>  
 قَبِيحًا ، وَاحْتِكَارًا<sup>(٤١٣٦)</sup> لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ ،  
 وَذَلِكَ بَابُ مَضْرَبَةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ . فَاْمْنَعُ مِنَ الْأَحْتِكَارِ ، فَإِنَّ

رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ . وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَا  
 سَمْحًا : بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ  
 وَالْمُبْتَاعِ (٤١٣٧) . فَمَنْ قَارَفَ (٤١٣٨) حِكْرَةً (٤١٣٩) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكَلْ  
 بِهِ (٤١٤٠) ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ (٤١٤١) .

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ الْمَسَاكِينِ  
 وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى (٤١٤٢) وَالزَّمْنَى (٤١٤٣) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ  
 قَانِعًا (٤١٤٤) وَمُعْتَرًّا (٤١٤٥) ، وَأَحْفَظَ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ (٤١٤٦) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،  
 وَأَجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ (٤١٤٧) صَوَافِي (٤١٤٨)  
 الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى ، وَكُلُّ  
 قَدْ اسْتُرِعِيَتْ حَقُّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّ عَنْهُمْ بَطْرٌ (٤١٤٩) ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ  
 بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ (٤١٥٠) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ . فَلَا تُشْخِرْ هَمَّكَ (٤١٥١)  
 عَنْهُمْ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ (٤١٥٢) ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ  
 مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعَيُونَ (٤١٥٣) ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأَوْلَائِكَ ثِقَتَكَ (٤١٥٤)  
 مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضِعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ  
 بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ (٤١٥٥) يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هَوْلَاءَ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَخَوْجُ  
 إِلَى الْأَنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ .  
 وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ (٤١٥٦) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا

يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ؛  
 وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا  
 بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ .

وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ <sup>(٤١٥٧)</sup> مِنْكَ قِسْمًا تَفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،  
 وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعَدُ  
 عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ <sup>(٤١٥٨)</sup> مِنْ أَحْرَاسِكَ <sup>(٤١٥٩)</sup> وَشُرَطِكَ <sup>(٤١٦٠)</sup> ، حَتَّى  
 يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ <sup>(٤١٦١)</sup> ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ <sup>(٤١٦٢)</sup> : « لَنْ تُقَدَّسَ <sup>(٤١٦٣)</sup>  
 أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ » . ثُمَّ  
 أَحْتَمِلِ الْخُرْقَ <sup>(٤١٦٤)</sup> مِنْهُمْ وَالْعِيَّ <sup>(٤١٦٥)</sup> ، وَنَحْ <sup>(٤١٦٦)</sup> عَنْهُمْ الضِّيقَ <sup>(٤١٦٧)</sup>  
 وَالْأَنْفَ <sup>(٤١٦٨)</sup> يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ <sup>(٤١٦٩)</sup> ، وَيُوجِبُ  
 لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا <sup>(٤١٧٠)</sup> ، وَأَمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ  
 وَإِعْذَارٍ <sup>(٤١٧١)</sup> !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا  
 يَغِيَا <sup>(٤١٧٢)</sup> عَنْهُ كِتَابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ  
 بِمَا تَخْرُجُ <sup>(٤١٧٣)</sup> بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ

لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ  
 الْمَوَاقِيْتِ ، وَأَجْزَلَ (١٧٤) تِلْكَ الْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا  
 صَلَّحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ  
 لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ  
 بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ (١٧٥) وَلَا مَنْقُوصٍ ، بِالْغَا مِنْ  
 بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا  
 مُضَيِّعًا (١٧٦) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْأَيْمَنِ كَيْفَ  
 أَصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
 رَحِيمًا » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تَطُولَنَّ أَحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ أَحْتِجَابَ الْوَلَاةِ  
 عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ ، وَقَلَّةُ عِلْمِ بِالْأُمُورِ ؛ وَالْإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ  
 يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أَحْتِجَبُوا دُونَهُ فَيَضْغُرُ عَنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ  
 الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ .  
 وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ

عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ<sup>(٤١٧٧)</sup> تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا  
 أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌو سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ<sup>(٤١٧٨)</sup> فِي الْحَقِّ ،  
 فَفِيمَ أَحْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّدُهُ ! أَوْ  
 مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَن مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيَسُّوا<sup>(٤١٧٩)</sup>  
 مِنْ بَدْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْؤَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ،  
 مِنْ شِكَاةٍ<sup>(٤١٨٠)</sup> مَظْلَمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي  
 مُعَامَلَةٍ ، فَاحْسِبِ<sup>(٤١٨١)</sup> مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ .  
 وَلَا تُقَطِّعَنَّ<sup>(٤١٨٢)</sup> لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ<sup>(٤١٨٣)</sup> قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ  
 مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ<sup>(٤١٨٤)</sup> عَقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شَرِبِ<sup>(٤١٨٥)</sup>  
 أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ ، يَحْمِلُونَ مَوْؤَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنَةً<sup>(٤١٨٦)</sup>  
 ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالزِّمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا  
 مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَأَبْتِغِ عَاقِبَتَهُ  
 بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغْبَةَ<sup>(٤١٨٧)</sup> ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا<sup>(٤١٨٨)</sup> فَاصْحِرْ<sup>(٤١٨٩)</sup> لَهُمْ بِعُدْرِكَ ، وَأَعْدِلْ<sup>(٤١٩٠)</sup>

عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً<sup>(٤١٩١)</sup> مِنْكَ لِنَفْسِكَ ،  
وَرِفْقًا بِرِعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا<sup>(٤١٩٢)</sup> تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى  
الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ  
دَعَاً<sup>(٤١٩٣)</sup> لِيَجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنْ أَلْحَذِرْ  
كُلَّ أَلْحَذِرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ أَلْعَدُوَّ رَبِّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ<sup>(٤١٩٤)</sup>  
فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَأَتِّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً<sup>(٤١٩٥)</sup> ، فَحُطَّ<sup>(٤١٩٦)</sup> عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ،  
وَأَرَعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً<sup>(٤١٩٧)</sup> دُونَ مَا أَعْطَيْتَ ،  
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا ، مَعَ تَفَرُّقِ  
أَهْوَانِهِمْ ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ  
الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْلُوا<sup>(٤١٩٨)</sup> مِنْ عَوَاقِبِ  
الْعَدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيْسَنَّ بِعَهْدِكَ<sup>(٤١٩٩)</sup> ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ<sup>(٤٢٠٠)</sup>  
عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ  
وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ<sup>(٤٢٠١)</sup> بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيمًا<sup>(٤٢٠٢)</sup> يَسْكُنُونَ إِلَى  
مَنْعَتِهِ<sup>(٤٢٠٣)</sup> ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ<sup>(٤٢٠٤)</sup> ؛ فَلَا إِدْغَالَ<sup>(٤٢٠٥)</sup> وَلَا  
مُدَالَسَةَ<sup>(٤٢٠٦)</sup> وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجُوزُ فِيهِ أَلْعِلَلُ<sup>(٤٢٠٧)</sup> ،



وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَيَّ لِحْنِ قَوْلٍ <sup>(٤٢٠٨)</sup> بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ . وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ ، إِلَى طَلَبِ أَنْفِسَاحِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ <sup>(٤٢٠٩)</sup> ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِإِنْقِمَةِ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبَعَةٍ ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوْهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ <sup>(٤٢١٠)</sup> الْبَدَنِ . وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ <sup>(٤٢١١)</sup> سَوْطُكَ أَوْ سَيْفَكَ أَوْ يَدَكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ <sup>(٤٢١٢)</sup> فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ <sup>(٤٢١٣)</sup> بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودِيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْأِطْرَاءِ <sup>(٤٢١٤)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ

مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزِيدُ<sup>(٤٢١٥)</sup> فِيمَا كَانَ مِنْ  
فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يَبْطُلُ  
الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتَ<sup>(٤٢١٦)</sup>  
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا  
لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسَقُّطُ<sup>(٤٢١٧)</sup> فِيهَا عِنْدَ  
إِمْكَانِهَا ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ<sup>(٤٢١٨)</sup> ، أَوْ الْوَهْنَ<sup>(٤٢١٩)</sup> عَنْهَا إِذَا  
أَسْتَوْضَحْتَ . فَضَعُ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالْأَسْتِثْنَاءَ<sup>(٤٢٢٠)</sup> بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسُوءٌ<sup>(٤٢٢١)</sup> ، وَالتَّغَابِي<sup>(٤٢٢٢)</sup>  
عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعِيُونِ ، فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا  
قَلِيلٍ تَنكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ  
أَمْلِكُ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ<sup>(٤٢٢٣)</sup> ، وَسُورَةَ<sup>(٤٢٢٤)</sup> حَدِّكَ<sup>(٤٢٢٥)</sup> ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ .  
وَعَرَبُ<sup>(٤٢٢٦)</sup> لِسَانِكَ ، وَأَحْتَرِسُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ<sup>(٤٢٢٧)</sup> ،  
وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْأَخْتِيَارَ : وَلَنْ تَحْكُمَ  
ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةِ عَادِلَةٍ ،  
 أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيٍّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ  
 فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ،  
 وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَأَسْتَوْثِقُ  
 بِهِ مِنْ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ  
 إِلَيَّ هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ  
 كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْأَقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ  
 إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ،  
 وَتَمَامِ النُّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ<sup>(٤٢٣٨)</sup> ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ  
 وَالشَّهَادَةِ ، « إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال الجوهري: قال الكسائي: «جبيت الماء في الحوض و جبوته» أي جمعته؛ و  
 «جبيت الخراج جباية- و جبوته جباوة»؛ ولا يهمزو أصله الهمز. وفي القاموس: «جبي  
 - كسعى ورمى - جبوة و جباء و جباوة و جباية» بكسر هـ. انتهى.

و قال الكيدري: «الجبوة» بالفتح للمرة و بالكسر للهيئة، والنصب على  
 البدلية أوعلى أنه مفعول له-«ولاه». و لعل المراد بالخراج هنا كل ما يأخذه الوالي. و  
 «أن ينصر الله - سبحانه - بيده» كالجهاد بالسيف و ضرب من احتاج إليه في النهي  
 عن المنكر مثلاً. و «قلبه» في الاعتقادات و الانكار القلبي اللاتي بالمنكرات و العزم على  
 إجراء الأحكام و العبادات. و تكفله - سبحانه - بقوله: «وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

يَنْصُرُهُ»<sup>٣٥١</sup> وأمثالها. و«الكسر من النفس» كناية عن كفهاعن بعض ما تشبهه.  
 و قال الجوهري: «وزعته أزعه» كفته، «فاتزع هو» أي كفت و قال:  
 «جمع الفرس» إذا اعتز فارسه و غلبه. والجموح من الرجال الذي يركب هواه، فلا يمكن  
 رده. و «جمع» أي أسرع. قال أبو عبيدة في قوله — تعالى —: «لَوَلَوْأَلَيْنِهِ وَهُمْ  
 يَجْمَعُونَ»<sup>٣٥٢</sup> أي يسرعون.

و قال: «الدولة» بالفتح، في الحرب يقال: كانت لنا عليهم الدولة و بالضم،  
 المال، يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه. يكون مرة لهذا و مرة لهذا. والجمع  
 «دولات و دول»، و قال بعضهم: كلتاها تكون في الحرب و المال. قوله  
 — عليه السلام — «أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ» أي كما كنت تمدح قوماً من الولاة و تذمّ قوماً  
 كذلك، من يسع أخبارك يمدحك بأفعالك الحسنة و يذمك بأعمالك القبيحة؛ فاحذر أن  
 تكون ممّن عاب و يذمّ ذخيرة العمل الصالح. في بعض النسخ برفع «ذخيرة» و الإضافة  
 و في بعضها بالنصب على التمييز و رفع «العمل» و «صالح». «فما أحببت و كرهت»  
 أي عند الشهوة و الغضب، أو في الأفعال و التروك. و «أشعر قلبك الرحمة» أي اجعلها  
 شعاره؛ «واللطف بهم» — في بعض النسخ بالتحريك — و هو الاسم من «لطف  
 — كنصر — لطفاً» بالضم إذا رفق و دنا. و قال الجوهري: «ضرى الكلب بالصيد  
 ضراوة» أي تعوّد؛ و كلب ضارٍ — كلبة ضارية. و «أضره صاحبه» أي عوّده و أضره  
 أيضاً أي أعزاه. «إمّا نظير لك» أي انسان مثلك. «يفرط منهم الزلل» أي ليسوا  
 معصومين، يقال: «فرط إليه منه قول» أي سبق. و «العلل» الأمراض المعنوية أو  
 أسباب المعاصي و دواعيها. قوله — عليه السلام — «و يؤتى على أيديهم»، قال ابن أبي  
 الحديد: هذا مثل قولك «يؤخذ على أيديهم» أي يؤدّبون و ينعون. يقال: «خذ على  
 يدهذا السفية» و «قد حجر الحاكم على فلان و أخذ على يده»<sup>٣٥٣</sup> و قال ابن ميثم:

٣٥١ — الحج: ٤٠.

٣٥٢ — التوبة: ٥٧.

٣٥٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

كناية عن كونهم غير معصومين بل هم مَعْن يوتنون من قبل العمد والخطأ، وتأتي على أيديهم أوامر الولاة والمؤاخذات فيما يقع منهم من عمد أو خطأ. انتهى. ٣٥٤

وأقول: في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة. فعلى الأول يحتمل أن يكون الغرض بيان احتياجه إليهم وتضرره من ناحيتهم، أي تهلك بسبب ما يجري على أيديهم عملاً أو خطأً من قولهم: «أتى عليه الدهر» أي أهلكه، وقولهم: «أتى من جهة كذا» إذا أتاه الضرر من تلك الجهة؛ وعلى الثاني، الظرف قائم مقام الفاعل. أي يهلك الحكام والولاة أيديهم، كناية عن منعهم عن التصرفات ومؤاخذاتهم بما عملته أيديهم؛ فيرجع إلى بعض مامر. ويمكن أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير الراجع إلى الوالي بقرينة المقام فيؤول إلى ما أفادته النسخة الأخرى. أو المعنى أنهم ربّما صدر منهم بعض القبائح بإضلال غيرهم، فكأنه جرى فعل المضلّ بأيديهم فهم مستحقون للصفح عنهم. «و قد استكفاك» الضمير المرفوع راجع إلى الله أو إلى الموصول في «من ولاك» أي طلب منك كفاية أمورهم وامتحنك بهم. و «نصب النفس لحرب الله» كناية عن مبارزته بالمعاصي. قوله — عليه السلام — «لا يدين لك»، قال ابن أبي الحديد: اللّام مقمحة والمراد الإضافة ونحو قولهم: «لا أبالك»<sup>٣٥٥</sup> وقال ابن ميثم: وحذف النون لمضارعتة المضاف؛ وقيل: لكثرة الاستعمال. ٣٥٦

وقال في النهاية فيه: «أخرجت عبداً لي لايدان لأحد بقتاهم» أي لاقدرة ولا طاقة؛ يقال: مالي بهذا الأمر يد ولايدان لأنّ المباشرة والدفاع إنّما يكون باليد، فكانت يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. وفي بعض النسخ «لايدالك».

وقال الجوهري: «البجح» الفرح. وقال: «البادرة» الحدة؛ و «بدرت منه

٣٥٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

٣٥٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

٣٥٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

بوادر غضب» أي خطأ و سقطات عندما احتدّ و «البادرة» البديهة. و «المندوحة» السعة. و «التأمر» تولية الإمارة، يقال: هو أمير مؤتمر. و «الإدغال» إدخال الفساد. و «منهكة» أي ضعف و سقم.

و قال الجزري فيه: «من يكفر الله يلقي الغير» أي تغير الحال و انتقلها عن الصلاح إلى الفساد. و «الغير» الأسم من قولك: «غيّرت الشيء فتغيّر.» و قال: «الأبته» العظمة. و «المخيلة» الكبر.

و قال الفيروزآبادي: «طامن الأمر» سكن. و قال: «الطماح» — ككتاب — النشور و الجماح. و «اليك» متعلق بـ «طامن» على تضمين معنى القبض أو الجذب و «من» للتبعض.

و قال الكيدري: ضمن «يطامن» معنى يرد، فلذا عداه بـ «إلى» أي يرد إليك سورة غضبك و اعتلائك و لا يخليها تتجاوز عنك إلى غيرك. و قيل: إنّ «إلى» يتعلّق بـ «طماحك»؛ و هو من قولهم: «طمح بصره إلى الشيء» أي ارتفع، أي يسكن ذلك بعض نظرك نفسك بعين العجب و الكبرياء. و «الغرب» بالفتح، الحدة و بالكسر، البعد. و «ينيء إليك» أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك. و «المساماة» مفاعلة من «السمى» و هو العلو.

«أنصف الله» أي بالقيام بما فرض عليك. و أنصف الناس بالقيام بحقوقهم و معاملتهم بالعدل. «دون عباده» أي فقط، أو كان الله هو الحقيق بأن يسمّى خصماً، فإنّ مخاصمة العباد مضمحلّة في جنب مخاصمته و انتقامه. و قال الجوهري: «دحضت حجّته دحوضاً» بطلت و أدحضه الله. و قال: «أنا حرب لمن حاربني» أي عدوّ. و قال: «نزع عن الأمور نزوعاً» انتهى عنها.

أقول: يحتمل أن يكون أداء حقوق الناس إليهم من التوبة، أو يكون نزوعه عبارة عن أداء حقوقهم و توبته عن ندمه، فإنّه مادام حابساً لحقوقهم ظالم، فلم يكن تاركاً للظلم منتهاً عنه. و «المرصاد» الطريق و الموضع يرصده فيه العدو. و قال في النهاية: كلّ خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان، فهي بين الطرفين. و

فيه: «الوالد أوسط أبواب الجنة» أي خيرها.  
 قوله — عليه السلام — «لرضى الرعية» أي العامة. «يجحف برضى الخاصة» أي يبطله ولا يجدى نفعاً عندسخط العامة؛ من قولهم: «أجحف به» أي ذهب به. ولعل المراد بالعامة أعيان أهل البلد وذو المروءة منهم ومن يلزم الوالي وصار كالصديق له. «يغتفر» أي يسترولا يضّر عند رضا العامة. «أثقل على الوالي مؤونة» لسؤال المطالب والشفاعات. و«أقلّ معونة له في البلاء» كوقت الحاجة وعند العزل والنكبة لعدم حصول متمتياهم. و«أحف السائل» ألح. و«أقلّ شكراً عند الإعطاء» لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامة. و«أبطأ عذراً عند المنع» أي إن منعهم الوالي ولم يعطهم، لم يقبلوا منه عذراً. و«ملّمت الدهر» نوازله ومصائبه. «من أهل الخاصة» متعلق بـ«أثقل» و«ماعطف عليه» و«جماع الشيء» مجمعه ومظنته. وقال الجوهري: يقال: «صغو معك و صغو معك و صغاه معك» أي ميلة — في بعض النسخ بالفاء أي خالص وذاك —.

و «الشناعة» مثل الشناعة، البغض. و «إطلاق عقدة الحقد» إخراجها من القلب؛ أي لا تحقد على أحد. فتكون الجملة التالية كالتفسير لها. ويحتمل أن يكون المراد إخراج الحقد على نفسه عن قلوب الناس بحسن الخلق أو حقد بعضهم على بعض بالموعظة ونحوها، فتكون الجملة التالية مؤسّسة. وقال في النهاية. «السبب» في الأصل الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء. وفي الصحاح: «الوتر» بالكسر، الفرد و بالفتح، الذحل أي الحقد والعداوة. هذه لغة أهل العالية؛ فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم. وأماتيم فبالكسرفيها. وقال: «تغابى» تغافل، أي لا تتعرض لأمر لم يتضح لك من أمورهم التي توجب حداً أو تعزيراً أو عتاباً و تعبيراً. و «الساعي» من يسعى إلى الوالي بدم الناس و جرائمهم. و «الباء» في «يعدل بك» للتعدية. و «الفضل» الإحسان. و «يعدك الفقر» أي يخوفك منه، إشارة إلى قوله — تعالى —: «أَلَشَّيْطَانُ بَعْدُكُمْ الْفَقْرُ»<sup>٣٥٧</sup>. وقوله «بالجور» متعلق بـ«الشرة»، فالجور جور المأمور أو

بـ «التزيين» فالمراد جور الأمر. و «الشرة» غلبة الحرص. و «الجور» الميل عن القصد. «يجمعها سوء الظن» أي هو ملزومها أو معنى مشترك بينها. و «بطانة» الرجل بالكسر، صاحب سرّه و محلّ مشورته. و «الواو» في قوله «و أنت واجد» يحتمل العطف والحالية. و «منهم» متعلّق باسم التفضيل مقدّم عليه. و «متمن» بيان لـ «خير الخلف». و يقال: «رجل نافذ في أمره» أي ماض. و «الآصار» جمع الإصر بالكسر وهو الذنب والثقل. و «الحنو» و «العطف» الشفقة. و «حفلاتك» أي مجامعك. و «مخفل القوم» مجتمعهم. وقوله — عليه السلام — «واقعاً» منصوب على الحالية؛ أي في حال وقوع ذلك القول منه والنصيحة وقلة المساعدة حيث وقع من هোক سواء كان في هوى عظيم أو حقير. أوحيت وقع هواك، أي سواء كان ماتهواه عظيماً أو ليس بعظيم. و يحتمل أن يريد واقعاً ذلك الناصح من هواك و محبتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقعاً؛ كذا ذكره ابن ميثم. وقيل: يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما يكون منك؛ أي سواء كان ذلك الفعل الصادر عنك ممّا تهواه هوى عظيماً أم لا. والأظهر أنّ المعنى أنّ الناصح يقول وينصح و يمنع سواء كان علمه موافقاً لهواك و رضاك أم لا. فقوله «حيث وقع» أي من الموافقة والمخالفة. و «الصق» على بناء المجرد — و في بعض النسخ على بناء الإفعال أي «ألصق نفسك بهم» — وعلى التقديرين المعنى: «أجعلهم خاصتك و خلصائك. «ثم رضهم» أي ربّهم و عودهم أن لا يمدحوك في وجهك. و قال الجوهري: «البجح» الفرح. و «بجحته أنا تبجيحاً فتبجح» أي أفرحته ففرح. و التوصيف بقوله «لم تفعله» ليس للتخصيص، بل المعنى: لا يفرحون بمدحك بما لم تفعله فإنّه باطل، كما قال — سبحانه —: «وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا»<sup>٣٥٨</sup>. و «الزهو» الكبر والفخر. و «العزة» بالعين المهملة والزاي، بمعنى القوّة والغلبة والشدة، أي يفربك إلى أن يقوى الشيطان نفسك الأمانة و يغلبا عليك، أو إلى أن يقسو قليلاً فتغلب الرعيّة و تظلمهم. و في بعض النسخ بالعين



المعجمة والراء المهملة، أي الغفلة عن الحق والإغترار بالباطل. و «التزهيد» خلاف الترغيب. و «التدريب» التعويد. و «ألزم كلاً منهم» أي فجاز المحسن بالإحسان والمسيء بالإساءة. و «النصب» التعب و هوهنا اغتنامه حذراً من أن يصيبه منهم مكروه أو لا يطيعوه. و «البلاء» يطلق على الخير والشر، كما قال -تعالى-: «و نبلوكمم بالخير والشّرِّ فبئس ما كلفناكم»<sup>٣٥٩</sup>. والمراد هنا بالأول الأول وبالثاني الثاني.

وقال الجوهري: «صدر كلّ شيء» أوله. و «الصلاح» ضد الفساد والفعل كدخل و حسن. و «المنافثة» المحادثة. و في الحديث: «إنّ الروح الأمين نفث في روعي». و في بعض النسخ «مثافنة الحكماء» بتقديم المثلثة على النون، وهي المعاونة. و قال الراوندي -رحمه الله-: اشتقاقه من «ثفنة البعير» وهي مايقع على الأرض من أعضائه اذا يستنيخ كأنك أصفقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبته.

قوله -عليه السلام- «من أهل الذمة» قال ابن ميثم: لفّ ونشر. و يحتمل أن يكون بياناً لأهل الخراج، فإنّ للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمة.<sup>٣٦٠</sup> و «التجّار» بالضمّ والتشديد و بالكسر والتخفيف، جمع «تاجر». و «الصناعة» بالكسر، حرفة الصانع. والضميران في «حدّه و فريضته» إمّا راجعان إلى «الله» أو إلى «كلّ». والمراد بالعهد الحكم الخاصّ بكلّ منهم.

و «قوام الشيء» بالكسر، مايقوم به و ينتظم به أمره. قوله -عليه السلام- «و يكون من وراء حاجتهم» أي فيما يحتاجون إليه. و «الوراء» إمّا بمعنى الخلف كأنه ظهر لحاجتهم و محلّ لاعتمادهم أو بمعنى القدم، كما قيل في قوله -تعالى-: «وكان وراءهم ملك»<sup>٣٦١</sup> فكأنه يسعى بين يدي حاجتهم لكفاية أمورهم، والأول أظهر. و «يحكمون» بصيغة الإفعال. قوله -عليه السلام- «من مرافقهم» أي مرافق الرعية

٣٥٩- الأنبياء: ٣٥.

٣٦٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٨.

٣٦١- الكهف: ٧٩.

أولالتجار وذوي الصناعات أي المرافق الحاصلة بهم. وكذلك الضمير في «أسواقهم» والمرفوع في «يكفونهم» راجع إلى «التجار» وما عطف عليه؛ وكذا ضميراً «بأيديهم» وغيرهم».

قال الجوهري: «المرفق» من الأمرهوما ارتفعت به وانتفعت به. وقال: «حقّ الشيء بحقّ» أي وجب، وقال: «الرّفد» العطاء والصلة. قوله — عليه السلام — «وفي الله» أي في جوده وعنايته، فليعتمدوا على الله في تدبير أمورهم أو في حكمه وشريعته وما قرّر لكلّ منهم في كتابه وستة نبيّه. «بقدر ما يصلحه» الضمير راجع إلى الكلّ، وقيل: إلى الوالي وهو بعيد. «فولّ من جنودك» أي اجعل الوالي على جنودك من كان كذلك. «أنقاهم جيّاباً» أي أطهرهم جيّاباً، أي عفيفاً أميناً؛ ويكتنى عن العفة والأمانة بطهارة الجيب لأنّ الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه؛ وهذه الوصية في ولاية الجيش لأجل الغنائم. كذا ذكره ابن أبي الحديد. وقال ابن ميثم: «ناصر الجيب» كناية عن الأمين. ٣٦٢ و لعله لم يكن في نسخته لفظ «أنقاهم». وقال الجوهري: «رجل ناصر الجيب» أمين. ويحتمل أن يكون المراد بطهارة جيبه أو نصحه كونه محبباً للإمام — عليه السلام — غير مبطن لعداوة أو نفاق. و «يستريح إلى العذر» أي يسكن عند العذر ويميل إليه فيقبله. ويحتمل أن يكون من قولهم «عذرتة عذراً فيما صنع» فالعذر بمعنى قبول العذر. و «ينبو على الأقوياء» — كذا في أكثر النسخ المصححة — أي يعلو على الأقوياء ويدفع ظلّمهم عن الضعفاء، من «النباوة» وهي الأرض المرتفعة. وفي بعض النسخ «عن الأقوياء» أي يتجافى ويعد عنهم ولا يميل إليهم، من قولهم: «نبا بصره عن الشيء» إذا تجافى عنه. «وممن لايشيره» عطف على قوله «ممن يبطن» أي لا يكون له عنف فيشيره؛ ولو كان له عنف بمقتضى طبعه يطفيه بعقله أو أنّه لو عنف به أحد تحلّم وصبر.

ولعلّ المراد بـ«الالصاق بذوي الأحساب» تفويض الولايات والأمور إليهم

أوتفقد أحوالهم و تربيتهم و حفظهم عن الضياع. و «الحسب» بالتحريك ما يعدّ من المآثر، و قيل: الشرف الثابت له و لأبائه. و «السوابق» الفضائل التي يسبق بها. و قال الجوهري: «النجدة» الشجاعة، و «الاقى فلان نجدة» أي شدّة. و «السماحة» بالفتح موافقة الرجل على [ما] أريد منه، أو الجود و العطاء. «فإنهم جماع من الكرم» أي مجمع من مجامع الكرم، أو تلك الصفات من الصفات الجامعة من جملة صفات الكرم. و في إتيان ضمير ذوي العقول تجوّز، كقوله «فإنهم عدوّي إلّا ربّ العالمين»، و قال ابن أبي الحديد: أي مجمع الكرم و منه الحديث: «الخمير جماع الإثم». و «من» ههنا زائدة و إن كان في الإيجاب على مذهب الأخفش. و «شعب من العرف» أي شعب العرف أقسامه و أجزاءه، أو من المعروف لأنّ غيرها أيضاً من الكرم و المعروف نحو العدل و الفقه. «ثمّ تفقد من أمورهم» أي أمور الجنود، أو ذوي الأحساب و من بعده، أو الرعيّة مطلقاً. و «التفقد للشيء» عند غيبته. و قال الجوهري: «تفامم الأمر» عظم؛ و التآء في «داعية» للمبالغة؛ «أتكالا على جسيمها» أي اعتماداً على تفقد عظيمها.

و «من و اساهم» أي الجنود؛ «من جدته» أي غناه؛ و «من خلوف أهليهم» أي من يخلفونه من أولادهم و أهليهم. «إلّا بحيطتهم» — في أكثر النسخ المصحّحة بفتح الحاء و تشديد الياء، و ليس موجوداً فيما ظفرنا به من كتب اللغة بل فيها «الحيطة» بكسر الحاء و سكون الياء كما في بعض النسخ — قال الجوهري: «الحيطة» بالكسر، الحيطة و هما من الواو: «و قد حاطه يحوطه حوطاً و حياطة و حيطة» أي كلاه و دعاه. و «مع فلان حيطة لك» أي تحتن و تعطف. و قال ابن أبي الحديد: و أكثر الناس يروونها بتشديد الياء و كسرهما، و الصحيح بكسر الحاء و تخفيف الياء. و «قلّة استثقال دولهم» أي بأن كانوا راضين بدولتهم ولا يعدّوها ثقيلاً ولا يتمتّوا زوالها. و «الاستبطاء» عدّ الشيء بطيئاً. و «واصل في حسن الثناء عليهم» أي كرّره حتّى كأنك وصلته بعضه ببعض؛ أو واصلهم و تحبّب إليهم بذلك — و في بعض النسخ «من حسن» —. و «تعدد البلاء» كثرة إظهاره. و قال في النهاية فيه: أن يؤتى هذا من «لا يبلي بلائي» أي لا يعمل مثل عملي في الحرب؛ كأنه يريد «أفعل فعلاً أختبر فيه و

يظهر خيرى وشرى». و «الهز» التحريك. و «التحريض» الترغيب. «ثم اعرف» أي اعلم مقدار بلاء كل أمرئ منهم و جازه بذلك المقدار. «ولا تُقَصِّرَنَّ به دون غاية بلائه» أي بأن تذكر بعضه أو تحقره ولا تجازيه بحسبه. «ما يضلحك» — في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالطاء — و في النهاية فيه: «أعوذ بك من ضلع الدين» أي ثقله، و «الضلع» الاعوجاج أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال. يقال: «ضلع بالكسر ضلعاً بالتحريك — و ضلّع بالفتح يضلّع ضلعاً بالتسكين» أي مال. و من الأول حديث عليّ — عليه السلام —: «واردد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب» أي يثقلك. و قال في الظاء: «الظلع» بالسكون، العرج؛ و «ظلعوا» أي تأخروا و انقطعوا لتقصيرهم. و «أخاف ظلعهم» بفتح اللام أي ميلهم عن الحقّ وضعف إيمانهم، و قيل: ذنوبهم. و أصله داء في قوائم الدابة يغمز منها. و «رجل ظالع» أي مائل، و قيل: إنّ المائل بالضاد. و قال ابن أبي الحديد: الرواية الصحيحة بالضاد و إن كان للرواية بالظاء وجه. «بستته الجامعة» أي التي تصير أهواءهم و نياتهم بالأخذ بها واحدة و لا يتفرقون عن طاعة الله و عبادته.

«ثم اختر» هو وصيته في نصب القضاة. «في نفسك» أي اعتقادك. و «الباء» في «تضيق به» للتعدية. و «لا تمحكه الخصوم» — كذا في النسخ المعتبرة على صيغة المجرّد إمّا بالياء أو بالتاء؛ والذي يظهر من كلام أهل اللغة هو أنّ «محك» لازم و الذي رواه ابن الأثير في النهاية هو «يُمحِكُه» بضم الياء من باب الإفعال، قال: في حديث عليّ — عليه السلام — «لا تضيق به الأمور ولا تُمحِكُه الخصوم»، «المحك» اللجاج و قد محك يمحك و أمحكه غيره. انتهى. و في بعض النسخ «يُمحِكُه» على بناء التفعيل. قال ابن ميثم: «ممن لا يُمحِكُه الخصوم» أي يغلبه على الحقّ باللجاج، و قيل: ذلك كناية عمّن يرتضيه الخصوم فلا يلاجه و يقبل باؤل قوله. «ولا يتمادى في الزلّة» أي لا يستمرّ في الخطاب بل يرجع بعد ظهور الحقّ. و قال الجوهري: «الحصر» العيّ، يقال: «حصر الرجل يحصر حصرًا مثل تعب تعبًا». و «الحصر» أيضاً ضيق

الصدر، يقال: حصرت صدورهم. وكلّ من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه. و «حصرت الرجل» فهو محصور أي حبسته، و «حصره العدو يحصرونه» إذا ضيقوا عليه. انتهى. والمعنى: لا يضيق صدره ولا يشكل عليه الرجوع إلى الحق بعد معرفته أولاً يحبس نفسه عنه. و «التبرّم» التضرّب والملال؛ أي لا يميل من معاودة الكلام رجاء ظهور الحق. و «أصرمهم» أقطعهم وأمضاهم. وقال الجوهري: «زهاه وازدهاه» استخفه و تهاون به. و منه قولهم: «فلان لا يزيدني بخديعة». و «الإطراء» المدح. و «الإغراء» التحريض. «ثم أكثر تعاهد قضائه» أي اجث و استخبر ما يقضى ويحكم به هل هو موافق للحق. ثم أمره بأن يفرض له عطاء واسعاً يملأ عينه و يتعفف به عن الرشوة. و قال الجوهري: «زاح الشيء يزيح زيحاً»<sup>٣٦٣</sup> أي بعد وذهب، و أزحت علته فزاحت. و قال ابن ميثم: ما في قوله «ما يزيح علته» يحتمل أن يكون بدلاً من «البذل»، و أن يكون مفعولاً لفعل محذوف دلّ عليه «البذل» أي فتبذل له ما يزيح علته، و أن يكون مفعولاً لـ «افسح» أي وسع له ما يفييه من المال أو في معنى مصدر «افسح» أي «افسح له فسحاً يزيل علته». انتهى.<sup>٣٦٤</sup> و «الاغتيال» في الأصل أن تقتل رجلاً خدعة؛ و ههنا كناية عن ذم الناس له و تقبيح ذكره عند الوالي حتى ينحرف عنه. «قد كان أسيراً» أي في زمن من تقدّم من الخلفاء.

و «العمال» هم المنصوبون لجباية الخراج و الجزية و الصدقات «فاستعملهم اختياراً» في بعض النسخ بالمثلثة<sup>٣٦٥</sup> أي انصب من عمالك من كان مختاراً عندك. و «الاختيار» الاصطفاء أو من تختاره بعد التأمل و التفكر. و في بعضها بالموحدة<sup>٣٦٦</sup> و<sup>٣٦٧</sup> امتحانك لهم. و قال الجوهري: «حباة يجبه» أي أعطاه. و قال ابن أبي الحديد:

٣٦٣- هكذا في البحار.

٣٦٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٦٤.

٣٦٥- يعني «اختياراً».

٣٦٦- يعني «اختياراً».

٣٦٧- في معتدي أنّ الواو هنا ليست بصحيحة والصواب أن يكون «أي»- (المصحح).

أي لا تولّهم محاباة لهم أولن يشفع لهم. ولا «أثرة» وإنعاماً عليهم. ٣٦٨ وقال في القاموس: «حابه محاباة وحباء» نصره واختصه و مال إليه. «فإنهما» أي المحاباة والأثرة— كما هو مصرّح به في بعض النسخ— بدل الضمير— وفي بعض النسخ «فإنهم»—. و «التوخي» التحري والقصد، قاله الجوهري وقال: و «القدم» واحد الأقدام، و «القدم السابقة في الأمر» يقال: «لفلان قدم صدق» أي أثره حسنة. وقال الفيروزآبادي: فالقدم بمعنى الرجل مؤنثة وقول الجوهري «واحد الأقدام» سهو، صوابه «واحدة». وقال في النهاية: «الأعراض» جمع «العرض» وهو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره، وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه و حسبه و يحامي عنه أن ينتقص أو يثلب. وقال ابن قتيبة: «عرض الرجل» نفسه و بدنه لاغير. وقال ابن أبي الحديد: «الإشراف» ٣٦٩ شدة الحرص على الشيء ٣٧٠ ما تحت أيديهم، أي من أموال المسلمين ممّا أمروا بمجايتها. «أو ثلّموا أمانتك» كناية عن الخيانة. و «الثلمة» الخلل في الحائط وغيره. و «ابعث العيون» أي من يراقبهم ويطلع عليهم. و «العين» الجاسوس والديدبان. «حدوة لهم» أي باعث و محرض لهم. و «الحدو» في الأصل سوق الإبل والغناء لها. و «تحفظ من الأعوان» أي من خيانة أعوان الولاة أو أعوانك في ذكر أحوال العمال بأغراضهم الفاسدة؛ أو الأعوان هم الحاضرون عنده الذين يبعثهم إلى المواضع القريبة. و ضمير «بها» راجع إلى الخيانة. و «اكتفيت» جزاء الشرط. و «أخذه بما أصاب من عمله» استعادة ما أخذه خيانة. وقال الجوهري: «وسمته وسمماً و سمةً» إذا أثرت فيه بسمة و كيّ؛ والهاء عوض عن الواو. و «قلّده عارالتهمّة» أي جعلت العار كالقلادة في عنقه.

«لأنّ ذلك» أي الخراج أو استجلابه. «فإن شكوا ثقلاً» أي ثقل الخراج

٣٦٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٦٩، ط بيروت.

٣٦٩— هكذا روي في البحار.

٣٧٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٠، ط بيروت.

المضروب عليهم أو ثقل وطاعة العامل. «أوعلّة» كالجواد والبرد ونحوهما. و«الشرب» بالكسر، الحظّ من الماء. وقال الجوهري والجزري: يقال: «لابتلك عندي بالّة»، أي لا يصيبك متي ندى ولاخير. وقال ابن ميثم: «البالّة» القليل من الماء يبلّ به الأرض. و قال: «أحالت الأرض» تغيّرت عما كانت عليه من الإستواء فلا تبحت زرعها ولا أثمرت نخلها. ٣٧١ وقال ابن أبي الحديد: «أو بالّة» يعني المطر. ٣٧٢ وقال في النهاية: «حالت الناقة وأحالت» حملت عاماً ولم تحمل عاماً؛ وقال: في الحديث «إنه جعل على كلّ جريب عامر أو غامر درهماً وقفيزالغامر ما لم يزرع ممّا يحتمل الزراعة من الأرض» سمي «غامراً» لأنّ الماء يغمره. فهو والعامر فاعل بمعنى مفعول. انتهى. و«أجحف به» أي ذهب به، والمعنى: أتلّفها عطش بأن لا يكفيها الماء الموجود في الشرب أولتقصير أو مانع. «حسن نياتهم» أي ثناء باطنهم و ميلهم بالقلوب— وفي بعض النسخ «ثنائهم» —. و«استفاضة العدل» انتشاره. وقوله «معتمداً» حال من ضمير خفت أي قاصداً. و«الإجمام» الترفيه. وقوله «الثقة» النسخ متّفقة على جرّها فيكون معطوفاً على «قوتهم» أو «إجمامك». وقال ابن ميثم: «فضل» نصب بالمفعول من «معتمداً» و«الثقة» معطوف على المفعول المذكور، وعلّة قرأ بالنصب. «فرّبما حدث من الأمور» كاحتياجك إلى مساعدة مال يقسطونه عليهم قرصاً لك أو معونة محضة. و«الإعواز» الفقر على الجمع أي جمع المال لأنفسهم أو للسلطان. و«سوء ظنّهم بالبقاء» أي بالبقاء على العمل لخوف العزل، أو يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال. وفي النهاية: «العبر» جمع عبرة، وهي كالموعظة ممّا يتعظ به الإنسان ويعمل به ويعتبر ليستدلّ به على غيره.

«قولاً على أمورك» لعلّ المراد بها ما يكون لها نهاية الاختصاص بالوالي من الأمور الكلّية دون الجزئية المتعلقة بالقرى ونحو ذلك. فالمراد بـ «خيرهم» خير كتاب

٣٧١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٧.

٣٧٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٢، ط بيروت.

الوالي؛ و يمكن أن يراد بها مطلق أموره، فالضمير في «خيرهم» عائد إلى مطلق الكتاب، والأول أظهر. «مكائدك» أي تدابيرك الخفية، والمعنى: اجعل رسائلك المذكورة مخصوصة بمن كان منهم أشدّ جمعاً للأخلاق الصالحة كالعلم بوجوه الآراء المصلحة والوفاء والنصيحة والأمانة وغيرها. و «البطر» الطغيان عند النعمة. و «لا تقصر به» أي لا تجعله الغفلة مقصراً. و «فيما» لعله معطوف على قوله «عن إيراد». «يأخذلك» كالخراج أو المكاتيب التي تكون حجة لك. و «يعطي منك» كسهام الجند أو المكاتيب التي تكون حجة لغيرك. قوله — عليه السلام — «ولا يُضعف» أي إن عقد لك عقداً قوّاه وأحكمه، وإن عقد خصومك عليك عقداً اجتهد في إدخال ما يمكن به حلّه و نقضه عند الحاجة. فالمراد بـ «الإطلاق» إمّا ترك التقييد أو حلّ العقد؛ و في بعض النسخ «لا يُعجز» بصيغة الإفعال أي لا يُعجزك. و «استنمتك» أي ميل قلبك إليه، قال الجوهري: «استنم إليه» أي سكن إليه واطمأنّ. «فإنّ الرجال يتعرّضون» قال ابن أبي الحديد: و يروى «يتعرّفون» أي يجعلون أنفسهم بحيث تعرف بالمحاسن بتصنّعهم. «فاعد لأحسنهم كان» أي اقصد لمن كان في زمن الصالحين قبلك أحسنهم. و «لمن وُلّيت أمره» أي لإمامك. «واجعل لرأس كلّ أمر» قال ابن أبي الحديد: نحو أن يكون أحدهم للرسائل إلى الأطراف و الأعداء، والآخر لأجوبة عمال السواد، والآخر لحاخصته و نفقاته. «لا يقهره كبيرها» أي لا يعجز عن القيام بحقه. «ولا يتشتت عليه» أي لا يتفرّق لكثرتة. و ضميراً «كبيرها و كثيرها» راجعان إلى الأمور. «ألزمته» أي يأخذك الله والإمام بتغافلك.

«ثم استوص» قال ابن أبي الحديد: أي «أوص» نحو «قرني المكان واستقر»، يقول: «استوص بالتجار خيراً» أي أوص نفسك بذلك؛ و منه قول النبي — صلى الله عليه و آله — «استوصوا بالنساء خيراً». و مفعولاً «استوص و أوص» هيئنا محذوفان للعلم بهما؛ و يجوز أن يكون «استوص» أي اقبل الوصية بهم و أوص بهم أنت غيرك. و «المضطرب» يعني المسافر، و «الضرب» السير في الأرض. قال الله



—تعالى—: «إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ» ٣٧٣.

و «المرتفق ببدنه» أي أهل الصنایع، فإنهم يتكلفون نفع الناس ونفع أنفسهم بتجشّم العمل وإتاعاب البدن. و «المرافق» ما ينتفع بها. و «المطرح» المواضع البعيدة، قال الجوهري: «الطرح» بالتحريك، المكان البعيد. و «وحيث» قال ابن أبي الحديد: و يروى مجذف الواو، أي من مكان لا يجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه. ٣٧٤ «ولا يجتروون عليها» فيه كالبحار والجبال ونحوها. والضمير في «مواضعها وعليها» يعود إلى المنافع. «فإنهم سلم» أي أولوسلم و صلح لا يتخوف منهم إفساد في دولة ولا خيانة في مال. و «البائقة» الداهية، وقيل: الظلم. و «الغائلة» الشر. و «حواشي البلاد» أطرافها. و «الشخ» البخل والحرص. و «الحكر» الجمع والإمساك، و «الإحتكار» الحبس انتظاراً للغلاء، وسيأتي أحكام الإحتكار في محلها. و قال في القاموس: «تحكم في الأمر» جارفه و حكمه. قال: «البياعة» بالكسر، السلعة، والجمع «بياعات». و «عيب» — في بعض النسخ بالرفع عطفاً على «باب» و في بعضها بالجر عطفاً على «مضرة» —. و «سمح بكذا سمحاً» بالفتح، أي جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه؛ والمراد هنا إقما ترك النجس في المكيال والميزان، فالمراد بقوله «بموازين عدل» عدم النقص في أصل الميزان، و يحتمل التأكيد؛ أو المراد بالسمح إعطاء الراجع قليلاً؛ أو الفرق بالمشتري و ترك الخشونة على الاستحباب و إن كان الظاهر الوجوب. و «قارفه» أي قاربه وخالطه. والمراد بـ «التنكيل والمعاقبة في غير إسراف» التعزير على قدر المصلحة.

«ثم الله الله» أي اذكر و اتقه. و «الحيلة» الخدق في تدبير الأمور. و «أهل البؤسى»، لفظ أهل غير موجود في أكثر النسخ، و «البؤسى» مصدر — كالنعى — وهي شدة الحاجة، فلا يصح عطفه على المساكين والمحتاجين إلا بتقدير. و أما

٣٧٣— النساء: ١٠١.

٣٧٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٨٤، ط بيروت.

«الزمتى» فهو جمع «زمن»، فيكون معطوفاً على «أهل البؤسى» لا «البؤسى». و  
 سيأتي تفسير «القانع» و «المعتر». «واحفظ الله» أي اعمل بما أمر الله به في حقهم، أو  
 اعمل بما أمرك به من ذلك لله. وقال في النهاية: «الصوافي» الأملاك والأراضي التي  
 خلى عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها «صافية». قال الأزهري: يقال للضياع  
 التي يستخلصها السلطان لخاصة الصوافي، وبه أخذ من قرأ «فاذكروا اسم الله عليها  
 صوافي» أي خالصة لله لها. انتهى. ولعل المراد بالقسم من بيت المال هو السهم  
 المفروض لهم من الزكوات والأخماس، وبالقسم من غلات الصوافي ما يكفيهم لسد  
 خلتهم من خاصة الامام — عليه السلام — من الفياء والأنفال تبرعاً. ويحتمل شموله  
 لبيت المال أيضاً. والمراد بالأقصى من بعد من بلد الوالي، وقيل: من بعد من جهة  
 الأنساب والأسباب منه، وقيل: أي لا تصرف ما كان من الصوافي في بعض البلاد  
 على مساكين ذلك البلد خاصة، فإن لغيرهم فيها مثل حقهم. «وكل قد استرعيت  
 حقه» أي أمرك الله برعاية حقه. «نظر» أي تفكر في أمر آخر واهتمام به. — وفي  
 بعض النسخ «بظر» بالباء والطاء المهملة أي صرح وطفيان. و «التافه» الحقير.  
 «لإحكامك» في أكثر النسخ بفتح الهمزة، ويمكن أن يقرأ بالكسر ولعله أنسب كما  
 لا يخفى. و «الإشخاص» الإخراج. و «لا تصغر خذك لهم» أي لا تمل وجهك  
 عن الناس تكبراً. «ممن تفتحهم العيون» أي تزدرية. و «تحتقره» و «تحقيره»  
 بالتخفيف وكسر القاف، أي تستحقره — وفي بعض النسخ على التفعيل — «ففرغ»  
 لأولئك ثقتك» أي عيّن لرفع أمورهم إليك رجلاً من أهل الخشية لله و التواضع لهم أو  
 لله، أو الخشية لله والتواضع للامام أولك. «ثم اعمل فيهم» أي اعمل في حقهم بما  
 أمر الله به بحيث تكون ذاعر عنده إذا سألك عن فعلك بهم. و قال الجوهري:  
 «الرقق» محرّكة، الضعف و «رجل رقيق» أي ضعيف. وقال ابن ميثم: أي المشايخ  
 الذين بلغوا في الشيخوخة إلى أن رقّ جلدهم ثم ضعف حالهم عن النهوض، فلاحيلة  
 لهم. وقال الكيدري: أي الذين بلغوا في السن غاية يرقى لهم ويرحم عليهم. «و  
 لا ينصب نفسه» أي حياء أو ثقة بالله والعاقبة — في بعض النسخ بالقاف و الباء  
 الموحدة وفي بعضها بالفاء والياء المثناة — «فصبروا أنفسهم» بالتخفيف و التشديد،

قال في النهاية: أصل «الصبر» الحبس وقال - تعالى - : «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ»<sup>٣٧٥</sup>. وقال الفيروزآبادي: «صبره» طلب منه أن يصبر.

قوله - عليه السلام - «قسماً» أي من أو قاتك. «تفرغ لهم فيه شخصك» أي لا تشتغل فيه بسائر الأشغال. «وتقعد عنهم جندك» أي تنهاهم عن التعرض لهم والدخول في أمورهم. و «الأحراس» جمع «حارس» أي الحفظة. وقال في النهاية: «شُرط السلطان» نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده. و «الشرطة» أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة. و قال فيه: «حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متنتع» بفتح التاء، أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه، يقال: «تنتعته فتنتع». و «غير» منصوب لأنه حال من «الضعيف». انتهى. «لن تُقدّس» أي لن تظهر عن العيوب و النقائص، و هو على المجهول من التفعيل والمعلوم من التفعّل. و «الخُرق» الجهل و كذلك «العِيّ»؛ أي يحمل عنهم ولا تعاقبهم. و «الضيق» التضييق عليهم في الأمور أو البخل أو ضيق الصدر بما يرد من الأمور، أو العجز. و «الأنف» بالتحريك، الامتناع من الشيء استكباراً. و «الكثف» بالتحريك، الجانب والناحية. و «الإعطاء الهنيء» مالكم<sup>٣٧٦</sup> يكن مشوباً بالمن والأذى ونحو ذلك و يقال: «أجملت الصنعة عند فلان - وأجل في صنيعته» ذكره الجوهري. و «أعذر» أي أبدى عذره وقوله «أمور» خبره محذوف، أي هناك أمور. و في الصحاح: «عبي» إذا لم يهتد لوجهه، و «العِيّ» خلاف البيان، و قد عي في منطقته وعبي أيضاً. و قال: «مكان حرج»؛ و «حرج» أي ضيق، و قد حرج صدره يخرج حرجاً.

«بالغا من بدنك» أي وإن أتعبك ذلك تعباً كثيراً. «فلا تكونن منقراً» أي بالتطويل الذي يوجب نفرة الناس. «ولا مضيعاً» بالتأخير عن أوقات الفضيلة والتقصير في الآداب والتعليل للأول. «وكن بالمؤمنين رحيماً» من تمتة الحديث النبوي - صلى الله عليه وآله - أو من كلامه - عليه السلام -؛ ورجح ابن أبي الحديد الثاني.

٣٧٥- الكهف: ٢٨.

٣٧٦- قد وقع ههنا خطأ، لأنّ الصحيح يكون «لَمْ» - (المصحح).



«فأصحر لهم» أي أظهر لهم عذرك، يقال: «أصحر الرجل» إذا خرج إلى الصحراء، و «أصحر به» إذا أخرجه. «و اعدل عنك» — في بعض النسخ بقطع الألف على بناء الإفعال وفي بعضها بالوصل على بناء المجرد — فعلى الأول من «عدَل» بمعنى «حاد»؛ وعلى الثاني من «عدله» أي نحاه. «فإنّ في ذلك إذاراً» أي إظهاراً للعذر.

و «الدَّعَة» الحفض وسعة العيش، والهَاء عوض عن الواو. و «مقاربة العدو» إظهاره المودّة و طلبه الصلح. و «يتغفل» أي يطلب غفلتك. و «الحزم» الأخذ في الأمر بالثقة. و «آتهم حسن الظنّ» ترك العمل بمقتضاه. و في النهاية: «العُقدة» البيعة المعقودة. و قال: «حاطه يحوطه» حفظه وصانه. «واجعل نفسك جُنّة» أي لا تغدر ولو ذهبك نفسك. «فإنّه ليس من فرائض الله شيء»، قال ابن أبي الحديد: «شيء» اسم «ليس» و جاز ذلك و إن كان نكرة لاعتماده على النفي ولأنّ الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة يتخصّص بذلك. و «الناس» مبتدأ و «أشدّ» خبره. و هذه الجملة المركّبة من مبتدأ و خبر في موضع رفع لأنّها صفة «شيء»، و أمّا خبر المبتدأ الذي هو «شيء» محذوف تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا «لا إله إلاّ الله»؛ ويمكن أيضاً أن يكون «من فرائض الله» في موضع رفع لأنّه خبر المبتدأ و قد تقدّم عليه، و يكون موضع «الناس» و مابعده رفعاً لأنّه صفة المبتدأ الذي هو «شيء» كما قلناه أولاً و ليس يمتنع أيضاً أن يكون «من فرائض الله» منصوب الموضع لأنّه حال و يكون موضع «الناس أشدّ» رفعاً لأنّه خبر المبتدأ الذي هو «شيء». «وقد لزم ذلك» أي لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود، و صار ذلك سنة لهم، فالمسلمون أولى باللزوم والوفاء. «لما استوبلوا» أي عدّوا عواقب الغدر و بالألف.

قال في النهاية: «الوبال» في الأصل الثقل والمكروه، و «استوبلوا المدينة» أي استوخوها، و قال فيه: «إني لا أخيس بالعهد» أي لا أنقضه، يقال: «خاس بعهده يخيس و خاس بوعده» إذا أخلفه. و قال: «ختله يَحْتَلُه» خدعه و راوغه. و قال ابن ميثم: «أفضاه» بسطه، و «استفاض من الماء» سال. و قال في القاموس: «فضا المكان فضاء و فضواً» اتسع؛ و «المتّعة» بالتحريك، العزّ و قديسكن إلى جواره. قال ابن أبي

الحديد: إلى ههنا متعلق بمحذوف، كقوله - تعالى -: «فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ»<sup>٣٧٩</sup> أي مرسلًا إليه أي جعل ذمته أمنًا ينتشرون في طلب حوائجهم، ساكنين إلى جواره. و في الصحاح: «الدَّغْلُ» بالتحريك الفساد، يقال: «قد أدغل في الأمر» إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. وقال: «المدالسة» كالمحادعة. «تجوز فيه العلل» أي يتطرق إليه التأويلات والمعاذير. وفي النهاية: «اللحن» الميل عن جهة الاستقامة، يقال: «لحنت لفلان» إذا قلت له قولاً يفهمه و يخفى على غيره لأنك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم، والمعنى: لا تنقض العهود والمواثيق تمسكاً بالتأويلات، وأولا تقبل من الخصم ذلك؛ ويحتمل الأعم. و«الانفاسخ» - في بعض النسخ بالحاء المعجمة - من الفسخ و هو النقص. - و في بعضها بالمهملة - وهو الاتساع. «لا تستقبل فيها» أي لا تكون لك إقالة في الدنيا ولا في الآخرة. «وانقطاع مدة» كمدة العمر والسلطنة وسعة العيش. «وينقله» أي إلى غيرك. و«القود» القصاص. و«الوكز» الضرب بجمع الكف أو مطلقاً، والمعنى: قديوذي أمثالها إلى القتل. وقال الجوهري: «طمح بصره إلى الشيء» ارتفع و كل مرتفع فهو طامح. و«أطمح فلان بصره» رفعه، والمعنى: لا يمنعك كبر السلطنة عن أداء الدية؛ و ظاهره ثبوت الدية في الخطأ في إقامة الحد والتعزير؛ واختلف فيه الأصحاب، فقيل: لا يضمن مطلقاً وقيل: يضمن في بيت المال إذا كان الحد للناس، فلو كان لله لم يضمن. وقد يقال: الخلاف إنما هو في التعزير، فإن تقديره منوط بالاجتهاد لا الحد فإنه مقدّر، وسيأتي تمام الكلام فيه في محله.

و «عجب فلان بنفسه» على بناء المفعول إذا ترفع و سرّبما رأى من نفسه. و «أطريت فلاناً» مدحته بأحسن ما فيه، وقيل: جاوزت الحد في مدحه. «من أوثق فرص الشيطان في نفسه» أي اعتماد الشيطان في الإضلال بزعمه على هذا النوع من الفرصة أشد من اعتماده على سائر الأنواع. و «الحق» الإبطال. و «التزيد» في الحديث، الكذب. والمراد هنا أن تعطي أحداً وأحدًا فتقول:

أعطيته عشرة.

«أو التساقط فيها»<sup>٣٨٠</sup> قال ابن أبي الحديد: هذا عبارة عن النهي عن الحرص والجزع، قال الشنفرى:

وإن مَدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكن  
بأعجلهم إذا جشع القوم أعجل  
انتهى. ٣٨١

وأخذه من قول الجوهري «تساقط على الشيء» أي ألقى نفسه عليه إلا أنه عداه بـ «على» كما ترى، وحينئذ لا يكون مقابلاً للفقرة الأولى بل عينها ولا يخلو عن بعد بقرينة ما بعدها، والظاهر أن التساقط في الأمر التقصير والتكاهل فيها كما ذكره ابن ميثم. ٣٨٢ وقال الفيروزآبادي: «التنكر» التغير عن حال تسرك إلى حال تكرهها؛ والاسم «النكير». وقال الجوهري: «استوضحت الشيء» إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه. و «استوضحته الأمر» إذا سألته أن يوضحه لك. انتهى. فعلى ما في بعض النسخ من بناء المجهول، فالمعنى واضح أي إذا تأملت فيها واستعلمته وتمتته. و في بعضها على بناء المعلوم. وقال ابن أبي الحديد: أي وضحت وانكشفت؛<sup>٣٨٣</sup> ولم أجده في كلام أهل اللغة.

«والتغابي عمّا تُعنى به» أي التغافل عمّا تفعله خواصك أو مطلقاً من الأمور المنكرة الظاهرة، فإنك تقصد به وتؤخذ منك للمظلوم وتعاقب عليه. «مما قد وضح للعيون» لعل تخصيص هذا النوع لكونه أشنع أو لأنه لا ينبغي للوالي تجسس العيوب والمعاصي الخفية. وقال ابن ميثم: أي التغافل عمّا يجب العلم والعناية به من

٣٨٠— هكذا روي في البحار.

٣٨١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

٣٨٢— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥. ١١٢—١١٧، ط بيروت.

٣٨٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

حقوق الناس المأخوذة ظلماً مما قد وضح للعيون إهمالك . انتهى ٣٨٤ ولا يخفى أنه إنما يستقيم إذا كان «يُعنى» بصيغة المذكر الغائب لا بالخطاب كما فيما عندنا من النسخ . و «مأخوذ منك لغيرك» أي تعاقب عليه . مع أنك لم تنتفع به بل انتفع به غيرك ؛ ويمكن أن يكون المراد بالغير المظلوم . و «عمّا قليل» أي مجاوزاً عن زمان قليل ، و «مأ» زائدة أو نكرة موصوفة . «و يُنتصف منك» أي ينتقم بالعدل . وقال في النهاية : في حديث معقل بن يسار «فحمى من ذلك أنفاً»، يقال : «أنف من الشيء يأنف أنفاً» إذا كرهه و شرفت نفسه عنه . و أراد ههنا : أخذته الحمية من الغيرة والغضب ؛ وقيل : «أنفاً» بسكون النون للعضو أي اشتد غضبه و غيظه من طريق الكناية كما يقال للمتغيظ : «ورِم أنفه» . و «السورة» الحدة و الشدة ، و الاضافة للمبالغة . و «السطوة» الصولة . و «البادرة» من الكلام الذي يسبق من الانسان في الغضب . و «الأثر» بالتحريك اسم من «أثرت الحديث» أي نقلته . و «استوثقت» أي استحكمت . و «تسرع الأمر» عجل .

«على إعطاء كلّ رغبة» قال ابن أبي الحديد : مصدر «رغب في كذا» كأنه قال : القادر على إعطاء كلّ سؤال أي كلّ سائل ما سأله . ٣٨٥ و روي «كلّ رغبته» أي كلّ ما يرغب فيه . «من الإقامة على العذر» لعلّ المعنى : على الجواب الواضح في كلّ ما سألنا الله عنه من حقوقه و حقوق خلقه ؛ و صاحب العذر بهذا المعنى لا يكون مذنباً . و قال ابن ميثم : يحتمل أن يكون العذر اسماً من «الإعذار إلى الله» و هو المبالغة في الإتيان بأوامره فكأنه قال : من الإقامة على المبالغة إليه في أداء أوامره . ٣٨٦ انتهى . و في كون العذر اسماً من «أعذر» كما ذكره إشكال . و «تمام النعمة» عطف على قوله «ما فيه» أي تمام نعمته عليّ و تضاعف كرامته لديّ و توفيقنا للأعمال الصالحة التي

٣٨٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥.

٣٨٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٧.

٣٨٦- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٧.



نستوجبهما بها، كذا قيل. والأظهر أنه عطف على «حسن الثناء». وإنما اكتفينا بهذا القدر من البيان إيثاراً للاختصار وإلا فالجملدات لا تقي بشرحه. ٣٨٧

## ٥٤ — وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ، وَإِنْ كَتَمْتُمَا ، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى  
أَرَادُونِي ، وَلَمْ أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي . وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ،  
وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تَبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ <sup>(٤٢٢٩)</sup> حَاضِرٍ ، فَإِنْ  
كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ ، فَأَرْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا  
بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْنِكُمَا السَّبِيلَ <sup>(٤٢٣٠)</sup> بِإِظْهَارِكُمَا  
الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ  
بِالتَّقِيَّةِ وَالْكَتْمَانِ ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ،  
كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْنِكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي

وَعَنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِي بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلُ  
فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ ، مِنْ  
قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان قوله — عليه السلام — «من قبل» متعلق بقوله «فارجعاً» .  
أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قال كلّ صنف من أهل السيرة  
والأخبار<sup>٣٨٨</sup>: إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتى أنّها أخرجت ثوباً  
من ثياب رسول الله — صلى الله عليه وآله — فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين  
إليها: «هذا ثوب رسول الله — صلى الله عليه وآله — لم يبل، و عثمان قد أبلى سنته» .  
قالوا: أول من سمى عثمان نعتلاً عائشة، و «النعتل» الكثير شعر اللحية والجسد . و  
كانت تقول: اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً . و روى المدائني في كتاب الجمل قال: لما قتل  
عثمان كانت عائشة بمكة و بلغ قتله إليها و هي بشراف فلم تشكّ في أنّ طلحة<sup>٣٨٩</sup>  
صاحب الأمر و قالت بعد النعتل: «و سحفاً أيّه ذا الإصبع أيّه أباشيل أيّه يا ابن عمّ  
لكأني أنظر إلى إصبعه و هو يبائع له حنوها لابل و ذعدعوها»<sup>٣٩٠</sup> قال: و قد كان  
طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم  
فسد أمره فدفعها إلى عليّ — عليه السلام — . و قال أبو مخنف في كتابة: إنّ عائشة لما  
بلغها قتل عثمان و هي بمكة أقبلت مسرعة و هي تقول: «أيّه ذا الإصبع لله أبوك» .  
أمّا إنهم وجدوا طلحة لها كفوفاً فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة<sup>٣٩١</sup>؛  
فقال له: ما عندك؟

٣٨٨— في المصدر: كلّ من صنف في السيرة والأخبار.

٣٨٩— في المصدر: هو صاحب الأمر.

٣٩٠— في المصدر: و هو يبائع له حنوها لابل و ذعدعوها.

٣٩١— في المصدر: عبيد بن أبي سلمة الليثي.

قال: قتل عثمان.

قالت: ثم ما ذا؟

قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا علياً.

فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا، انظر ما تقول! ٣٩٢

قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين. فولوت، فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ والله ما

أعرف بين لابتيها ٣٩٣ أحداً أولى بها منه ولا أحقّ ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته

فلماذا تكرهين ولايته؟

قال: فما ردّت ٣٩٤ جواباً.

وفي رواية قيس بن أبي حازم: ثم ردّت ركايبها إلى مكة؛ فرأيتها في مسيرها

تخاطب نفسها: «قتلوا ابن عفان مظلوماً»، فقلت لها: يا أم المؤمنين! ألم أسمعك آنفاً

تقولين: «أبعده الله»؟ وقد رأيتك قبل أشدّ الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً.

فقالت: لقد كان ذلك ولكتي نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه

كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

قال: وكتب طلحة والزبير إلى عائشة - وهي بمكة - كتباً أن

خذي الناس عن بيعة عليّ وأظهري الطلب بدم عثمان. وحمل ٣٩٥ الكتب مع ابن

أختها عبدالله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان.

قال: ولما عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبواها بغيراً أيداً يحمل

هودجها فجاءهم يعلى بن أمية ببعير يسمّى عسكرياً ٣٩٦ وكان عظيم الخلق شديداً. فلما

٣٩٢- في المصدر: ويحك، انظر ماذا تقول!.

٣٩٣- «اللابت» إن استعمل في اللغة العربية، يكون بمعنى «الذئب هويلوي» من (لبت - لبّأيد: لواها). ولكن «اللابت»

هو بمعنى «اللاصق». وفي معتقدي أنّ الثاني يكون أنسب لهذا المقام (المصحح).

٣٩٤- في المصدر: فما ردّت عليه جواباً.

٣٩٥- في المصدر: حملا. وهذا صحيح (المصحح).

٣٩٦- في المصدر: ببعيره المسمّى عسكرياً.

رأته أعجبها وأنشأ الجمال يحدثها بقوّته وشدّته، ويقول في أثناء كلامه «عسكر»، فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت: ردّوه، لاحاجة لي فيه. وذكرت حيث سئلت أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذكرها هذا الإثم<sup>٣٩٧</sup> ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغيّر لها بجلال غير جلاله وقيل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشدّ منه قوّة وأتيت به فرضيت.

قال أبو مخنف: وأرسلت إلى حفصة تسألها الخروج والمسير معها؛ فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأتى أخته فعزم عليها فأقامت وحطت الرجال بعد ما همّت. وكتب الأشرمن المدينة إلى عائشة وهي بمكة:

أما بعد، فإنك ظعينة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وقد أمرك أن تقرّبي في بيتك، فإن فعلت فهو خير لك وإن أبيت، ألا إن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك إلى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك.

فكتبت إليه في الجواب:

أما بعد، فإنك أول العرب سبّ الفتنة ودعا إلى انفرقة وخالف الأئمة وسعى في قتل الخليفة. وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصربها منك للخليفة المظلوم وقد جاء في كتابك وفهمت ما فيه وسنكفيك وكلّ من أصبح ممّا يلالك في غيِّك وضلالك إن شاء الله.<sup>٣٩٨</sup>

قال أبو مخنف: لما انتهت عائشة في سيرها إلى الحوآب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها، فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوآب وما أشدّ نباحها؟! فأمسكت زمام بعيها وقالت: وإنها لكلاب الحوآب ردّوني، فإني سمعت

٣٩٧- في المصدر: الاسم. وما يكون في البحار أصوب وأفضل (المصحح). (مخطأ) ومعنى المصحح: ٥٦٦-

٣٩٨- في المصدر: سيكتفيك الله وكلّ من أصبح ممثلاً لك في ضلالك وغيِّك إن شاء الله. (مخطأ) ومعنى المصحح: ٥٦٦-

رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: ... وذكرت الخبر.  
فقال لها قائل: مهلاً يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوآب.

فقال: فهل من شاهد؟

فلفقوا لها خمسين أعرابياً جعلوا لهم جعلاً فخلفوا لها أنّ هذا ليس بماء الحوآب، فسارت لوجهها.

ولما انتهوا إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة أرسل عثمان بن حنيف (وهو يومئذ عامل عليّ — عليه السلام — على البصرة) إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة، فسأها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد.

قالت: صدقت، ولكنهم مع عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله؛ أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟!

فقال لها: ما أنت من السوط والسيف؟! إنما أنت حبيس رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمرك أن تقرّي في بيتك وتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا هنّ الطلب بالدماء وإنّ عليّاً — عليه السلام — لأولى بعثمان منك وأمسّ رحماً فإنها ابنا عبدمناف.

فقال: لست بمنصرفه حتى أمضي لما قدمت له؛ أفظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟

فقال: أما والله لنقاتلنّ قتالاً أهونه الشديد.

ثم قام فأتى الزبير فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم بويج أبو بكر أخذ بقائم سيفك تقول: لأحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذلك؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغناه.

قال: فانطلق إلى طلحة فوجده مصرّاً على الحرب والفتنة<sup>٣٩٩</sup> فرجع إلى عثمان

٣٩٩ — في المصدر: قال: فانطلق إلى طلحة، فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة، فوجده سادراً في غيّه، مصرّاً على الحرب والفتنة.

بن حنيف فقال : إنها الحرب فتأهب لها .  
 قال : ولما نزل عليّ — عليه السلام — البصرة، كتبت عائشة إلى زيد بن  
 صوحان العبدي :

من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان  
 أما بعد، فأقم في بيتك وخذل عن عليّ وليبغني عنك ما أحب فإنك أوثق أهلي  
 عندي، والسلام.

فكتب إليها :

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر  
 أما بعد، فإن الله أمرك وأمرنا بأمر؛ أمرك أن تقرّي في بيتك وأمرنا أن نجاهد،  
 وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما  
 أمرك الله به وصنعت ما أمرني به؛ فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب،  
 والسلام.

**بيان: «حنوها»** أي جعلوا إصبعه منحنية للبيعة لإبل. و «ذدعوها» أي  
 كسروها و بددوها لهجومهم على البيعة. و «الظعينة» المرأة في الهودج. و «المنسأة»

العصا، تهمز ولا تهمز. ٤٠٠

## ٥٥ - وَمِنْ كِتَابِ الْمُبْتَلَىٰ

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَابْتَلَىٰ فِيهَا  
 أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ  
 فِيهَا أُمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلِيَ بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ  
 وَابْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتُ<sup>(٤٢٣١)</sup> عَلَى الدُّنْيَا  
 بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَيْتَهُ  
 أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَالْب<sup>(٤٢٣٢)</sup> عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ ؛  
 فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ<sup>(٤٢٣٣)</sup> ، وَأَصْرِفْ إِلَى  
 الْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ  
 بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ<sup>(٤٢٣٤)</sup> تَمَسُّ الْأَصْلَ<sup>(٤٢٣٥)</sup> ، وَتَقَطُّعُ الدَّابِرَ<sup>(٤٢٣٦)</sup> ، فَإِنِّي  
 أُوَلِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً<sup>(٤٢٣٧)</sup> غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لِيُنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ  
 الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ<sup>(٤٢٣٨)</sup> « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ  
 الْحَاكِمِينَ »

توضيح: قوله - عليه السلام - « بالسعي فيها » أي لها وفي تحصيلها. وقيل:

أي ما أمرنا بالسعي فيها لها. «و قد ابتلاني بك» أي بأن أمرني بنبيك عن المنكر  
 والجهاد معك. «و ابتلاك بي» بأن فرض عليك طاعتي. «فجعل أحدنا» أي نفسه

—عليه السلام—؛ وفي الإجمال أنواع البلاغة كما لا يخفى. «فعدوت على طلب الدنيا» أي وثبت عليها واختلستها، وقيل: «على» هي هنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام، أي تعديت وظلمت مصراً على طلب الدنيا. و«تأويل القرآن» ما كان يوه معاوية أهل الشام ويقول لهم: أنا ولي عثمان، وقال —تعالى—: «مَنْ قُتِلَ مَقْتُولاً فَقَدْ جَمَعْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً»<sup>٤٠١</sup>. ثم يعد هم الظفر والدولة على أهل العراق بقوله —تعالى—: «فَلَا يَسِرُّنَّ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً»<sup>٤٠٢</sup> و«عصبته» أي ألزمتيه كما تلزم العصابة. و قال الفيروز آبادي: «العصب» الشد. و «ألب عالمكم» التأليب التحريض.

و قال ابن ميثم: أي عالمكم بحالي وقائمكم بجهادي<sup>٤٠٣</sup> و منازعتي. «في نفسك» أي أمرها وأبينك وبين الله. «والقياد» ما يقاد به الدابة. و «منازعته» جذبه و عدم الانقياد.

«و احذر أن يصيبك الله منه» قال ابن أبي الحديد: الضمير في «منه» راجع إلى الله —تعالى— و «من» لابتداء الغاية.<sup>٤٠٤</sup>

و قال القطب الراوندي: أي من البهتان الذي أتيت به و «من» للتعليل، أي من أجله و هو بعيد.

و قال الفيروز آبادي: «القارعة» الشديدة من شدائد الدهر و هي الداهية يقال: قرعتم قوارع الدهر.

«تمس الأصل» قلبي ابن أبي الحديد: أي تقطعه و منه: ماء مسوس أي يقطع الغلة.<sup>٤٠٥</sup> انتهى.

و فيه نظر إذ التمس بمعنى القطع لم يذكره أحد من أهل اللغة، و أمّا الماء

٤٠١ و ٤٠٢—الإسراء: ٣٣.

٤٠٣—في المصدر: في حربي. شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩١

٤٠٤ و ٤٠٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦—١٣٧، ط بيروت.



المسوس فهو الماء بين العذب والمالح كما ذكره الجوهري، أو الذي نالته الأيدي كما ذكره الخليل في العين والفيروزآبادي، أو الماء الذي يمس الغلة فيشفيها و كل ما شفى الغليل والعذب الصافي كما ذكره هو. والظاهر أنه من «المس» بالمعنى المعروف أي داهية يصيب أصلك، كما يقال: أصابه داء أو بلاء. فيكون إصابة الأصل كناية عن الاستيصال كالفقرة التالية. و«الدابر» العقب والنسل والتابع و آخر كل شيء. «فإني أولي» أي أحلف والاسم منه «الأليّة».

«جوامع الأقدار» قال ابن أبي الحديد<sup>٤٠٦</sup>: من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد، وقال: «باحة الدار» وسطها. «حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا»<sup>٤٠٧</sup> أي بالظفر والنصر.<sup>٤٠٨</sup>

## ٥٦ - وَمَنْ وَجَّهَ إِلَى السَّلَامِ

وصى بها شريح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

أَتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ ،  
وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا  
تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ ؛ سَمَتِ<sup>(٤٢٣٩)</sup> بِكَ الْأَهْوَاءُ<sup>(٤٢٤٠)</sup> إِلَى كَثِيرٍ مِنَ  
الضَّرْرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا ، وَلِنَزْوَتِكَ<sup>(٤٢٤١)</sup> عِنْدَ الْحَفِيظَةِ<sup>(٤٢٤٢)</sup>  
وَأَقِمَا<sup>(٤٢٤٣)</sup> قَامِعًا<sup>(٤٢٤٤)</sup>

٤٠٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦-١٣٧، ط بيروت.

٤٠٧- الأعراف: ٨٧.

٤٠٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٩، ط كمباني ص ٥٠٧، ط تبريز.

**بيان:** «سمت بك» قال ابن أبي الحديد: أي أفضت بك<sup>٤٠٩</sup> وفي النهاية: «فلان يسمو إلى المعالي» إذا تطاول إليها. و«النزوة» الوثبة و«الحفيظة» الغضب. و قال الجوهري: «وقه» أي رده. وقال أبو عبيدة: أي قهره.

و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن نصر بن مزاحم و وجدته في أصل كتابه أيضا عن عمر بن سعد بإسناده عن عبدالله بن جندب عن أبيه: أن علياً عليه السلام — كان يأمرنا في كل موطن لقينامعه عدوه، يقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدوؤوكم فهي حجة أخرى لكم عليهم؛ فإذا قاتلتموهم فهز متموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهكوا سراً، ولا تدخلوا داراً إلا باذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة إلا بإذني و إن شتمت أعراضكم و تناولن أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول، ولقد كنا لنؤمر بالكف عنهم و هن مشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة والحديد فيعتبر بها عقبه من بعده.»

وقال ابن ميثم<sup>٤١٠</sup> — رحمه الله —: روي أن أمير المؤمنين — عليه السلام — كان إذا شتت القتال ذكر اسم الله حين يركب. ثم يقول: «الحمد لله على نعمه علينا و فضله العميم؛ سبحان الذي سخّر لنا هذا و ما كنا له مقرنين و إنا إلى ربنا لمنقلبون.» ثم يستقبل القبلة و يرفع يديه و يقول: «اللهم! إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و مدت الأعناق و شخصت الأبصار و أنضيت الأبدان. اللهم! قد صرح مكنون الشنان و جاشت مراحل الأضغان. اللهم! إنا نشكو إليك غيبة نبينا و كثرة عدونا و تشتت أهواننا؛ «رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْتَنَا وَبَيِّنْ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»<sup>٤١١</sup>. ثم

٤٠٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٩، ط بيروت. ٧٦٠ - ٧٦١، ص ٧١٠، و«سبنا» و«سبنا»

٤١٠ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٥.

٤١١ — الأعراف: ٨٩.

يقول: «سيروا على بركة الله» ثم يقول: «الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر يا الله! يا أحد! يا صمد! يا رب محمد! بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إياك نعبد وإياك نستعين؛ اللهم! كف عنا أيدي الظالمين.» و كان هذا شعاره بصفتين. ٤١٢

## ٥٧ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيٍّ <sup>(٤٢٤٥)</sup> هَذَا : إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا

مَظْلُومًا ؛ وَإِمَّا بَاطِلًا ، وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ . وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا <sup>(٤٢٤٦)</sup> نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا أَسْتَعْتَبَنِي <sup>(٤٢٤٧)</sup> .

بيان: «لما نفر» بالتشديد، بمعنى «إلا» أي أذكره في كل وقت إلا وقت النفور. كقولهم: سألتك لما فعلت. وفي بعض النسخ بالتخفيف، فكلمة «ما» زائدة كما قيل في قوله — تعالى — «لَمَّا غَلَبَهَا حَافِظٌ» <sup>٤١٣</sup> فإنه قري بالتخفيف والتشديد معاً. «والاستعتاب» طلب العتب وهو الرجوع. ٤١٤

٤١٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨ ص ٦٢٧، ط كمياني وص ٥٧٧، ط تبريز.

٤١٣ — الطارق: ٤.

٤١٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٥، ط كمياني وص ٣٨٠، ط تبريز.

## ٥٨ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَمَّا أَسْلَمَ

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدَأُ أَمْرَنَا أَنَا أَلْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ<sup>(٤٢٤٨)</sup> ، وَنَبِينًا وَاحِدٌ ، وَدَعَوْنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةً ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ<sup>(٤٢٤٩)</sup> فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِمَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ<sup>(٤٢٥٠)</sup> ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمَكَابِرَةِ<sup>(٤٢٥١)</sup> ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ<sup>(٤٢٥٢)</sup> الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ<sup>(٤٢٥٣)</sup> ، وَوَقَدَتْ<sup>(٤٢٥٤)</sup> نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ<sup>(٤٢٥٥)</sup> . فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا<sup>(٤٢٥٦)</sup> وَإِيَّاهُمْ ، وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ<sup>(٤٢٥٧)</sup> إِلَى مَا طَلَبُوا ، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ<sup>(٤٢٥٨)</sup> الَّذِي رَانَ<sup>(٤٢٥٩)</sup> اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ عَلَى رَأْسِهِ .

توضيح: قوله — عليه السلام — «والقوم» عطف على الضمير في «التقينا».

«والظاهر أنّ ربنا واحد» قال ابن أبي الحديد: لم يحكم لأهل صفين بالإسلام بل بظاهره. ٤١٥ «ولا نستزيدهم» أي لانطلب منهم زيادة في الإيمان في الظاهر. «حتى يشتد الأمر» أي يستحكم بأن يتمهد قواعد الخلافة.

وقال الجوهري: «جنوح الليل» إقباله. و«ركدت» أي دامت وثبتت. و«وقدت» — كوعدت — أي اشتعلت. و«حمشت» أي استقرت وثبتت. وروي «استحشمت» وهو أصح؛ ذكره ابن أبي الحديد وقال: ومن رواها بالسين المهملة أراد: اشتدت وصلبت.

وقال الجوهري: «أحمشت القدر» أشبعت وقودها، وقال: «الأحمس» الشديد الصلب وقد حمس بالكسر. «فلما ضررستنا» أي عضتنا بأضراسها، ويقال: «ضرسهم الدهر» أي اشتد عليهم، «والضرس» العَضُّ بالأضراس. ولعلّ التشديد ههنا للمبالغة، ويقال: «ضررسته الحرب» أي جربته وأحكمته. و«أنقذت فلاناً من الشرّ واستنقذته و تنقذته و انتقذته» خلصته فنقذ — كفرج — و«الركس» ردّ الشيء مقلوباً. «رأى الله على قلبه» أي طبع و ختم.

و في مجمع البيان: «الدائرة» هي الراجعة بخير أو شر، و «دائرة السوء» العذاب والهلاك.

وقال ابن أبي الحديد: «السوء» المصدر و «السوء» الاسم، والدواهر ٤١٦ أيضاً الدواهي. ٤١٧

٤١٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٢.

٤١٦— في المصدر: الدوائر. وهذا صحيح لأنّ البحث عن «الدوائر» لا «الدواهر» (المصتح).

٤١٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كمباني و ص ٥٤٥، ط تبريز.

## ٥٩ — وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عَمَلَةٌ سَلَامٌ

إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صاحب جند حلوان (٤٢٦٠)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ<sup>(٤٢٦١)</sup> مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ  
الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي  
الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ  
فِيمَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ  
فَرَعَتْهُ<sup>(٤٢٦٢)</sup> عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ  
أَبَدًا ؛ وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْإِحْتِسَابُ<sup>(٤٢٦٣)</sup> عَلَى  
الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي  
يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله — عليه السلام — «إذا اختلف هواه» كما أنه لم يكن الخصمان  
عنده سواء بل كان هواه وميله إلى أحدهما أكثر ظلم وجار. «ماتنكر أمثاله» أي إذا  
فعلها غيرك .

و«ابتدال الثوب وغيره» امتنانه، قاله الجوهري وقال: «البليّة والبلاء  
والبلوى» واحد. و«الفرعة» المرة من الفراغ. وقال الجوهري: «احتسب عليه كذا»  
إذا أنكرت عليه .

قال ابن دريد: «فإنّ الذي يصل إليك» أي النفع الذي يصل إلى نفسك من  
الثواب أفضل من الذي يصل إلى رعيتك بسببك وهو عدلك وإحسانك<sup>٤١٨</sup>

## ٦٠ - وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَتْلُو الْقُرْآنَ

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (٤٢٦٤)

مَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ  
وَعُمَالِ الْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُ جُنُودًا هِيَ مَرَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتَهُمْ  
بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى ، وَصَرَفِ الشَّدَى<sup>(٤٢٦٥)</sup> ، وَأَنَا أَبْرَأُ  
إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةٍ<sup>(٤٢٦٦)</sup> الْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ<sup>(٤٢٦٧)</sup> ،

لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ . فَتَكَلُّوا<sup>(٤٢٦٨)</sup> مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا  
عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا  
أَسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ ، فَأَرْفَعُوا إِلَيَّ مَطَالِمَكُمْ ، وَمَا  
عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي ،  
فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «يطأ عملهم» أي يسيرون في أرضهم والبلاد التي تحت عملهم و

حكهم.

و قال الجوهرى: «جبيته جباية وجبوته جباوة» جمعته، وقال: «الشدى»

مقصوراً الأذى و الشرى.

و «إلى ذمتكم» قال ابن أبي الحديد: أي إلى اليهود و النصارى الذين

بينكم؛ قال - عليه السلام - : «من أذى ذمتي فكأنما أذاني». ٤١٩

و قال ابن ميثم: أي إلى ذمتكم التي أخذتها من إسارة الجيش فإنه ليس بأمرى من ذلك «إلا معرة جوعة المضطر». <sup>٤٢</sup> والمعرة الاسم والأمر القبيح المكروه والأذى ويدل على أنه يجوز للجائع المضطر من الجيش الأخذ بقدر الشيع. وفي النهاية: «التنكيل» المنع والتنحية. و «أنايين أظهر الجيش» أي أنا قريب منكم و سائر على إثرهم. وقال ابن ميثم: كناية عن كونه مرجع أمرهم. و «عراه يعروه» غشيه أوقصده، و «تغيير ما عراهم» دفع الظلم عنهم. <sup>٤٢١</sup>

## ٦١ - وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِيَالٌ فَلْيَسِّرْ لَهُمُ الْبَيْتَ

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَالُفُهُ مَا كُفِيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ، وَرَأْيٌ مُتَبَرِّمٌ <sup>(٤٢٦٩)</sup> . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا <sup>(٤٢٧٠)</sup> ، وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحَكَ <sup>(٤٢٧١)</sup> الَّتِي وَلَيْتَنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لِرَأْيِ شَعَاعٍ <sup>(٤٢٧٢)</sup> . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ <sup>(٤٢٧٣)</sup> ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةٍ <sup>(٤٢٧٤)</sup> ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةٍ ، وَلَا مُغْنٍ عَنِ أَهْلِ

٤٢٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩٩.

٤٢١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٢، ط كمياني وص ٥٨٣، ط تبريز.



## مِصْرِهِ ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ

بيان: قال ابن أبي الحديد: كان كميل من صحابة عليّ — عليه السلام — و شيعته و خاصته، و قتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة. و كان عامل عليّ — عليه السلام — على «هيت» و كان ضعيفاً يمرّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق فلا يردها و يحاول أن يجبر ماعنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل «قرقيسيا» و مايجري مجراها من القرى التي على الفرات، فأنكر — عليه السلام — ذلك من فعله. ٤٢٢

«ماوآلى» على صيغة المعلوم المجرد، من «وليت الأمر — كرضيت — ولاية» إذا توليته و استبددت به.

و في بعض النسخ على صيغة المجهول من التفعيل من قولهم: «وليته البلد» إذا جعلته والياً عليه. و «لتكلف» التجشم، و «التكلف» العريض لما لا يعنيه. و «كفاه مؤونته» أي قام بأمره.

«متبر» قال في النهاية: أي مهلك، يقال: «تبره تبيراً» أي كسره و أهلكه، و «التبار» الهلاك. و قال: «التعاطي» تناول و الجرأة على الشيء من «عطى الشيء يعطوه» إذا أخذوه ٤٢٣ و تناوله. و «قرقيسا» — في النسخ بالفتح مقصوراً و في القاموس «قرقيسيا» بالكسر و يقصر — بلد على الفرات. و يقال: «شعاع» أي متفرق. و «شدة المنكب» كناية عن القوة و الحمية و هيبة الجانب عن شدة البطش. و «الثغرة» الثلمة. «ولا مجز عن أميره» أي كافٍ و مغنٍ، و الأصل «مجزي» بالهمزة فخفف. ٤٢٤

٤٢٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٩ — ١٥٠، ط بيروت.

٤٢٣ — الظاهر أن «أخذَه» صحيح (المصحح).

٤٢٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كمياني و ص ٥٩١، ط تبريز.

## ٦٢ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيِّمِنًا<sup>(٤٢٧٦)</sup> عَلَى الْمُرْسَلِينَ . فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي<sup>(٤٢٧٧)</sup> ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ تَزْعَجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مَنَحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي<sup>(٤٢٧٨)</sup> إِلَّا أَنْثِيَالُ<sup>(٤٢٧٩)</sup> النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يَبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي<sup>(٤٢٨٠)</sup> حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً<sup>(٤٢٨١)</sup> النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا<sup>(٤٢٨٢)</sup> أَوْ هَدْمًا ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ؛ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاَحَ<sup>(٤٢٨٣)</sup> الْبَاطِلُ وَزَهَقَ<sup>(٤٢٨٤)</sup> ، وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَه<sup>(٤٢٨٥)</sup> .

ومنه : إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع<sup>(٤٢٨٦)</sup> الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي

أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اللَّهِ  
لَمُشْتَقٌّ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ ؛ وَلَكِنِّي آسَىٰ <sup>(٤٢٨٧)</sup> أَنْ يَلِيَّ <sup>(٤٢٨٨)</sup>  
أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاوَهَا وَفُجَارَهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا <sup>(٤٢٨٩)</sup> ، وَعِبَادَهُ  
خَوَلًا <sup>(٤٢٩٠)</sup> ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا <sup>(٤٢٩١)</sup> ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ  
الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ <sup>(٤٢٩٢)</sup> ، وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ  
مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ الرِّضَايُخُ <sup>(٤٢٩٣)</sup> .  
فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرَتْ تَالِيْبِكُمْ <sup>(٤٢٩٤)</sup> وَتَأْنِيْبِكُمْ ، وَجَمَعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ ،  
وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ <sup>(٤٢٩٥)</sup> .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ <sup>(٤٢٩٦)</sup> قَدْ أَنْتَقَصَتْ <sup>(٤٢٩٧)</sup> ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدْ  
أَفْتِيَحَتْ ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تَزْوَىٰ <sup>(٤٢٩٨)</sup> ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ ! أَنْفِرُوا  
- رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَثَاقَلُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ فَتَقِرُّوا <sup>(٤٢٩٩)</sup>  
بِالْخَسْفِ <sup>(٤٣٠٠)</sup> ، وَتَبَوَّءُوا <sup>(٤٣٠١)</sup> بِالذَّلِّ ، وَيَكُونَ نَصِيبِكُمُ الْأَخْسَ ،  
وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقَ <sup>(٤٣٠٢)</sup> ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

توضيح: و «مهيمناً» أي شاهداً على المرسلين يشهد لهم في الآخرة؛ وأصله  
من «آمن غيره من الخوف» لأنَّ الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، وقيل:  
هو الرقيب، وقيل: المؤمن، وقيل: القائم بأموال الخلق. وقيل: أصله «المؤمن» فأبدلت

الهَاء من الهمزة، وهو «مُفَيْعِلٌ» من الأمانة. والمراد بـ«الأمر» الخلافة. و«الرُوع» بالضمّ القلب أوساده، وقيل: الذهن والعقل. و«أزعه» قلعه عن مكانه. و«نخاه» أي أزاله؛ ولعلّ الغرض إظهار شناعة هذا الأمر وأنه ممّا لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافي علمه — عليه السلام — بذلك بأخبار الرسول — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —. «فمراعني» قال ابن أبي الحديد: تقول للشيء يفجأك بغتة: «ما راعني إلا كذا». و«الرُوع» بالفتح، الفرع كأنه يقول: «ما أفرعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي والثقة التي اطمأنت إليها إلا وقوع ما وقع من «انثيال الناس» أي انصبابهم من كلّ وجه كما ينثال التراب على أبي بكر والاسم كان مذكوراً في كتاب الأشر صريحاً. وإنما الناس يكتبونه على فلان تذكماً من ذكر الاسم. ٢٢٥» حتى رأيت راجعة الناس» أي الطائفة الراجعة من الناس التي قدرجعت عن الإسلام يعني أهل الردة ك(مسيلمه و سجاح و طليحة بن خويلد). يحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر، فإنهم كانوا يفتنمون فتنة تصير سبباً لارتدادهم عن الدين رأساً. «كما يتقشع» أي يتفرّق وينكشف. و«تنه» أي انزجر عن الاضطراب والحركة. وقال الجوهري: «نهت الرجل عن الشيء فتنه» أي كففته وزجرته، فكفّ.

وفي النهاية: «طلاع الأرض ذهباً» أي ما يملأها حتى يطلع عنها ويسيل. و«الاستبحاش» ضد الاستيناس، وهنا كناية عن الخوف. «ولكّتي آسى» أي أحزن. «مال الله دولاً» في الصحاح: إن «دولاً» جمع «ذولة» بالضمّ فيها. وفي القاموس: «الدولة» انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضمّ، أو الضمّ فيه والفتح في الحرب، أوهما سواء والضمّ في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع «دول» مثلثة.

وفي النهاية: «كان عباد الله خولاً» أي خدماً وعبداً يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم. و«الصالحين حرباً» أي عدوّاً. «والفاسقين حزباً» أي ناصراً وجنداً.

وقال ابن أبي الحديد: المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة؛ وأما الذي «رُضِخت له على الإسلام الرضائخ» فعاوية و أبوه و أخوه و حكيم بن خرام و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام و غيرهم و هم قوم معروفون، لأنهم من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمال و شاء دفعت إليهم للأغراض الدنياوية و الطمع، ولم يكن إسلامهم عن أصل و يقين. و قال القطب الراوندي: يعني عمرو بن العاص؛ وليس بصحيح لأن عمرواً لم يسلم بعد الفتح، و أصحاب الرضائخ كلهم صونعوا على الإسلام بغنائم حنين؛ و لعمرى إن إسلام عمرو كان مدخولاً أيضاً إلا أنه لم يكن عن رضىخة و إنما كان لمعنى آخر. ٢٢٦ و «الرضيخة» شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة. انتهى. و «التأليب» التحريض. و «التأنيب» أشد اللوم. و «الوئي» الضعف و الفتور. و «إلى ممالككم تُرَوَى» أي تقبض. «ولا تتأقلوا» — بالتشديد و التخفيف معاً — إشارة إلى قوله — تعالى — «مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ» الآية ٢٢٧.

وقال الفيروزآبادي: «تثاقل عنه: تباطأ و [تثاقل] القوم: لم ينهضوا للنجدة و قد استنهبوا لها».

وقال في النهاية: «الحسف» النقصان و الهوان. و قال: أصل «البواء» اللزوم؛ و «أبوء» أي أقر و ألتزم و أرجع. و قال: «الأرق» هو السهر، و «رجل أرق» إذا سهر لعله؛ فإن كان السهر من عادته قيل: «أرق» بضم الهمزة و الراء. و «أخو الحرب» ملازمه. «ومن نام لم يُنم عنه» لأن العدو لا يغفل عن عدوه. ٢٢٨

٤٢٦ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٢٦ — ٢٢٧، ط بيروت.

٤٢٧ — التوبة: ٣٨.

٤٢٨ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٩، ط كمپاني و ص ٦٠٨، ط تبريز.

## ٦٣ - وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه توبيخه (٤٣٠٣) الناس عن الخروج إليه لما نديهم لحرب أصحاب الجمل.

مَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي  
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ ، وَأَشْدُدْ مِزْرَكَ (٤٣٠٤) ، وَأَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ (٤٣٠٥) ،  
وَأَنْدُبْ (٤٣٠٦) مَنْ مَعَكَ ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَاَنْفِذْ (٤٣٠٧) ، وَإِنْ تَفَشَلْتَ (٤٣٠٨)  
فَابْعُدْ ! وَأَيُّمُ اللَّهُ لَتُؤْتِينَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ  
بِخَاثِرِكَ (٤٣٠٩) ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ (٤٣١٠) ،  
وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى (٤٣١١) الَّتِي  
تَرْجُو ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى ، يُرَكَبُ جَمَلُهَا ، وَيُدَلَّلُ صَعْبُهَا ،  
وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا . فَاعْقِلْ عَقْلَكَ (٤٣١٢) ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ  
وَحِظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ (٤٣١٣)  
لَتَكْفَيْنَ (٤٣١٤) وَأَنْتَ نَائِمٌ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ  
مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .

**بيان:** «هولك و عليك» قال ابن أبي الحديد: فإن أبا موسى كان يقول لأهل الكوفة: إنّ علياً — عليه السلام — إمام هدى، وبيعتة صحيحة إلاّ أنه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة. انتهى. ٢٢٩

و أقول: كون هذا الكلام له و عليه لاشتماله على الحقّ و الباطل و الحقّ ينفعه و الباطل يضرّه؛ أو ظاهر الكلام له تستحسنه العوام، و باطنه حجّة عليه، إذ بعد الإقرار بصحة البيعة لا مجال للأمر بالمخالفة؛ أو ظنّ أنّ هذا الكلام ينفعه و في الواقع يضرّه، أو ينفعه في الدنيا و يضرّه في العقبى. والأمر برفع الذيل و شدّ المثزّر كنايةتان عن الاهتمام في الأمر. و «الخروج من الحجر» استهانة به حيث جعله ثعلباً أو ضبعاً. «والحجر» بالضمّ كلّ شيء تحفره السباع والهوام لأنفسها. قوله — عليه السلام — «فإن حققت» أي أمرك مبني على الشكّ، فإن حققت لزوم طاعتي «فانفذ» أي فسرحتي تقدم عليّ؛ و إن أقمت على الشكّ فاعتزل العمل، أو إن أنكرت الطاعة فأظهر إنكارك و اعمل بمقتضاه. «والخائر» اللبن الغليظ. «والزبد» خلاصة اللبن و صفوته، يقال للرجل إذا ضرب حتى أثخن: «ضرب حتى خلط زبده بخائره و ذائبه بجامده» كأنه خلط مارق و لطف من إخلاطه بما كثف و غلظ منها. و هذا مثل و معناه: «ليفسدنّ حالك و ليضطربنّ ما هو الآن منتظم من أمرك. «و القعدة» بالكسر هيئة القعود — كالجلسة و الركبة —. قوله «و تحذر من أمامك» قيل: كناية عن غاية الخوف، و إنّما جعل — عليه السلام — الحذر من خلف أصلاً في التشبيه لكون الانسان من وراءه أشدّ خوفاً، و قيل: حتى تخاف من الدنيا كما تخاف من الآخرة، و يحتمل أن يكون المعنى: حتى تحذر من هذا الأمر الذي أقبلت إليه و أقدمت عليه و هو تثييط الناس عن الجهاد كما تحذر ممّا خلفته و راء ظهرك و لم تقدم عليه و هو الجهاد.

و قال ابن أبي الحديد: أي يأتاكم أهل البصرة مع طلحة و نأتيكم بأهل المدينة و الحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم. ٢٣٠ و قال في قوله

عليه السلام — «و ماهي بالهويني» أي ليست هذه الداهية بالشيء الهين الذي ترجوا نداءه بسهولة، فإن قصد الجيوش الكوفة من كلا الجانبين أمر صعب المرام فإنه ليركبن أهل الحجاز وأهل البصرة هذا الأمر المستصعب؛ لأننا نحن نطلب أن نملك الكوفة وأهل البصرة كذلك، فيجتمع عليها الفريقان.

و قال في النهاية: «الهُون» الرفق واللين والتثبت؛ و «الهويني» تصغير «الهُون» تأنيث «الأهون». قوله «فاعقل عقلك» يحتمل المصدر، وقيل: هو مفعول به. و «خذ نصيبك و حطك» أي من طاعة الإمام و ثواب الله، وقيل: «لا تتجاوز إلى ما ليس لك. «فإن كرهت فتنح» أي عن العمل، فإنني قد عزلتك. «إلى غير رحب» أي سعة بل يضيق عليك الأمر بعده..

و قال في النهاية: «بالحري أن يكون كذا» أي جدير. و قال ابن أبي الحديد<sup>٤٣١</sup>: أي جدير أن تكفى هذه المؤونة التي دعيت إليها. «و أنت نائم» أي لست معدوداً عندنا وعند الناس من الرجال الذين يفتقر الحرب والتدبيرات<sup>٤٣٢</sup> إليهم فسيغني الله عنك، ولا يقال: أين فلان؟<sup>٤٣٣</sup>

## ٦٤ — وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية ، جواباً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ،

٤٣١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٤٩، ط بيروت.  
 ٤٣٢— في المصدر: فجدير أن تكفي ما كلفته من حضور الحرب. «و أنت نائم» أي لست معدوداً عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين يفتقر الحروب والتدبيرات...  
 ٤٣٣— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٠٨، ط تبريز.



فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا  
وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا<sup>(٤٣١٥)</sup> ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ<sup>(٤٣١٦)</sup>  
كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِزْبًا .

وَذَكَرْتَ أَيُّ قَتَلْتَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتَ بِعَائِشَةَ<sup>(٤٣١٧)</sup> ، وَنَزَلْتُ  
بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ<sup>(٤٣١٨)</sup> ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ  
إِلَيْكَ .

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدِ انْقَطَعَتْ  
الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ<sup>(٤٣١٩)</sup> ، فَإِنِّي إِنْ  
أَزْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ  
تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ  
بِحَاصِبٍ<sup>(٤٣٢٠)</sup> بَيْنَ أَغْوَارٍ<sup>(٤٣٢١)</sup> وَجَلْمُودٍ<sup>(٤٣٢٢)</sup>

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتَهُ<sup>(٤٣٢٣)</sup> بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي  
مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ<sup>(٤٣٢٤)</sup> ، الْمُقَارِبُ  
الْعَقْلِ<sup>(٤٣٢٥)</sup> ؛ وَالْأُولَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سَلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ  
سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَتِكَ<sup>(٤٣٢٦)</sup> ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ

سَأَيْمَتِكَ<sup>(٤٣٢٧)</sup> ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ  
 قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلْتَهُمْ  
 الشَّقَاوَةَ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 وَسَلَّمَ - فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ<sup>(٤٣٢٨)</sup> حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ،  
 وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا ، بَوَاقِعِ سَيْوْفٍ مَا خَلَا مِنْهَا أَلْوَعَى<sup>(٤٣٢٩)</sup> ، وَلَمْ تُمَاشِهَا  
 الْهُوَيْنَى<sup>(٤٣٣٠)</sup>

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَأَدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ  
 حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَأَمَّا تِلْكَ  
 الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدَعَةٌ<sup>(٤٣٣١)</sup> الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ<sup>(٤٣٣٢)</sup> ،  
 وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

## ٦٥ - وَمِنْ كِتَابِ أَعْمَالِ السَّلَامِ

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ<sup>(٤٣٣٣)</sup> مِنْ عِيَانِ  
 الْأُمُورِ<sup>(٤٣٣٤)</sup> ، فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ،  
 وَأَقْتَحَمْتَ غُرُورَ الْيَمِينِ<sup>(٤٣٣٥)</sup> وَالْأَكَاذِيبِ ، وَبَانَتْ حَالُكَ<sup>(٤٣٣٦)</sup> مَا  
 قَدْ عَلَا عَنْكَ<sup>(٤٣٣٨)</sup> ، وَأَبْتَزَاكَ<sup>(٤٣٣٩)</sup> لِمَا قَدْ اخْتَرْنَا<sup>(٤٣٤٠)</sup> دُونَكَ ، فِرَارًا

مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمَ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ <sup>(٤٣٤١)</sup> ؛ مِمَّا قَدْ  
 وَعَاهُ سَمْعَكَ ، وَمِلِيءَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ،  
 وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ <sup>(٤٣٤٢)</sup> ؟ فَأَحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا <sup>(٤٣٤٣)</sup> ،  
 فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا <sup>(٤٣٤٤)</sup> ، وَأَغْشَتْ <sup>(٤٣٤٥)</sup> الْأَبْصَارَ  
 ظَلَمَتُهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ <sup>(٤٣٤٦)</sup> مِنْ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قَوَاهَا عَنْ  
 السَّلْمِ <sup>(٤٣٤٧)</sup> ، وَأَسَاطِيرِ <sup>(٤٣٤٨)</sup> لَمْ يَحْكُمَهَا <sup>(٤٣٤٩)</sup> مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ <sup>(٤٣٥٠)</sup> ؛  
 أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ <sup>(٤٣٥١)</sup> ، وَالْخَابِطِ <sup>(٤٣٥٢)</sup> فِي الدِّيَمَاسِ <sup>(٤٣٥٣)</sup> ،  
 وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ <sup>(٤٣٥٤)</sup> بَعِيدَةِ الْمَرَامِ ، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ <sup>(٤٣٥٥)</sup> ، تَقْصُرُ  
 دُونَهَا الْأَنْوُقُ <sup>(٤٣٥٦)</sup> وَيَحَازِي بِهَا الْعَيْوُقُ <sup>(٤٣٥٧)</sup>

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا <sup>(٤٣٥٨)</sup> ، أَوْ أُجْرِي  
 لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ! ! فَمِنْ الْآنَ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ ، وَأَنْظُرْ  
 لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ <sup>(٤٣٥٩)</sup> إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتِجَتْ <sup>(٤٣٦٠)</sup>  
 عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية

إليه بعد قتل عليّ — عليه السلام — الخوارج، وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل: «إِنَّ

رسول الله — صلى الله عليه وآله — وعدي بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و  
صقيين، وإنه سمّاهم المارقين». فلما واقفهم في النهروان وقتلهم في يوم واحد وهم  
عشرة الآف فارس، أحب أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل ويعده أصحابه و  
خواصه، فقال له: «قد آن لك» أي قرب و حان أن تنتفع بما عاينت و شاهدت معاينة  
من صدق القول الذي كنت أقوله للناس و يبلغك وتستهزي به. ٤٣٤ وقال: يقال: قد  
رأيتك لمحا باصراً أي نظراً بتحديق شديد — ومخرجه مخرج «رجل لابن وتامر» أي ذولبن  
و تمر — فمعنى «باصر» ذو بصر. و «عيان الأمور» معاينتها أي قرب أن تنتفع بما تعلمه  
يقيناً من استحقاقك للخلافة و براءتي من كل شبهة. ٤٣٥

و قال ابن ميثم: وصف اللحم بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم «ليل  
الليل». ٤٣٦

«والمدرج» المسلك.

و قال ابن أبي الحديد: «الأباطيل» جمع باطل علي غير القياس. ٤٣٧ و  
«اقتحامك» أي إلقاءك نفسك بلا روية في «غرور المين» و هو الكذب. و «  
بانتحالك» أي ادعائك كذباً. «ما قد علا عنك» أي لم تبلغه و لست أهلاً له. و «  
ابترازك» أي استلابك. «لما اختزن دونك» أي منعك الله منه من إمرة المسلمين و بيت  
ماهم، من قولهم «اختزن المال» أي أحرزه. «فراراً» أي فعلت ذلك كله فراراً  
من الحق. «لما هو أوزم لك» يعني فرض طاعتي عليك.

قال ابن ميثم: لأنها دائماً في التغيير والتبدل بخلاف وجوب الطاعة فإنه أمر  
لازم. انتهى. ٤٣٨

٤٣٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧، ط بيروت.

٤٣٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.

٤٣٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٣.

٤٣٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.

٤٣٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

ويمكن أن يقال: لأنك تفارقها ولا تفارقه؛ والظاهر أن ذلك مجاز عن شدة اللزوم.  
«مما قد وعاه سمعك» أي من النص. وكلمة «ما» في «ماذا» استفهامية، أو نافية.  
«على لبستها» — في بعض النسخ بالضم وفي بعضها بالكسر — قال في النهاية:  
«اللّبسة» بالكسر، الهيئة والحالة.

وقال ابن أبي الحديد: «اللّبسة» بالضم يقال: «في الأمر لبسة» أي اشتباه  
وليس بواضح؛ ويجوز أن يكون «اشتغالها» مصدرًا مضافاً إلى معاوية، أي اشتمالك  
إيّاها على اللبسة، أي إدراعتك إيّاها وتقمّمك بها على ما فيها من الإبهام والاشتباه. و  
يجوز أن يكون مصدرًا مضافاً إلى ضمير الشبهة فقط، أي احذر الشبهة واحتوائها على  
اللّبسة التي فيها. وقال: «أغدفت المرأة قناعها» أي أرسلته على وجهها. ٤٣٩ و  
«أغشت الأبصار» أي جعلتها ستراً للأبصار — وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو  
سوء البصر بالليل أو العمى؛ فالظلمة مرفوعة بالفاعلية. «ذو أفانين» أي أساليب  
مختلفة لا يناسب بعضها بعضاً.

«ضعفت قواها عن السلم» قال ابن ميثم: أي ليس لها قوة أن يوجب

صلاً. ٤٤٠

قال ابن أبي الحديد: أي عن الإسلام، أي لم تصدر تلك الأفانين المختلفة عن  
مسلم و كان كتب إليه أن يفرد بالشام وأن يولّيه العهد من بعده وأن لا يكلفه الحضور  
عنده. وقرأ أبو عمرو «أذخّلوا في السلم كفاة»<sup>٤٤١</sup> ليس المعنى الصلح بل الإسلام  
والإيمان لا غير. وقال: «الأساطير» الأباطيل، واحدها «أسطورة وأسطارة» بالكسر.  
و «حوك» الكلام صنعتته ونظمه. «والحلم» العقل، أو الإنانة. ٤٤٢

٤٣٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٥، ط بيروت.

٤٤٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٤٤١— البقرة: ٢٠٨.

٤٤٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٦، ط بيروت.

وقال ابن ميثم: لأنّ الكتاب كان فيه خشونة و تهوّر، وذلك ينافي الحلم و ينافي غرضه من الصلح. ٤٤٣

وقال الجوهري: «الدهس والدهاس» — مثل اللبث واللباث — المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملًا وليس هو بتراب ولا طين و لونه الدهسة. وقال: «الديماس» السرب المظلم تحت الأرض. و «السرب» البيت في الأرض تقول: «السرب الوحشي في سربه». والغرض عدم استقامة القول. و «المربة» الموضع العالي، أي دعوى الخلافة. و «المرام» المقصد، و بُعده كناية عن الرفعة.

و «نزوح الأعلام» عن صعوبة الوصول إليها. و في الصحاح: «نزحت الدار نزوحاً» بعدت. وقال: «الأنوق» على فعول، طائر و هو الرّخمة؛ و في المثل «أعز من بيض الأنوق» لأنها تحرزه فلا تكاد يظفرها، لأنّ أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن البعيدة و هي تحمق مع ذلك. انتهى. و «حاش لله» أصله «حاشا لله» أي معاذ الله و هو فعل ماض على صيغة المفاعلة مأخوذ من «الحشا» أي الناحية؛ و فاعله «أن قلى».

وقال الزجاج: معنى «حاش لله» براءة لله. و «الصّدرك» بالتحريك رجوع الشاربة عن الماء كالورد بالكسر الاشراف على الماء. «فتدارك نفسك» أي تدبّر آخر أمرك. «حتى ينهد» أي ينهض. «أرتجت عليك» أي أغلقت. ٤٤٤

## ٦٦ — وَمِنْ كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ

إلى عبد الله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفْقُوتُهُ ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ

٤٤٣ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٤٤٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤١، ط كمياني و ص ٥٠٨، ط تبريز.

مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ . وَلَيْكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ<sup>(٤٣٦١)</sup> ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

## ٦٧ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِ

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ<sup>(٤٣٦٢)</sup> ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ<sup>(٤٣٦٣)</sup> ، فَأَقِمْ الْمُسْتَفْتَى ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ<sup>(٤٣٦٤)</sup> عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا<sup>(٤٣٦٥)</sup> لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا .

وَأَنْظِرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ<sup>(٤٣٦٦)</sup> مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ<sup>(٤٣٦٧)</sup> وَالْخَلَاتِ<sup>(٤٣٦٨)</sup> ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا .

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي :

الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَبِهِ (٤٣٦٩) ،  
وَالسَّلَامُ .

بيان: «بأيام الله» أي إنعامه وأيام انتقامه. روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام—.

«واجلس لهم العصرين» قال ابن ميثم: لكونها أطيب الأوقات بالحجاز. وقال الجوهري: «العصران» الغداة والعشي؛ ومنه سميت صلاة العصر. وقال: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم. «إن زيدت» أي دفعت ومنعت. و«وردها» سؤالها. و«المجاعة» بالفتح، الجوع.

وقال ابن الأثير: «المفاقر»<sup>٤٤٥</sup> جمع «فقر» على غير قياس كالمشابه والملامح؛ ويجوز أن يكون جمع «مفقر». و«الحلة» الحاجة. «والمحابت» جمع «المحبة» بمعنى الحب أي الأعمال المحبوبة.<sup>٤٤٦</sup>

## ٦٨ — وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسْهًا ، قَاتِلٌ سُمَّهَا ؛  
فَاعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ،  
لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرَّفِ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ آنَسًا مَا تَكُونُ

٤٤٥— هكذا روي في البحار.

٤٤٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمْباني وص ٥٨٥، ط تبريز.



بِهَا<sup>(٤٣٧٠)</sup> ، أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كَلَّمَ أطمَانَ فِيهَا إِلَى  
سُرُورِ أَشْخَصْتَهُ<sup>(٤٣٧١)</sup> عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ ، أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أزالته عَنْهُ إِلَى  
إِيحَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

بيان: «لقلّة ما يصحبك منها» أي لقلّة ما يستفيد من لذتها والانتفاع بها؛  
والتعبير بالقلّة على سبيل التنزّل أي لأنك لا تصحب منها شيئاً. وقيل: المراد بما يصحبه  
منها الكفن، وقيل: القبر.<sup>٤٤٧</sup>

## ٦٩ — وَمَنْ كَفَرَ بِالْإِسْلَامِ

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنْصَحَهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،  
وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَعْتَبِرَ<sup>(٤٣٧٢)</sup> بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ  
مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا  
حَائِلٌ<sup>(٤٣٧٣)</sup> مُفَارِقٌ . وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ ، وَأَكْثَرُ  
ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ<sup>(٤٣٧٤)</sup> .  
وَأَحْذَرَ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَحْذَرَ  
كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَأَحْذَرَ كُلَّ  
عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ أَعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ

غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكْفَىٰ بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدِّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكْفَىٰ بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ <sup>(٤٣٧٥)</sup> ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَأَسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرْ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً <sup>(٤٣٧٦)</sup> مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِيهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تَقَدَّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ <sup>(٤٣٧٧)</sup> رَأْيُهُ ، وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ، وَمَعَارِيضُ <sup>(٤٣٧٨)</sup> الْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ <sup>(٤٣٧٩)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا <sup>(٤٣٨٠)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا .

وَحَادِعَ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَرْفُقَ بِهَا وَلَا تَقْهَرَهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا<sup>(٤٣٨١)</sup>  
 وَنَشَاطَهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ  
 قَضَائِهَا وَتَعَاهُديهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ<sup>(٤٣٨٢)</sup>  
 مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ  
 مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ . وَأَحْذِرِ الْغَضَبَ ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ  
 مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ، وَالسَّلَامَ .

**إيضاح:** «بجبل القرآن» لعل الإضافة بيانية، كما قال —صلى الله عليه وآله—  
 في حديث الثقلين: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض. «و انتصحه» أي  
 عدّه لك ناصحاً فيما أمرك به ونهاك عنه. و«أحلّ حلاله» أي اعتقده كذلك و اعمل  
 به. «و صدّق بما سلف» أي صدّق بما تضمّنه القرآن من أيام الله و مثلاته في الأيام السالفة  
 والنبيين والمرسلين و ما جاؤوا به، أو بما ظهر لك حقيقة من الأمور السالفة من ابتداء  
 العالم و حدوثه و بعث النبيين و أحوالهم و غيرها سواء ظهر من الكتاب أو السنة  
 أو البرهان العقليّ. «و كلّها حائل» أي متغيّر. «إلا على حق» أي على حقّ عظيم  
 معتدّ به من الأموال، أو مطلقاً مالاً أو غيره، أو الغرض عدم الحلف على الباط. «ولا  
 تتمنّ الموت» أي لا تطلبه إلا مقروناً و مشروطاً بأن يكون صلاحك فيه و تدخل الجنة  
 بعده و تكون مغفوراً مبروراً.

وقال ابن أبي الحديد<sup>٤٤٨</sup>: أي إلا و أنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدّيك  
 إلى الجنة و تنقذك من النار؛ و هذا معنى قوله —تعالى— لليهود: «فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ  
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ! وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ»<sup>٤٤٩</sup>. انتهى.

٤٤٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٤، ط بيروت.

٤٤٩— الجمعة: ٦-٧.

وأقول: على هذا لعله يرجع إلى النهي عن تمتي الموت مطلقاً فإن ذلك الوثوق مما لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة — عليهم السلام —.

«ولا تجعل عرضك غرضاً» أي اتق مواضع التُّهْمِ، و«الغرض» الهدف. و«النبل» السهام العربية، ولا واحد له من لفظه، و«النبال» جمع الجمع. و«الصفح مع الدولة» العفو عند الغلبة على الخصم. «واستصلح كلَّ نعمه» أي استدم نعم الله — تعالى — بشكرها. وتضييعها بترك الشكر أو بصرفها في غير مصارفها المشروعة. و«رؤية أثر النعمة» باستعمالها كلبس الفاخر من الثياب وإطعام الطعام. و«التقدمة من النفس» بذلها في الجهاد وإتباعها وإذابتها بالصيام والقيام، ومن الأهل بعث الأولاد والعشيرة إلى الجهاد وعدم المبالاة بما أصابهم في سبيل الله والرضا بقضاء الله في مصائبهم، ومن المال بإنفاقه في طاعة الله. «وإنك ما تقدّم» إشارة إلى قوله — تعالى — «وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً» ٢٥٠

وقال الجوهري: «قال رأيه» ضَعْفٌ، و«رجل فال» أي ضعيف الرأي، مخطي الفراسة.

«فإنَّ الصَّاحِبَ مَعْتَبَرٌ» قال ابن ميثم: فإنك تقاس بصاحبك وينسب فعلك إلى فعله ولأنَّ الطبع مع الصحبة أطوع للفعل منه للقول، فلو صحبه لشابه فعله فعله. و في القاموس: صحبه — كسمعه — صحابة ويكسر.

و في الصحاح: «الجماع» ما جمع شيئاً، يقال: الخمر جماع الإثم. «واحذر منازل الغفلة» كالقري والبوادي وكلَّ منزل يكون أهله غافلين عن الله، جافين لأوليائه، باعدين عن الآداب الحسنة، غير معتنين على طاعة الله. «على ما يعينك» أي يهتّم. و«المعارض» جمع «معرض» بفتح الميم أو كسرهما، وهو محلّ عروض الشيء و ظهوره.

قال الجوهري: «المعرض» ثياب تحلى فيها الجوّاري. «إلا فاصلاً» أي

شاخصاً. قال - تعالى - : «وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ»<sup>٤٥١</sup>.

«أو في أمر تُعذَر به» أي لضرورة تكون عذراً شرعاً «(في جمل أمورك)»<sup>٤٥٢</sup> أي في جعلتها وكلها. «(و خادع نفسك)» أي بأخذ عفوها و نشاطها وترغيبها إلى العباد بذكر الوعد والوعيد و صحبة العباد والنظر إلى أطوارهم الحسنة من غير قهر و جبر حتى يمل و يضجر؛ بل بأن يتلطف لها ولا يحملها فوق طاقتها. وقال الجوهري: «عفو المال» ما يفضل عن النفقة. «فإنَّ الشرَّ بالشرِّ ملحق» لعلَّ المراد بالشرِّ الثاني صحبة الفاسق، وبالأول سوء العاقبة، أو بالأول ما اكتسبه النفس من تلك المصاحبة، وقيل: أي الشرِّ يقوى بالشرِّ كالنار تقوى بالنار، فخالطتهم جاذبة لك إلى مساعدتهم - وفي بعض النسخ ملحق بصيغة اسم الفاعل أي يلحقك الشرُّ بالشرِّ -<sup>٤٥٣</sup>.

[ثم هناك توضيحات في مواضع أخرى من بحار الأنوار في شرح وبيان قسمة من هذا الكتاب، وإنا نذكرها فيما يلي:]

بيان: أي لا تتمُّ الموت إلا مشروطاً بالمغفرة أو بعد تحصيل ما يوجب رفع درجات الآخرة في بقية العمر. وقال ابن أبي الحديد: أي لا تتمُّ الموت إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدِّيك إلى الجنة وتنقذك من النار.

أقول: على هذا يحتمل أن يكون نهياً عن تمتي الموت مطلقاً فإنَّ ذلك الوثوق لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة - عليهم السلام -<sup>٤٥٤</sup>.

إيضاح: «(في جمل أمورك)» أي جميعها. «(و خادع نفسك)» أي حملها ما ثقل عليها من الطاعات بلطف و مداراة من غير عنف، حتى تتابعك و توافقك عليها. «(وخذ عفوكم)» أي ما فضل من أوقاتها عن ضرورتاتها، لتكون ناشطة فيها، ولا تكلفها فوق طاقتها و ما يشقُّ عليها فتملِّ و تضجر. قال الجوهري: «عفو المال» ما يفضل

٤٥١- يوسف: ٩٤.

٤٥٢- هكذا روي في البحار.

٤٥٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٧، ط كம்பاني و ص ٥٨٧، ط تبريز.

٤٥٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٨٠.

عن النفقة ٤٥٥. بيان: «فاصلاً» أي شاخصاً، قال - تعالى: - «وَلَمَّا فَصَّلتِ الْعِيرُ». و اعلم أنه نقل العلامة وغيره الإجماع على تحريم السفر بعد الزوال لمن وجبت عليه الصلاة ٤٥٦ و كذا على كراهته بعد الفجر. و اعترض على الأول بأنّ علة تحريم السفر استلزامه لفوات الجمعة، و مع التحريم يجوز إيقاعها ٤٥٧ فتنتفي العلة فكذا المعلول وهو التحريم؛ و هذا دور فقهيّ و هو ما يستلزم وجوده عدمه. و أوجب بأنّ علة حرمة السفر استلزام جوازه لجواز تفويت الواجب، و الاستلزام المذكور ثابت سواء كان السفر حراماً أو مباحاً، فتأمل. ٤٥٨.

٤٥٥- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٧، باب جوامع أحكام النوافل اليومية، ص ٣١.

٤٥٦- وذلك لأنّ إجابة النداء واجبة و من لم يجب النداء فقد عصى، سواء اشتغل بالسفر أو اختفى في بيته و نام.

٤٥٧- جواز إيقاع صلاة الجمعة للمسافر إنّما يستلزم جواز السفر إذا كان متمكناً في سفره ذلك من إقامة الجمعة، كما إذا سافر من قريته - وقد سمع النداء بها - و أدرك الصلاة في البلد أو قرية أخرى مثلها يقام فيها الجمعة؛ و إنّما إذا سمع النداء ثمّ خرج عن البلد و ليس يدرك في سفره ذلك صلاة جمعة أخرى، فالعصيان مقطوع به كما عرفت.

٤٥٨- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٩، كتاب الصلاة، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

## ٧٠ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَمَّا آتَاهُ الْبُرْهَانُ

إلى سهل بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على المدينة ، في معنى قوم  
من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ <sup>(٤٣٨٣)</sup> يَتَسَلَّلُونَ <sup>(٤٣٨٤)</sup> إِلَى  
مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ  
مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا <sup>(٤٣٨٥)</sup> ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهَدْيِ  
وَالْحَقِّ ، وَإِيضَاعُهُمْ <sup>(٤٣٨٦)</sup> إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا  
مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا <sup>(٤٣٨٧)</sup> ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ  
وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ <sup>(٤٣٨٨)</sup> ،  
فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا <sup>(٤٣٨٩)</sup> !!

إِنَّهُمْ — وَاللَّهِ — لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ ، وَإِنَّا  
لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ <sup>(٤٣٩٠)</sup> ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «في معنى قوم» أي في شأنهم و أمرهم. «يتسللون» أي يخرجون إلى

معاوية هاربين في خفية واستتار. قال الفيروزآبادي: «انسل» انطلق في استخفاء.

وقال الجوهري: «انسل من بينهم» خرج، و«تسلل» مثله. وقال: «وضع

البعير وغيره» أي أسرع في سره، وأوضعه راكبه.

وفي النهاية: «الإهطاع» الإسراع في العدو. و«أهطع» إذا مد عنقه وصوب

رأسه. «(في الحق أسوة)» أي لا نفضل بعضهم على بعض في العطاء كما يفعل معاوية. وفي النهاية فيه: إنه قال للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا». «الأثره» بفتح الهمزة والثاء، الاسم من «أثرئوثر إيثاراً» إذا أعطى. أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. و«الاستئثار» الانفراد بالشيء. و«السُّحْق» بالضم البعد والحزن من الأرض ضد السهل. ٤٥٩

## ٧١ - وَمِنْ كِتَابِ الْعَمَلِ السَّلَامِ

إلى المنذر بن الحارود العبدى ، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّبِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ <sup>(٤٣٩١)</sup> ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُفِّي <sup>(٤٣٩٢)</sup> إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا <sup>(٤٣٩٣)</sup> . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَكِنَّ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا ، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِشْعُ <sup>(٤٣٩٤)</sup> نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِبِصْفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةِ <sup>(٤٣٩٥)</sup> ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الرضي : والمنذر بن الحارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام :



إنه لَنظَارٌ فِي عِطْفِيهِ (٤٣٩٦) مَخْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ (٤٣٩٧) ، تَقَالُ فِي شِرَاكِيهِ (٤٣٩٨) .

**إيضاح:** «الهدى» بالفتح، السيرة الحسنة. «فيا رُفِّي» بالتشديد، أي فيما رفع إليّ، وأصله أن يكون الانسان في موضع عال فيرقى إليه شيء، وكان العلو ههنا هو علو الرتبة بين الإمام والأمين، نحو قولهم «تعال» باعتبار علو رتبة الأمر على المأمور. كذا ذكره ابن أبي الحديد وقال: اللام في «لهواك» متعلقة بمحذوف دلّ عليه «انقياد» لأنّ المتعلق من حروف الجرّ بالمصدر لا يجوز أن يتقدم على المصدر. «والعتاد» العُدّة. و قال: العرب تضرب المثل بالجمل في الهوان. <sup>٤٦٠</sup>

وقال ابن ميثم: «جمل الأهل» ممّا يتمثل به في الهوان؛ وأصله فيما قيل: إنّ الجمل يكون لأبي القبيلة فيصير ميراثاً لهم يسوقه كلّ منهم ويصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم. <sup>٤٦١</sup>

و «شسع نعلك» قال الجوهري: هي التي تشدّ إلى زمامها. وقال ابن أبي الحديد: المثل بها في الاستهانة مشهور لا بتدائها ووطئها الاقدام في التراب. <sup>٤٦٢</sup> «أو يشرك في أمانة» قال ابن ميثم: الخلفاء أمناء في بلاده، فن ولّوه من قبيلهم فقد أشركوه في أمانتهم. <sup>٤٦٣</sup>

«أو يؤمن على جباية» قال ابن أبي الحديد: أي على استجباء الخراج وجمعه. وهذه الرواية التي سمعناها؛ و من الناس من يروها «على خيانة» بالخاء المعجمة والنون؛ وهكذا رواها القطب الراوندي — رحمه الله —، ولم يروا الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن. وقال: «على» تكون متعلقة بمحذوف، أو بـ «يؤمن» نفسها؛ وهذا

٤٦٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٣— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

بعيد ومتكلف. ٤٦٤ وقال ابن ميثم: أي تؤمن حال خيانتك لأن كلمة «على» تفيد الحال. ٤٦٥ انتهى.

وأقول: يمكن أن يقدر فيه مضاف، أي على إزالة خيانة أو يراد بالجباية المال الذي هو بمعرضها. «النظار في عطفه» أي ينظر كثيراً في جانبه تارة هكذا لإصلاح ثوبه أو إعجابه بنفسه.

وقال ابن أبي الحديد: «الشراك» السير الذي يكون في النعل على ظهر المقدم. و«التفل» بالسكون، مصدر «تفل» أي بصق و«التفل» محرّكاً، البصاق نفسه. و«المختال» إنما يفعله في شراكه ليذهب عنها الغبار والوسخ؛ بتفل فيهما ويمسحهما ليعود كالجديدين. وقال ابن الأثير: «التفل» نفخ معه أدنى بزاق وهو أكثر من النفث. ٤٦٦

## ٧٢ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ؛  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ  
دُولٌ (٤٣٩٩) ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ  
لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

٤٦٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٨٧، ط تبريز.

## ٧٣ - وَمِنْ كِتَابِ الرَّسَائِلِ إِلَى

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ ،  
لَمْوَهْنٌ<sup>(٤٤٠٠)</sup> رَأَيْي ، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي<sup>(٤٤٠١)</sup> . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي  
الْأُمُورَ<sup>(٤٤٠٢)</sup> وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ<sup>(٤٤٠٣)</sup> ، كَأَلْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ  
أَحْلَامُهُ<sup>(٤٤٠٤)</sup> ، وَالْمَتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ<sup>(٤٤٠٥)</sup> مَقَامُهُ ، لَا يَدْرِي أَلَهُ  
مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ . وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
لَوْ لَا بَعْضُ الْأَسْتَبْقَاءِ<sup>(٤٤٠٦)</sup> ، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعٌ<sup>(٤٤٠٧)</sup> ، تَقْرَعُ<sup>(٤٤٠٨)</sup>  
الْعِظْمَ ، وَتَهْلِسُ<sup>(٤٤٠٩)</sup> اللَّحْمَ ! وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَطَكَ<sup>(٤٤١٠)</sup> عَنِ  
أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ<sup>(٤٤١١)</sup> لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ  
لِأَهْلِهِ .

بيان: «فإني على التردد» قال ابن أبي الحديد<sup>٤٦٧</sup>: ليس معناه التوقف، بل  
الترداد والتكرار أي أنا لائم نفسي على أنني أكرر تارة بعد تارة أجوبتك عمّا تكبه و  
أجعلك نظيراً لي؛ أكتب وتجيبي وتكتب وأجيبك، وإنما كان ينبغي أن يكون  
جواب مثلك السكوت.

«لموهن رأبي» إلى<sup>٤٦٨</sup> أعده واهناً ضعيفاً؛ والغرض المبالغة في عدم استحقاقه

<sup>٤٦٧</sup> - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

<sup>٤٦٨</sup> - الظاهر أن «أي» صحيح (المصحح).

للجواب وإلا فلا يكن فعله — عليه السلام — إلا حقاً و صواباً. «و إنك إذ تحاولي الأمور» الظاهر من كلام الشارحين أنها حملا المحاولة على معنى القصد والارادة، و حينئذٍ يحتاج إلى تقدير حرف الجر؛ و يحتمل أن يكون مفاعلة من حال بمعنى حجز و منع، أي تمنعني الأمور. «وتراجعني السطور» أي بالسطور.

«كالمستقل النائم» قال ابن أبي الحديد: أي كالنائم يرى أحلاماً كاذبة، او كمن قام بين ٤٦٩ يدي سلطان، أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أوليخطب الأمر في نفسه. «قد بهضه مقامه ذلك» أي أثقله، فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتحير. انتهى. ٤٧٠

و في قوله — عليه السلام — «أنه بك شبيه» إيذان بأن معاوية أقوى في ذلك. و يقال: «استبقيت من الشيء» أي تركت بعضه؛ و «استبقاه» أي استحياه. و يحتمل أن يكون من «أبقيت عليه» أي رحمته.

«نوازع تفرع العظم» قال ابن أبي الحديد: روي «نوازع» جمع «نازعة» أي جاذبة قالعة؛ و يروي «قوارع» بالقاف والراء. و يروي «تهلس اللحم» و «تهلس» بتقديم اللام. فأما «تهلس» بكسر اللام، فالمعنى تذيبه حتى تصير كبدن به اهلاس و هو السِّل. و أما «تهلس» فهو بمعنى تلحس، أبدلت الحاء هاءً و هو من «لحست كذا بلساني بالكسر أحسه» أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحساً، لأن الشيء إنما يلحس إذا ذهب و بقي أثره. و يروي «ينهس» بالنون والسين المهملة و النهس و النهش بالمهملة والمعجمة هو أخذ اللحم بمقدم الأسنان. ٤٧١

و أما «بعض الاستبقاء» الذي أشار إليه — عليه السلام — فقال ابن ميثم: «لولا بعض المصالح لوصلت إليك متي قوارع» و أراد شدائد الحرب.

٤٦٩ — في المصدر: كمن قام مقاماً.

٤٧٠ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٧١ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٢، ط بيروت.

وقال ابن أبي الحديد: الإمامية تقول: إن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَوْضَ إِلَيْهِ أَمْرَ نَسَائِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَجَعَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْطَعَ عَصْمَةَ أَتَيْتَنَ شَاءَ إِذَا رَأَى ذَلِكَ. وَلَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ جَمَاعَةٌ يَشْهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ عَصْمَةَ أُمَّ حَبِيبَةَ وَيَبِيحَ نِكَاحَهَا لِلرِّجَالِ عَقُوبَةَ لَهَا وَمَعَاوِيَةَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَبْغِضُ عَلِيًّا كَمَا يَبْغِضُهُ أَخُوهَا وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَا تَنْهَشُ لَحْمَهُ. وَقَدِ رَوَّاعُنَ رِجَالَهُمْ أَنَّهُ تَهَدَّدَ عَائِشَةَ بِضَرْبٍ مِنْ ذَلِكَ.

قال: وَأَمَّا أَصْحَابُنَا، فَيَقُولُونَ: قَدْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ قَوْمٌ كَثِيرُونَ سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَلْعَنُ مَعَاوِيَةَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَيَقُولُ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ كَافِرٌ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

والأخبار في ذلك مشهورة، فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك وأسمعهم قوله مشافهة لفعل؛ ولكن رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو - عليه السلام -.

وقال أبو يزيد البصري: إِنَّمَا أَبْقَى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَفْعَلَ مَعَاوِيَةَ كَفَعَلَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَحَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَيَسْرِينَ أَرْطَاةً وَأَمْثَالَهُمْ: أَرَوُّوْا أَنْتُمْ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَمْثَالَ ذَلِكَ. ٤٧٢ انتهى.

وقال الجوهري: «تَبَّطَهُ عَنِ الْأَمْرِ تَثْبِيطًا» شَغَلَهُ عَنْهُ. وَقَالَ: «أَذِنَ لَهُ إِذْنًا» اسْتَمَعَ. ٤٧٣

## ٧٤ - وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ السَّلَامُ

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هَذَا مَا أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةٌ

٤٧٢ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٥، ط بيروت.

٤٧٣ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٠، ط كمباني و ص ٥٠٨، ط تبريز.

حَاضِرُهَا<sup>(٤٤١٢)</sup> وَبَادِيهَا<sup>(٤٤١٣)</sup> ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا ، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعَوْتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ<sup>(٤٤١٤)</sup> عَاتِبٍ ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ ، وَلَا لِاسْتِدْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا ، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْمًا ! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِمُهُمْ ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ « إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا » .

وكتب : علي بن أبي طالب .

بيان: قال ابن أبي الحديد: «الحلف» العهد، وقال: «اليمين» كل من ولده قحطان، نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم. و «ربيعة» هوربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهم بكر وتغلب وعبدة القيس. <sup>٤٧٤</sup> و «الحاضر» ساكن الحضرة «البادي» ساكن البادية. «أنهم على كتاب الله» أي مجتمعون عليه لا يشترون به ثمنًا، أي لا يتعوضون بثمن. و «أنهم يد واحدة» أي لا يخالف بينهم و فعلهم فعل واحدة. و قال الجوهري: عتب عليه أي وجد عليه يعتب ويعتب عتبا ومعتابا والاسم «المعتبة». «ولا لمسبة قوم» أي لأن إنسانا منهم سب أو هجاب بعضهم، و «المسبة والسب» الشتم. و «الحليم» العاقل بقريته الجاهل أوذو الأناة، فإن ترك الأناة من الجهل. «إن عهد الله كان مسؤولا» أي مطلوباً يطلب من العاهد أن لا يضيعه

و يفي به، أو مسؤولاً عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه؛ وقيل: أي إنَّ صاحب العهد كان مسؤولاً

وقال ابن ميثم<sup>٤٧٥</sup>: «و كتب عليّ بن أبي طالب». وهي المشهورة عنه، ووجهها أنه جعل هذه الكنية علماً بمنزلة لفظة واحدة لا يتغيّر إعرابها.<sup>٤٧٦</sup>

## ٧٥ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ السَّلَامُ

إلى معاوية في أول ما بويع له  
ذكره الواقدي في كتاب «المجل»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي<sup>(٤١٥)</sup> فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّى كَانَا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايَعُ مَنْ قَبْلَكَ<sup>(٤١٦)</sup> ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ<sup>(٤١٧)</sup> مِنْ أَصْحَابِكَ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله — عليه السلام — «إعذاري فيكم» يحتمل أن يكون الخطاب لبني أمية أو لجميع الأمة؛ واختار ابن أبي الحديد الأول وقال: أي مع كوني ذاعذرو لو ذمتمكم وأسأت إليكم فلم أفعله؛ بل عرضت عن إساءتكم إليّ و ضربت عنكم

٤٧٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كمياني و ص ٥٩١، ط تبريز.

صفحة «حتى كان ما لا بد منه» يعني قتل عثمان. ٤٧٧  
 وقال ابن ميثم: يعني إعداره إلى الله فيهم وإظهار عذره باجتهاده في نصيحته  
 عثمان أولاً ونصرة بني أمية بالذبح عنه ثانياً. وإعراضه عنهم بعد إياسه عنهم من قبول  
 عثمان نصيحته ومن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له من قبله. ٤٧٨  
 انتهى.

قيل: ويحتمل أن يكون المراد بإعداره — عليه السلام — استنكافه عن البيعة  
 أولاً وهو إعراضه عنهم. وما لا بد منه ولا دفع له هو خلافته — عليه السلام — وقد مر  
 مثله في مخاطبة طلحة والزبير، فالخطاب لجميع الأمة. قوله — عليه السلام — «وقد أدبر  
 ما أدبر» أي أدبر ذلك الزمان وأقبل زمان آخر. وفي بعض النسخ «من أدبر» أي  
 بعض الناس أقبلوا إليّ وبعضهم أدبروا كطلحة والزبير وأشباههما.  
 وقال الجوهري: «وفد فلان على الأمير» ورد رسولاً فهو «وافد» والجمع  
 «وفد» مثل صاحب وصحب. ٤٧٩

## ٧٦ — وَمَنْ وَجَّهَ لِعَلِيٍّ السَّلَامَ

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ  
 طَيْرَةٌ<sup>(٤٤١٨)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ،  
 وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

٤٧٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٨، ط بيروت.

٤٧٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٩— بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٦٨، ط كمباني و ص ٤٣٣، ط تبريز.



بيان: «سع الناس» أي لا تختص بعض الناس بشيء من ذلك، بل ساوهم فيها. و «مجلسك» أي تقريهم منك في المجلس. «طيرة من الشيطان» — في بعض النسخ بفتح التاء ٤٨٠ و سكون الياء وفي بعضها بكسر التاء ٤٨١ وفتح الياء — قال الجوهري: «في فلان طيرة و طيرورة» أي خفة و طيش، و «الطيرة» مثال الغبته هو ما يتشام به من الردى. و انتهى.

و الأول هنا أظهر و على الثاني يمكن أن يكون المراد أن ذلك قال: ردى ناش من الشيطان يدل على أن صاحبه بعيد من رحمة الله. ٤٨٢

## ٧٧ — وَمَنْ وَجَّهَ لَهُ عَالِيَةَ السَّلَامِ

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ<sup>(٤٤١٩)</sup> ذُو وُجُوهِ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجَّجَهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا<sup>(٤٤٢٠)</sup>.

بيان: «ولكن حاججهم» ٤٨٣ بالسنة» قال ابن أبي الحديد: كقول النبي — صلى الله عليه وآله —: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار». ٤٨٤ وغير ذلك من النصوص. وقال الجوهري: يقال: «ما عنه محيص» أي محيد ومهرب. ٤٨٥

٤٨٠ و ٤٨١ — الظاهر أن الطاء صحيحة (المصحح).

٤٨٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كம்பاني و ص ٥٨٥، ط تبريز.

٤٨٣ — لافرق بين «حاججهم» و «حاججهم»، فإن في الأمر من المضاعف يجوز الإدغام والتفكيك (المصحح).

٤٨٤ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٢، ط بيروت.

٤٨٥ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٦٠، ط تبريز.

## ٧٨ — وَمِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ،  
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب « المغازي » .

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ  
الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَىٰ . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزَلًا مُعْجَبًا<sup>(٤٤٢١)</sup> ،  
أَجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرَحًا<sup>(٤٤٢٢)</sup> أَخَافُ  
أَنْ يَكُونَ عَلَقًا<sup>(٤٤٢٣)</sup> . وَلَيْسَ رَجُلٌ — فَأَعْلَمُ — أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ أُمَّةٍ  
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأُفْتِيهَا مِنِّي ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ  
الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَأَبِ<sup>(٤٤٢٤)</sup> . وَسَأْفِي بِالذِّي وَآيَتِ<sup>(٤٤٢٥)</sup> عَلَىٰ نَفْسِي ، وَإِنْ  
تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ  
مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لِأَعْبُدُ<sup>(٤٤٢٦)</sup> أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ،  
وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ . فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ  
طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «من حظهم» أي من الآخرة منزلاً معجباً. قال ابن أبي الحديد: أي  
يعجب من رآه، أي يجعله متعجباً فيه. وهذا الكلام شكوى من أصحابه ونصاره<sup>٤٨٦</sup> من  
أهل العراق؛ فإنه كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديداً جداً. و«المنزل» و  
«النزول» ههنا مجاز واستعارة؛ والمعنى أنني حصلت في هذا الأمر الذي حصلت فيه

على حال معجبة لمن تأملها. ٤٨٧ وقال الجوهرى: «العجيب» الأمر يتعجب منه؛ و «عجبت من كذا» و «تعجب» بمعنى؛ و أعجبنى هذا الشيء لحسنه؛ و قد أعجب فلان بنفسه فهو معجب بنفسه و برأيه؛ و الاسم «العُجب» بالضم. انتهى.

«فإنى أداوي منهم قرحاً» قال ابن ميثم: استعار لفظ «القرح» لما فسد من حاله باجتماعهم على التحكيم و لفظ «المداواة» لاجتهاده في إصلاحهم. و روي «أدارى». و كذلك استعار لفظ «العلق» — و هو الدم الغليظ — لما يخاف من تفاقم أمرهم. و قوله «فاعلم» إعتراض حسن بين «ليس» و خبرها. «بالذي وأيت» أي وعدت وضمنت من شرط الصلح على ما وقع عليه عن صالح ما فارقني عليه أي من وجوب الحكم بكتاب الله و عدم اتباع الهوى و الاغترار بمقارنة الأشرار.

قال ابن أبي الحديد: يجوز أن يكون قوله — عليه السلام — «وإن تغيرت» من حملة قوله — عليه السلام — فيما بعد «فإن الشقي» كما تقول: «إن خالفتني». فإن الشقي من يخالف الحق؛ لكن تعلقه بالسابق أحسن لأنه أدخل في مدح أمير المؤمنين — صلوات الله و سلامه عليه — كأنه يقول: أنا أفي و إن كنت لا تفي، والصد يظهر حسن ٤٨٨ الضد. «وإنى لأعبد» أي إنى آنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لا آنف ذلك أنا من نفسي.

و قال الجوهرى: قال أبو زيد: «العبد» بالتحريك، الغضب والأنف و الاسم «العبد» مثل «الأنفة». و «قد عبت» أي أنف. «فدع مالا تعرف» أي لا تبين أمرك إلا على اليقين. «فإن شرار الناس» أي لا تصغح إلى أقوال المشاة، فإن الكذب يخالط أقوالهم كثيراً، فلا تصدق ما عساه يبلغك عتي فإنهم سراع ٤٨٩ إلى أقاويل

٤٨٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٥، ط بيروت.

٤٨٨ — في المصدر: حسنه.

٤٨٩ — في معتقدي أن هذه الكلمة ليست بصحيحة، لأن «السراع» جمع «السريعة»، ولكن جمع «السريع» يكون «سرعان» ؛ وهذا صحيح هنا لأن ضمير «هم» يكون للجمع المذكور و «السراع» يكون للجمع المؤنث (المصتح).

السوء. ٤٩٠

## ٧٩ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْكُمْ

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ  
فَاشْتَرَوْهُ ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقتَدَوْهُ (٤٤٢٧)

إيضاح: «فأشترؤه» قال ابن أبي الحديد: أي فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والأموال؛ أي لم يضعوا الأمور مواضعها ولا أولوا الولايات مستحقيها و كانت أمورهم تجري على وفق الهوى والأغراض الغرض الفاسدة، فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما يشتري السلع بالأموال. ٤٩٢

وروي «فأشترؤه» بالسين المهملة، أي اختاروه. تقول: «استريت خيار المال» أي اخترته؛ ويكون الضمير عائداً إلى الظلمة لا إلى الناس، أي منعو الناس حقهم من المال و اختاروه لأنفسهم و استأثروا به. «وأخذوهم بالباطل» أي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقْتَدَوْا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظناً منهم أنه حقّ لما قد ألقوه و نشأوا عليه.

و قال ابن ميثم ٤٩٣: «اشترؤه» أي باعوه و تعوضوا عنه بالباطل لما منعوامنه كقوله — تعالى —: «وَشَرُّهُ بَيْنَ بَخْسٍ» ٤٩٤. و كذلك قوله — عليه السلام — «أخذوهم

٤٩٠ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٥، ط تبريز.

٤٩١ — في المصدر: وكانت أمورهم الدينية والدنياوية.

٤٩٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٩، ط بيروت.

٤٩٣ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٧.

٤٩٤ — يوسف: ٢٠.

بالباطل فاقتدوه» أي اقتدوا الباطل و سلكوا فيه مسلك من أخذهم به كقوله تعالى  
 -«فَبِهْدْيُهُمْ آفْتِدَهُ»<sup>٤٩٥</sup> انتهى.

قيل: و يحتمل إرجاع الضمير المرفوع في قوله -عليه السلام- «اشترؤه» إلى  
 الناس والمنصوب إلى المنع المذكور في ضمن قوله «منعوا» أي إننا أهلك من كان  
 قبلكم أن الظالمين منهم تصرفوا في أمورهم و صاروا خلفاء فيهم، حكماً بينهم. و هو  
 معنى «منعهم الحق» فرضوا بذلك و تعوضوا به عن الحق و خلفائه. فلاشتراء كناية  
 عن الرضا و استعارة لتعويضهم أو مجازفيه و أمّا الضمير المنصوب في قوله -عليه السلام-  
 «فاقتدوه» فيحتمل الإرجاع إلى الأخذ، فيكون نظير السابقة أو إلى الباطل.  
 أقول: و في بعض النسخ «فاقتدوه» بالفاء، أي أخذوهم بأحكام الجور  
 فأعطوا الفداء ليتخلّصوا منهم؛ فالضمير راجع إلى الباطل و لعله أنسب.<sup>٤٩٦</sup>

٤٩٥- الأنعام: ٩١.

٤٩٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٢، ط كمياني و ص ٥٨٣، ط تبريز.

بالاعتناء فلهذا يسمى «عقبتاً» لأنه مثلها اعتناء رداً «عقبتاً» له لبا  
رحمنا<sup>٥٦٦</sup> «عقبتاً» منسوبة.

را «عقبتاً» - والساكنة - ما في حرفها من الهمزة والواو والياء  
قالا منه ثلثه لبا رداً «اعينه» فلهذا يسمى «عقبتاً» منسوبة له لبا  
وهو «عقبتاً» وهو دلفظ له لبا «عقبتاً» رداً إلى حرفها من الهمزة والواو والياء

قوله «عقبتاً» ما لفظه «عقبتاً» رداً إلى حرفها من الهمزة والواو والياء  
- والساكنة منسوبة إلى حرفها من الهمزة والواو والياء «عقبتاً» رداً إلى حرفها من الهمزة والواو والياء

فأشترى له لبا رداً «عقبتاً» رداً إلى حرفها من الهمزة والواو والياء  
«عقبتاً» رداً إلى حرفها من الهمزة والواو والياء «عقبتاً» رداً إلى حرفها من الهمزة والواو والياء

بها والساكنة منسوبة إلى حرفها من الهمزة والواو والياء  
أيضاً: «عقبتاً» قال ابن أبي الحديد: أي فاشترى الناس الحق منهم  
بالرشا والأموال؛ أي لم يضعوا الأمر مواضعها ولا ولو الولايات مستحقها وكانت  
أموالهم<sup>٥٦٧</sup> تجري على وفق الهوى والأغراض الفرض الفاسدة، فاشترى الناس منهم  
الميراث والحقوق كما يشتري السلع بالأموال.<sup>٥٦٨</sup>

وروي «عقبتاً» بالسين المهملة، أي اختاروه. قوله «عقبتاً» اختاروا  
اختاروه؛ و يكون الضمير عائداً إلى الظلمة لا إلى الناس، أي منعوا الناس حقهم  
من المال و اختاروه لأنفسهم و استأثروا به. «وأخذوهم بالباطل» أي حللهم  
على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فافتدوا بأبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك  
الباطل ظناً منهم أنه حق لما قد أفوه و نشأوا عليه.

و قال ابن ميثم<sup>٥٦٩</sup>: «عقبتاً» أي باعوه و تعرضوا عنه بالباطل لما منعوا منه  
كقوله تعالى: «وَقَرَّبُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»<sup>٥٧٠</sup> . و كذلك قوله عليه السلام: «أخذوهم

٥٦٦ - بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٥، ط بيروت.

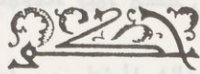
٥٦٧ - في المصدر، وكانت أموالهم الدينية والديوانية.

٥٦٨ - شرح التيج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٩، ط بيروت.

٥٦٩ - شرح التيج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٧.

٥٦٦ - ولعلها - ٥٦٦.

٥٦٧ - يوسف، ٢٠. نسخة له ٦٨٥، ٤٩٠، والجملة له ٦٦٢، ٨٠٨، ج ١، فبعضها قيل لها - ٥٦٧.



## أَيُّهَا الْمُهَيَّبُ

### عَلَيْهِ السَّلَامُ

- ١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ فِي الْفِتْنَةِ كَاتِبِ اللَّيْلِ <sup>(١١٢٨)</sup> ، لَا ظَهَرَ فَبُرِّكَبَ ، وَلَا ضُرِعَ فَيُخَلَّبَ . <sup>(١١٢٩)</sup>
- ٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرْدَى <sup>(١١٣٠)</sup> يَنْفَسِيهِ مَنْ أَسْتَشَرَ <sup>(١١٣١)</sup> الطَّمَعِ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ صُرُوهُ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ <sup>(١١٣٢)</sup> عَلَيْهَا لِسَانَهُ .
- ٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبَخْلُ عَارٌ ، وَالجِنُّ مَنَقَصَةٌ ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمَقِيلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدِهِ <sup>(١١٣٣)</sup> .
- ٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالرَّفْقُ قَرَوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ <sup>(١١٣٤)</sup> ، وَيَعْمُ الْقَرِينُ الرُّضَى . <sup>(١١٣٥)</sup>

ॐ

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय



باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله

والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَأَبْنِ اللَّبُونِ <sup>(٤٤٢٨)</sup> ، لَا ظَهْرَ فِيرُكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحَلَبَ .

٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرَزَى <sup>(٤٤٢٩)</sup> بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ <sup>(٤٤٣٠)</sup> الطَّمَعِ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ <sup>(٤٤٣١)</sup> عَلَيْهَا لِسَانُهُ .

٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفِطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمَقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ <sup>(٤٤٣٢)</sup> .

٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ <sup>(٤٤٣٣)</sup> ، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرُّضَى .

٥ - وقال عليه السلام : الْعِلْمُ وَرِائَةُ كَرِيمَةٍ ، وَالْآدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

٦ - وقال عليه السلام : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ<sup>(٤٤٣٤)</sup> الْمَوَدَّةِ ، وَالْآخِثِمَالُ<sup>(٤٤٣٥)</sup> قَبْرُ الْعُيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : الْمَسْأَلَةُ خِيبَاءُ الْعُيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنِ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ .

٧ - وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نَضْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨ - وقال عليه السلام : أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ<sup>(٤٤٣٦)</sup> ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ<sup>(٤٤٣٧)</sup> ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ<sup>(٤٤٣٨)</sup> ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ !!

٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ - وقال عليه السلام : خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ .

١١ - وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ - وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ - وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ (٤٤٣٩) فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا (٤٤٤٠) بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ (٤٤٤١) الْأَبْعَدُ .

١٥ - وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مُفْتُونٍ (٤٤٤٢) يُعَاتَبُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها لسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل.<sup>٣</sup>

أقول: هذا غير ثابت؛ ثم إن الكلام يحتمل وجهين: الأول أنه ليس كل مفتون مستحقاً للعتاب إذ يمكن أن يكون سبب فتنته مالم يكن باختياره.

والثاني أن يكون المراد أن بعض المفتونين لا يعاتبون لعدم نفع الخطاب فيهم.<sup>٤</sup>

١- في المصدر: قالها لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة و... .

٢- في المصدر: امتنعوا.

٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١١٩، ط بيروت.

٤- مجاز الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمباني ووص ٦٧٤، ط تبريز.

١٦ - وقال عليه السلام : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ  
الْحَتْفُ<sup>(٤٤٤٣)</sup> فِي التَّدْبِيرِ .

١٧ - وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم  
«غَيِّرُوا الشَّيْبَ»<sup>(٤٤٤٤)</sup> ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ « فَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَالِدَيْنُ قُلُ<sup>(٤٤٤٥)</sup> ، فَمَّا الْآنَ وَقَدْ  
اتَّسَعَ نِطَاقُهُ<sup>(٤٤٤٦)</sup> ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ<sup>(٤٤٤٧)</sup> ، فَمَأْمُرُوهُ وَمَا أَخْتَارَ .

بيان: «قُلُ» أي قليل والنطاق شقة تلبسه المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى  
على الأسفل إلى الركبة، والأسفل ينجر على الأرض، و«جِرَانُ البعير» مقدم عنقه،  
والساق والنطاق للإسلام كناية عن كثرة المسلمين، و«ضربه بجرانه عن ثباته و  
استقراره» أي ليس اليوم سنة مؤكدة.<sup>٥</sup>

١٨ - وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا  
الْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هم، عبدالله بن عمر<sup>٦</sup> وسعد بن أبي وقاص و  
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وأنس بن مالك و  
جماعة غيرهم. وقد ذكر شيخنا أبو الحسين في الغرر أن أمير المؤمنين - عليه السلام - لما  
دعاهم إلى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا أنه<sup>٧</sup> قال لهم: أتتكرون هذه البيعة؟  
قالوا: لا، ولكنا لانقاتل.

٥- جاز الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٩، كتاب الآداب والسنن، ص ١٠٤.

٦- في المصدر: عمر بن الخطاب.

٧- في المصدر: به.

فَقَالَ - عليه السلام - : إذا بايعتم فقد قاتلتم.<sup>٨</sup>

١٩ - وقال عليه السلام : مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ <sup>(٤٤٤٨)</sup> أَمَلِهِ عَشْرَ بِأَجَلِهِ <sup>(٤٤٤٩)</sup>.

٢٠ - وقال عليه السلام : أَقْبِلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ <sup>(٤٤٥٠)</sup> ، فَمَا يَعْشُرُ مِنْهُمْ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدُّ اللَّهُ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ - وقال عليه السلام : قُرْنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ <sup>(٤٤٥١)</sup> ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ <sup>(٤٤٥٢)</sup> ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

٢٢ - وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ السُّرَى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ، ومعناه : أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عجز البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤ - وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

٨-بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨ ، ط كمياني وص ٦٧٤ ، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨ ، ص ١١٥ ، ط بيروت.

٢٥ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ  
يَتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَأَحْذَرُهُ .

٢٦ - وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ  
لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧ - وقال عليه السلام : أَمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ<sup>(٤٤٥٣)</sup>

بيان: «امش بدائك» قال ابن ميثم: أي مها وجدت سبيلاً إلى الصبر على  
أمر من الأمور النازلة بك، وفيها مشقة عليك فاصبر، ومثال ذلك من يعرض له مرض  
ما يمكن أن يمتله ويدافع الوقت، فينبغي أن لا يطرح جانبه إلى الأرض ويخلد إلى النوم  
على الفراش، بل لا يراجع الأطباء ما لم يضطر كما ورد في الخبر، ولعل من ذلك كتمان  
المرض بل مطلق المصائب مها أمكن.<sup>٩</sup>

٢٨ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْنَمَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ - وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ<sup>(٤٤٥٤)</sup> ، وَالْمَوْتُ فِي  
إِقْبَالٍ<sup>(٤٤٥٥)</sup> ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى !

٣٠ - وقال عليه السلام : أَلْحَذَرَ أَلْحَذَرَ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّى  
كَانَتْهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ ، فَقَالَ : الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ :

٥- بحار الأنوار الطيبة الجديدة، ج ٥٧١، كتاب الآداب والسنن، ص ١٠٤.  
٦- في الميزان، ج ٣، ص ٣٧٠، وفي الميزان، ج ٣، ص ٣٧٠، وفي الميزان، ج ٣، ص ٣٧٠.  
٧- بحار الأنوار الطيبة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ٢٠٤. راجع شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٥١.  
٨- بحار الأنوار الطيبة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ٢٠٤.

عَلَى الصَّبْرِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالْعَدْلِ ، وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ  
 شُعَبٍ : عَلَى الشَّوْقِ ، وَالشَّفَقِ <sup>(٤٤٥٦)</sup> ، وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنْ أَشْتَقَ  
 إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ؛  
 وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ  
 إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ ،  
 وَتَأْوُلِ الْحِكْمَةِ <sup>(٤٤٥٧)</sup> ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ <sup>(٤٤٥٨)</sup> ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ <sup>(٤٤٥٩)</sup> .  
 فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ  
 عَرَفَ الْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَانَ مَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ  
 مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ <sup>(٤٤٦٠)</sup> ،  
 وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ <sup>(٤٤٦١)</sup> ، وَرَسَاخَةِ الْجِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ ؛  
 وَمَنْ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ <sup>(٤٤٦٢)</sup> ؛ وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ  
 يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ :  
 عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ <sup>(٤٤٦٣)</sup> ،  
 وَشَتَانِ <sup>(٤٤٦٤)</sup> الْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
 وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ  
 قَضَى مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَتَى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ  
 وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَالْكَفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى التَّعَمُّقِ <sup>(٤٤٦٥)</sup> ،

والتَّنازُعِ ، وَالزَّيغِ<sup>(٤٤٦٦)</sup> ، وَالشُّقَاقِ<sup>(٤٤٦٧)</sup> : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْبِ<sup>(٤٤٦٨)</sup>  
إِلَى الْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغَ  
سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكَرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛  
وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَّتْ<sup>(٤٤٦٩)</sup> عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ<sup>(٤٤٧٠)</sup> عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَضَاقَ  
عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِي<sup>(٤٤٧١)</sup> ، وَالْأَهْوَالِ<sup>(٤٤٧٢)</sup> ،  
وَالتَّرَدُّدِ<sup>(٤٤٧٣)</sup> ، وَالْأَسْتِسْلَامِ<sup>(٤٤٧٤)</sup> : فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ<sup>(٤٤٧٥)</sup> دَيْدِنًا<sup>(٤٤٧٦)</sup>  
لَمْ يُضْبِحْ لَيْلَهُ<sup>(٤٤٧٧)</sup> ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ<sup>(٤٤٧٨)</sup> ؛  
وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ<sup>(٤٤٧٩)</sup> وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ<sup>(٤٤٨٠)</sup> ؛ وَمَنْ أَسْتَسَلَّمَ  
لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

بيان: «على أربع دعائم» الدعامة بالكسر، عماد البيت و«دعائم الإيمان» ما يستقر عليه ويوجب ثباته واستمراره وقوته. «على الصبر واليقين والعدل والجهاد» قال ابن ميثم<sup>١٠</sup>: فاعلم أنه— عليه السلام— أراد الإيمان الكامل، وذلك له أصل وله كمالات بها يتم أصله، فأصله هو التصديق بوجود الصانع، وماله من صفات الكمال ونعوت الجلال، وبما تنزلت به كتبه، وبلغته رسله، وكمالاته المتممة هي الأقوال المطابقة ومكارم الأخلاق والعبادات؛ ثم إن هذا الأصل ومتمماته هو كمال النفس



الإنسانية لأنها ذات قوتين: علمية وعملية. وكمالها بكمال هاتين القوتين، فأصل الإيمان هو كمال القوة العلمية منها وامتّماته وهي مكارم الأخلاق، والعبادات هي كمال القوة العملية.

إذا عرفت هذا فنقول: لما كانت أصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الإيمان أربعاً هي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدل. أشار إليها واستعارها لفظ الدعائم باعتبار أنّ الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلّا بها، كدعائم البيت؛ فعبر عن الحكمة باليقين، والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية بقدر الطاقة ولا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلها باليقين والبرهان، ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذائل النفسانية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها، وظاهر أنّ العلم الذي صار ملكة هو اليقين. وعبر عن العفة بالصبر، والعفة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة، وعدم الانقياد للشهوة، وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة.

وإنما عبر عنها بالصبر لأنها لازم من لوازمه إذ رسمه أنه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات، وقيل: هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها، ويلزم في العقل احتمالها، أو يلزمها حبّ مشتهى يتوق الإنسان إليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه، وظاهر أنّ ذلك يلزم العفة. وكذلك عبر عن الشجاعة بالجهد لاستلزامه إيّاها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه، والشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور التي يحتاج الإنسان أن يعرض نفسه لاحتمال المكروه والآلام الواصلة إليه منها، وأما العدل فهو ملكة فاضلة ينشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها، إذ كلّ واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط منها، ومقابلة برذيلة هي ضدّها. انتهى.

«على أربع شعب» الشعبة من الشجرة بالضم الغصن المتفرّع منها، وقيل:

الشعبة ما بين الغصنين والقرنين، والطائفة من الشيء، وطرف الغصن؛ والمراد هنا

فروع الصبر وأنواعه وأسباب حصوله. «على الشوق والإشفاق» وفي سائر الكتب «والشفق والزهد» وفي المجالس: «والزهادة والترقب» شوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه وحركة الهوى. «والشَّقُّ» بالتحريك، الخدر والخوف كالإشفاق. و«الزهد» ضد الرغبة و«الترقب» الانتظار، أي انتظار الموت ومداومة ذكره وعدم الغفلة عنه. ولما كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في بابه: الصبر عند البلية، والصبر على مشقة الطاعة، والصبر على ترك الشهوات المحرمة، وكان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذات الأخرى، وقد يكون للخوف من عقوباتها، جعل بناء الصبر على أربع:

على الشوق إلى الجنة ثم بَيَّن ذلك بقوله «فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات» أي نسيها وصبر على تركها، يقال: «سلاعن الشيء» أي نسيه و«سلوت عنه سلواً - كقعدت - قعوداً» أي صبرت.

وعلى الإشفاق عن النار، وبينها بقوله «ومن أشفق من النار رجوع عن المحرمات»؛ وفي المجالس والتحفة: «عن الحرمات». ويمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقاً شاملة للمكروهات أيضاً.

وعلى الزهد وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها من الأموال والأزواج والأولاد، وغيرها من ملذّتها ومألوفاتها، وبينها بقوله «ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب» - وفي بعض النسخ والكتابين: «المصيبات» - وفي النهج: «استهان بالمصيبات» أي عدّها سهلاً هيّناً واستخف بها لأنّ المصيبة حينئذٍ بفقْد شيء من الأمور التي زهد عنها ولم يستقرّ في قلبه حبّها.

وعلى ارتقاب الموت وكثرة تذكّره، وبينها بقوله «ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات» - وفي الكتابين<sup>١١</sup>: «ومن ارتقب»، وفي النهج: «في الخيرات» -.

١١- أمالي الطوسي و أمالي المفيد. أقول: وهكذا في نسخة النهج.

ثم إن تخصيص الشوق إلى الجته، والإشفاق من النار بترك المشتيات والمحرمات مع أنها يصيران سببين لفعل الطاعات أيضاً إماماً لشدة الاهتمام بترك المحرمات وكون الصبر عليها أشقّ وأفضل كما سيأتي في الخبر، أو لأن فعل الطاعات أيضاً داخله فيها، فإن المانع من الطاعات غالباً الاشتغال بالشهوات الفسائية، فالسلوعنها يستلزم فعلها، بل لا يبعد أن يكون الغرض الأصلي من الفقرة الأولى ذلك، بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية، لأن ترك كل واجب محرّم، ويدخل ترك المكروهات وفعل المندوبات في الفقرة الأولى.

«واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة»، «التبصرة» مصدر باب التفعيل، و«الفطنة» الخدق وجودة الفهم، وقال ابن ميثم: هي سرعة هجوم النفس على حقائق ماتورده الحواس عليها، وقال: «تبصرة الفطنة» إعمالها.

أقول: يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الانسان بصيراً أو إلى المفعول أي جعل الانسان الفطنة بصيرة، ويحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الابصار والرؤية، فرؤيتها كناية عن التوجه والتأمل فيها وفي مقتضاها، فالإضافة إلى المفعول ومله على الإضافة إلى الفاعل محوج إلى تكلف في قوله «فمن أبصر الفطنة».

«و تأوّل الحكمة» التأوّل والتأويل تفسير ما يؤل إليه الشيء، وقيل: «أوّل الكلام وتأوّل» أي دبره وقدره وفسره، و«الحكمة» العلم بالأشياء على ما هي عليه، ف«تأوّل الحكمة» التأوّل الناشئ من العلم والمعرفة، وهو الاستدلال على الأشياء بالبراهين الحقّة، وقال ابن ميثم: هو تفسير الحكمة واكتساب الحقائق ببراهينها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الأخلاق من مظانها ككلام يؤثّر أو عبرة يعتبر.

وقال الكيدري: «تأوّل الحكمة» هو العلم بمراد الحكماء فيما قالوا، و«أوّل الحكمة» بأن يعلم قول الله ورسوله، قال - تعالى - : «وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»<sup>١٢</sup>. «ومعرفة العبرة» - وفي سائر الكتب: «وموعظة العبرة» - و«العبرة» ما

يَتَعَطَّ بِه الْإِنْسَانُ وَيَعْتَبِرُهُ لِيَسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَ «الْمَوْعِظَةُ» تَذَكِيرٌ مَا يَلِينُ الْقَلْبَ وَ «مَوْعِظَةُ الْعِبْرَةِ» أَنْ تَعْطَى الْعِبْرَةَ الْإِنْسَانَ فَيَتَعَطَّ بِهَا. «وَسَنَّةُ الْأَوَّلِينَ» السَّنَةُ السَّيْرَةُ مَحْمُودَةٌ كَانَتْ أَوْ مَذْمُومَةٌ، أَي مَعْرِفَةُ سَنَةِ الْمَاضِينَ، وَ مَا آلَ أَمْرِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ سَعَادَةٍ أَوْ شِقَاوَةٍ فَيَتَّبِعُ أَعْمَالَ السَّعْدَاءِ، وَ يَجْتَنِبُ قَبَائِحَ الْأَشْقِيَاءِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَوَائِدَ هَذِهِ الشَّعْبِ وَ كَيْفِيَّةَ تَرْتِّبِ الْيَقِينِ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «فَنَ أَبْصُرِ الْفِطْنَةَ» أَي جَعَلَهَا بَصِيرَةً أَوْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَ أَعْمَلَهَا، كَأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يَعْمَلْ بِمَقْتَضَاهَا لَمْ يَبْصُرْهَا - وَ فِي سَائِرِ الْكُتُبِ «تَبْصُرُ فِي الْفِطْنَةِ» وَ هُوَ أَظْهَرَ. «عَرَفَ الْحِكْمَةَ» - وَ فِي النَّهْجِ: «تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ» وَ فِي التَّحْفِ: «تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ» وَ فِي الْمَجَالِسِ: «تَبَيَّنَ الْحِكْمَةَ» - وَ الْكَلِّ حَسَنٌ؛ وَ قَالَ الْكَيْدَرِيُّ: «تَبْصُرُ» أَي نَظَرَ وَ تَفَكَّرَ صَارِذَا بَصِيرَةً وَقَالَ: «الْحِكْمَةُ» الْعِلْمُ الَّذِي يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ عَنِ فِعْلِ الْقَبِيحِ، مُسْتَعَارًا مِنْ حِكْمَةِ اللَّجَامِ. «وَ مِنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ» وَ عَرَفَهَا كَمَا هِيَ «عَرَفَ الْعِبْرَةَ» بِأَحْوَالِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، وَ الدُّنْيَا وَ أَهْلِهَا، فَتَحْصُلُ لَهُ الْحِكْمَةُ النَّظَرِيَّةُ وَ الْعَمَلِيَّةُ. وَ فِي النَّهْجِ: «وَ مِنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةَ» وَ فِي الْمَجَالِسِ: «وَ مِنْ تَبَيَّنَ الْحِكْمَةَ».

«وَ مِنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السَّنَةَ» أَي سَنَةَ الْأَوَّلِينَ وَ سَنَةَ اللَّهِ فِيهِمْ، فَانْتَهَى مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ «وَ مِنْ عَرَفَ السَّنَةَ فَكَأَنَّهَا كَانَتْ مَعَ الْأَوَّلِينَ» فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَيْضًا فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ الْكَامِلَةَ تَفِيدُ فَائِدَةَ الْمَعَايِنَةِ لِأَهْلِهَا. «وَ اهْتَدَى» أَي بِذَلِكَ «إِلَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» أَي إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ الطَّرَائِقِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَيْفِيَّةَ الْعِبْرَةِ فَقَالَ: «وَ نَظَرَ إِلَى مَنْ نَجَا» أَي مَنْ الْأَوَّلِينَ «بِمَا نَجَا» مِنْ مِتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ، وَ الْأَوْصِيَاءِ الْمُرْضِيِّينَ، وَ الْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ عِلْمًا وَ عَمَلًا. «وَ مِنْ هَلَكَ بِمَا هَلَكَ» مِنْ مَخَالَفَةِ أُمَّةِ الدِّينِ، وَ مِتَابَعَةِ الْأَهْوَاءِ الْمُضَلَّةِ وَ الشَّهَوَاتِ الْمَزَلَّةِ.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْفَقْرَاتُ مِنْ قَوْلِهِ «وَ اهْتَدَى» إِلَى قَوْلِهِ «بَطَاعَتِهِ» فِي سَائِرِ الْكُتُبِ.

«وَ الْعَدْلُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ» كَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَدْلِ هُنَا تَرْكُ الظُّلْمِ، وَ الْحُكْمُ بِالْحَقِّ،

بين الناس، وإنصاف الناس من نفسه، لاما هو مصطلح الحكماء من التوسط في الأمور، فإنه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة. «غامض الفهم» الغامض خلاف الواضح من الكلام ونسبته إلى الفهم مجاز، وكأنَّ المعنى فهم الغوامض، أو هو من قولهم «أغمض حدَّ السيف» أي رققه. وفي النهج والتحف «غائض» من الغوص وهو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ وغيره، وقال الكيدري: وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد. و«الفهم الغائض» ما يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كمن يغوص على الدرّ واللؤلؤ. «وغمر العلم» أي كثرته، في القاموس: «الغمر» الماء الكثير، و«غمر الماء غمارة وغمورة» كثر، و«غمره الماء غمراً وغمتمه» غطاه. وفي النهج: «و غور العلم» و غور كلّ شيء قعره، و«الغور» الدخول في الشيء وتدقيق النظر في الأمر. «و زهرة الحكم»، «الزّهرة» بالفتح البهجة والنضارة والحسن والبياض ونور النبات، و«الحكم» بالضمّ، القضاء والعلم والفقّه. «وروضة الحلم» الإضافة فيها وفي الفقرة السابقة من قبيل «العين الماء» وفيها مكنية وتخييلية، وحيث شبه الحكم الواقعي بالزهرة لكونه معجباً ومثمراً لأنواع الثمرات الدنيوية والأخروية، والحلم بالروضة لكونه رائقاً و نافعاً في الدارين وفي النهج: «ورساخته الحلم» يقال: «رسخ - كمنع - رُسوخاً بالضمّ ورساخته بالفتح» أي ثبت و«الحلم» الأناة والتثبت وقيل: هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء و طر الغضب. و«رساخته الحلم» قوته وكماله.

«فن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم» أي من فهم غوامض العلوم، فسر ما اشتبه على الناس منها، و من كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس، فلا يشتبه عليه الأمر، ولا يظلم ولا يجور. وبعده في المجالس: «و من عرف شرايع الحكم لم يضلّ». «و من حلم لم يفرط في أمره» ولم يغضب على الناس وتثبت في الأمر. وفي النهج: «فن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرايع الحكم و من حلم - الخ». و«الصدر» الرجوع عن الماء والشريعة ومورد الناس للاستقاء، و«الصدور عن شرائع الحكم» كناية عن الإصابة فيه، وعدم الوقوع في الخطاء. «و لم

يفرط» على بناء التفعيل، أي لم يقصر فيما يتعلّق به من أمور القضاء والحكم أو مطلقاً و في بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحد. «وعاش في الناس حميداً»، و «العيش» الحياة و «الحميد» المحمود المرضي.

«والجهاد على أربع شعب» تلك الشعب إما أسباب الجهاد أو أنواعه الخفية ذكرها لثلاً يتوهم أنه منحصر في الجهاد في السيف، مع أنه أحد أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بل الجهاد استفراغ الوسع في إعلاء كلمة الله و اتباع مرضاته و ترويح شرائعه باليد واللسان والقلب.

قال الراغب<sup>١٣</sup>: «الجهاد والمجاهدة» استفراغ الوسع في مدافعة العدو والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، و مجاهدة الشيطان، و مجاهدة النفس، و تدخل ثلاثها في قوله [تعالى] -: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ \* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ \* قَالَ - صلى الله عليه وآله -: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم» والمجاهدة تكون باليد واللسان، قال - عليه السلام -: «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم».

«على الأمر بالمعروف» هو الذي عرفه الشارع وعده حسناً، فإن كان واجباً فالأمر واجب، وإن كان مندوباً فالأمر مندوب. «والنهي عن المنكر» أي ما أنكره الشارع وعده قبيحاً، و هما مشروطان بالعلم بكونه معروفاً أو منكراً، و تجوز التأثير و عدم المفسدة، و هما يجبان باليد واللسان و القلب. «والصدق في المواطن» أي ترك الكذب على كلّ حال إلا مع خوف الضرر، فيورّي فلا يكون كذباً. و «المواطن» مواضع جهاد النفس. و جهاد العدو و جهاد الفاسق بالأمر والنهي و مواطن الرضا و السخط و الصبر والنفع مالم يصل إلى حدّ تجوز التقيّة. وأصل الصدق والكذب أن يكونا في القول ثمّ في الخبر من أصناف الكلام كما قال - تعالى -: «وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ

١٣ - المفردات، ص ١٠١.

١٤ - الآيات على الترتيب في: الحج: ٧٨ والحجرات: ١٥ والأنفال: ٧٢.

«وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا؟»<sup>١٥</sup> وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل: أزيد في الدار، لتضمّنه كونه جاهلاً بحال زيد؛ وكما إذا قال: واسني! لتضمّنه أنه محتاج إلى المواسة. ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: «صدق في القتال» إذا وفي حقّه و«صدق في الإيمان» إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة. فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقاً لضميره وفعله مطابقاً لقوله، ومنه: «الصدّيق» حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملاً لجميع ذلك.

«وشنآن الفاسقين» الشنآن بالتحريك والسكون— وقد صحّح بهما في النهج— البغض، يقال: شنئه— كسمعه ومنعه— شناً مثلثة وشنائاً وشنائاً. وهذا أولى مراتب النهي عن المنكر، وقيل: هو مقتضى الإيمان ويجب على كلّ حال وليس داخلياً في النهي عن المنكر. «شدّظهر المؤمن»— وفي النهج: «ظهور المؤمن»— و«شدّ الظهر» كناية عن التقوية، كما أنّ «قصم الظهر» كناية عن ضدها؛ والأمر بالمعروف يقوي المؤمن لأنّه يريد ترويج شرائع الإيمان، وعسى أن لا يتمكّن منه.

«أرغم أنف المنافق» إرقام الأنف كناية عن الإذلال، وأصله إصاق الأنف بالرّغام، وهو التراب؛ ويطلق على الإكراه على الأمر، ويقال: «فعلته على رغم أنفه» أي على كره منه، و«الرّغم» مثلثة، الكره. والمنكر مطلوب للمنافقين والفساق الذينهم صنف منهم حقيقة، والنهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

«و من صدق في المواطن قضى الذي عليه»— وفي سائر الكتب سوى الخصال: «قضى ما عليه»— أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا لم يقدر على أكثر من ذلك، أو من جميع التكاليف فإنّ الصدق في الإيمان والعقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلاً وتركاً أو لأنّه يأتي بها لئلا يكون كاذباً إذا سئل عنها. «و من شنيء الفاسقين» المضبوط في النهج بكسر النون.

ولنتّم كلام المحقّق البحراني، وإن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا، قال

١٥— الآيات على الترتيب في: النساء: ١٢٢ و النساء: ٨٧.

بعد مامر: وأما شعب هذه الدعائم، فاعلم أنه جعل لكل دعامة منها أربع شعب من الفضائل، تتشعب منها وتتفرع عليها فهي كالفروع لها والأغصان. أما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فأحدها الشوق إلى الجنة، وحببة الخيرات الباقية، الثاني الشفق وهو الخوف من النار، وما يؤدي إليها، الثالث الزهد في الدنيا وهو الإعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها، الرابع ترقب الموت وهذه الأربع فضائل منبعثة عن ملكة العفة لأنّ كلاً منها يستلزمها.

وأما شعب اليقين، فأحدها تبصرة الفطنة وإعمالها، الثاني تأول الحكمة وهو تفسيرها، الثالث موعظة العبرة، الرابع أن يلحظ ستة الأولين حتى يصير كأنه فيهم، وهذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها، وبعضها كالفرع للبعض.

وأما شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف، وقدمها للاهتمام بها، ورسم هذه الفضيلة أنها قوة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة ونحوها، الثاني غور العلم وأقصاه وهو العلم بالشيء كما هو تحقيقه وكنهه، الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لالبس فيها ولاشبهة، الرابع ملكة الحلم وعبر عنها بالرسوخ لأنّ شأن الملكة ذلك، والحلم هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب، فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها إليه.

واعلم أنّ فضيلتي جودة الفهم وغور العلم، وإن كانتا داخليتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة إلا أنّ العدل لما كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعباً للعدل. بيانه أنّ الفضائل كلّها ملكات متوسطة بين طرفي إفراط وتفريط، وتوسطها ذلك هو معنى كونها عدلاً فهي بأسرها شعب له وجزئيات تحته.

وأما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد، فأحدها الأمر بالمعروف، والثاني النهي عن المنكر، والثالث الصدق في المواطن المكروهة، ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر، والرابع شنآن الفاسقين، وظاهر أنّ بغضهم مستلزم لعداوتهم في



الله وثوران القوّة الغضبيّة في سبيله لجهادهم، وهو مستلزم للشجاعة. و أما ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في مثمراتها، فثمرات شعب العقّة أربع: أحدها ثمرة الشوق إلى الجتّة، وهو السلوعن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له، إذ السالك إلى الله مالم يشفق إلى ما وعد المتقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة، مع توقّر الدواعي إليها، فلم يسلب عنها؛ الثانية ثمرة الخوف من النار، وهو اجتناب المحرّمات؛ الثالثة ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات، لأنّ غالبها وعامتها إنّما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيويّة فنّ أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هيئة عنده؛ الرابعة ثمرة ترقّب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل له ولما بعده. و أما ثمرات اليقين فإنّ بعض شعبه ثمرة لبعض؛ فإنّ تبيّن الحكمة وتعلّمها ثمرات لإعمال الفطنة والفكرة، ومعرفة العبر ومواقع الاعتبار بالماضين؛ والاستدلال بذلك على صنائع حكيم ثمرة لتبيّن وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار. و أما ثمرات العدل، فبعضها كذلك أيضاً وذلك أنّ جودة الفهم وغوصه مستلزم للوقوف على غور العلم وغامضه، والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحقّ؛ وأما ثمرة الحلم، فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة وهي رذيلة الجبن وأن يعيش في الناس محموداً بفضيلته. و أما ثمرات الجهاد، فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف، وهو شدّ ظهور المؤمنين ومعاونتهم على إقامة الفضيلة؛ الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي إرغام أنوف المنافقين وإذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات وإظهار الرذيلة؛ الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة، وهي قضاء الواجب من أمر الله - تعالى - في دفع أعدائه و الذبّ عن الحرم؛ والرابعة ثمرة بغض الفاسقين والغضب لله، وهي غضب الله لمن أبغضهم وإرضائه يوم القيامة في دار كرامته.<sup>١٦</sup> وأقول: فرّق الكليني - قدس الله روحه - الخبر على أربعة أبواب، فجمعنا

ما أورده في بابي الاسلام و الإيمان هنا، و سنورد ما أورده في بابي الكفر و النفاق في بابها مع شرح تتمّة ما أورده السيّد و صاحب التحف و غيرها إن شاء الله - تعالى - ١٧.

٣٢ - وقال عليه السلام : **فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .**

٣٣ - وقال عليه السلام : **كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا (٤٤٨١) وَلَا تَكُنْ مُقَتِّرًا (٤٤٨٢) .**

٣٤ - وقال عليه السلام : **أَشْرَفُ الْغَنِيِّ تَرَكَ الْمُنَى (٤٤٨٣) .**

٣٥ - وقال عليه السلام : **مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .**

٣٦ - وقال عليه السلام : **مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ (٤٤٨٤) أَسَاءَ الْعَمَلَ .**

٣٧ - وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار (٤٤٨٥) ، فترجلوا له (٤٤٨٦) واشتدوا بين يديه (٤٤٨٧) ، فقال :

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : **خُلِقْنَا مِنْ نِعْظِمْ بِهِ أُمَّرَاءَنَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَّرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْتَقُونَ (٤٤٨٨) عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فِي**

النهي عن النكر و الثالث الصدق في الرمان الكروية ، و يوجد الشجاعة في هذه  
١٧ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٦٥ - ٣٧٤.

دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقُونَ<sup>(٤٤٨٩)</sup> بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا  
الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ<sup>(٤٤٩٠)</sup> مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

بيان: «الدهقان» بكسر الدال وضمها، رئيس القرية. و«الشدّة» العدو، و«اشتدّ» عدا. و«تشقون به» لعله لكون غرضهم التسلط على الناس والجور عليكم للتقرب عند الإمام وإظهاره عند الناس، أو يكون غرضه— عليه السلام— تعليمهم ونبههم عن فعل ذلك مع غيره— عليه السلام— من أئمة الجور<sup>١٨</sup>.

٣٨ - وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا ، وَأَرْبِعًا ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ :  
إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ  
الْعُجْبُ<sup>(٤٤٩١)</sup> ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ؛  
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛  
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ<sup>(٤٤٩٢)</sup> ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ  
الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ<sup>(٤٣٩٣)</sup> : يُقْرَبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ  
الْقَرِيبَ .

٣٩ - وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْافِلِ<sup>(٤٤٩٤)</sup> إِذَا أَضْرَّتْ

بِأَفْرَائِضٍ .

٤٠ - وقال عليه السلام : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ

وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفات لسانه (٤٤٩٥) ، فلتأت كلامه مراجعة فكره (٤٤٩٦) ، ومماخضة رأيه (٤٤٩٧) . فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

ومعناها واحد .

٤٢ - وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ

شُكُوكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحْطُّ السَّيِّئَاتِ ،

وَيَحْتُهَا حَتًّا<sup>(٤٤٩٨)</sup> الْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَالْعَمَلِ

بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ

الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

**[إيضاح:]** قال العلامة— قدس الله روحه— في الباب الحادي عشر: السادسة في أنه— تعالى— يجب عليه فعل عوض الآلام الصارة عنه؛ ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالي عن التعظيم والإجلال وإلا لكان ظالماً— تعالى الله عن ذلك—، ويجب زيادته على الآلام وإلا لكان عبثاً.

و قال بعض الأفاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنه خاصة، أولاً يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه: الأول كونه مستحقاً، الثاني كونه مشتملاً على النفع الزائد، الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع كونه بمجرى العادة، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع؛ وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه— تعالى— وقد يكون صادراً عنها.

فأما ما كان صادراً عنه— تعالى— على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما العوض، وإلا لكان ظالماً— تعالى الله عنه—، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلا م شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث.

و ثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ليخرج عن العبث. فأما ما كان صادراً عنها مما فيه وجه من وجوه القبح، فيجب عليه— تعالى— الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله، ولدلالة الأدلة السمعية عليه ويكون العوض هنا مساوياً للألم وإلا لكان ظالماً.

و هنا فوائد: الأول: العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم وإجلال؛ فبقيد المستحق خرج الفضل وبقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب. الثاني: لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالث: العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله— تعالى— المصلحة في تأخره، بل قد يكون حاصلًا في الدنيا وقد لا يكون.

الرابع: الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة، إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب؛ فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال أعضائه إليه بأن يفرّقها الله على الأوقات أو يفضّل الله عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات.

الخامس: الألم الصادر عتاً بأمره أو بإباحته والصادر عن غير العاقل كالعجاوات، وكذا ما يصدر عنه - تعالى - من تفويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد؛ عوض ذلك كله على الله - تعالى - لعدله وكرمه.

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة ممّا يدلّ عليه برهان قاطع وبعض الروايات تدلّ على خلافه كالروايات الدالة على أنّ حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وأنّ من مات له ولد يدخله الله الجنة صبراً لم يصبر جزعاً أم لم يجزع، وأنّ من سلب الله كريمته وجبت له الجنة. وأمثال ذلك كثيرة وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

وقيل: للفقير ثلاثة أحوال: أحدها الرضا بالفقر، والفرح به، وهو شأن الأصفياء؛ وثانيها الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الأول، وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة. وهذا ممّا لا ثواب له أصلاً.

وهو كلام على التشهي لكن روى السيد الرضوي - رضى الله عنه - في نهج البلاغة أنّه قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: جعل الله ما كان من شكواك حظاً لسيئاتك، فإنّ المرض لأجرفيه وكنته يحطّ السيئات ويحتّها حتّ الأوراق، وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام؛ وإنّ الله - سبحانه - يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عبادة الجنة.

ثمّ قال السيّد - رحمه الله -: وأقول: صدق - عليه السلام - أنّ المرض لأجر فيه لأنّه من قبيل ما يستحقّ عليه العوض، لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابلة فعل الله - تعالى - بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك؛ والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد فيبينها فرق قد بيّنه - عليه السلام -

كما يقضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب. انتهى.

وقوله - عليه السلام - «اعتلها» أي اعتل بها. و «الشكوى» المرض. و «الخط» الوضع والحد من علو إلى سفلى. و «حتّ الورق» - كمد - سقطت فانحوت وتحاتت، و «حتّ فلان الشيء» أي حطه، يتعدى ولا يتعدى. و «السريرة» ما يكتم، كالسرّ. ولو كانت الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة.

وقال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج: قول السيّد «إنّ المرض لا أجر له» ليس ذلك على الإطلاق؛ وذلك لأنّ المريض إذا احتمل المشقة التي حملها الله عليه احتساباً كان له أجر الثواب على ذلك والعوض على المرض، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً والثواب وعلى فعل الله إذا كان أماً على سبيل الاختيار العوض.

وقال ابن أبي الحديد<sup>١٩</sup>: ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدلّ عليه العقول وأن لا يحمل على ظاهره، وذلك لأنّ المرض إذا استحقّ عليه الانسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحطّ السيئات بنفسه لا على قول أصحابنا ولا على قول الإمامية.

أمّا الإمامية، فإنهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط. و أمّا أصحابنا، فإنهم لا تحابط عندهم إلاّ في الثواب والعقاب. فأمّا العقاب والعوض، فلا تحابط بينهما لأنّ التحابط بين الثواب والعقاب إنّما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان أحدهما يتضمّن الاجلال والاعظام والآخر يتضمّن الاستخفاف والإهانة؛ ومحال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظماً في حال واحد. ولما كان العوض لا يتضمّن إجلالاً وإعظماً و إنّما هو نفع خالص فقط، لم يكن منافياً للعقاب و جاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقاً للعقاب والعوض إمّا بأن يوفّر العوض عليه في الدار الدنيا و إمّا بأن يحقّف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلاً من العوض الذي كان

١٩ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٦٨، ط بيروت.

سبيله أن يوصل إليه.

وإذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - على تأويل صحيح وهو الذي أراه - عليه السلام - لأنه كان أعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام، وهو أن المرض والألم يحط الله - تعالى - عن الانسان المبطل به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلاً منه - سبحانه -؛ فلما كان إسقاطه للعقاب متعقباً للمرض واقعاً بعده بلا فصل، جاز أن يطلق اللفظ بأن المرض يحط السيئات ويحتمت الورق كما جاز أن يطلق اللفظ بأن الجماع يجبل المرأة وبأن سقي البذر الماء ينبتة وإن كان الوالد والزرع عند المتكلمين واقعاً من الله - تعالى - على سبيل الاختيار لاعلى سبيل الإيجاب، ولكنته أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء.

فان قلت: يجوز أن يقال: إن الله - تعالى - يمرض الانسان المستحق للعقاب و يكون إنها أمرضه ليسقط عنه العقاب لاغير؟

قلت: لا، لأنه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداءً، ولا يجوز إنزال الألم إلا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به إليه إلا بطريق الألم، وإلا كان فعل الألم عبثاً. ألا ترى أنه لا يجوز أن يستحق زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول: إنما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقه من الدراهم عليه؛ ويذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلاً وهبتاله وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه؟ وأيضاً فإن الآلام قد تنزل بالأنبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال: إنه يحطها عنهم.

فأما قوله - عليه السلام - «وإنما الأجر في القول» إلى آخر الفصل فانه - عليه السلام - قسم أسباب الثواب أقساماً فقال: لما كان المرض لا يقتضي الثواب لأنه ليس من فعل المكلف [و] إنما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله، وجب أن نبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب.

الذي يستحق المكلف به ذلك أن يفعل فعلاً إما من أفعال الجوارح وإما من



أفعال القلوب، فأفعال الجوارح إما قول باللسان أو عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي والأقدام لأن أكثرها ما يفعل بها، وإن كان قد يفعل بغيرها نحو جماعة الرجل زوجته إذا قصد به تحصينها وحصينه عن الزنا ونحو أن ينحني حجراً ثقیلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله، وغير ذلك.

و أما أفعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر— عليه السلام— عن جميع ذلك بصدق النية والسريرة الصالحة، واكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت: فإن الإنسان قد يستحق الثواب على أن لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره أمير المؤمنين— عليه السلام—.

قلت: يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي علي في أن القادر بقدرته لا يخلو عن الفعل والترك . انتهى.

قال ابن ميثم— قدس سره— ٢٠: دعا— عليه السلام— لصاحبه بما هو ممكن وهو حط السيئات بسبب المرض ولم يدع له بالأجر عليه معللاً ذلك بقوله: «فإن المرض لأجر فيه». والسرفيه أن الأجر والثواب إنما يستحق بالأفعال المعدة له كما أشار إليه بقوله: «وإنما الأجر في القول...» إلى قوله «بالأقدام»، وكتى بالأقدام عن القيام بالعبادة، وكذلك ما يكون كالفعل من عدما الملكات كالصوم ونحوه؛ فأما المرض، فليس هو بفعل العبد ولا عدم فعل من شأنه أنه يفعله.

فأما حظه للسيئات، فباعتبار أمرين: أحدهما أن المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبدأ الذنوب والمعاصي وما دتها؛ الثاني أن من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها، كما قال— تعالى—: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أُوقَاتِمَا» الآية. ٢١

٢٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٦٤.

٢١— يونس: ١٢.

فما كان من السيئات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها وما صار ملكة، فربما يزول على طول المرض ودوام الإنابة إلى الله— تعالى— و استعار لزوالها لفظ الحتّ وشبّهه في قوّة الزوال والمفارقة بحتّ الأوراق.

ثمّ نبّه— عليه السلام— بقوله «وإنّ الله...» إلى آخره على أنّ العبد إذا احتسب المشقّة في مرضه لله بصدق نيّته مع صلاح سريره، فقد يكون ذلك معدّاً لإفاضة الأجر والثواب عليه ودخوله الجنّة؛ ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنية القربة إلى الله، وكلام السيّد— رحمه الله— مقتضى مذهب المعتزلة. انتهى.

وقال الكيدريّ— نورالله ضريحه—: المرض لا أجر فيه للمريض بمجرد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حمل احتساباً أثيب على ذلك. انتهى.

وأقول: إذا اطلعت على ما ذكره المخالف والمؤالف في هذا الباب فاعلم أنّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميّة نسج العنكبوت ولا طائل في الخوض فيها، لكن لا بدّ من الخوض في الآيات والأخبار الواردة في ذلك والجمع بينهما.

و الذي يظهر منها أنّ الله— تعالى— بلطفه ورحمته يتلي المؤمنين في الدنيا بأنواع البلياء على قدر إيمانهم، وسبب ذلك إمّا إصلاح نفوسهم وردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجزل المثوبات أو لحظّ ما صدر عنهم من السيئات إذا علم أنّ صلاحهم في العفوب بعد الابتلاء ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها ومع ذلك يعوّضهم أو يثيبهم بأنواع الأعواض والمثوبات.

ولوصحّ قولهم «إنّ العوض لا يكون دائماً» يمكن أن يقال: دخولهم الجنّة و تنعمهم بنعيمه الدائم إنّما هو بالإيمان والأعمال الصالحة؛ لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم وبين دخولهم الجنّة ابتداء قد يبتليهم في الدنيا ليظهرهم من لوثها وقد يؤخّرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنّة مطهّرين من لوث المعاصي، وكلّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.

ثمّ إنّ جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء— عليهم السلام— وأما فيهم— عليهم السلام— فليس إلّا لرفع الدرجات وتكثير المثوبات كما عرفت ممّا سبق.

من الروايات، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تصغ إلى شبهات المضلين، وقد سبق متاً بعض القول فيه.<sup>٢٢</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

توضيح: قال الفيروز آبادي: «حتّه» فركه وقشره فانحت وتحت، و

«[حتّ] الورق» سقطت كانحت وتحتت، و«[حتّ] الشيء» حظه.<sup>٢٣</sup>

٤٣ - وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت: يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ الْأَرْتِّ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ<sup>(٤٤٩٩)</sup>، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

بيان: قال ابن أبي الحديد: «خبّاب» من فقراء المسلمين وخيارهم<sup>٢٤</sup>، و كان في الجاهليّة قينا<sup>٢٥</sup> يعمل السيوف وهو قديم الاسلام. قيل إنّه كان سادس سنته<sup>٢٦</sup> وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد وهو معدود في المعدّبين في الله. سأله عمر في أيّام خلافته: ما لقيت من أهل مكة؟ فقال: انظر إلى ظهري! فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل.

شهد مع علي - عليه السلام - صفين و نهران وصلّى - عليه السلام -<sup>٢٧</sup> و كان ستّه يوم مات ثلثا و سبعين سنة و دفن بظهر الكوفة و هو أول من دفن بظهر

٢٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٢، كتاب الإيمان والكفر، ص ١٨-٢٤.

٢٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩٠.

٢٤- في المصدر: و كان به مرض.

٢٥- في المصدر: قينا حدادا.

٢٦- في المصدر: ستّه.

٢٧- في شرح النهج لابن أبي الحديد: وصلّى عليه عليّ - عليه السلام - وهذا صحيح و ما في متن البحار سهو في القلم (المصتح).

الكوفة. ٢٨

٤٤ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَعَمِلَ  
لِلْحِسَابِ ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ .

٤٥ - وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ حَيْشُومَ<sup>(٤٥٠)</sup> الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي  
هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا<sup>(٤٥١)</sup>  
عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبِّي مَا أَحَبَّنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضَى عَلَى  
لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا  
يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

قال ابن أبي الحديد: مراده - عليه السلام - من هذا الفصل إذ كسار الناس  
ما قاله فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو مروى في الصحاح بغير هذا اللفظ:  
لا يحببك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ٢٩

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان «الحيشوم» أقصى الأنف. و«الجمّة» المكان الذي يجتمع فيه الماء. ٣٠

٤٦ - وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ

٢٨ - مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمياني وص ٦٧٤، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج  
١٨، ص ١٧١، ط بيروت.

٢٩ - مجار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٩، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٢٩٦.

٣٠ - مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٤، ط تبريز.

تُعْجِبُكَ .

٤٧ - وقال عليه السلام : قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوعَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ - وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ .

٤٩ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ - وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ - وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جِدُّكَ (٤٥٠٢)

٥٢ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .

٥٣ - وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ (٤٥٠٣)

٥٤ - وقال عليه السلام : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ - وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكَرَّرَهُ ،  
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ - وقال عليه السلام : الغِنَى فِي الغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي  
الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ - وقال عليه السلام : ألقنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ - وقال عليه السلام : أَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .

٦٠ - وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبْعٌ ، إِنْ خَلِيَ عَنْهُ عَقْرٌ (٤٥٠٤) .

٦١ - وقال عليه السلام : أَلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّسْبَةِ (٤٥٠٥) .

٦٢ - وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنِ مِنْهَا ،  
وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ  
لِلْبَادِيءِ .

٦٣ - وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ - وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

٦٥ - وقال عليه السلام : فَقَدْ الْأَجْبَةُ غُرْبَةٌ .

٦٦ - وقال عليه السلام : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ

أَهْلِهَا .

٦٧ - وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ

الْحَرَمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

٦٨ - وقال عليه السلام : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ

الْغِنَى .

٦٩ - وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّغْهُ (٤٠٦) مَا

كُنْتَ .

٧٠ - وقال عليه السلام : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفْرَطًا .

٧١ - وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

٧٢ - وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخَلِّقُ الْأَبْدَانَ ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ ،

وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ (٤٠٧) : مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ (٤٠٨) ، وَمَنْ

فَاتَهُ تَعَبٌ . «المستطاب» ومثل «وَمَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ» في «المستطاب» : قال

٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَعِدْهُ  
بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ  
بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ  
وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ - وقال عليه السلام : نَفْسُ الْمَرْءِ خَطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ (٤٥٠٩) .

٧٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ أَعْتَبِرَ آخِرُهَا  
بِأَوَّلِهَا (٤٥١٠)

٧٧ - ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير  
المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيتني في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله (٤٥١١) وهو  
قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ (٤٥١٢) ، تلملم السليم (٤٥١٣) ، ويبكي بكاء الحزين ،  
ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكَ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتُ (٤٥١٤) ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ ؟ لَا  
حَانَ حِينِكَ (٤٥١٥) ! هَيْهَاتَ ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ ، قَدْ طَلَّقْتُكَ  
ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ .  
أَهْ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ (٤٥١٦) !

بيان: «السديل» ما أسدل على الهودج، والجمع «السدول». ويقال: «هو



يتململ على فراشه» إذا لم يستقر من الوجع. و«السليم» اللديغ، يقال: سلمته الحية أي لدغته. وقيل: إنما سمي سليماً تفضيلاً بالسلامة. و«إليك» من أساء الأفعال، أي تنح. و«عني» متعلق بما فيه من معنى الفعل. ويقال: «حان حينه» أي قرب وقته، وهذا دعاء عليها أي لا قرب وقت انخداعي بك وغرورك لي. قوله— عليه السلام— «غري غيري» ليس الغرض الأمر بغرور غيره، بل بيان أنه— عليه السلام— لا يندفع بها، بل غيره يندفع بها. قوله— عليه السلام— «وأملك» أي ما يؤمل منك وفيك. ٣١

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قد مر الخبر برواية أخرى «هيات» أي بعد ما تطلبين مني؛ و«خطر الرجل» قدره ومنزلته و«أملك حقير» أي ما يؤمل منك وفيك. ٣٢

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان

مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيَحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً<sup>(٤٥١٧)</sup> لَازِمًا ، وَقَدَّرًا<sup>(٤٥١٨)</sup> حَاتِمًا<sup>(٤٥١٩)</sup> !  
 وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ .  
 إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا ،  
 وَكَلَّمَ يُكَلِّفُ عَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ،  
 وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهًا ، وَلَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءً ، وَلَمْ يُنْزَلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ  
 عَبَثًا ، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : « ذَلِكَ ظَنُّ

٣١- مجار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين- عليه السلام-، ص ٣٤٥.

٣٢- مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمياني وص ٦٧٤، ط تبريز.

الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ» .

٧٩ - وقال عليه السلام : خذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلِجُ<sup>(٤٥٢٠)</sup> فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ .

٨٠ - وقال عليه السلام : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ - وقال عليه السلام : قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ - قال عليه السلام : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْأَيْبِلِ<sup>(٤٥٢١)</sup> لَكَانَتْ لِدَيْكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مَتِّهًا : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ - وقال عليه السلام: **بَقِيَّةُ السَّيْفِ** <sup>(٤٥٢٢)</sup> **أَبْقَى عَدَدًا، وَأَكْثَرُ**  
وَلَدًا.

٨٥ - وقال عليه السلام: **مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ**  
**مَقَاتِلُهُ** <sup>(٤٥٢٣)</sup>.

بيان: أي من أجاب عن كل سؤال هلك. وفي بعض النسخ: «أصيبت  
كلمته» - بتقديم الموحدة - أي أميلت كلمته في الجواب إلى الجهل. <sup>٣٣</sup>  
ضد: مثله.

٨٦ - وقال عليه السلام: **رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ**  
**الْغُلَامِ**. وروي «**مِنْ مَشْهَدِ** <sup>(٤٥٢٥)</sup> **الْغُلَامِ**». .

٨٧ - وقال عليه السلام: **عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ**.

٨٨ - وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، أنه قال:

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمْ  
الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: **أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ**  
**عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْإِسْتِغْفَارُ**. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
«**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**».

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

٩٠ - وقال عليه السلام : أَلْفَقِيهِ كُلُّ أَلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤَيِّسْهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ .

٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا نَمَلُ الْأَبْدَانَ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ .

٩٢ - وقال عليه السلام : أَوْضِعْ الْعِلْمَ <sup>(٤٥٢٩)</sup> مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ <sup>(٤٥٣٠)</sup> ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ <sup>(٤٥٣١)</sup> .

٩٣ - وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنْ

أَسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزُّهُ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَّبِعَنَّ السَّخِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ

أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ (٤٥٣٢) ، وَيَكْرَهُ أَنْثِلَامَ الْحَالِ (٧٥٣٣) .  
قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ - وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ . وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ - وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وِلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ (٤٥٣٤) ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرَبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ - وسمع عليه السلام رجلاً من الخوارية (٤٥٣٥) يتعهد (٤٥٣٦) ويقول ، فقال :

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ - وقال عليه السلام : أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ .

بيان: أي ينبغي أن يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية، فيه

شيئان:

الأول: فهمه وعدم الاختصار على لفظه:

والثاني: العمل به. ٣٤

٩٩ - وسمع رجلاً يقول : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » فقال عليه السلام :

إِنَّ قَوْلَنَا : « إِنَّا لِلَّهِ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ (٤٥٣٧) ؛ وَقَوْلَنَا : « وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلِكِ (٤٥٣٨) .

١٠٠ - وقال عليه السلام ، ومدحه قوم في وجهه ، فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٠١ - وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ :

بِاسْتِضْغَارِهَا <sup>(٤٥٣٩)</sup> لِتَعْظَمَ ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا <sup>(٤٥٤٠)</sup> لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا  
لِتَهْنُو <sup>(٤٥٤١)</sup> .

١٠٢ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ  
إِلَّا الْمَاحِلُ <sup>(٤٥٤٢)</sup> ، وَلَا يُظَرَّفُ <sup>(٤٥٤٣)</sup> فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَفُ <sup>(٤٥٤٤)</sup>  
فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا <sup>(٤٥٤٥)</sup> ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ  
مَنَا <sup>(٤٥٤٦)</sup> ، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً <sup>(٤٥٤٧)</sup> عَلَى النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ  
بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ، وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ !

بيان: قوله - عليه السلام - «إلا الماحل» أي يقرب الملوك وغيرهم إليهم  
السُّعَاةُ إليهم بالباطل، والواشين والنمّامين مكان أصحاب الفضائل؛ وفي بعض النسخ  
«الماجن» وهو أن لا يبالي ما صنع.

«ولا يظرف» بالمهملة، أي لا يعدّ طريفا، فإنّ الناس يميلون إلى الطريف  
المستحدث؛ وبالمعجمة، أي لا يعدّ ظريفاً كَيَساً. «ولا يضعف» أي يعدّونه ضعيف  
الرأي والعقل، أو يتسلطون عليه، وفي النهاية: في حديث أشرط الساعة:

«والزكاة مغرمًا» أي يرى ربّ المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها. <sup>٣٥</sup>

١٠٣ - وَرَبِّي عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقَ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ :

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ ، وَتَدِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدْوَانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا

وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ  
بَيْنَهُمَا ؛ كَلِّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعْدَ مِنَ الْآخِرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ - وعن نوف البكائي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد  
خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل  
رامق (٤٥٤٨) ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أُولَئِكَ  
قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا ، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ  
شِعَارًا (٤٥٤٩) ، وَالِدُّعَاءَ دِثَارًا (٤٥٥٠) ، ثُمَّ قَرَضُوا (٤٥٥١) الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى  
مِنْهَاجِ (٤٥٥٢) الْمَسِيحِ .

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ  
فَقَالَ : إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
عَشَارًا (٤٥٥٣) أَوْ عَرِيفًا (٤٥٥٤) أَوْ شُرْطِيًّا (٤٥٥٥) ، أَوْ صَاحِبَ عَرُطَبَةٍ (وهي  
الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ (وهي الطبل . وقد قيل أيضاً : إن العرطبة الطبل والكوبة  
الطنبور) .

١٠٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ،  
فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ،  
فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (٤٥٥٦) ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا نِسْيَانًا ، فَلَا  
تَتَكَلَّفُوهَا (٤٥٥٧)



١٠٦ - وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ .

١٠٧ - وقال عليه السلام : رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

بيان: قيل: أراد العلماء بما لانفع فيه من العلوم كالسحر والنيرنجات وغير ذلك؛ ويحتمل أن يراد بالجهل الأهواء الباطلة والشهوات الفاسدة، فإنها ربما غلبت العقل والعلم.<sup>٣٦</sup>

١٠٨ - وقال عليه السلام : لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَابِطِ<sup>(٤٥٥٨)</sup> هَذَا الْإِنْسَانَ بَضْعَةً<sup>(٤٥٥٩)</sup> هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ : وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنْ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَحَ<sup>(٥٥٦٠)</sup> لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرَّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ<sup>(٤٥٦١)</sup> ، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلْبَنَتْهُ الْغِرَّةُ<sup>(٤٥٦٢)</sup> ، وَإِنْ أَفَادَ<sup>(٤٥٦٣)</sup> مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ<sup>(٤٥٦٤)</sup> شَغَلَهُ الْبِلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ<sup>(٤٥٦٥)</sup> الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّتْهُ<sup>(٤٥٦٦)</sup> الْبِطْنَةُ<sup>(٤٥٦٧)</sup> . فِكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ،

وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ - وقال عليه السلام : نَحْنُ النَّمْرُقَةُ الْوَسْطَى <sup>(٤٠٦٨)</sup> ، بِهَا

يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي <sup>(٤٠٦٩)</sup> .

بيان: «النمرقة» وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة<sup>٣٧</sup> التي فوق الرجل<sup>٣٨</sup>

نمرقة؛ قال ابن أبي الحديد: والمعنى أن آل محمد - صلى الله عليه وآله - هم الأمر الأوسط<sup>٣٩</sup> بين الطرفين المذمومين، فكُلٌّ من جاوزهم فالواجب<sup>٤٠</sup> أن يلحق بهم. و استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى من قوله: ركب فلان من الأمر منكرًا وقد ارتكب الرأي الفلاني. فكان يامراه الانسان مذهباً يرجع إليه يكون كالراكب والجالس عليه ويجوز أن يكون لفظ الوسطى يرادبه الفضل يقال: «هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى» أي الفضل. ومنه قوله - تعالى -: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ»<sup>٤١</sup> أي أفضلهم. ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»<sup>٤٢</sup>.

٣٧- الطنفسة مع الطاء المثناة: البساط والخصير (المصحح).

٣٨- في المصدر: الرجل.

٣٩- في المصدر: المتوسط.

٤٠- في المصدر: يكون بعد هذه العبارة، العبارة التالية:

أن يرجع إليهم و كل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم. فإن قلت: فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى؟ قلت: لما كانوا يقولون: قدر ركب فلان من الأمر منكرًا وقد ارتكب الرأي الفلاني. وكانت الطنفسة فوق الرجل فيما يركب. استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهباً يرجع إليه ويكون كالراكب والجالس عليه والمتورك فوقه. ويجوز أيضاً أن يكون لفظه «الوسطى» يراد بها الفضل؛ يقال: «هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى» أي الفضل، ومنه قوله - تعالى -: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ» أي أفضلهم. ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا».

إننا ذكرنا العبارة الكاملة من شرح ابن أبي الحديد لما ترون من الأغلاط والاشتباهاً والأحذاف التي وردت في البحار وهو إما سهو من قلم المصنف وإما خطأ في طبع الكتاب، والله أعلم بالحال (المصحح).

٤١- القلم: ٢٨.

٤٢- البقرة: ١٤٣.

وقال ابن ميثم: وجه الاستعارة أنّ أئمة الحقّ مستند للخلق في تدبير معاشهم و معادهم. انتهى.

ويمكن أن يقال: لَمَّا كان الصدر في النمارق المصفوفة هي الوسطى، فلذا وصفها بها. ٤٣

١١٠ - وقال عليه السلام: لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ<sup>(٤٥٧٠)</sup>، وَلَا يُضَارِعُ<sup>(٤٥٧١)</sup>، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ<sup>(٤٥٧٢)</sup>.

بيان: «المصانعة» الرشوة ويمكن أن يقرأ بفتح النون وفي النسخ بالكسر و يحتمل أن يكون المصانعة بمعنى المداراة كما في النهاية. و «المضارعة» من «ضرع الرجل ضراعة» إذا خضع وذلّ، وقيل: من المشابهة أي يتشبه بأئمة الحقّ وولاته وليس منهم والأوّل أظهر. ٤٤

١١١ - وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه:

لَوْ أَحْبَبْنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ<sup>(٤٥٧٣)</sup>

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله عليه السلام:

١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا.

«وقد يوول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره».

٤٣ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمياني وص ٦٨٣، ط تبريز، راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٣، ط بيروت.

٤٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٧٢.

**تبيان:** «مرجعه» منصوب على الظرفية. و «التهافت» التساقط قطعة قطعة، من «هفت - كضرب -» إذا سقط كذلك، وقيل: «هفت» أي تطاير لحفته، و المراد تلاشي الأجزاء وتفرقتها لعدم الطاقة. و «تغلظ» - في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل، وفي بعضها على صيغة المجرّد المعلوم - يقال: «غَلِظ الشيء - ككرم -» ضدّ رقّ كما في النسخة؛ وجاء [غَلِظ] - كضرب - و «الاستعداد للشيء» التهيؤ له.

ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال: في حديث عليّ - عليه السلام - : «من أحببنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً»<sup>٤٥</sup> أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والعلة. و «الجلباب» الإزار والرداء وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه «جلايب» كتي به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

وقيل: إنّما كتي بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر، ويكون منه على حالة تعمّه وتشمله؛ لأنّ الغنا من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيأُ الجمع بين حبّ الدنيا وحبّ أهل البيت. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد<sup>٤٦</sup>: قد ثبت أنّ النبيّ - صلى الله عليه وآله - قال: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق». وقد ثبت أنّ النبيّ - صلى الله عليه وآله - قال: «إنّ البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور».

هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة هي أنّه - عليه السلام - لو أحبّه جبل لهافت؛ ولعلّ هذا هو مراد الرضيّ - رضي الله عنه - بقوله: معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

٤٥ - مرّ في ذيل ص ٢٢٧ [بحار الأنوار، الطبعة الجديدة] حديث عن المعاني، يقول فيه الصادق - عليه السلام -؛

الحديث: «من أحببنا فليعدّه للفقر جلباباً». فراجع.

٤٦ - راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٥، ط بيروت.

انتهى. وفيه تأمل.

وقال ابن ميثم: «الجلباب» مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه؛ ووجه الاستعارة كونها ساترين للمستعدّ بهما من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضييق الصدر والتحير الذي ربّما أدى إلى الكفر، كما يستر بالملحفة. ولما كانت محبّتهم — عليهم السلام — بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم، ومن شعارهم الفقر ورفض الدنيا والصبر على ذلك، وجب أن يكون كلُّ محبٍّ مستشعراً للفقر ومستعدّاً له جلّباباً من توطين النفس عليه والصبر.<sup>٤٧</sup>

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى، فقال: من أحبنا فليقتصر على التقلّل من الدنيا والتقتّع فيها، قال: وشبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجلّباب البدن.

قال: ويشهد بصحّة هذا التأويل ما روي أنّه رأى قوماً على باب، فقال: يا قنبر

من هؤلاء؟

فقال: شيعتك يا أمير المؤمنين!

فقال: مالي لا أرى فيهم سياء الشيعة؟

قال: وما سياء الشيعة؟

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظماء، عمش العيون من

البكاء.

وقال أبو عبيد: إنّه لم يرد الفقر في الدنيا، ألا ترى أنّ فيمن يحبّهم مثل ما في

سائر الناس من الغنى؟ وإنّما أراد الفقر يوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الوعظ

والنصيحة والحثّ على الطاعات، فكأنّه أراد من أحبنا فليعدّ لفقره يوم القيامة ما يحسره

من الثواب، والتقرّب إلى الله — تعالى — والزلفة عنده.

قال: وقال السيّد المرتضى — رحمه الله —: والوجهان جميعاً حسنان، وإن كان

قول ابن قتيبة أحسن؛ فذلك معنى قول السيّد— رضي الله عنه— وقد توّول ذلك على معنى آخر. انتهى كلام ابن ميثم.

وقال القطب الراوندي— رحمه الله— بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبة وأبي عبيد: وقال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً، أي من أحبنا فليزّم نفسه وليقدّها إلى الطاعات، وليذلّها على الصبر عمّا كره منها، فالفقر أن يخرّ أنف البعير فيلوى عليه جبل يذلّ به الصعب، يقال: «فقره» إذا فعل به ذلك. انتهى.

ولا يخفى أنّه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكف عن إظهار الحاجة إلى الناس، وذلك هو المعبر عنه بالجلباب، كما أشير إليه أولاً، لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أنّ فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؛ لأنّ الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجّه إلى من ابتلاه الله بالفقر، فالمراد أنّ من ابتلى من محبينا بالفقر، فليصب عليه ولا يكشفها؛ ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

وأما الخبر الأوّل فقد قيل: يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبّتهم الكاملة، فيكون قريباً من قوله— عليه السلام—: إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان<sup>٤٨</sup>.

فتهافت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل وشدّة المهابة، كقوله— تعالى—: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتُه خاشعاً مُتصدّعاً من خشيّة الله»،<sup>٤٩</sup> وقوله— تعالى—: «إنا عرّضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها»،<sup>٥٠</sup> والظاهر من المقام أنّه ليس المراد بالمحبّة ما في العوام والأوساط، بل ما يستلزم التشبه به— عليه السلام— على وجه كامل، والافتداء التام به— عليه السلام— في الفضائل ومحاسن الأعمال على قدر الطاقة، وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام وأعلى من أن تناله الأوهام؛ وحقّ للجبل أن يتهافت عن حمل مثل ذلك الحمل.

٤٨— ارجع إلى: الكافي، ج ١، ص ٤٠١ وبصائر الدرجات، ص ٢٠.

٤٩— الحشر: ٢١.

٥٠— الأحزاب: ٧٣.

## \* تميم \*

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة والعامّة دلالة واضحة على أنّ الأنبياء والأوصياء — عليهم السلام — في الأمراض الحسيّة والبلايا الجسميّة كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدر ذلك في رتبهم بل هو تثبيت لأمرهم، وأنهم بشر إذ لولم يصيبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة، لقليل فيهم ما قالت النصارى في نبيّهم.

وقد ورد هذا التأويل في الخبر، وابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلّا ببليّة كما أنّ بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلّا بالشهادة، فيمنّ الله — سبحانه — على من أحبّ من عباده بها تعظيماً وتكريماً له، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء — عليه السلام — أنّه رأى النبيّ — صلى الله عليه وآله — في المنام فقال له: يا حسين! لك درجة في الجنّة لا تصل إليها إلّا بالشهادة.

واستثنى أكثر العلماء ما هو نقص ومنقر للخلق عنهم كالجنون والجذام والبرص، وحمل استعاذة النبيّ — صلى الله عليه وآله — عنها على أنّها تعليم للخلق. وقال المحقق الطوسي — قدّس سرّه — في التجريد فيما يجب كونه في كلّ نبيّ: العصمة، وكمال العقل، والذكاء، والفطنة، وقوّة الرأي، وعدم السهو، وكلّما ينقر عنه الخلق من دناءة الآباء، وعهر الأمّهات، والفظاظة، والغلظة، والأبنة وشبهها، والأكل على الطريق وشبهه.

وقال العلامة في شرحه: وأن يكون منزهاً عن الأمراض المنقرّة نحو الأبنة و سلس الريح، والجذام، والبرص، لأنّ ذلك كلّه ممّا ينقر عنه فيكون منافياً للغرض من البعثة وضمّ القوشجّي سلس البول أيضاً.

وقال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء: قال الله — تعالى —: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ» ٥١

وقال: «مَا الْمَسِيحُ بِنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كَلَانَ الطَّلَعَامَ»<sup>٥٢</sup> وقال: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَّا كُلُونَ الطَّلَعَامَ وَيَسْخُونَ فِي الْأَسْوَاقِ»<sup>٥٣</sup> وقال: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ»<sup>٥٤</sup>.

فحمد - صلى الله عليه وآله - وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم، قال الله - تعالى - : «وَأَوْجَعْنَاهُ مَلَكًا لَجَعْنَاهُ رَجُلًا»<sup>٥٥</sup> أي لما كان إلا في صورة البشر، الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته، وقال: «لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا»<sup>٥٦</sup> أي لا يمكن في ستة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصص الله - تعالى - واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل.

فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وخلقهم، يبلغونهم أوامره ونواهيهم ووعده وعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقهم وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته؛ فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها ما يطرد على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونوع الانسانية، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلقة بالملا الأعلى، متشبهة بصفات الملائكة، سليمة من التغيير والآفات، ولا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الانسانية.

إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم، لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر. ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنوع الملائكة وبخلاف صفات البشر، لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله - تعالى - .

فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر، ومن جهة الأرواح والبواطن

٥٤ - الكهف: ١١.

٥٢ - المائدة: ٧٨.

٥٥ - الأنعام: ٩.

٥٣ - الفرقان: ٢٠.

٥٦ - الإسراء: ٩٥.



مع الملائكة، كما قال - صلى الله عليه وآله -: «تنام عيناى ولا ينام قلبي»، وقال: «إني لست كهيتكم إني أظلم يطعمني ربى ويسقيني». فبواطنهم منزّهة عن الآفات، مطهّرة من النقائص والاعتلالات.

**وقال في موضع آخر:** قد قدّمنا أنّه - صلى الله عليه وآله - و سائر الأنبياء والرسل من البشر وأنّ جسمه و ظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والأسقام، وتجرّع كأس الحمام ما يجوز على البشر؛ هذا كلّه ليس بنقيصة فيه، لأنّ الشيء إنّما يسمّى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتمّ منه وأكمل من نوعه. وقد كتب الله على أهل هذه الدار: «فِيهَا تَعْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ»<sup>٥٧</sup>، وخلق جميع البشر بدرجة الغير، فقد مرض - صلى الله عليه وآله - و اشتكى و أصابه الحرّ والقرّ، و أدركه الجوع والعطش، ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب، ومسه الضعف والكبر، وسقط فجُحش شقّه، وشجّه الكفّار و كسروا رباعيته، وسقى السمّ، وسحرو و تداوى، واحتجم و تعوّذ ثمّ قضى نحبّه فتوفّي - صلى الله عليه وآله وسلّم - و لحق بالرفيق الأعلى و تخلّص من دار الامتحان والبلوى.

و هذه سمات البشر التي لا محيص عنها و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها، و قتلوا قتلاً، و رموا في النار، و وُشروا بالمياشير.<sup>٥٨</sup> و منهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات، و منهم من عصمه كما عصم نبينا - صلى الله عليه وآله - بعد من الناس.

فلئن لم يكف عن نبينا ربّه - تعالى - يد ابن قيّنة يوم أحد، ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبي جهل و فرس سراقه. و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم، فلقد وقاه ما هو أعظم من سمّ اليهوديّة؛ و كذا سائر أنبيائه مبتلى و معافى. و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبيّن أمرهم و يتمّ

٥٧- الأعراف: ٢٥.

٥٨- المياشير: المناشير: جمع «مياشار» بمعنى منشار.

كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعبسى بن مريم و ليكون في محنهم تسلية لأئمهم و وفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم.

قال بعض المحققين: و هذه الطواري و التغيرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بني آدم لمشكلة الجسم، و أما بواطنهم فنزّهة غالباً عن ذلك، معصومة منه، متعلقة بالملا الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم، تلقياها الوحي منهم، و قد قال [النبي] — صلى الله عليه وآله —: «إن عيني تنامان و لا ينام قلبي»، و قال: «إني لست كهيتكم إني أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني»، و قال: «إني لست أنسى، و لكن أنسى لستني بي».

فأخبر أنّ سرّه و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره، و أنّ الآفات التي تحلّ ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحلّ منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لأنّ غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه، و هو في نومه — عليه السلام — حاضر القلب كما هو في يقظته حتّى أنّه جاء في بعض الآثار أنّه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

و كذلك غيره إذ اجاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوّته و بطلت في الكليّة حملته، و هو — عليه السلام — قد أخبر أنّه لا يعتريه ذلك و أنّه بخلافهم، بقوله: «لست كهيتكم»، و كذلك أقول: أنّه في هذه الأحوال كلّها من و صب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحلّ به، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر.

### \*تذييل\*

قال المحقق الطوسي — قدس الله روحه — في التجريد: بعض الألم قبيح يصدر منّا خاصّة و بعضه حسن يصدر منه — تعالى — و منّا، و حسنه إمّا لاستحقاقه أو لأشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عادياً أو على وجه الدفع. و يجوز في المستحقّ كونه عقاباً، و لا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن و لا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل، و العوض نفع مستحقّ خال عن تعظيم و إجلال و يستحقّ عليه —

تعالى— يا نزال الآلام وتفويت المنافع لمصلحة الغير وإنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروري أو مكتسب أو ظنّ لاما يستند إلى فعل العبد. وأمر عباده بالمضارّ وإباحته أو تمكين غير العاقل، بخلاف الاحراق عند اللقاء في النار والقتل عند شهادة الزور والانتصاف عليه— تعالى— واجب عقلاً وسمعاً، فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرّق الله أعواضه على الأوقات أو تفضّل عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات، ولا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار منه الألم وإن كان منقطعاً، ولا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير؛ والألم على القطع ممنوع مع أنّه غير محلّ النزاع، ولا يجب إشعار صاحبه بإصالة عوضاً ولا يتعيّن منافعه ولا يصح إسقاطه، والعوض عليه— تعالى— يجب تزايداً إلى حدّ الرضا عند كلّ عاقل، وعلينا تجب مساواته.

وقال العلامة— نور الله ضريحه— في شرحه: اعلم أنا قديتاً وجوب الألفاظ والمصالح، وهي ضربان: مصالح في الدين، و مصالح في الدنيا أعني المنافع الدنيوية. و مصالح الدين إما مضارّة، أو منافع؛ والمضارّ منها الآم وأمراض وغيرها كالأجال والغلاء والمنافع، الصّحة والسعة في الرزق والرخص.

و اختلف الناس في قبح الألم وحسنه، فذهبت الثنوية إلى قبح جميع الآلام وذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله— تعالى— وذهبت البكرية و أهل التناسخ والعدلية إلى حسن بعضها وقبح الباقي، واختلفوا في وجه الحسن.

إلى أن قال: وقالت المعتزلة: إنّه يحسن عند شروط: أحدها: أن يكون مستحقاً وثانيها: أن يكون نفع عظيم يوفى عليها، وثالثها: أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها، و رابعها: أن يكون مفعولاً على مجرى العادة، كما يفعله الله— تعالى— بالحويّ إذا ألقيناه في النار، وخامسها: أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس كما. إذا أئنا من يقصد قتلنا، لأنّا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه، حكمتنا بحسنه قطعاً. و شرط حسن الألم المبتدأ الذي يفعله الله— تعالى— كونه مشتملاً على اللطف، إما

للمتألم أولغيره، لأنّ خلوا الألم عن النفع الزائد الذي يختار المؤلم معه الألم يستلزم الظلم وخلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان، و لذا أوجب أبوهاشم في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتغالها على اللطف لمكثف آخر.

وجوّز المصنّف كأبي الحسين البصري أن تقع الآلام في الكفار والفساق عقاباً للكافر و الفاسق، و منع قاضي القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم محناً لاعتقوبات. و ذهب المصنّف كالقاضي والشيخين إلى أنّه لا يكفي اللطف في ألم المكثف في الحسن، بل لابدّ من عوض خلافاً لجماعة اكتفوا باللطف؛ ولو فرضنا اشتمال اللذة على اللطف الذي اشتمل عليه الألم، هل يحسن منه - تعالى - فعل الألم بالحیّ لأجل لطف الغير مع العوض الذي يختار المكثف لعرض عليه؟

قال أبوهاشم: نعم، وأبوالحسين منع ذلك، وتبعه المصنّف.

ولا يشترط في حسن الألم المفعول ابتداء من الله - تعالى - اختيار المتألم للعوض

الزائد عليه بالفعل، و قيّد الخلو عن تعظيم وإجلال ليخرج به الثواب.

والوجه التي يستحقّ به العوض على الله - تعالى - أمور:

الأول: إنزال الآلام بالعبد كالمريض وغيره.

الثاني: تفويت المنافع إذا كانت منه - تعالى - لمصلحة الغير، فلو أمات الله -

تعالى - ابناً لزيد و كان في معلومه - تعالى - أنّه لو عاش لاينفع به زيد لاستحقّ

عليه - تعالى - العوض عمافاته من منافع ولده، ولو كان في معلومه - تعالى - عدم

انتفاعه به لأنّه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحقّ منه عوضاً لعدم تفويت المنفعة منه -

تعالى -؛ و لذلك لوأهلك ماله استحقّ العوض بذلك، سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر

لأنّ تفويت المنفعة كإنزال الألم، ولو آله ولم يشعر به لاستحقّ العوض و كذا لو فوت

عليه منفعة لم يشعرها؛ و عندي في هذا الوجه نظر.

الثالث: إنزال الغموم بأن يفعل الله - تعالى - أسباب الغم، أمّا الغم

الحاصل من العبد نفسه فإنّه لا عوض فيه عليه - تعالى -.

الرابع: أمرالله - تعالى - عباده بإيلاء الحيوان أوإباحته، سواء كان الأمر

للايجاب أوللندب، فإنّ العوض في ذلك كلّه على الله - تعالى - .  
 الخامس: تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوامّ وقد  
 اختلف أهل العدل هنا أربعة أقوال: فذهب بعضهم إلى أنّ العوض على الله - تعالى -  
 مطلقاً، ويعزى إلى الجبائي، وقال آخرون: إنّ العوض على فاعل الأثم عن أبي عليّ، و  
 قال آخرون: لا عوض هنا على الله - تعالى - ولا على الحيوان.

و قال القاضي: إن كان الحيوان ملجأً إلى الايلام كان العوض عليه -  
 تعالى - و إن لم يكن ملجأً كان العوض على الحيوان، و إذا طرحنا صبيّاً في النار  
 فاحترق فإنّ الفاعل للأثم هو الله - تعالى - و العوض علينا و يحسن لأنّ فعل الأثم  
 واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة، والله قدمنا من طرحه و نهانا عنه فصار  
 الطارح كأنّه الموصل إليه الأثم، فلهذا كان العوض علينا دونه - تعالى - و كذلك إذا  
 شهد عند الإمام شاهداً زور بالقتل فإنّ العوض على الشهود، و إن كان الله - تعالى -  
 قد أوجب القتل و الإمام تولاه، و ليس عليها عوض، لأنّها أوجبا بشهادتهما على الإمام  
 إيصال الأثم إليه من جهة الشرع فصار كأنّها فعلاه، لأنّ قبول الشاهدين عادة شرعية  
 يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية.

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه - تعالى -، فذهب قوم منهم  
 إلى أنّ الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله - تعالى - عقلاً لأنّه هو الملهو  
 لعباده فنظره نظر الوالد لولده، و قال آخرون منهم: إنّه يجب سمعاً، والمصتف -  
 رحمه الله - اختار وجوبه عقلاً وسمعاً.

و هل يجوز أن يمكّن الله - تعالى - من الظلم من لا عوض له في الحال يوازي  
 ظلمه؟ فنح منه المصتف - قدّس سره - .

وقد اختلف أهل العدل هنا، فقال أبوهاشم والكعبيّ: إنّه يجوز، لكنّها  
 اختلفا فقال الكعبيّ: يجوز أن يخرج من الدنيا ولا عوض له يوازي ظلمه، و قال: إنّ  
 الله - تعالى - يتفضّل عليه بالعوض المستحقّ عليه و يدفعه إلى المظلوم، و قال أبوهاشم:  
 لا يجوز بل يجب التقيّة، لأنّ الانتصاف واجب والتفضّل ليس بواجب ولا يجوز تعليق

الواجب بالجائز.

وقال السيد المرتضى - رضي الله عنه -: إن التقية تفضل أيضاً، فلا يجوز تعليق الانتصاف بها، فهذا وجب العوض في الحال؛ واختاره المصنف - رحمه الله - لما ذكرناه.

و اعلم أنّ المستحقّ للعوض إما أن يكون مستحقاً للجنة أوللنار، فإن كان مستحقاً للجنة، فإن قلنا: إنّ العوض دائم فلا بحث، وإن قلنا: إنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال: لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الأثم بانقطاعه. والجواب من وجهين:

الأول: أنه يوصل إليه عوضه متفرقاً على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه، فلا يحصل له الأثم.

الثاني: أن يتفضل الله - تعالى - عليه بعد انقطاعه بمثله دائماً، فلا يحصل له ألم وإن كان مستحقاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه، بمعنى أنه يسقط من عقابه بازاء ما يستحقه من الأعواض، إذ لافرق في العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفف عقابه و كانت آلامه عظيمة، علم أنّ آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشدّ ولا يظهر له أنه كان في راحة، أو نقول: إنه - تعالى - ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقاً على الأوقات، بحيث لا تظهر له الحفّة من قبل.

و اختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا؟ فقال الجبائي: يجب دوامه و قال أبوهاشم: لا يجب، واختاره المصنف - رحمه الله - ولا يجب إشعار مستحقّ العوض بتوفيره عوضاً له بخلاف الثواب، و حينئذ أمكن أن يوقره الله - تعالى - في الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا، ولا تجب إعادتهم في الآخرة. والعوض لا يجب إيصاله في منفعة معينة دون أخرى بل يصحّ توفيره بكلّ ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب، لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاذّه.

ولا يصح إسقاط العوض ولا هبته ممن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه - تعالى - أو علينا؛ هذا قول أبي هاشم و القاضي، وجزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحلّ الظالم من المظلوم وجعله في حلّ بخلاف العوض عليه - تعالى - فإنه لا يسقط، لأن إسقاطه عنه - تعالى - عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحة الهبة مطلقاً: والوجه عندي جواز ذلك لأنه حقّه وفي هبته نفع للموهوب، ويمكن نقل هذا الحق إليه. وعلى هذا لو كان العوض مستحقاً عليه - تعالى -، أمكن هبة مستحقّه لغيره من العباد؛ أما الثواب المستحقّ عليه - تعالى - فلا يصحّ مناهبته لغيرنا لأنه مستحقّ بالمدح فلا يصحّ نقله إلى من لا يستحقّه.

ثم قال: العوض الواجب عليه - تعالى - يجب أن يكون زائداً على الأمل الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حد الرضا من كلّ عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الأمل لو فعل به لأنه لولا ذلك لزم الظلم، أما مع مثل هذا العوض، فإنه يصير كأنه لم يفعل. وأما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الأمل، وأوقوته من المنفعة لأنّ الزائد على ما يستحقّ عليه من الضمان يكون ظلماً. ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً، فلا يلزم أن يبلغ الحدّ الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه - تعالى -.

انتهى ملخص ما ذكره - قدّس سرّه - وإنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال، وأكثر دلائلهم على جلّ ما ذكر في غاية الاعتلال، بل ينافي بعض ما ذكره كثير من الآيات والأخبار، ونقلها وتحصيلها و شرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب، والله أعلم بالصواب، وسيأتي بعض القول إن شاء الله - تعالى - عن قريب. ٥٩

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: «التهافت» التساقط قطعة قطعة. والتأويل الآخر الذي ذكره السيد - رحمه الله - لعله هو ما ذكره ابن ميثم، قال: قال أبو عبيد: إنه لم يرد الفقر في الدنيا وإنما أراد الفقر يوم القيمة، أي فليعدّ لذلك ما يجده من الثواب والتقرب إلى الله - تعالى - و الزلفة لديه. ٤٠

١١٣ - وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعُوذُ مِنْ أَلْعَقْلِ (٤٥٧٤) ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْ حَشْرُ مِنَ الْعُجْبِ (٤٥٧٥) ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضِعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزًّا كَالجِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ - وقال عليه السلام : إِذَا اسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ (٤٥٧٦) فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا اسْتَوَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ (٤٥٧٧) !



١١٥ - وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟  
فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبِقَائِهِ <sup>(٤٥٧٨)</sup> ، وَيَسْقَمُ  
بِصِحَّتِهِ <sup>(٤٥٧٩)</sup> وَيُوتَى مِنْ مَأْمَنِهِ <sup>(٤٥٨٠)</sup> !

بيان: الباء في قوله «بقائه» للسببية، فإن البقاء مقرب للأجل موجب  
لضعف القوى؛ وفي قوله «بصحته» للملازمة، ويمكن الحمل على السببية بتكلف فإن  
الصحة غالباً موجبة لجرأة الانسان وعدم تحرزه عن الأمور المضرة له. وقوله -  
عليه السلام -: «يؤتى من مأمنه» أي يأتيه المصائب من الجهة التي لا يتوقع إتيانها منها و  
في حال أمنه وغفلته؛ ويحتمل أن يكون المأمن مصدرأ، فإن أمنه وغفلته من أسباب  
تركة للحزم وظفر الأعداء عليه. <sup>٤١</sup>

١١٦ - وقال عليه السلام : كَمَ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ <sup>(٤٥٨١)</sup> بِالْإِحْسَانِ  
إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا أَتَبَلَى <sup>(٤٥٨٢)</sup>  
اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ <sup>(٤٥٨٣)</sup> .

١١٧ - وقال عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبُّ غَالٍ <sup>(٤٥٨٤)</sup> ،  
وَمُبْغِضٌ <sup>(٤٥٨٥)</sup> قَالَ .

بيان: «قلا» أي كرهه وأبغضه وهو يشمل المخالفين أيضاً، لأن تقديم غيره  
عليه بغض له. <sup>٤٢</sup>

١١٨ - وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

٦١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٣٧.

٦٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٨، ط تبريز.

١١٩ - وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَةِ لَيِّنٌ مَسْهًا ،  
وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو  
الذِّبِّ الْعَاقِلُ !

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَا بَنُو مَخْزُومٍ  
فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشِيٌّ ، نَجِبٌ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالذِّكَّاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَا بَنُو  
عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا ، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَا نَحْنُ فَأَبْذَلُ  
لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ ،  
وَنَحْنُ أَفْضَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

بيان: قال ابن ميثم: «فلان بعيد الرأي» إذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوة  
رأيه. ٦٣ «وأمنعها لما وراء ظهورها» كناية عن جمعيتهم. وفي النهاية: «النكر» بالضم،  
الدهاء والأمر المنكر. و«أصبح» أي أحسن وجوهاً وأجمل أو ألقى للناس بالطلاقة  
والبشر. ٦٤

١٢١ - وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذَهَبُ  
لَدَيْهِ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذَهَبُ مَوْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ، فقال : كَانَ الْمَوْتُ

٦٣ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٠٥، تحت الحكمة رقم ١١١.

٦٤ - مجاز الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمياني وص ٦٨٣، ط تبريز.

فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي  
 نَرَى مِنْ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ<sup>(٤٥٨٦)</sup> عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبُوَّتُهُمْ<sup>(٤٥٨٧)</sup>  
 أَجْدَانُهُمْ<sup>(٤٥٨٨)</sup> ، وَنَأْكُلُ تَرَاثَهُمْ<sup>(٤٥٨٩)</sup> ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ  
 نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ<sup>(٤٥٩٠)</sup> !!

بيان: قوله — عليه السلام — «كأن الموت فيها» أي في الدنيا. و«الحق»  
 أوامر الله ونواهيه، أو الموت. و«السفر» — بالفتح — جمع «مسافر». و«الأجدات»  
 القبور. و«التراث» ما يخلفه الرجل لورثته. «كل واعظ وواعظة» أي كل أمر و  
 خصلة يوجب العبرة والاتعاظ.

وقوله «ورمينا» يحتمل الحالية، قال في النهاية: «الجائحة» هي الآفة التي تهلك  
 الثمار والأموال وتستأصلها. و كل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة.

أقول: ورواه الكراجكي في كنز الفوائد عن النبي وزاد بعد قوله «كل  
 جائحة»: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره وأنفق ما اكتسب في غير معصية و  
 رحم أهل الضعف والمسكنة وخالط أهل العقّة والحكمة». ٦٥

١٢٣ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ  
 كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ<sup>(٤٥٩١)</sup> ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ  
 مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ،  
 وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ، وكذلك الذي قبله .

بيان: «الذلة في النفس» التواضع ضد الإعجاب والترفع. و«طيب الكسب» أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرمة والمكروهة ومواضع الشبهة. «و صلحت» - كمنعت أو كحسنت - باختلاف النسخ. و«سريرة الرجل وسره» باطنه؛ و«صلاحها» ترك النفاق وإضمار الشر والخلو عن الحسد وغيره. و«الخليقة» الطبيعة. و«إنفاق الفضل من المال» أن لا يمسك لنفسه إلا الكفاف. و«إمسك الفضل من الكلام» الاقتصار على ما يعنيه. و«عزله - كنصره» - أي نحاه وأبعده. «ووسعته الستة» أي لم تضيق عليه حتى يخرج إلى البدعة وطلبها؛ وذلك الخروج إما في الاعتقاد لعدم الرضا بالستة، وهو مضاف للإيمان كما قال - سبحانه - : «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ - آيَةَ»<sup>٦٦</sup>؛ وإما في العمل لميل النفس الأتارة إلى الباطل واتباع الشهوات، وهو معصية منافية لكمال الإيمان.<sup>٦٧</sup>

١٢٤ - وقال عليه السلام : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ<sup>(٤٥٩٢)</sup> ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ

إِيمَانٌ .

١٢٥ - وقال عليه السلام : لَأَنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبَهَا أَحَدٌ قَبْلِي . الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْأَقْرَارُ ، وَالْأَقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ .

١٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ<sup>(٤٥٩٣)</sup>

٦٦ - النساء: ٦٥.

٦٧ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٢٣.

الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا  
عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ  
الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي  
اللَّهِ ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى ؛  
وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى ، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى ؛ وَعَجِبْتُ  
لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ .

١٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِأَلْهَمٍ ، وَلَا  
حَاجَةَ لِلَّهِ فَيَمُنَّ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

بيان: قيل: المقصر في العمل لله يكون غالب أحواله متوقفاً على الدنيا مفراطاً  
في طلبها وجمعها، وبقدر التوقُّر عليها يكون شدة الهم في جمعها وتحصيلها، ثم في ضبطها  
والخوف على فواتها.

أقول: الأظهر أن المعنى أن الهموم والأحزان في الدنيا إنما تعرض لمن قصر فيها  
في العمل كما قال - سبحانه - : «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»<sup>٦٨</sup>؛ وإنما  
لا تعرض تلك لمن لم يكن لله فيه حاجة، أي لم يكن مستحقاً للطفه - تعالى - و  
رحمته.<sup>٦٩</sup>

١٢٨ - وقال عليه السلام : تَوَقَّؤُا الْبُرْدَ<sup>(١٥٩٤)</sup> فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ<sup>(١٥٩٥)</sup>

٦٨ - الشورى: ٣٠.

٦٩ - مجاز الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩١.

فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرَقُ ،  
وَأَخِرُهُ يُورَقُ<sup>(٤٥٩٦)</sup> .

١٢٩ - وقال عليه السلام : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ  
فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ - وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على  
القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ<sup>(٤٥٩٧)</sup> ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ<sup>(٤٥٩٨)</sup> ، وَالْقُبُورِ  
الْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ  
الْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ<sup>(٤٥٩٩)</sup> سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ<sup>(٤٦٠٠)</sup> لَاحِقٌ . أَمَّا  
السُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ  
قُسِمَتْ . هَذَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبِرُوكُمْ  
أَنْ « خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

١٣١ - وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : أَيُّهَا  
الدَّامُّ لِلدُّنْيَا ، الْمُعْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ

تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرَّمُ<sup>(٤٦٠١)</sup> عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرَّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى  
 اسْتَهْوَتْكَ<sup>(٤٦٠٢)</sup>، أَمْ مَتَى غَرَّتَكَ؟ أَبْمَصَارِعِ<sup>(٤٦٠٣)</sup> آبَائِكَ مِنَ الْبَلِي<sup>(٤٦٠٤)</sup>  
 أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى<sup>(٤٦٠٥)</sup>؟ كَمْ عَلَلَّتْ<sup>(٤٦٠٦)</sup> بِكَفَيْكَ،  
 وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ<sup>(٤٦٠٧)</sup> لَهُمُ  
 الْأَطْبَاءَ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَائُكَ. لَمْ  
 يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ<sup>(٤٦٠٨)</sup>، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلْبَتِكَ<sup>(٤٦٠٩)</sup>، وَلَمْ تَدْفَعْ  
 عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ<sup>(٤٦١٠)</sup>، وَبِمَضْرَعِهِ  
 مَضْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ  
 عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا<sup>(٤٦١١)</sup>، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا.  
 مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ  
 اللَّهِ. أُكْتَسِبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَقَدْ  
 آذَنْتَ<sup>(٤٦١٢)</sup> بَيْنَهَا<sup>(٤٦١٣)</sup>، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا<sup>(٤٦١٤)</sup> وَأَهْلَهَا؛  
 فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ<sup>(٤٦١٥)</sup>  
 بِعَافِيَةٍ، وَأَبْتَكَّرَتْ<sup>(٤٦١٦)</sup> بِفَجِيعَةٍ<sup>(٤٦١٧)</sup>، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا، وَتَخْوِيفًا  
 وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.  
 ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا.  
 ١٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ:

لِدُوا<sup>(٤٦١٨)</sup> لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا دَارٌ مَمْرٌ لَا دَارٌ مَقَرٌّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا<sup>(٤٦١٩)</sup> ، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ<sup>(٤٦٢٠)</sup> نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ - وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديق ذلك كتابُ الله ، قالَ اللهُ في الدعاءِ : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهُ يَجِدِ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » وقال في التوبة : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » .

١٣٦ - وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ



حُسْنُ التَّبَعْلِ (٤٦٢١)

- ١٣٧ - وقال عليه السلام : اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .
- ١٣٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَيَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .
- ١٣٩ - وقال عليه السلام : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْئِنَةِ .
- ١٤٠ - وقال عليه السلام : مَا عَالَ (٤٦٢٢) مَنْ اقْتَصَدَ .
- ١٤١ - وقال عليه السلام : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ .
- ١٤٢ - وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .
- ١٤٣ - وقال عليه السلام : أَلْهَمُ نِصْفُ الْهَرَمِ .
- ١٤٤ - وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فِخْزِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ (٤٦٢٣) عَمَلُهُ .

بيان: روي في الكافي بسند فيه ضعف على المشهور بالسكوني عن أبي

عبدالله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ضرب المسلم

يده على فخذة عند المصيبة إحباط لأجره. ٧٠

وروي بسند آخر فيه أيضاً ضعف عن أبي الحسن الأول - عليه السلام -

مثله. ٧١

٧٠ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٤.

٧١ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٥.

وظاهرها الحرمة ويمكن حملها على الكراهة كما هو ظاهر أكثر الأصحاب؛  
والأحوط الترك . ويدل على الإحباط في الجملة. ٧٢  
كتاب الغارات للتففي بإسناده مثله. ٧٣

١٤٥ - وقال عليه السلام : كَمَ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ  
إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ ، وَكَمَ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ ،  
جَبَدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ (٤٦٢٤) وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ - وقال عليه السلام : سُوِسُوا (٤٦٢٥) إِيْمَانِكُمْ بِالصَّدَقَةِ ،  
وَحَصَّنُوا أَمْوَالِكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ .

## ١٤٧ - وَمِنْ كَلِمَاتِ الْمَوْلَى السَّادِ

لِكَمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ

قال كَمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَخْرَجَنِي  
إِلَى الْجَبَانَ (٤٦٢٦) ، فَلَمَّا أَصْحَرُ (٤٦٢٧) تَنَفَسَ الصَّعْدَاءُ (٤٦٢٨) ، ثُمَّ قَالَ :

يَا كَمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ (٤٦٢٩) ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا (٤٦٣٠) ،  
فَأَحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

٧٢ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ٨٤.

٧٣ - الغارات، ج ١، ص ١٤٨.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ<sup>(٤٦٣١)</sup> ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ،  
وَهَمَّجٌ<sup>(٤٦٣٢)</sup> رَعَاعٌ<sup>(٤٦٣٣)</sup> أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ<sup>(٤٦٣٤)</sup> ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ،  
لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ  
الْمَالَ . وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزُكُو<sup>(٤٦٣٥)</sup> عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ  
الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كُمَيْلُ بَنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ  
الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالْمَالُ  
مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ  
الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا  
لِعِلْمًا جَمًّا ( وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةٌ<sup>(٤٦٣٦)</sup> ! بَلَى  
أَصَبْتُ لِقِنًا<sup>(٤٦٣٧)</sup> غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ،  
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا  
لِحَمَلَةِ الْحَقِّ<sup>(٤٦٣٨)</sup> ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ<sup>(٤٦٣٩)</sup> ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي  
قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مِنْهُمَا<sup>(٤٦٤٠)</sup> بِاللَّذَّةِ ،

سَلِسَ الْقِيَادَ<sup>(٤٦٤١)</sup> لِلشَّهَوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا<sup>(٤٦٤٢)</sup> بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ<sup>(٤٦٤٣)</sup> ،  
لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ<sup>(٤٦٤٤)</sup>  
السَّائِمَةُ<sup>(٤٦٤٥)</sup> ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

اللَّهُمَّ بَلَى ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ،  
وَإِمَّا خَائِفًا مَعْمُورًا<sup>(٤٦٤٦)</sup> ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا وَائِنَ  
أَوْلِيكَ ؟ أَوْلِيكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا ، وَالْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا .  
يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوهَا  
فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا  
رُوحَ الْيَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا<sup>(٤٦٤٧)</sup> مَا اسْتَعُورَهُ<sup>(٤٦٤٨)</sup> الْمُتْرَفُونَ<sup>(٤٦٤٩)</sup> ، وَانْسُوا  
بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً  
بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالِدَعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آه  
آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ ! أَنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ .

بيان: سيأتي هذا الخبر بأسانيده جمة<sup>٧٤</sup> في باب الاضطراب إلى الحجّة . و

«الجبّان والجبّانة» بالتشديد، الصحراء، وتسمى بها المقابر أيضاً. و«أصحر» أي  
أخرج إلى الصحراء. و«أوعاها» أي أحفظها للعلم وأجمعها. و«الربّاني» منسوب  
إلى الربّ بزيادة الألف والنون على خلاف القياس كالربّاني، قال الجوهري:  
«الربّاني» المتألّه العارف بالله - تعالى -، وكذا قال الفيروز آبادي. وقال في

الكشاف: «الرباني» هو شديد التمسك بدين الله - تعالى - وطاعته. وقال في مجمع البيان: هو الذي يربُّ أمر الناس بتدبيره وإصلاحه إياه<sup>٧٥</sup> و «الهمج» قدمر. و «الرعاع» الأحداث الطغام من العوام والسفلة وأمثالهم. و «النعيق» صوت الراعي بغنمه، ويقال لصوت الغراب أيضاً؛ والمراد أنهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد وتزلزلهم في أمر الدين يتبعون كلّ داع ويعتقدون بكلّ مدع ويخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محقّ ومبطل، ولعلّ في جمع هذا القسم وإفراد القسمين الأولين إيماء إلى قلّتها وكثرتها، كما ذكره الشيخ البهائي - رحمه الله - و «الركن الوثيق» هو العقائد الحقّة البرهانية اليقينية التي يعتمد عليها في دفع الشبهات ورفع مشقة الطاعات. و «العلم محرسك» أي من مخاوف الدنيا والآخرة والفتن والشكوك والوساوس الشيطانية. و «المال تنقصه» - وفي ف: تفنيه - و «العلم يزكو على الإنفاق» أي ينمو ويزيد به، إمّا لأنّ كثرة المدارس توجب وفور الممارسة وقوة الفكر، أو لأنّ الله - تعالى - يفيض من خزائن علمه على من لا يبخل به.

وقال الشيخ البهائي - رحمه الله - كلمة «على» يجوز أن تكون بمعنى «مع» كما قالوا في قوله - تعالى - : «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ»<sup>٧٦</sup>، وأن تكون للسببية والتعليل كما قالوه في قوله - تعالى - : «وَلْتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ»<sup>٧٧</sup>. وفي ف بعد ذلك : «والعلم حاكم والمال محكوم عليه» إذ بالعلم يحكم على الأموال في القضاء، وينتزع من أحد الخصمين ويصرف إلى الآخر، وأيضاً إنفاقه وجمعه على وفق العلم بوجوه تحصيله ومصارفه. «محبة العالم دين يدان به»، «الدين» الطاعة والجزاء أي طاعة أي جزاء نعم الله وشكرها، أو يدان ويجزى صاحبه به، أو محبة العالم وهو الإمام دين وملة يعبد الله بسببه ولا تقبل الطاعات إلاّ به.

٧٥ - قال ابن ميثم: قيل: سمو بذلك لأنهم يرتون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها بوقيل: لأنهم يرتون العلم، أي يقومون باصلاحه. شرح النهج، ج ٥، ص ٣٢٢.

٧٦ - الرعد: ٨.

٧٧ - البقرة: ١٨٥.

وفي ما: «صحبة العالم دين يدان لله به» أي عبادة يعبد الله بها.  
وفي نهج البلاغة: «معرفة العلم دين يدان به». قوله «يكسبه الطاعة» قال  
الشيخ البهائي - رحمه الله -: بضم الحرف المضارعة من «أكسب» والمراد أنه يكسب  
الإنسان طاعة الله، أو يكسبه طاعة العباد له.

أقول: لاجابة إلى نقله إلى باب الإفعال، بل المجرد أيضاً ورد بهذا المعنى، بل  
هو أفصح. قال الجوهري: «الكسب» الجمع، وكسبت أهلي خيراً وكسبت الرجل  
مالاً فكسبه. وهذا مما جاء «فعلته ففعل». انتهى. والضمير في «يكسبه» راجع إلى  
صاحب العلم.

وفي نهج البلاغة: يكسب الإنسان الطاعة. و «جميل الأحدثة» أي الكلام  
الجميل والثناء؛ «والأحدثة» مفرد الأحاديث. وفي ف بعد ذلك: «ومنفعة المال  
تزول بزواله» وهو ظاهر. «مات خزان الأموال وهم أحياء» أي هم في حال حياتهم  
في حكم الأموات، لعدم ترتب فائدة الحياة على حياتهم من فهم الحق وسماعه وقبوله  
والعمل به واستعمال الجوارح فيما خلقت لأجله، كما قال - تعالى -: «أَمْوَاتٌ غَيْرُأَحْيَاءٍ وَ  
مَا يَشْعُرُونَ»<sup>٧٨</sup> والعلماء بعد موتهم أيضاً باقون بذكرهم الجميل وبما حصل لهم من  
السعادات واللذات في عالم البرزخ والنشأة الآخرة وبما يترتب على آثارهم وعلومهم و  
ينتفع الناس من بركاتهم الباقية مدى الأعصار. وعلى نسخة أمالي الشيخ المراد أنهم  
ماتوا ومات ذكرهم وآثارهم معهم، والعلماء بعد موتهم باقون بآثارهم وعلومهم و  
أنوارهم.

قوله - عليه السلام - «وأمثالهم في القلوب موجودة» قال الشيخ البهائي:  
«الأمثال» جمع «مثال» بالتحريك، فهو في الأصل بمعنى النظر، استعمل في القول  
السائر الممثل مضر به بمورده ثم في الكلام الذي له شأن و غرابة، وهذا هو المراد ههنا،  
أي أن حكمهم ومواعظهم محفوظة عند أهلها يعملون بها. انتهى. ويحتمل أن يكون

المراد بأمشالهم أشباحهم وصورهم، فإنَّ المحيِّين لهم المهتدين بهم المقتدين لآثارهم يذكرونهم دائماً وصورهم متمثلة في قلوبهم على أن يكون جمع «مثل» بالتحريك أو جمع «مثل» بالكسر، فإنه أيضاً يجمع على أمثال. «إنَّ ههنا لعلماء» وفي نهج البلاغة: «لعلماء جمّاً» أي كثيراً. «لو أصبت له حملة» بالفتحات، جمع «حامل» أي من يكون أهلاً له؛ وجواب «لو» محذوف، أي لأظهرته أولبذلت له. مع أن كلمة «لو» إذا كانت للتمتي لا تحتاج إلى الجزاء عند كثير من النحاة. «بلى أصبت له لقناً» وفي نهج البلاغة: «أصيب لقناً»، و«اللقن» بفتح اللام وكسر القاف، الفهم من «اللقانة» وهي حسن الفهم. «غير مأمون» أي يذيعه إلى غير أهله، ويضعه في غير موضعه. «يستعمل آلة الدين في الدنيا» — وفي ف: «في طلب الدنيا» — أي يجعل العلم الذي هو آلة ووصلة إلى الفوز بالسعادات الأبدية آلةً ووسيلةً إلى تحصيل الحظوظ الفانية الدنيوية.

قوله — عليه السلام — «يستظهر بحجج الله على خلقه» لعل المراد بالحجج والنعم أئمة الحق، أي يستعين بهؤلاء ويأخذ منهم العلوم ليظهر هذا العلم للناس فيتخذهم ضعفاء العقول بطانة<sup>٧٩</sup> وليجته ويصد الناس عن وليّ الحق ويدعوهم إلى نفسه؛ ويحتمل أن يكون المراد بالحجج والنعم العلم الذي آتاه الله، ويكون الظرفان متعلقين بالاستظهار، أي يستعين بالحجج للغلبة على الخلق وبالنعم للغلبة على العباد. و غرضه من هذا الاستظهار إظهار الفضل ليتخذه الناس وليجته، قال الفيروزآبادي: «الوليجة» الدخيلة وخاصتك من الرجال أو من تتخذهم معتمداً عليه من غير أهلك. و في ف: «و بنعمة الله على معاصيه».

أومنقاداً لحملة العلم» بالحاء المهملة — وفي بعض النسخ بالجيم — أي مؤمناً بالحق معتقداً له على سبيل الجملة، وفي ف: أوقائلاً بجملة الحق. «لابصيرة له في أحنائه» بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم نون، أي جوانبه،

٧٩ — بطانة الرجل: أهله وخاصته.

أي ليس له غور وتعمق فيه — وفي بعض نسخ الكتابين وفي ف وفي بعض نسخ النهج أيضاً «في إحيائه» بالياء المثناة من تحت، أي في تروجه وتقويته. «يقدم» على صيغة المجهول، يقال: «قدحت النار» أي استخرجتها بالمدحة؛ وفي ما مثل ف يقتدح وفي النهج: يندح. وعلى التقادير حاصله أنه يشتعل نار الشك في قلبه بسبب أول شبهة عرضت له، فكيف إذا توالى وتواترت؟

«ألا لاذا ولاذاك» أي ليس المنقاد العديم البصيرة أهلاً لتحمل العلم، ولا اللقن الغير المأمون. وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه. «أو منهوماً باللذات» أي حريصاً عليها منهمكاً فيها، و «المنهوم» في الأصل هو الذي لا يشبع من الطعام. أقول. في أكثر نسخ الكتابين: «فنهوم» أي فن طلبه العلم أو من الناس. وفي ف: «اللهم لاذا ولاذاك! فن إذا المنهوم باللذة السلس القياد للشهوة، أو مغرم بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا ذوي البصائر واليقين». وفي النهج: «أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً».

قوله — عليه السلام — «سلس القياد» أي سهل الانقياد من غير توقّف. «أو مغرماً بالجمع والادخار» أي شديد الحرص على جمع المال وادخاره كأن أحداً يغيره بذلك وبيعه عليه؛ و «الغرم» أيضاً بمعناه، يقال: «فلان مغرم بكذا» أي لازم له مولع به. «ليساً من رعاة الدين»، «الرعاة» بضم أوله جمع «راع» بمعنى الوالي، أي ليس «المنهوم» و «المغرى» المذكوران من ولاة الدين، وفيه إشعار بأن العالم الحقيقي وال على الدين وقيم عليه. «أقرب شياً» أي «الأنعام السائمة» أي الراعية أشبه الأشياء بهذين الصنفين. «كذلك يموت» أي مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم تعدم تلك العلوم أيضاً وتندرس آثارها يموت العلماء العارفين لأنهم لا يجدون من يليق لتحملها بعدهم.

ولما كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية مادام نوع الانسان بل لا بد من إمام حافظ للدين في كل زمان، استدرك أمير المؤمنين — عليه السلام — كلامه هذا بقوله «اللهم بلى» وفي النهج: «لا تخلوا الأرض من قائم لله بحججه إماماً ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً». وفي ف: «من قائم بحجة إماماً ظاهراً مكشوفاً أو خائفاً مفرداً،



لئلا تبطل حجج الله وبياناته ورواة كتابه». والإمام الظاهر المشهور كأمر المؤمنين— صلوات الله عليه— والخائف المغمور كالقائم في زماننا وكباقي الأئمة المستورين للخوف والتقية، ويحتمل أن يكون باقي الأئمة— عليهم السلام— داخلين في الظاهر المشهور. «وكم وأين» استبطاء لمدة غيبة القائم— عليه السلام— وتبرّم<sup>٨٠</sup> من امتداد دولة أعدائه أو إيهام لعدد الأئمة— عليهم السلام— وزمان ظهورهم ومدة دولتهم لعدم المصلحة في بيانه. ثم بين— عليه السلام— قلة عددهم وعظم قدرهم، وعلى الثاني يكون الحافظون والمودعون الأئمة— عليهم السلام— وعلى الأول يحتمل أن يكون المراد شيعتهم الحافظين لأديانهم في غيبتهم. «هجم بهم العلم» أي أطلعهم العلم اللدني على حقائق الأشياء دفعه، وانكشفت لهم حججها وأستارها. و«الروح» بالفتح الراحة والرحمة والنسيم، أي وجد والذة اليقين وهومن رحمته— تعالى— ونسألم لطفه. «و استلانوا ما استوعره المترفون»، «الوعر من الأرض» ضد السهل و«المترف» المنعم، أي استسهلوا ما استصعبه المتعمون من رفض الشهوات وقطع التعلقات. «وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون» من الطاعات والقربات والمجاهدات في الدين. «صحبوا الدنيا بأبدان— الخ» أي وإن كانوا بأبدانهم مصاحبين لهذا الخلق، ولكن بأرواحهم مبائنون عنهم بل أرواحهم معلقة بقربه ووصاله— تعالى— مصاحبةً لمقرّبي جنباه من الأنبياء والملائكة المقربين. «أولئك خلفاء الله في أرضه» تعريف المسند إليه بالإشارة للدلالة على أنه حقيق بما يسند إليه بعدها بسبب اتصافه بالأوصاف المذكورة قبلها كما قاله في قوله— تعالى—:

«أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». <sup>٨١</sup>

وفي نسخ نهج البلاغة: «آه، آه» وفي سائرهما في بعضها: «هاى هاى» وفي بعضها: «هاه هاه»؛ وعلى التقادير الغرض إظهار الشوق إليهم والتوجع على مفارقتهم،

٨٠— «تبرّم» أي تضجّر.

٨١— البقرة: ٥.

وإن لم يرد بعضها في اللغة في العرف شائع. ٨٢  
 وإنما بيّنا هذا الخبر قليلاً من التبيين لكثرة جدواه للطالبيين، وينبغي أن  
 ينظروا فيه كل يوم بنظر اليقين، وسنوضح بعض فوائده في كتاب الإمامة إن شاء الله—  
 تعالى—٨٣.

١٤٨ - وقال عليه السلام : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ - وقال عليه السلام : هَلَكَ أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ - وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تُكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرْجِي التَّوْبَةَ (١٦٠) بِطُولِ  
 الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ ،  
 إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا  
 أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا  
 يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ  
 أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ (١٦١) عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ

٨٢- وهذا من عجيب قوله- رحمه الله-؛ وكيف يتصور أن يكون هناك لفظ يفيد معنى بحسب العرف يستعمله مثله  
 - عليه السلام- وهو أخطب العرب ثم تعرفه اللغة؟! وهل العرف إلا المعروف من اللغة الذي يعرفه أهلها بحسب مرحلة  
 الاستعمال؟ ط

٨٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ١٨٩.

مِنْ أَجْلِهِ ، إِنَّ سَقَمَ<sup>(٤٦٥٢)</sup> ظَلَّ نَادِمًا ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا ؛ يُعْجَبُ  
 بِنَفْسِهِ إِذَا عُوِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا أَبْتَلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ  
 نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا  
 يَسْتَيْقِنُ<sup>(٤٦٥٣)</sup> ؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ  
 مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنْ أَسْتَعْنَى بِطِرٍ<sup>(٤٦٥٤)</sup> وَفُتِنَ ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ قِنِطَ<sup>(٤٦٥٥)</sup> وَوَهَنَ<sup>(٤٦٥٦)</sup> ؛  
 يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ<sup>(٤٦٥٧)</sup>  
 الْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ<sup>(٤٦٥٨)</sup> التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَّتَهُ مِحْنَةٌ<sup>(٤٦٥٩)</sup> أَنْفَرَجَ<sup>(٤٦٦٠)</sup> عَنْ  
 شَرَائِطِ الْمِلَّةِ<sup>(٤٦٦١)</sup> . يَصِفُ الْعِبْرَةَ<sup>(٤٦٦٢)</sup> وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ  
 وَلَا يَتَّعِظُ ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِكٌّ<sup>(٤٦٦٣)</sup> ، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيمَا  
 يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ<sup>(٤٦٦٤)</sup> مَغْرَمًا<sup>(٤٦٦٥)</sup> ، وَالْغُرْمَ  
 مَغْنَمًا ؛ يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ<sup>(٤٦٦٦)</sup> الْفُوتَ<sup>(٤٦٦٧)</sup> ؛ يَسْتَعْظُمُ مِنْ  
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا  
 يَخْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهُوُ  
 مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ،  
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ ، فَهُوَ يَطَاعُ وَيَعْصِي ،  
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي  
 خَلْقِهِ .

قال الرضي : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكان به موعظة ناجعة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر .

١٥١ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ ، وَمَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ - وقال عليه السلام : لَا يَعْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

١٥٤ - وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ . وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ : إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ .

١٥٥ - وقال عليه السلام : اَعْتَصِمُوا <sup>(٤٦٦٨)</sup> بِالذَّمِّ <sup>(٤٦٦٩)</sup> فِي أَوْتَادِهَا <sup>(٤٦٧٠)</sup> .

١٥٦ - وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ <sup>(٤٦٧١)</sup> .

١٥٧ - وقال عليه السلام : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ <sup>(٤٦٧٢)</sup> ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ .

١٥٨ - وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْزُدْ

شَرُّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ - وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ<sup>(٤٦٧٣)</sup>

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ<sup>(٤٦٧٤)</sup> بِيَدِهِ .

١٦٣ - وقال عليه السلام : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .

١٦٤ - وقال عليه السلام : مَنْ قَضَى حَقًّا مِنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ - وقال عليه السلام : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» .

١٦٦ - وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل: لما<sup>٨٤</sup>

أخرت المطالبة لحقك من الإمامة؟

فقال - عليه السلام - : لا يعاب المرء بتأخير استيفاء حقه ولما كان حق الإمامة غير مختص به لأن مصالح المسلمين كانت منوطة بها، فلا بد من إضمار<sup>٨٥</sup> في الكلام، أي إذا كان هناك مانع من طلبه. انتهى.

ويمكن حمله على الحقوق الخالصة كالانتقام ونحوه واسترداد فدك ومثله<sup>٨٦</sup>.

١٦٧ - وقال عليه السلام : **الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ** (٤٦٧٥)

١٦٨ - وقال عليه السلام : **الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَضْطِحَابُ قَلِيلٌ** (٤٦٧٦)

١٦٩ - وقال عليه السلام : **قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ** .

١٧٠ - وقال عليه السلام : **تَرَكَ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ** .

١٧١ - وقال عليه السلام : **كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ !**

١٧٢ - وقال عليه السلام : **النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا** .

١٧٣ - وقال عليه السلام : **مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ**

**الْخَطَأِ** .

٨٥ - في المصدر: إضمار شيء.

٨٦ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمْباني، وص ٦٨٣، ط تبريز، راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٩٠، ط بيروت. ولا يخفى على من يرجع إلى شرح ابن أبي الحديد أن المصنف قد خلص عبارة الشارح وذكر قسمة منها لا كلها (المصحح). وقال عليه السلام : **عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي يَكْرَهُ**

١٧٤ - وقال عليه السلام : مَنْ أَحَدَّ<sup>(٤٦٧٧)</sup> سِنَانَ<sup>(٤٦٧٨)</sup> أَلْغَضِبَ لِلَّهِ قَوِيَّ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ .

١٧٥ - وقال عليه السلام : إِذَا هَبْتَ أَمْرًا<sup>(٤٦٧٩)</sup> فَفَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ<sup>(٤٦٨٠)</sup> أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٧٦ - وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدرِ .

١٧٧ - وقال عليه السلام : أَرْجُرُ الْمَسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ<sup>(٤٦٨١)</sup>

١٧٨ - وقال عليه السلام : أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٧٩ - وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ<sup>(٤٦٨٢)</sup>

١٨٠ - وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُوبِدٌ .

١٨١ - وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ

كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

١٨٣ - وقال عليه السلام : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا

ضَلَالَةٌ : وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَكَلِمَاتُهَا مِثْلُ الْقَوْمِ - ٢٧١

١٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا شَكَّتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ .

١٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ

وَلَا ضُلَّ بِي .

١٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِلظَّالِمِ الْبَادِي عَدَاً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ<sup>(٤٦٨٣)</sup>

١٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرَّحِيلُ وَشِيكُ<sup>(٤٦٨٤)</sup> .

١٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ<sup>(٤٦٨٥)</sup>

بيان: أي صار معارضاً للحق، أو تجرد لنصرة الحق في مقابلة كل أحد. و  
يؤيده أن في رواية أخرى: هلك عند جهلة الناس.<sup>٨٧</sup>

١٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ

١٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاعْجَبَاهُ ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ

وَالْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :



فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ  
فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبَ (٤٦٨٦) ؟  
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ (٤٦٨٧)  
فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

بيان: قوله— عليه السلام— «فكيف بهذا» أي كيف تملكها بهذا. قوله— عليه السلام— «خصيمهم» أي من كان خصمالك منهم في دعوى الخلافة. وقال ابن أبي الحديد: حديثه— عليه السلام— في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر. أما النثر فوجه إلى عمر لأنَّ أبا بكر قال لعمر<sup>٨٨</sup>: امدد يدك! قال له عمر: أنت صاحب رسول الله— صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— في المواطن كلها، شدتها ورخائها، فامدد أنت يدك! فقال علي— عليه السلام—: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن<sup>٨٩</sup> فهلا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك وقد زاد عليه بالقرابة. وأما النظم فوجه إلى أبي بكر لأنَّه<sup>٩٠</sup> حاج الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفتأت عنه فلما بويع احتج علي<sup>٩١</sup> الناس بالبيعة وإنها صدرت عن أهل الحلّ والعقد. فقال علي— عليه السلام—: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله— صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— ومن قومه فغيرك أقرب نسباً منك إليه. وأما احتجاجك

٨٨— في المصدر: أما النثر، فالى عمر بوجهه أن أبا بكر لما قال لعمر. والظاهر أن ما في البحار أصح (المصتح).

٨٩— في المصدر: في المواطن كلها.

٩٠— في المصدر: لأنَّ أبا بكر.

٩١— في المصدر: إلى.

بالاختيار ورضى الجماعة بك فقد كان قوم من أجلة<sup>٩٢</sup> الصحابة غائبين لم يحضروا<sup>٩٣</sup>  
العقد فكيف ثبت. <sup>٩٤</sup>

١٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ <sup>(٤٦٨٨)</sup>  
تَنْتَضِلُ <sup>(٤٦٨٩)</sup> فِيهِ الْمَنَائِبُ <sup>(٤٦٩٠)</sup> ، وَنَهَبٌ <sup>(٤٦٩١)</sup> تَبَادَرَهُ الْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ  
جُرْعَةٍ شَرَقٌ <sup>(٤٦٩٢)</sup> . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا  
بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ .  
فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ <sup>(٤٦٩٣)</sup> ، وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحَتُوفِ <sup>(٤٦٩٤)</sup> ؛ فَمِنْ أَيْنَ  
نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا <sup>(٤٦٩٥)</sup> ، إِلَّا أَسْرَعَا  
الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا !؟

١٩٢ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ ،  
فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِدْبَارًا ،  
فَأْتَوْهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِي .

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول : مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟

٩٢ - في المصدر: جملة.

٩٣ - في المصدر: لم يحضر.

٩٤ - في المصدر: يثبت. بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٧، ط كمياني وص ١٧١، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٨٥، ط بيروت.

أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينِ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ - وقال عليه السلام وقد مر بقدر على مزبلة : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ !

١٩٦ - وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

١٩٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لا حكم إلا لله » : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قال الله - تعالى ١٥: «إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» ١٦. أي إذا أراد الله شيئاً من أفعاله فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين. وتمسكت الخوارج به في إنكارهم عليه في القول بالتحكيم مع عدم رضاه - عليه السلام - كما ذكر في السير؛ وأراد الخوارج نفي كل ما يسمّى حكماً وهو باطل،

٩٥ - في المصدر: معنى قوله - سبحانه - .

٩٦ - يوسف: ٤٠ .

لأنَّ الله - تعالى - قد أمضى حكم كثير من المخلوقين في كثير من الشرايع. ٩٧

١٩٩ - وقال عليه السلام في صفة الغوغاء<sup>(٤٦٦٦)</sup> : هُمُ الَّذِينَ

إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ ، كَرَجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْخَبَازِ إِلَى مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ - وقال عليه السلام ، وأتى بجانٍ ومعه غوغاءٌ ، فقال : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تَرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ .

٢٠١ - وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِيًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ<sup>(٤٦٩٧)</sup> جُنَّةٌ حَصِينَةٌ<sup>(٤٦٩٨)</sup> .

٢٠٢ - وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا ، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَايَ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ<sup>(٤٦٩٩)</sup> .

٩٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٠٣، ط كمْباني وص ٥٥٦، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج

١٩، ص ١٧، ط بيروت.

بيان: قال ابن أبي الحديد: أي إذا قوى<sup>٩٨</sup> أمر الإسلام بي قويتما أنتما أيضاً. و «الاستعانة» هنا<sup>٩٩</sup> الفوز والظفر. و «عوزان على العجز والأود» أي العوج.

قال ابن ميثم - رحمه الله -: أي على رفع ما يعرض منها أحوال وجودها إذ كلمة «على» تفيد الحال.<sup>١٠٠</sup>

وروى ابن أبي الحديد أنه قال في جوابها: «أما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح أن يدبر أمر الرعية إمامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد».<sup>١٠١</sup>

٢٠٣ - وقال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ . وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمْ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤ - وقال عليه السلام: لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» .

٢٠٥ - وقال عليه السلام: كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ ؛ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٩٨- في المصدر: إذا قوى أمري وأمر الإسلام بي.

٩٩- في المصدر: ههنا.

١٠٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٤٦.

١٠١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٠، ط كمياني وص ٣٧٥، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج

١٠٩، ص ٢٢، ط بيروت.

٢٠٦ - وقال عليه السلام : **أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ** .

٢٠٧ - وقال عليه السلام : **إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ** .

٢٠٨ - وقال عليه السلام : **مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحًا ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ** .

٢٠٩ - وقال عليه السلام : **لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا** <sup>(٤٧٠٠)</sup> **عَطْفَ الضَّرُوسِ** <sup>(٤٧٠١)</sup> **عَلَى وَلَدِهَا ، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ : « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » .**

بيان: «عطف عليه» أي شفتت. و«شمس الفرس شماساً» أي منع ظهره، و«رجل شموس» صعب الخلق. و«ناقة ضروس» سيئة الخلق يعصّ حالها ليبقى لبنها لولدها. ١٠٢

٢١٠ - وقال عليه السلام : **اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَّشَ** <sup>(٤٧٠٢)</sup> **فِي مَهْلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ** <sup>(٤٧٠٣)</sup> **، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ** <sup>(٤٧٠٤)</sup> **وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ ، وَمَغْبَةِ الْمَرْجِعِ** <sup>(٤٧٠٥)</sup> .

٢١١ - وقال عليه السلام : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ، وَالنَّحْلُ مُدَامٌ<sup>(٤٧٠٦)</sup> السَّفِيهِ ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ ، وَالسُّلُو<sup>(٤٧٠٧)</sup> عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاصِلُ الْحِدْثَانَ<sup>(٤٧٠٨)</sup> ، وَالْجَزَعُ<sup>(٤٧٠٩)</sup> مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى<sup>(٤٧١٠)</sup> . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ! وَمَنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ . وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنْ مَلُولًا<sup>(٤٧١١)</sup> .

٢١٢ - وقال عليه السلام : عَجِبُ<sup>(٤٧١٢)</sup> الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ

عَقْلِهِ

٢١٣ - وقال عليه السلام : أَعْضُ<sup>(٤٧١٣)</sup> عَلَى الْقَدَى<sup>(٤٧١٤)</sup> وَالْأَلَمِ

تَرَضُّ أَبَدًا

٢١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ<sup>(٤٧١٥)</sup>

٢١٥ - وقال عليه السلام : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ - وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ<sup>(٤٧١٦)</sup> اسْتَطَالَ<sup>(٤٧١٧)</sup>

٢١٧ - وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرُّجَالِ .

٢١٨ - وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سَقَمِ الْمَوَدَّةِ<sup>(٤٧١٨)</sup> .

٢١٩ - وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ

الْمَطَامِعِ .

٢٢٠ - وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ - وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ، الْعُدْوَانُ عَلَى

الْعِبَادِ .

٢٢٢ - وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ

عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ - وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ<sup>(٤٧١٩)</sup> ، وَبِالنَّصْفَةِ

يَكْثُرُ الْمَوَاصِلُونَ<sup>(٤٧٢٠)</sup> ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ

النِّعْمَةُ ، وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ<sup>(٤٧٢١)</sup> يَجِبُ السُّؤْدُودُ<sup>(٤٧٢٢)</sup> ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ

يُقْهَرُ الْمُنَاوِيُّ<sup>(٤٧٢٣)</sup> ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ - وقال عليه السلام : الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ ، عَنْ سَلَامَةِ

الْأَجْسَادِ !

٢٢٦ - وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ .

٢٢٧ - وسئل عن الإيمان فقال : الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ



بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ .

٢٢٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيُغْنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثًا دِينِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَلْتَاطٌ <sup>(٤٧٢٤)</sup> قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا ، وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَئِنْ حَيَّيْنَاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » ، فَقَالَ : هِيَ الْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ - وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحِطِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ - وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » الْعَدْلُ : الْإِنْصَافُ ، وَالْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ - وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِأَيْدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِأَيْدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي: أقول: ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر - وإن كان يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان ها هنا : عبارة عن النعمتين ، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تُضعف<sup>(٤٧٢٥)</sup> على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ - وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُونَ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ<sup>(٤٧٢٦)</sup> ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ<sup>(٤٧٢٧)</sup> .

بيان: «مضروع» أي مستحق لأن يضرع ويهلك وبعيد من نصر الله -

سبحانه - ١٠٣ .

٢٣٤ - وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ<sup>(٤٧٢٨)</sup> ، وَالْجُبْنُ ، وَالْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً<sup>(٤٧٢٩)</sup> لَمْ تُمْكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ<sup>(٤٧٣٠)</sup> مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ - وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فَقِيلَ : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

٢٣٦ - وقال عليه السلام: **وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ** <sup>(٤٧٣١)</sup> **خِنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ** <sup>(٤٧٣٢)</sup>

٢٣٧ - وقال عليه السلام: **إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.**

أقول: قال ابن ميثم: أي لأنه مستحق للعبادة. وقال [علي] - عليه السلام - في موضع آخر: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك. <sup>١٠٤</sup>

٢٣٨ - وقال عليه السلام: **الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!**

٢٣٩ - وقال عليه السلام: **مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.**

٢٤٠ - وقال عليه السلام: **الْحَجَرُ الْغَصِيبُ** <sup>(٤٧٣٣)</sup> **فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.**

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشبهه الكلامان ، لأن مستقاهما من قلب (٤٧٣٤) ، ومفروغهما من ذنوب (٤٧٣٥) .

٢٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢ - وقال عليه السلام : اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ - وقال عليه السلام : إِذَا أزدَحَمَ الْجَوَابُ (٤٧٣٦) ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ آدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ (٤٧٣٧) فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ - وقال عليه السلام : أَلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِيمِ (٤٧٣٨) .

٢٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وقال عليه السلام : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ (٤٧٣٩) ،

وَحَلَّ الْعُقُودِ<sup>(٤٧٤٠)</sup>، وَنَقَضَ الْهَمَمِ . وكذا ميله بالحق - ٥٥٢

٢٥١ - وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةُ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ . وكذا ميله قديماً : وكذا ميله بالحق - ٥٥٢

٢٥٢ - وقال عليه السلام : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيْهًا عَنِ الْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيْبًا لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ<sup>(٤٧٤١)</sup> ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحْمِ مَنْمَأَةً<sup>(٤٧٤٢)</sup> لِلْعَدَدِ ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيْنًا لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانِبَةَ السَّرِقَةِ إِيْجَابًا لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ الزَّوْنِ تَحْصِيْنًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيْرًا لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ<sup>(٤٧٤٣)</sup> اسْتِظْهَارًا<sup>(٤٧٤٤)</sup> عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ<sup>(٤٧٤٥)</sup> ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِ ، وَالْإِمَامَةَ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيْمًا لِلْإِمَامَةِ .

٢٥٣ - وكان عليه السلام يقول : أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِيْنَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى . وكذا ميله قديماً : وكذا ميله بالحق - ٥٥٢

٢٥٤ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَأَعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤَثِّرُ<sup>(٤٧٤٦)</sup> أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥ - وقال عليه السلام : أَلْحِدَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦ - وقال عليه السلام : صِحَّةُ الْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ .

٢٥٧ - وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ : يَا كُمَيْلُ ، مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرَوْحُوا<sup>(٤٧٤٧)</sup> فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ ، وَيُدْلِجُوا<sup>(٤٧٤٨)</sup> فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ<sup>(٤٧٤٩)</sup> جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَةً الْإِبِلِ .

٢٥٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَمَلَقْتُمْ<sup>(٤٧٥٠)</sup> فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ

٢٥٩ - وقال عليه السلام : أَلْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

٢٦٠ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أَتَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ

أَحَدًا بِمِثْلِ الْأَمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ما هنا زيادة جيدة مفيدة .



٢٥٤ - وقال عليه السلام : يَا بَنِي آدَمَ ، خُذُوا زِينَتَكُمْ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ دَارِكُمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهَا أَن يَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِمْ أَن يَشَاءُوا أَلَيْسَ بِعَظِيمًا

٢٥٥ - وقال عليه السلام : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِن لَّمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ

٢٥٦ - وقال عليه السلام : صِحَّةُ الْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ

٢٥٧ - وقال عليه السلام لِيَكْتَبِلَ بِن زِيَادِ النَّخَعِيِّ : يَا كَتِيبُ ، مَرُّ أَعْيُنِكَ أَنْ يَبْرُوخُوا <sup>(١٧١٧)</sup> فِي كِتَابِ الْمَكَارِمِ ، وَيُنَالِجُوا <sup>(١٧١٨)</sup> فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَعَةُ الْأَصْوَاتِ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّورِ لُطْفًا . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِمًا <sup>(١٧١٩)</sup> جَرَى إِلَيْهَا كَالنَّهْلِ فِي أَنْجَارِهِ حَتَّى يَطْرُقَهَا عَنْهُ كَمَا نَطْرُقُهُ غَرِيبًا الْإِبِلِ

٢٥٨ - وقال عليه السلام  فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ

٢٥٩ - وقال عليه السلام : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْعَدْرِ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْعَدْرُ بِأَهْلِ الْعَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ

٢٦٠ - وقال عليه السلام : كُمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَمَمْرُورٍ بِالسُّرْرِ عَلَيْهِ ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أَبْقَى اللَّهُ سُبْحَانَ



١ - وَخِطْبَةُ الْإِمَامِ

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَرْبًا فَظَلَّكَ مِنْ بَدَنِيَّةٍ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا  
يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْحَرِيفِ

تَذَكُّرُ حَيْلِ شَيْخَانِ عَرَبِيَّيْنِ كَلَامُهُ

السلام - الذي يذكر فيه المهدي - عليه  
السلام - المحتاج الحكيم النفسير  
وأقايه الذين يجمعونه على رأيه وهم الأتباع . وقال العسكري : الضرب بالذنب ههنا  
مثل للإقامة والثبات يعني أنه ثبت هرو من تبعه على الدين .<sup>١١٥</sup>

٢ - وَخِطْبَةُ الْإِمَامِ

هَذَا الْخَطِيبُ الشُّحْنُحُ

يريد المامر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحْنُح ، والشحْنُح

١٠٥ - بحار الأنوار الطيبة الجديدة، ج ٢٥١ تاريخ الإمام الثاني عشر - عليه السلام -، ص ١١٣

کتابخانه

کتابخانه عمومی و تخصصی

کتابخانه عمومی و تخصصی

## ١ - وَخَيْبٌ حَرِيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبٍ الدِّينِ بِذَنْبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا  
يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي : يعسوب : السيد العظيم المالك لأموال الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم  
التي لا ماء فيها .

بيان: قالوا: هذا الكلام في خبر الملاحم الذي يذكر فيه المهدي - عليه  
السلام - وقال في النهاية: أي فارق أهل الفتنة وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه  
وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذئاب. وقال الزمخشري: الضرب بالذنب ههنا  
مثل للإقامة والثبات يعني أنه يثبت هو ومن يتبعه على الدين. ١٠٥

## ٢ - وَخَيْبٌ حَرِيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح ، والشحشح

في غير هذا الموضع : البخيل المسك .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمة قالها - عليه السلام - لصعصعة بن صوحان<sup>١٠٦</sup> وكفى له فخراً أن يثني له علي - عليه السلام -<sup>١٠٧</sup> بالمهارة وفصاحة اللسان و كان صعصعة من أفصح الناس؛ ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان<sup>١٠٨</sup>.

### ٣ - وَخَيْرٌ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا .  
يريد بالقحمة المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيهم السنة فتعرق أمواهم<sup>(٤٧٥١)</sup>، فذلك تقحمتها فيهم . وقيل فيه وجه آخر: وهو أنها تُقَحِّمُهُمْ بلادَ الرِّيفِ، أي تخرجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.  
بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها - عليه السلام - حين و كل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد<sup>١٠٩</sup>.

### ٤ - وَخَيْرٌ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصْرَ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى .

- ١٠٦ - في المصدر: صوحان العبدى - رحمه الله - .  
١٠٧ - في المصدر: وكفى صعصعة بها فخراً أن يكون مثل علي - عليه السلام - يثني عليه .  
١٠٨ - في المصدر: أبو عثمان الجاحظ . بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمياني و ص ٦٧٨، ط تبريز . راجع شرح نهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٠٦، ط بيروت .  
١٠٩ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٦٨ . راجع شرح نهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٠٧، ط بيروت .

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة .  
وتقول : نصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص  
الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ،  
وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة  
أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وتزويجها إن أرادوا ذلك .  
والحقاق : محاقاة الأم للعصبة في المرأة ، وهو الجدال والخصومة ، وقول كل واحد منهما للآخر :  
« أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاقته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص  
الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه  
الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » وإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا  
بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الإبل ،  
وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ  
إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حقة .  
فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

## • - وَخِيَرَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمُظَةً فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانَ أَزْدَادَتْ  
اللُّمُظَةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض . ومنه قيل : فرس ألمظ ، إذا كان بجحفلته (٤٧٥٢)

شيء من البياض .

بيان : قال السيّد - رحمه الله - بعد هذا الكلام : « اللمظة » مثل النكتة أو

نحوها من البياض ، ومنه قيل : « فرس ألمظ » إذا كان بجحفلته شيء من البياض .

انتهى .

وقال ابن أبي الحديد: قال أبو عبيد: هي «لمظة» بضم اللام، والمحدثون يقولون «لمظة» بالفتح، والمعروف من كلام العرب الضم. وقال: وفي الحديث حجة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد وينقص. و«الجحفة» للبهائم بمنزلة الشفة للانسان. ١١٠

## ٦ - وَخِيَرَةُ يَتْلُوهُ السَّلَامُ

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ.

فالظنون: الذي لا يعلم صاحبه أيقضه من الذي هو عليه أم لا، فكانه الذي يظن به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه. وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون، وعلى ذلك قول الأعشى:

مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجْبِ الْمَاطِرِ  
مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمًا يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ  
وَالجُدِّ: البئر العادية في الصحراء، والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

## ٧ - وَخِيَرَةُ يَتْلُوهُ السَّلَامُ

أنه شيع جيشاً بغزية فقال: <sup>(٤٧٥٣)</sup> أَعْدِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

١١٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ١٩٦. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١١١، ط بيروت.

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن، لأن ذلك يَفْتَت (٤٧٥٤) في عضد الحمية، ويقدح في معاهد الغزيمة (٤٧٥٥)، ويكسر عن (٤٧٥٦) العدو (٤٧٥٧) ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه. والعاذب والعذوب: الممتنع من الأكل والشرب.

## ٨ - وَخِيَرَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَأَلْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون (٤٧٥٨) هم الذين يتضاربون (٤٧٥٩) بالقداح على الجزور (٤٧٦٠)، والفالج: القاهر والغالب، يقال: فلج (٤٧٦١) عليهم وفلجهم، وقال الرازي: لما رأيت فالجاً قد فلجا

## ٩ - وَخِيَرَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ .

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب (٤٧٦٢)، فزع المسلمون (٤٧٦٣) إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حمي (٤٧٦٤) الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأى مجتهد (٤٧٦٥) الناس يوم حنين وهي

حرب هوازن: «الآن حمي الوطيس» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحر<sup>(٤٧٦)</sup> من جلال القوم باحتدام النار وشدة التهابها.



انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.

٢٦١ - وقال عليه السلام: لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة<sup>(٤٧٦)</sup> فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكم، فقال:

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتْ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ<sup>(٤٧٦)</sup> وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ<sup>(٤٧٦)</sup>!

بيان: «وزعه يزعه» كفه ومنعه. ١١١

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننتقد له، فقال عليه السلام:

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ<sup>(٤٧٧)</sup>؟

٢٦٢ - وقيل: إن الحارث بن حوَّط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الحمل كانوا على ضلالة<sup>(٤٧٧)</sup>؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ



فَوْقَكَ فَحَرَّتْ<sup>(٤٧٧٢)</sup> ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ<sup>(٤٧٧٣)</sup> ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

بيان: «نظرت تحتك» أي نظرت في أعمال الناكثين بظاهر الإسلام الذين هم دونك في المرتبة لبغيهم على إمام الحق فاغتررت بشبهتهم واقتديت بهم ولم تنظر إلى من هو فوقك وهو إمامك الواجب الطاعة ومن تبعه من المهاجرين والأنصار ولا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك.

ويحتمل أن يكون «نظره تحته» كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء وشبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا؛ و«نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله. أو المعنى: نظرت إلى هذا الأمر الذي يستوي عليه فكرك وهو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالي الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم وفسادهم وخروجهم على الامام العادل.<sup>١١٢</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قال الراوندي: الصحيح، ابن حَوْط بالحاء المهملة المفتوحة وبخط الرضيّ بالمعجمة المضمومة. و«يا حار» في بعض النسخ بضم الراء وفي بعضها بكسرها. «نظرت تحتك» أي إلى الأمر الظاهر الذي يستوي عليه فكرك ونظرك وهو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالي الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم على الامام العادل. وقيل: أي نظرت في أعمال الناكثين من أصحاب الجمل

المتمسكين بظاهر الإسلام الذينهم دونك في المرتبة لبغيم فاعتزرت بشبهتهم ولم تنظر إلى من هو فوقك وهو إمامك الواجب الطاعة، كناية عن نظره إلى باطل شبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا التي هي الخيبة. و «نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله.

و «سعيد بن مالك» هو بن أبي وقاص. «ولم يخذلنا الباطل» أي ماسعياً في محق الباطل؛ وليس يعني بالخذلان عدم المساعدة وقيل: هو من قولهم «خذلت الوحشية» إذا قامت على ولدها، أي لم يقيم عليه ولم ينصره. ١١٣

٢٦٣ - وقال عليه السلام : **صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ :**  
يُغْبِطُ<sup>(٤٧٧٤)</sup> بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ - وقال عليه السلام : **أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تَحْفَظُوا**  
فِي عَقِبِكُمْ<sup>(٤٧٧٥)</sup>

٢٦٥ - وقال عليه السلام : **إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً**  
كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ - وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : **إِذَا كَانَ**  
**الْغَدُ فَاتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا**  
**عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُفُهَا<sup>(٤٧٧٦)</sup> .** هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا .

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الإيمان على أربع شعب » .

٢٦٧ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ - وقال عليه السلام : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا<sup>(٤٧٧٧)</sup> مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

٢٦٩ - وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ . فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَخْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا<sup>(٤٧٧٨)</sup> عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ - وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالخلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَمْوَالُ

أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ؛ وَالْفِيءِ  
 فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ؛ وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ  
 فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ  
 عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ <sup>(٤٧٧٩)</sup> مَكَانًا ، فَأَقْرَهُ  
 حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَوْلَاكَ لَأَفْتَضَحْنَا . وَتَرَكَ الْحَلِي  
 بِحَالِهِ .

٢٧١ - وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال  
 الله ، والآخر من عروض (٤٧٨٠) الناس .

فقال عليه السلام : أَمَا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ اللَّهِ  
 أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ . فَقَطَعَ يَدَهُ .

٢٧٢ - وقال عليه السلام : لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ  
 الْمَدَاحِضِ <sup>(٤٧٨١)</sup> لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

بيان: «المداحض» المزالق. «واستواء القدمين» كناية عن تمكنه -  
 عليه السلام - من إجراء الأحكام الشرعية على وجوهها لأنه - عليه السلام - لم  
 يتمكن من تغيير بعض ما كان في أيام الخلفاء كما عرفت. ١١٤

٢٧٣ - وقال عليه السلام : أَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَأَشَدَّتْ طَلِبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ <sup>(٤٧٨٢)</sup> ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقَلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهَذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضْرَبَةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ <sup>(٤٧٨٣)</sup> بِالنُّعْمَى ، وَرُبَّ مُبْتَلًى <sup>(٤٧٨٤)</sup> مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى ! فَرِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

٢٧٤ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا ، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا . إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

٢٧٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ <sup>(٤٧٨٥)</sup> ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ . وَرُبَّمَا شَرِقَ <sup>(٤٧٨٦)</sup> شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ ؛ وَكَلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تَعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦ - وقال عليه السلام : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي ، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أَبْطُنُ لَكَ سَرِيرَتِي ، مُحَافِظًا عَلَيَّ

رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأَبْدِي  
لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ،  
وَتَتَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ .

٢٧٧ - وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ (٤٧٨٧)  
لَيْلَةِ دَهْمَاءَ (٤٧٨٨) ، تَكْثِيرٌ (٤٧٨٩) عَنْ يَوْمٍ أَغْرَ (٤٧٩٠) ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .  
بيان: «غبر الليل» بقاياها. و«كشر البعير عن نابه» كشف عنها، و  
«كشر الرجل» ابتسم. و«الأغر» الأبيض. و«ما» نافية. ١١٥

٢٧٨ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ  
مَمْلُوءٍ (٤٧٩١) مِنْهُ .

٢٧٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَضْرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ  
فَارْفُضُوهَا .

بيان: «مملوء» أي يحصل المال منه، يقال: «مملت الشيء بالكسر ومملت  
منه أيضاً» إذا سئمته، ذكره الجوهري. والحاصل أن العبادة القليلة تداوم عليها من  
التوافل خير من عبادة كثيرة تأتي بها أياماً ثم تملها وتتركها. «إذا أضرت النوافل» أي  
بأن تؤخرها عن أوقات فضلها أو توجب الكسل عنها، وعدم إقبال القلب عليها وربما  
يستدل به وبسابقه على عدم جواز النافلة لمن عليه الفريضة. ١١٦

١١٥ - مجار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٨٦.

١١٦ - مجار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٧، كتاب الصلاة، ص ٣٠.

٢٨٠ - وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ - وقال عليه السلام : لَيْسَتْ الرُّؤْيَةُ<sup>(٤٧٩٢)</sup> كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ  
الْإِبْصَارِ ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .

بيان: أي الرؤية الحقيقية، رؤية العقل لأن الحواس قد تعرض لها

الغلط. ١١٧

٢٨٢ - وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِّنْ

الْغَرَةِ<sup>(٤٧٩٣)</sup>

٢٨٣ - وقال عليه السلام : جَاهِلِكُمْ مُزْدَادٌ<sup>(٤٧٩٤)</sup> ، وَعَالِمِكُمْ

مُسَوِّفٌ<sup>(٤٧٩٥)</sup> .

٢٨٤ - وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ .

٢٨٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ<sup>(٤٧٩٦)</sup> ، وَكُلُّ

مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ<sup>(٤٧٩٨)</sup> .

٢٨٦ - وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ « طُوبَى لَهُ » إِلَّا

وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

**بيان:** «طوبى» كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجب من حسن الشيء وكمالهِ. و«خبأت الشيء أحبوه» أخفيته. «يوم سوء» بالفتح أي يوم نقص وبلية وزوال. وإخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه وأنه يأتيهم بغتة، أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا وسرعة زوالها. ثم إنه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما قرء، أو إلى أن من لوازم الدنيا أنه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزة إلى غاية الكمال فلا بد أن يرجع إلى النقص والزوال؛ فقولهم «طوبى له» واستحسانهم إياه ورفع أبصارهم إليه من شواهد الرفعة والكمال، وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال.

وقد يخطر بالبال أن ما ورد في العين وتأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى، وإن كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار؛ ويمكن تأويلها إليه وتطبيقها عليه كمالاً يخفى على أولي الأبصار. وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافيه بل يؤيده، فإن أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها، والله يعلم حقائق الأمور دقائق الأسرار.

### نقل وتحقيق [في حقيقة السحر]

اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السحر، وأنه هل له حقيقة أو محض توهم. ولندكر بعض كلماتهم في ذلك. قال الشيخ - قدس سره - في الخلاف: السحر له حقيقة، ويصح منه أن يعقد ويؤثر ويسحرفيقتل ويمرض ويكوع<sup>١١٨</sup> الأيدي ويفرق بين الرجل وزوجته؛ ويتفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم وأبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي. وقال أبو جعفر الاسترآبادي: لاحقيقة له، وإنما هو تخييل وشعبدة. وبه قال

١١٨ - «كوع - كسمع -» عظم كوعه - وهو طرف الزند الذي يلي الإهام - واعوج.



المغربتي من أهل الظاهر، وهو الذي يقوى في نفسي. ويدلّ عليه قوله - تعالى - :  
 «فَإِذَا جَبَّالُهُمْ - الآية» ١١٩ وذلك أنّ القوم جعلوا من الجبال كهيئات الحيات و  
 طلوعها عليها الزيبق و أخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس حتى إذا وقعت على  
 الزيبق تحرك فخيّل لموسى - عليه السلام - أنها حيات ولم يكن لها حقيقة، و كان  
 هذا في أشدّ وقت الحرّ فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر فأمنوا به.

و أيضاً فإنّ الواحد ممّا لا يصحّ أن يفعل في غيره و ليس بينه و بينه اتصال ولا  
 اتصال يتصل بما يفعل فيه، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز و أبعده منها؟!  
 ولا يعني هذا قوله - تعالى - : «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ» ١٢٠ لأنّ ذلك  
 لا يمنع منه، و إنّما الذي منعنا منه أن يؤثّر الساحر الذي يدعونه؛ فأما أن يفعلوا ما يتخيّل  
 عنه أشياء، فلا يمنع منه.

وروا عن عائشة...

أقول: ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ من سحر اليهوديّ النبيّ - صلّى الله عليه و آله - ثمّ  
 قال: و هذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى. و قد روي عن عائشة أنّها قالت:  
 سحر رسول الله - صلّى الله عليه و آله - فاعمل في السحر و هذا معارض ذلك .

ثمّ قال - قدّس سرّه - : إذا قرأ أنّه سحر قتل بسحره متعمداً لا يجب عليه  
 القود، و به قال أبوحنيفة، و قال الشافعيّ: يجب عليه القود. دليلنا أنّ الأصل براءة  
 الذمّة، و أنّ هذا ممّا يقتل به يحتاج إلى دليل.

و أيضاً فقد بيّنا أنّ الواحد لا يصحّ أن يقتل غيره بما لا يباشره به إلاّ أن يسقيه  
 ما يقتل به على العادة مثل السمّ، و ليس السحر بشيء من ذلك.

وقد روى أصحابنا أنّ الساحر يقتل، و الوجه فيه أنّ هذا فساد في الأرض  
 و السعي فيها به فلاجل ذلك و جب فيه ١٢١ القتل.

وقال العلامة — نور الله مرقده — في التحرير: السحر عقد ورمي كلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة، وقد يحصل به القتل والمرض والتفريق بين الرجل والمرأة وبغض أحدهما لصاحبه ومحبة أحد الشخصين للآخر. وهل له حقيقة أم لا؟ فيه نظر.

ثم قال والسحر الذي يجب فيه ١٢٢ القتل هو ما يعدّ في العرف سحراً، كما نقل الأموي في مغازيه أنّ النجاشي دعا السواحر فنفنخن في إحليل عمارة بن الوليد فهام مع الوحش؛ فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطاب فأمسكه انسان، فقال: خلني وإلا أمّت، فلم يخله فمات من ساعته.

وقيل: إنّ ساحرة أخذها بعض الأمراء فجاء زوجها كاهنهم، فقال: قولوا لها تخل عني! فقالت: ائتوني بخيوط و باب! فأتوا بذلك فجلست وجعلت تعقد فطاربها الباب فلم يقدرها عليها، وأمثال ذلك. وأمّا الذي يعزم على المصروع و يزعم أنّه يجمع الجنّ و يأسرهما فتطيعه، فلا يتعلّق به حكم؛ والذي يحلّ السحر بشيء من القرآن والذكر و الأقسام فلا بأس به و إن كان بالسحر حرم على إشكال.

وقال في موضع آخر منه: الذي اختاره الشيخ — رحمه الله — أنّه لا حقيقة للسحر؛ وفي الأحاديث ما يدلّ على أنّ له حقيقة. فعلى ما ورد في الأخبار لوسحره فمات بسحره ففي القود إشكال، والأقرب الدية... إلى آخر ما قال.

وقال في المنتهى نحواً من أول الكلام ثم قال: واختلف في أنّه له حقيقة أم لا. قال الشيخ — رحمه الله —: لا حقيقة له وإنما هو تخييل، وهو قول بعض الشافعية؛ وقال الشافعي: له حقيقة. وقال أصحاب أبي حنيفة: إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطئها أو يفرّق بينها أو يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحببه إليه. فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء، فلا يجوز ذلك.

ثم ذكر - رحمه الله - احتجاج الطرفين بآية «يَحْيِلْ إِلَيْهِ» وسورة الفلق، ثم قال: وروى الجمهور عن عائشة أنّ النبي - صلى الله عليه وآله - سُحر حتى يرى أنّه يفعل الشيء ولا يفعله، وأنّه قال لها ذات يوم: أشعرت أنّ الله - تعالى - أفتاني فيما استفتيته إنّه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي في مشط و مشاطة في جفّ طلعة في بئرذي أزوآن. رواه البخاري. و«جفّ الطلعة» وعأؤها، و«المشاطة» الشعر الذي يخرج من شعر الرأس وغيره إذا مشط؛ فقد أثبت لهم سحراً. وهذا القول عندي باطل، والروايات ضعيفة خصوصاً رواية عائشة لاستحالة تطرق السحر إلى الأنبياء - عليهم السلام -.

ثم قال: إن كان للسحر حقيقة فهو ما يعدّ في العرف سحراً، ثم ذكر القصّتين للنجاشي والساحرة، ثم قال: فهذا وأمثاله مثل أن يعقد الرجل المزوج فلا يطيق وطي امرأته هو السحر المختلف فيه، فأما الذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم، وهو عندي باطل لاحقيقة له وإنّما هو من الخرافات.

وقال الشهيد - رفع الله درجته - في الدروس: تحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقيّة والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفت والأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضرّ بالغير فعله. ومن السحر الاستخدام للملائكة والجنّ واستنزال الشياطين في كشف الغائب وعلاج المصاب، ومنه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغائب عن لسانه.

ومنه النيرانجات، وهي إظهار غرائب خواصّ الامتزاجات وأسرار النيران، وتلحق به الطلسمات، وهي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفصلة ليحدث عنها فعل غريب. فعمل هذا كله والتكسب به حرام، والأكثر على أنّه لاحقيقة له، بل هو تخييل. وقيل: أكثره تخييل وبعضه حقيقي، لأنّه - تعالى - وصفه بالعظمة في سحرة فرعون؛ ومن التخيل إحداث خيالات لا وجود لها في الحسّ المشترك للتأثير في شيء آخر وربّما ظهر إلى الحسّ.

و تلحق به الشعبة، و هي الأفعال العجيبة المرتبة على سرعة اليد بالحركة فيلبس على الحس و قيل: الطلسمات كانت معجزات للأنبياء.  
 و أما الكيمياء فيحرم المسمى بالتكليس بالزبيق و الكبريت و الزاج و التصديفة و بالشعر و البيض و المرار و الأدهان كما تفعله الجهال؛ أما سلب الجواهر خواصها و إفادتها خواص أخرى بالدواء المسمى بالإكسير أو بالنار الملية الموقدة على أصل الفلزات أو لمراعاة نسبتها في الحجم و الوزن، فهذا مما لا يعلم صحته و تجنب ذلك كله أولى و أخرى. ١٢٣

و قال الشهيد الثاني - رفع الله مقامه -: السحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام و عزائم و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير و منه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها و إلقاء البغضاء بينهما، و منه استخدام الملائكة و الجن و استنزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب، و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبي أو امرأة و كشف الغائب على لسانه؛ فتعلم ذلك و أشباهه و عمله و تعليمه كله حرام و التكبسب به سحت و يقتل مستحلّه. ولو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبّي بالسحر فالظاهر جوازه و ربّما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس. و يجوز حلّه بالقرآن و الأقسام كما ورد في رواية القلا.

و هل له حقيقة أو هو تخيل؟ الأكثر على الثاني و يشكل بوجودان أثره في كثير من الناس على الحقيقة، و التأثير بالوهم إنّما يتم لو سبق للقابل علم بوقوعه، و نحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلاً حتى يضربه. ولو حمل تخيله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيات و الطيران و نحوهما أمكن، لافي مطلق التأثير و إحضار الجنّ و شبه ذلك فإنّه أمر معلوم لا يتوجّه دفعه.

ثم قال: و الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجنّ له و اتباعه [له] بحيث يأتيه بالأخبار و هو قريب من السحر. ثم قال: و الشعبة عرفوها بأنّها الحركات السريعة

التي تترتب عليها الأفعال العجيبة، بحيث يتلبس<sup>١٢٤</sup> على الحس الفرق بين الشيء و شبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه.

أقول: ونحو ذلك قال المحقق الأردبيلي - رَوَّحَ اللَّهُ رُوحَهُ - في شرح الإرشاد و قال: الظاهر أنّ له حقيقة بمعنى أنّه يُوَثِّرُ بِالْحَقِيقَةِ لَا أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَأَثَّرُ بِالْوَهْمِ فَقَطْ وَ لِهَذَا نَقَلَ تَأْثِيرَهُ فِي شَخْصٍ لَمْ يَعْرِفْ وَلَا يَشْعُرُ بِوُقُوعِهِ فِيهِ، نَعَمْ يُمْكِنُ أَنْ لَا حَقِيقَةَ لَهُ بِمَعْنَى أَنْ لَا يَوْجَدُ حَيَوَانَ بِفَعْلِهِ، بَلْ يَتَخَيَّلُ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِخْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى»<sup>١٢٥</sup> مع أنّه لاثمرة في ذلك، إذ لا شك في عقابه و لزوم الدية و عوض ما يفوت بفعل الساحر عليه. و قال ابن حجر في «فتح الباري» في العين: تقول: «عنت الرجل» أصبته بعينك فهو معيون و معين و رجل عاين و معين و عيون. و العين يضرّ باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمبصور منه ضرر. و قد استشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف يعمل العين من بُعد حتّى يحصل الضرر للمعيون؟ و الجواب أنّ طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سمّ يصل من عين العاين في الهواء إلى بدن المعيون. و قد نقل عن بعض من كان معياناً أنّه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني! و يقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، و كذا تدخل البستان فتضرّ بكثير من العروش من غير أن تمسّها. و من ذلك أنّ الصحيح قد ينظر إلى العين الرمدم فيرمد و يثأب<sup>١٢٦</sup> بحضرته فيثأب هو، أشار إلى ذلك ابن بطل.

و قال الخطابي: في الحديث أنّ للعين تأثيراً في النفوس و إبطال قول الطباعيين أنّه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس و ما عدا ذلك لا حقيقة له.

و قال المازري: زعم بعض الطباعيين أنّ العين تبعث من عينه قوة سمّية

١٢٤ - «يتلبس» أي يلتبس.

١٢٥ - طه: ٦٦.

١٢٦ - «الثأوب» أن يسترخى، فيفتح فـه بلا قصد، و الاسم «الثوباء».

تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد وهو كإصابة السم من نظر الأفعى، وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه وأن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العين بعادة أجزاها الله - تعالى - أن يحدث الضر عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثم جواهر خفية أولاً؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه.

ومن قال ممن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العين فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم. فقد أخطأ بدعوى القطع، ولكنه جائر أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة. انتهى.

وهو كلام سديد وقد بالغ ابن العربي في إنكاره فقال: ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه، فأول ما يؤثر في نفسها ثم يؤثر في غيرها.

وقيل: إنما هو سم في عين العين يصيبه بلفحه<sup>١٢٧</sup> عند التحديق إليه، كما يصيب لفتح سم الأفعى من يتصل به.

ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة في كل حال، والواقع بخلافه، والثاني بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل، والعين ليس يقتل منه شيء في قولهم إلا بصره وهو معنى خارج عن ذلك.

قال: والحق أن الله يخلق عند بصر العين إليه وإعجابه [به] إذا شاء ما شاء من ألم أوهلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو غيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاعتسار أو بغير ذلك. انتهى كلامه.

وفيه: [بعض] ما يتعقب، فإن الذي مثل بالأفعى لم يُرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها وإنما أراد أن جنساً من الأفاعي اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العين. وليس مراد الخطاب بالتأثير المعنى الذي تذهب إليه

١٢٧ - ٢٢٢ - ٢٢١

١٢٧ - «لفحت النار أو السموم فلاناً» أصاب حرها وجهه وأحرقه. «دعنا كما ما حنيفة بن حذيفة بن حذيفة» ٢٢١ - ٢٢٢

الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون. وقد أخرج البرّاز بسند حسن عن جابر رفعه قال: أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس؛ قال الرواي: يعني بالعين. وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فتري في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه ويضعف قواه. وكل ذلك بواسطة ما خلق الله - تعالى - في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة، وإنما التأثير للروح. والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكميَّاتها وخواصها، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكميَّتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة الله - تعالى - وخلقها ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله - تعالى - وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيّل. والذي يخرج من عين العاين سهم معنوي إن صادف بدنأً لا وقاية له أثر فيه وإلا لم ينفذ السهم بل ربّما ردّ على صاحبه كالسهم الحسبيّ سواءً.

وقال في بيان السحر: قال الراغب وغيره: السحر يطلق على معان: أحدها: مادق و لطف، ومنه «سحرت الصبيّ» خدعته واستملته، فكلّ من أستمال شيئاً فقد سحره؛ ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس؛ ومنه قول الأطباء: «الطبيعة ساحرة»؛ ومنه قوله - تعالى -: «بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ»<sup>١٢٨</sup> أي مصروفون عن المعرفة؛ ومنه حديث: «إنّ من البيان لسحراً».

الثاني: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد من صرف الأبصار عمّا يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله - تعالى -: «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى» وقوله - تعالى -: «سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ»<sup>١٢٩</sup>. ومن هناك سموا

موسى - عليه السلام - ساحراً وقد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصية كحجر المقناطيس.

**الثالث:** ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله - تعالى -: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ».

**الرابع:** ما يحصل بمخاطبة الكواكب و اشتراك روحانياتها بزعمهم، قال ابن حزم: ومنه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع من لدغة العقرب؛ وقد يجمع بعضهم بين الأمرين: الاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

ثم السحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحر بها، ويطلق ويراد به فعل الساحر والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرقى و النفث، وتارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور، وتارة يجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ. و اختلف في السحر فقيل: هو تخيل فقط ولا حقيقة له، و قال النووي: والصحيح أن له حقيقة و به قطع الجمهور و عليه عامة العلماء و يدل عليه الكتاب والستة المشهورة. انتهى.

لكن محل النزاع أنه: هل يقع بالسحر انقلاب عين أولاً؟ فن قال إنه تخيل فقط منع من ذلك، و من قال له حقيقة اختلفوا [في أنه] هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً و عكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، و ذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فسلم و إن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثير ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه.

و نقل الخطابي أن قوماً أنكروا السحر مطلقاً و كأنه عنى القائلين بأنه تخيل فقط و إلا فهي مكابرة.

و قال المازري: جمهور العلماء على إثبات السحر و أن له حقيقة و نفى بعضهم حقيقته و أضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة، و هو مردود لورود النقل بإثبات



السحر ولأنّ العقل لا ينكر أنّ الله - تعالى - قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق و تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص؛ و نظير ذلك ما يقع من حدّاق الأطبّاء من مزج العقاقير ببعض حتّى ينقلب الضارّ منها مفردة فيصير بالتركيب نافعاً. و قيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله - تعالى - في قوله: «مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرْتَدِّ وَرُؤُسِهِ»<sup>١٣٠</sup> لكون المقام مقام تهويل، فلوجاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره. قال المازريّ: والصحيح من جهة العقل أنّه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك؛ قال: و الآية ليست نصّاً في منع الزيادة ولو قلنا إنّها ظاهرة في ذلك. ثمّ قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أنّ السحر يكون بمعاناة أقوال و أفعال حتّى يتمّ للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنّها تقع غالباً اتفاقاً، و أمّا المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدي.

و نقل إمام الحرمين الإجماع على أنّ السحر لا يظهر إلّا عن فاسق و الكرامة لا تظهر عن<sup>١٣١</sup> الفاسق. و نقل النووي في زيادات الروضة عن المستوفى<sup>١٣٢</sup> نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة و إلّا فهو سحر لأنّه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

و قال القرطبيّ: السحر حيل صناعيّة يتوصّل إليها بالاكتساب غير أنّها لدقتها لا يتوصّل إليها إلّا آحاد الناس. و مادّتها الوقوف على خواصّ الأشياء و العلم بوجوده تركيبها و أوقاته، و أكثرها تخييلات بغير حقيقة و إيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال الله - تعالى - عن سحرة فرعون: «وَجَاؤُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ»<sup>١٣٣</sup>، مع أنّ حبالهم وعصيتهم لم تخرج عن كونها حبالاً و عصياً.

١٣٠- البقرة: ١٠٢.

١٣١- في أكثر النسخ: على فاسق.

١٣٢- في (خ): المستوفى.

١٣٣- الأعراف: ١١٦.

ثم قال: والحق أنّ لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض و  
إلقاء الخير والشر في الأبدان بالألم والسقم، وإنّ المنكر أنّ الجماد ينقلب حيواناً و  
عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك. انتهى.

وقال شارح المقاصد: السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة  
بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلّم والتلمذ، ويهذين الاعتبارين يفارق المعجزة و  
الكرامة وبأنّه لا يكون بحسب اقتراح المعترض وبأنّه يختصّ ببعض الأزمنة أو الأماكن  
أو الشرائط وبأنّه قد يتصدّى لمعارضته ويبدل الجهد في الإتيان بمثله وبأنّ صاحبه ربما  
يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والحزبي في الدنيا والآخرة... إلى  
غير ذلك من وجوه المفارقة. وهو عند أهل الحقّ جائز عقلاً ثابت سمعاً وكذلك  
الإصابة بالعين.

وقالت المعتزلة: هو مجرد إراءة مالا حقيقة له منزلة الشعبة التي سببها خفة  
حركات اليد وأخفاء وجه الحيلة فيه.

لنا على الجواز ما قر في الإعجاز، من إمكان الأمر في نفسه وشمول قدرة الله له  
فإنّه هو الخالق وإنّ الساحر فاعل وكاسب، وأيضاً إجماع الفقهاء وإنّ اختلافوا في  
الحكم. وعلى الوقوع وجوه:

منها قوله - تعالى - : «يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَ  
مَارُوتَ - إلى قوله - فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا  
بِإِذْنِ اللَّهِ»<sup>١٣٤</sup>. وفيه إشعار بأنّه ثابت حقيقة، ليس مجرد إراءة وتمويه وبأنّ المؤثر  
والخالق هو الله - تعالى - وحده.

ومنها سورة الفلق، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنّها نزلت فيما كان من سحر  
ليبد بن أعصم اليهودي لرسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى مرض ثلاث ليال.  
ومنها ما روي أنّ جارية سحرت عايشة وأنّه سحر ابن عمر حتى تكوّعت  
يده.

فإن قيل: لو صح السحر لآضرت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين واصلوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصح أن يسحر النبي - صلى الله عليه وآله - وقد قال الله: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»<sup>١٣٥</sup> - «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى»<sup>١٣٦</sup>. وكانت الكفرة يعيبون النبي - صلى الله عليه وآله - بأنه مسحور، مع القطع بأنهم كاذبون. قلنا: ليس الساحر يوجد في كل عصر وزمان وبكل قطر ومكان ولا ينفذ حكمه كل أوان ولاله يدي كل شيء<sup>١٣٧</sup> والنبي - صلى الله عليه وآله - معصوم من أن يهلكه الناس أو يوقع خللاً في نبوته لا أن يوصل ضرراً وأماً إلى بدنه، ومراد الكفار بكونه مسحوراً أنه مجنون أزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم.

فإن قيل: قوله - تعالى - في قصة موسى - عليه السلام - يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى، يدل على أنه لاحقيقة للسحر، وإنما هو تخييل وتمويه. قلنا: يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخيل وقد تحقق، ولو سلم فكون أثره في تلك الصورة هو التخيل لا يدل على أنه لاحقيقة له أصلاً.

وأما الإصابة بالعين وهو أن يكون لبعض النفوس خاصية أنها إذا استحسنت شيئاً لحقه الآفة، فثبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات التي لا تفتقر إلى حجة؛ وقد قال النبي - صلى الله عليه وآله -: «العين حق يدخل الرجل القبر والجمال القدر». وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله - تعالى -: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ - الآفة»<sup>١٣٨</sup> نزلت في ذلك.

وقالوا: كان العين في بني أسد، فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول فيه: «لم أركاليوم» إلا عانه؛ فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك، فعصمه الله. واعترض الجبائي أن القوم ما كانوا ينظرون إلى النبي - صلى الله عليه وآله - نظر استحسان بل مقت ونقص.

والجواب أنهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة وكثيراً من الصفات وإن كانوا ييغضونه من جهة الدين.

ثم للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الاستعانة بالرق والعود وفي جواز تعليق التمام وفي جواز النفث والمسح. ولكل من الطرفين أخبار وآثار، والجواز هو الأرجح والمسألة بالفقهيات أشبه. انتهى.

وأقول: الذي ظهر لنا مما مضى من الآيات والأخبار والآثار أنّ للسحر تأثيراً ما في بعض الأشخاص والأبدان كإحداث حبّ أو بغض أو همّ أو فرح؛ وأما تأثيره في إحياء شخص أو قلب حقيقة إلى أخرى كجعل الإنسان بهيمة فلا ريب في نفيها وأنها من المعجزات. وكذا في كلّ ما يكون من هذا القبيل كإبراء الأكمه والأبرص وإسقاط يد بغير جارحة أو وصل يد مقطوع أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير وأشباه ذلك.

والظاهر أنّ الإمامة أيضاً كذلك، فإنّه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلاً بغير ضرب وجرح وسم وتأثير ظاهر في بدنه وإن أمكن أن يكون الله—تعالى— جعل لبعض الأشياء تأثيراً في ذلك ونهى عن فعله، كما أنّه— سبحانه— جعل الخمر مسكراً ونهى عن شربه وجعل الحديد قاطعاً ومنع من استعماله في غير ما أحله؛ وكذا التمريض، لكنّه أقلُّ استبعاداً.

فان قيل: مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات، ويحتمل فيه السحر. قلنا: قد مرّ أنّ المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات وأدوات ومرور زمان يمكن فيه تلك الأعمال بخلاف السحر، فإنّه لا يحصل إلّا بعد استعمال تلك الأمور ومرور زمان. وأيضاً الفرق بين السحر والمعجزة [بَيِّنٌ عند العارف بالسحر وحقيقته ولذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلّمه كفاية. ويروى عن شيخنا البهائيّ— قدس الله روحه— أنّه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبيّ— صلى الله عليه وآله— مع قبض يده وضمّ أصابعه إلى كفّه كان يحتمل السحر وأما مع بسط الأصابع وتفريجها فلا

يحتمل السحر، وذلك واضح عند من له دربة<sup>١٣٩</sup> في صناعة السحر. و أيضاً معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد إلا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه، فإنّ الساحر ربّما يخيّل ويظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفه أو من حجر صغير و أمّا أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروّي كثيراً من الناس والدوابّ بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة، فهذا ممّا يعرف كلّ عاقل أنّه لا يكون من السحر؛ وكذا إذا دعا على أحد فمات أو مرض من ساعته، فإنّ مثل هذا لا يكون سحراً بديهية.

و أمّا جهة تأثيره، فما كان من قبيل التخيلات و الشعبة فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلاً و عند غيرهم إجمالاً، كما مرّ في سحر سحرة فرعون و استعانتهم بالزئبق أو إرائتهم أشياء بسرعة اليد لاحقيقة لها.

و أمّا حدوث الحبّ والبغض والهّم و أمثالها، فالظاهر أنّ الله - تعالى - جعل لها تأثيراً و حرّمها كما أوّمانا إليه و هذا ممّا لا ينكره العقل، و يَحتمل أن يكون للشياطين أيضاً مدخلاً<sup>١٤٠</sup> في ذلك. و يقلّ أو يبطل تأثيرها بالتوكّل والدعاء و الآيات والتعوّذات.

و لذا كان شيوع السحر و الكهانة و أمثالها في الفترات بين الرّسل و خفاء آثار النبوة و استيلاء الشياطين أكثر و تضعف و تخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء و سطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة، فإنّه ليس من دار ولا بيت إلاّ و فيه مصاحف كثيرة و كتب جمّة من الأدعية والأحاديث و ليس من أحد إلاّ و معه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة و قلوبهم و صدورهم مشحونة بذلك، فلذا لا نرى منها أثراً بيّناً في تلك البلاد إلاّ نادراً في البلهاء والضعفاء و المهمكين في المعاصي؛ وقد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد لظهور آثار الكفر و ندور أنوار الإيمان فيها، كأقاصي بلاد الهند

١٣٩ - «درب درباً و دربة» كان حاذقاً في صناعته.

١٤٠ - كذا.

والصين والترك. وأما تأثير السحر في النبي والإمام - صلوات الله عليهما - فالظاهر عدم وقوعه وإن لم يقيم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حدّ يخلّ بغرض البعثة كالتخييط والتخليط، فإنه إذا كان الله - سبحانه - أقدر الكفار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - وضرهم وجرحهم وقتلهم بأشنع الوجوه، فأى استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثر فيهم همّاً ومرضاً؟

لكن لما عرفت أنّ السحر يندفع بالعوذ والآيات والتوكّل وهم - عليهم السلام - معادن جميع ذلك، فتأثيره فيهم مستبعد والأخبار الواردة في ذلك أكثرها عامية أَوْ ضعيفة ومعارضة بمثلها، فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك.

وأما ما يذكر من بلاد الترك أنّهم يعملون ما يحدث به السحب والأمطار، فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلوية وما به نظام العالم ممّا يأبى عنه العقول السليمة والأفهام القوية ولم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله.

وأما العين، فالظاهر من الآيات والأخبار أنّ لها تحقّقاً أيضاً، إمّا بأن جعل الله - تعالى - لذلك تأثيراً وجعل علاجه التوكّل والتوسّل بالآيات والأدعية الواردة في ذلك أو بأن الله - تعالى - يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة، وقد أومأنا إلى وجه آخر فيما مرّ.

وبالجملة لا يمكن إنكار ذلك رأساً لما يشاهد من ذلك عيناً وورود الأخبار به مستفيضاً، والله يعلم وحججه - عليهم السلام - حقائق الأمور. ١٤١

٢٨٧ - وسئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٨٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ عَبْدًا حَظَرَ (٤٨٠٠) عَلَيْهِ الْعِلْمُ .

بيان: أي لم يوقفه لتحصيله. ١٤٢

٢٨٩ - وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُنْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغْرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا ، فَإِنْ قَالَ بَدًّا (٤٨٠١) الْقَائِلِينَ ، وَنَقَعَ غَلِيلَ (٤٨٠٢) السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا ! فَإِنْ جَاءَ الْجَدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابَ (٤٨٠٣) ، وَصِلَّ (٤٨٠٤) وَادٍ ، لَا يُنْبِي (٤٨٠٥) بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْتَبِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَّه (٤٨٠٦) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرَكِ الْكَثِيرِ .

تبيين: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول الله - صلى الله عليه وآله - واستبعده قوم لقوله - عليه السلام - «وكان ضعيفاً مستضعفاً» فإنه لا يقال في صفاته - صلى الله عليه وآله - مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لين كلامه وسجاجة أخلاقه، إلا أنها غير لا ثقة به - عليه السلام - . وقال قوم: هو أبوذر الغفاريّ واستبعده قوم لقوله - عليه السلام - «فإن جاء الجذّ فهوليث غاد وصلّ واد» فإنّ أبذّر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة. وقال قوم: هو مقيّد بن عمرو المعروف بمقيّد بن الأسود وكان من شيعة عليّ - عليه السلام - وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع. وقال قوم: إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنّه كلام خارج مخرج المثل كقولهم «فقلت لصاحبي ويا صاحبي». وهذا عندي أقوى الوجوه. انتهى. ١٤٣

ولا يبعد أن يقال: إن قوله - عليه السلام - «فإن جاء الجذّ فهوليث غاد...» إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب؛ بل المراد الوصف بالتصلّب في ذات الله وترك المداهنة في أمر الدين وإظهار الحق، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجذّ بعد الوصف بالضعف، إشعار بذلك. وقد كان أبوذر معروفاً بذلك، وإفصاحه عن فضائل بني أمية في أيام عثمان وتصلّبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان.

وقال الشارح ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن عليّ - عليهما السلام - والمشار إليه قيل: هو أبوذر الغفاريّ وقيل: هو عثمان ابن مظعون. انتهى. ١٤٤

وأقول: لا يبعد أن يكون المراد به أباه - عليه السلام -؛ عبّر هكذا لمصلحة. «وكان رأس ما عظم به في عيني» أي وكان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني فإنّ الرأس أشرف ما في البدن، وفي القاموس: «الرأس

١٤٣ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٨٣، ط بيروت.

١٤٤ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٨٩.



أعلى كلّ شيء». و «الصغر» وزان «عنب و قفل» خلاف الكبر و بمعنى الذلّ والهوان؛ و هو خبر «كان»، و فاعل «عظم» ضمير الأخ، و ضمير «به» عائد إلى الموصول و الباء للسببية.

«كان خارجاً من سلطان بطنه» أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكل و المشروب كمّاً و كيفاً. ثمّ ذكر— عليه السلام— لذلك علامتين حيث قال: «فلايشتهي ما لايجد» و في النهج: «فلا يشتهي». و يقال: «تشهى فلان» إذا اقترح شهوة بعد شهوة، و هو أنسب. «ولا يكثر» في الأكل «إذا وجد» و الإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه؛ والمراد به إمّا الاقتصار على مادون الشبع، أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكل و المشروب.

«كان خارجاً من سلطان فرجه» أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرّمات أو الشبهات و المكروهات، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال: «فلا يستخف له عقله و لا رأيه» في القاموس: «استخفه» ضدّ استقله، و «[استخف] فلاناً عن رأيه» حمله على الجهل و الخفة و أزاله عمّا كان عليه من الصواب. ١٤٥ و قال الراغب: «فاستخف قومه» ١٤٦ أي حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم و عزائمهم، قيل: معناه: وجدهم طائشين. و قوله— عزّوجلّ— «وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ» ١٤٧ أي لا يزعجتك و يزيلتك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه. ١٤٨

و قال البيضاويّ في قوله— سبحانه— «فاستخف قومه»: فطلب منهم الحقّة في مطاوعته، أو فاستخف أحلامهم؛ و قال في قوله— تعالى— «وَلَا يَسْتَخِفُّكَ»: ولا يحملتك على الحقّة و القلق «الذين لا يؤفنون» بتكذيبهم و إيذائهم. و أقول: هذه الفقرة تحمل وجوهاً:

١٤٧— الروم: ٦٠.

١٤٥— القاموس، ج ٣، ص ١٣٦.

١٤٨— مفردات غريب القرآن، ص ١٥٢.

١٤٦— الزخرف: ٥٤.

الأول أن يكون المستتر في «فلايستخف» راجعاً إلى الفرج والضمير في «له» راجعاً إلى الأخ، ويكون عقله ورأيه منصوبين أي كان لا تجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيفين مطيعين لها.

الثاني يكون الضمير في «يستخف» راجعاً إلى الأخ وفي «له» إلى الفرج، أي لا يجعل عقله ورأيه أولاً يجدهما خفيفين سريعين في قضاء حوائج الفرج. الثالث أن يقرأ «يستخف» على بناء المجهول و«عقله» و«رأيه» مرفوعين وضمير «له» إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج.

وما قيل بأن «يستخف» على بناء المعلوم و«عقله» و«رأيه» مرفوعان وضمير «له» للأخ، فلا يساعده ما مر من معاني الاستخفاف.

«كان خارجاً من سلطان الجهالة» بفتح الجيم وهي خلاف العلم والعقل. «فلايمد يده» أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور؛ «إلا على ثقة» واعتماد بأنه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذا لم يضر بالآخرة. «كان لا يتشهى» أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مر. «ولا يتسخط» أي لا يسخط كثيراً لفقد المشتهيات أولاً يغضب لإيذاء الخلق له لقلّة عطائهم.

في القاموس: «السخط» بالضمّ وكنعق وجبل، ضدّ الرضا وقد سخط — كفرح — وتسخط؛ و«أسخطه» أغضبته و«تسخطه» تكرهه و«[تسخط] عطاءه» ستقله ولم يقع منه موقفاً. ١٤٩ «ولا يتبرم» أي لا يميل ولا يسأم من حوائج الخلق وكثرة سؤالهم وسوء معاشرتهم، في القاموس: «البرم» السامة والضجر و«أبرمه فبرم — كفرح — وتبرم» أمّله فلّ.

«كان أكثر دهره» أي عمره، و«أكثر» منصوب على الظرفيّة. «صماتاً» بفتح الصاد وتشديد الميم وقرئ بضمّ الصاد وتخفيف الميم مصدرأ، فالحمل على المبالغة. وفي النهج: «صامتاً فإن قال بدّ القائلين ونفع غليل السائلين». قال في النهاية

في الحديث: «بَدَأَ القائلين» أي سبقهم وغلبهم — يَبْدُوهم بَدَأً. انتهى. و«نقع الماء» العطش، أي مكثه. و«الغليل» حرارة العطش، ويمكن أن يكون «البَدَأ» بالفصاحة و«النقع» بالعلم والجواب الشافي.

«كان لا يدخل في مرأ» أي مجادلة في العلوم للغلبة وإظهار الكمال، قال في المصباح: «ماريته أماريه ممارسة [و] مرأ» جادلته، ويقال: «ماريته» أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل، ولا يكون المرأ إلا اعتراضاً. «ولا يشارك في دعوى» أي في دعوى غيره لاعانته أو وكالة عنه.

«ولا يدي بحجة حتى يرى قاضياً» في المصباح: «أدلى بحجته» أثبتها فوصل بها؛ وفي القاموس: «أدلى بحجته» أحضرها و«[أدلى] إليه بماله» دفعه، ومنه: «وَوَدُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ» ١٥٠.

أقول: وفي النهج: «حتى يأتي قاضياً»؛ وهذه الفقرة أيضاً يحتمل وجوهاً: الأول ما ذكره بعض شراح النهج: أي لا يدي بحجته حتى يجد قاضياً، وهو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها. انتهى.

وأقول: المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن ييئ الشكوى عند الناس كما هو دأب أكثر الخلق، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه وبين خصمه؛ وذلك في الحقيقة يؤول إلى الكف عن فضول الكلام والتكلم في غير موقعه.

الثاني أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم ويؤخر المطالبة إلى يوم القيامة، فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق وهو الله — سبحانه —؛ أولاً ينازع الأعداء إلا عند زوال التقيّة، فالمراد بالقاضي الامام الحق النافذ الحكم.

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفّه عن المنازعة والدعوى وصبره على الظلم أي لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي.

الرابع ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ «يُري» على بناء الأفعال وفسر

القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق والباطل، أي كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة ولعله أخذه من قول الفيروزآبادي القضاء الحتم والبيان وسمّ قاض قاتل، ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

«و كان لا يغفل عن إخوانه» أي كان يتفقد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقد الأهل والعيال «ولا يخصّ نفسه بشيء من الخيرات دونهم» بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما حوَّله الله ويحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

«كان ضعيفاً» أي فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة والفقر كما قيل، أو ضعيفاً في القوة البدنية خلقة ولكثرة الصيام والقيام. «مستضعفاً» أي في أعين الناس للفقير والضعف وقلة الأعوان، يقال: «استضعفه» أي عدّه ضعيفاً. وقال بعض شراح النهج: «استضعفه» أي عدّه ضعيفاً ووجده ضعيفاً وذلك لتواضعه وإن كان قوياً.

«و إذا جاء الجّد كان ليثاً عادياً» في أكثر النسخ بالعين المهملة وفي بعضها بالمعجمة. وفي النهاية فيه: ما ذئبان عاديان، «العادي» الظالم و«قد عدايدو عليه عدواناً»؛ وأصله من تجاوز الحد في الشيء. و«السيح العادي» أي الظالم الذي يفترس الناس. انتهى. و«الجدّ» بالكسر، ضدّ الهزل والاجتهاد في الأمر والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة.

وفي النهج: «فان جاء الجدّ فهو ليث عاد وصلّ واد» وفي أكثر نسخ «غاد» بالمعجمة من «غدا عليه» أي تكبر. وقال بعض شارحيه: الوصف بالغادي لأنه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدّ، والمناسب حينئذ أن يكون «ليث» منوناً وفي النسخ «ليث غاد» بالاضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ وفي بعض نسخه بالمهملة كما مرّ؛ وفي بعضها «غاب» بالباء الموحّدة بعد العين المعجمة وهو الأجمة ويسكنها الأسد والمناسب حينئذ الإضافة.

وقال الجوهري: «الصلّ» بالكسر، الحيّة التي لا تنفع منها الرقية، يقال: «إنها لصلّ صفّاً» إذا كانت منكراً مثلاً الأفعى، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً: «إنّه لصلّ أصلال» أي حيّة من الحيات؛ وأصله في الحيات شبه الرجل بها.

انتهى. ١٥١

و ذكر الوادي لأن الأودية لانخفاضها تشتت فيها الحرارة، فيشتد السم في حيتها.

«كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً» فيما يقع العذر أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر؛ وفي كلمة «المثل» إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار و يظهر الحق، فإن لم يكن عذره مقبولاً لأمه. و يحتمل أن يكون «حتى» للتعليل أي كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذراً ولو على سبيل الاحتمال.

و في النهج: «و كان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره». و في بعض النسخ «على ما لا يجد» بزيادة حرف النفي فالمعنى: لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرد عدم الوجدان، إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله.

«و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول» أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات، إشارة إلى قوله - تعالى -: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ». ١٥٢ وقد قيل: إنَّ المعنى «لم لا تفعلون ما تقولون»؛ فإنه إذا قال ولم يفعل، فعدم الفعل قبيح لا القول. و يفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقية أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل، كما قال - تعالى -: «فَدَكَّرْ إِنَّ نَفَعَتِ الدِّكْرَى» ١٥٣، كذا فهمه الأكثر. و يخطر بالبال أنه المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعده والإحسان أو لم يعده، كما فسرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد. و في النهج: «و كان يقول ما يفعل، ولا يقول ما لا يفعل»؛ و في بعض نسخه في الأول: «و كان يفعل ما يقول».

«كان إذا ابتزّه أمران» كذا في أكثر النسخ بالباء الموحدة والزاي على بناء الافتعال، أي استلبه و غلبه و أخذه قهراً، كناية عن شدة ميله إليها و حصول الدواعي في كلّ منها.

في القاموس: «البرّ» الغلبة وأخذ الشيء بجفاء وقهر كالأبتزاز، و«بريز الشيء سلبه ك«ابتزّه»؛ ولا يبعد أن يكون في الأصل: «انبراه» بالنون والباء الموحدة على الحذف والإيصال أي اعترض له.

وفي النهج «وكان إذا بدهه أمران نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه» يقال: «بدهه أمر» — كمنعه — أي بغته وفاجأه.

وهذا الكلام يحتمل معنيين:

الأول أن يكون المعنى: إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقّهما على نفسه لكونها أكثر ثواباً كالوضوء بالماء البارد والحارّ في الشتاء، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين — عليه السلام —.

والثاني أن يكون معياراً لحسن الأشياء وقبحها كما إذا ورد عليه فعل لا يدرى فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه وكلّما تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس وهواها فإنّ رداها في هواها وهذا هو الغالب، لكن جعلها قاعدة كليّة كما تقوله المتصوّفة مشكل لما نقل عن بعضهم أنّه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها؛ والظاهر أنّ أكلها كان عين هواها لتعدّه الرّعاع<sup>١٥٤</sup> من الناس شيخاً كاملاً وكلّ عذرة آكلاً.

«إلاّ عند من يرجو عنده البرء» أي ربّه — تعالى — فإنّه الشافي حقيقة أو المراد الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فإنّه حينئذ ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه، فالاستثناء منقطع. وفي النهج: «وكان لا يشكو وجعاً إلاّ عند برئه» أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدّث بنعمة الله، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة؛ وقيل: أي كان يكتّم مرضه عن إخوانه لئلاّ يتجشّموا زيارته.

«ولا يستشير» في المصباح: «شاورته في كذا واستشرته» راجعته لأرى رأيه فيه. «فأشار عليّ بكذا» أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت إشارته حسنة والاس (المشورة). وفيه لغتان: سكون الشين وفتح الواو والثانية ضمّ الشين وسكون الواو

١٥٤ — «الرّعاع» بالفتح، سقاط الناس وسفلتهم وغوغاؤهم؛ الواحد «رعاة»، وقيل: لا واحد له من لفظه.

وزان معونة؛ و يقال: هي من «شار الدابة» إذا عرضه في المشوار، ويقال: من «أشرت العسل» شبه حسن النصيحة بشري العسل.

«إلا من يرجو عنده النصيحة» أي خلوص الرأي و عدم الغش و كمال الفهم.

«كان لا يتبرّم» كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد و شدة الاهتمام بترك تلك الخصال، أو المراد بها في الأول تشهي الدنيا و التسخط من فقدتها التبرّم بمصائب الدنيا و الشكاية عن الوجع؛ والمراد هنا التبرّم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم و التسخط بما يصل إليه منهم و تشهي ملاذ الدنيا و التشكي عن أحوال الدهر أو عن الاخوان. و الشكاية و التشكي و الاشتكاء بمعنى و يمكن الفرق بأمر أخر بالتأمل فيما ذكرنا.

«ولا ينتقم» أي من العدو حتى ينتقم الله له كما مر. «ولا يغفل عن العدو» أي الأعداء الظاهرة و الباطنة كالشيطان و النفس و الهوى.

«فعليكم بمثل هذه الأخلاق»، في النهج: «فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير».

أقول: لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة، أمرهم — عليه السلام — بلزومها و التنافس فيها أو في بعضها إن لم يمكن الكلّ.

قوله — عليه السلام — «من ترك الكثير» أي الكلّ.

و أقول: في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال و فيها زيادة أيضاً و هي قوله «وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم». و المراد بالفقره الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال و الخروج عن الحقّ عدل إلى السكوت و ترك المراء فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحقّ أو المراد أنّ سكوته كان أكثر من غيره، فالكلام أعمّ ممّا هو في معرض الجدال؛ و أمّا الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع، و قيل: صيغة التفضيل هنا، مثلها في

قوله - تعالى - : «أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ؟ (الفرقان: ١٥). ١٥٥  
[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قيل: كان يكتمه لئلا يتكلف الناس زيارته و الأظهر أنه بعد البرء  
شكر لا شكاية، أو يحمل على ما إذا كان على سبيل الشكر. ١٥٦

٢٩٠ - وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ<sup>(١٨٠٧)</sup> اللَّهُ عَلَيَّ مَعْصِيَتِهِ  
لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ .

٢٩١ - وقال عليه السلام ، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له :

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحَزَنْ عَلَيَّ أَبْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ ،  
وَإِنْ تَصْبِرْ فَنِيَّ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى  
عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ  
مَازُورٌ<sup>(١٨٠٨)</sup> . يَا أَشْعَثُ ، أَبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنَكَ<sup>(١٨٠٩)</sup>  
وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

بيان: قال الجوهري: «الوزر» الإثم والثقل.

قال الأخفش: تقوله منه: وزريوزر ووزريزر ووزريوزر، فهو موزور. وإنما  
قال في الحديث «مازورات» لمكان «ماجورات» ولوأفرد لقال «موزورات». انتهى.  
قوله - عليه السلام - «(وهو بلاء وفتنة)» لقوله - تعالى - : إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ

١٥٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٢٩٥ - ٣٠٣.

١٥٦ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، باب آداب المريض وأحكامه، ص ٢٠٥.



أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (التغابن: ١٥) ١٥٧

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «إنّ تحزن» ظاهره و<sup>١٥٨</sup> جواز الحزن ولا ينافي كونه مأزوراً على الجزع فإنّ

الحزن غير الجزع.

وقال الشيخ الرضي - رحمه الله - قولهم في الله من كل ما فات خلف أوفي

الطاقة.

وقال الجوهرى: «الوزر» الإثم والثقل.

قال الأخفش: تقول منه: وزر يوزر ووزر يوزر ووزر يوزر فهو موزور؛ وإنّها

قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات» ولو أفرد لمكان موزورات. «سرك»

أي الولد؛ وكونه فتنة لقوله - تعالى - : «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ». <sup>١٥٩</sup>

قوله - عليه السلام - «جلل» قال في النهاية: الجلل من الأضداد يكون للعظيم

والحقير انتهى.

أي كل مصيبة قبلك وبعدي سهل هيّن بالنسبة إلى مصابك. وقيل: أراد به

أنّ المصاب به قبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه وبعده عظيم لاختلال أمرهم وأمر

الدين بفقده، والأوّل أظهر. <sup>١٦٠</sup>

٢٩٢ - وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ

الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ <sup>(٤٨١٠)</sup> .

١٥٧ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

١٥٨ - في معتقدي أنّ هذه الواو زائدة (المصحح).

١٥٩ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمياني وص ٦٧٨، ط تبريز.

١٦٠ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

٢٩٣ - وقال عليه السلام : لَا تَضْحَبِ الْمَائِقَ (٤٨١١) فَإِنَّهُ يُزِينُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ - وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةٌ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

بيان: لعل عدوله - عليه السلام - عن الجواب الحقيقي إلى الإقناعي للاشعار بقلة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحو ما قيل في قوله - تعالى - : « قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ » ، أولعسر إثباتها على وجه لا يبق للمناققين من الحاضرين سبيل إلى الإنكار كما صرح - عليه السلام - به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته ، أو لعدم استعداد الحاضرين لفهمه بحجة ودليل وعدم المصلحة في ذكره بلا دليل. ١٤١

٢٩٥ - وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ - وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى على عدو له ، بما فيه إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (٤٨١٢)

٢٩٧ - وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْأَعْتِبَارَ !

(مضطاً) فقال يا أيها منة تأ يفتقر - ٨٥١

١٥٥ - بحار الأنوار الطيبة الجديدة، ج ٨٧٢، ص ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢، ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٣١، ١٧٣٢، ١٧٣٣، ١٧٣٤، ١٧٣٥، ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٧٣٨، ١٧٣٩، ١٧٤٠، ١٧٤١، ١٧٤٢، ١٧٤٣، ١٧٤٤، ١٧٤٥، ١٧٤٦، ١٧٤٧، ١٧٤٨، ١٧٤٩، ١٧٥٠، ١٧٥١، ١٧٥٢، ١٧٥٣، ١٧٥٤، ١٧٥٥، ١٧٥٦، ١٧٥٧، ١٧٥٨، ١٧٥٩، ١٧٦٠، ١٧٦١، ١٧٦٢، ١٧٦٣، ١٧٦٤، ١٧٦٥، ١٧٦٦، ١٧٦٧، ١٧٦٨، ١٧٦٩، ١٧٧٠، ١٧٧١، ١٧٧٢، ١٧٧٣، ١٧٧٤، ١٧٧٥، ١٧٧٦، ١٧٧٧، ١٧٧٨، ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، ١٧٨٢، ١٧٨٣، ١٧٨٤، ١٧٨٥، ١٧٨٦، ١٧٨٧، ١٧٨٨، ١٧٨٩، ١٧٩٠، ١٧٩١، ١٧٩٢، ١٧٩٣، ١٧٩٤، ١٧٩٥، ١٧٩٦، ١٧٩٧، ١٧٩٨، ١٧٩٩، ١٨٠٠، ١٨٠١، ١٨٠٢، ١٨٠٣، ١٨٠٤، ١٨٠٥، ١٨٠٦، ١٨٠٧، ١٨٠٨، ١٨٠٩، ١٨١٠، ١٨١١، ١٨١٢، ١٨١٣، ١٨١٤، ١٨١٥، ١٨١٦، ١٨١٧، ١٨١٨، ١٨١٩، ١٨٢٠، ١٨٢١، ١٨٢٢، ١٨٢٣، ١٨٢٤، ١٨٢٥، ١٨٢٦، ١٨٢٧، ١٨٢٨، ١٨٢٩، ١٨٣٠، ١٨٣١، ١٨٣٢، ١٨٣٣، ١٨٣٤، ١٨٣٥، ١٨٣٦، ١٨٣٧، ١٨٣٨، ١٨٣٩، ١٨٤٠، ١٨٤١، ١٨٤٢، ١٨٤٣، ١٨٤٤، ١٨٤٥، ١٨٤٦، ١٨٤٧، ١٨٤٨، ١٨٤٩، ١٨٥٠، ١٨٥١، ١٨٥٢، ١٨٥٣، ١٨٥٤، ١٨٥٥، ١٨٥٦، ١٨٥٧، ١٨٥٨، ١٨٥٩، ١٨٦٠، ١٨٦١، ١٨٦٢، ١٨٦٣، ١٨٦٤، ١٨٦٥، ١٨٦٦، ١٨٦٧، ١٨٦٨، ١٨٦٩، ١٨٧٠، ١٨٧١، ١٨٧٢، ١٨٧٣، ١٨٧٤، ١٨٧٥، ١٨٧٦، ١٨٧٧، ١٨٧٨، ١٨٧٩، ١٨٨٠، ١٨٨١، ١٨٨٢، ١٨٨٣، ١٨٨٤، ١٨٨٥، ١٨٨٦، ١٨٨٧، ١٨٨٨، ١٨٨٩، ١٨٩٠، ١٨٩١، ١٨٩٢، ١٨٩٣، ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٨٩٨، ١٨٩٩، ١٩٠٠، ١٩٠١، ١٩٠٢، ١٩٠٣، ١٩٠٤، ١٩٠٥، ١٩٠٦، ١٩٠٧، ١٩٠٨، ١٩٠٩، ١٩١٠، ١٩١١، ١٩١٢، ١٩١٣، ١٩١٤، ١٩١٥، ١٩١٦، ١٩١٧، ١٩١٨، ١٩١٩، ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٠، ١٩٤١، ١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥١، ١٩٥٢، ١٩٥٣، ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨، ١٩٥٩، ١٩٦٠، ١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٨، ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩

٢٩٨ - وقال عليه السلام : مَنْ بَالِغٍ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمٌ ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ - وقال عليه السلام : مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أُمُهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

٣٠٠ - وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ . فَقِيلَ : كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ فقال عليه السلام . كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ .

٣٠١ - وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجَمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ - وقال عليه السلام : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ !

٣٠٣ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ .

٣٠٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .

٣٠٥ - وقال عليه السلام : مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ .

٣٠٦ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا !

٣٠٧ - وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ <sup>(٤٨١٣)</sup> ، وَلَا

يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ <sup>(٤٨١٤)</sup>

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ - وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ، وَالْقَرَابَةُ

إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

٣٠٩ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ - وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّى يَكُونَ

بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ - وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى

البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معاهما ، فلوى

عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا

فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقماً .

٣١٢ - وقال عليه السلام : **إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً**<sup>(٤٨١٥)</sup> ؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَأَحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَأَقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

٣١٣ - وقال عليه السلام : **« وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ »**<sup>(٤٨١٦)</sup> .

٣١٤ - وقال عليه السلام : **رُدُّوا الْحَجَرَ**<sup>(٤٨١٧)</sup> **مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .**

٣١٥ - وقال عليه السلام لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : **أَلِيقْ**<sup>(٤٨١٨)</sup> **دَوَاتِكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ**<sup>(٤٨١٩)</sup> **قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرِّمِطْ**<sup>(٤٨٢٠)</sup> **بَيْنَ الْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ**

بيان: قال الجوهري: «لاقت الدواة تليق» أي لصقت. و«لقتها أنا» يتعدى ولا يتعدى فهي مُليقة إذا أصلحت مدادها. و«ألقها إلاقه» لغة فيه.

وقال: «الجلف» القشر، يقال: «جلفت الطين عن راس الدن، أجلفه بالضم و جلفت الشيء» قطعت واستأصلته.

وقال ابن أبي الحديد: «الجلفة» هيئة فتحة القلم وأصله القشر. ١٤٢

٣١٦ - وقال عليه السلام : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ  
الْفُجَّارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل  
يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ - وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه !  
فقال عليه السلام له : إِنَّمَا اختلفنا عنه لآ فيه ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ  
أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ  
إِلَهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

٣١٨ - وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟ فقال عليه السلام :  
مَا لَقَيْتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومئذ بذلك إلى تمكن هيئته في القلوب .

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي  
أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ<sup>(٤٨٢١)</sup> لِلدِّينِ ،  
مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ - وقال عليه السلام لِسَائِلِ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ<sup>(٤٨٢٢)</sup> : سَلْ  
تَفَقُّهًا ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ

أَلْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهَ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّ .

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأَطِئَنِي .

بيان: قال ابن ميثم: روي أنه أشار عليه [علي] - عليه السلام - عند انصرافه من مكة حاجاً وقد بايعه الناس فقال يا أمير المؤمنين - عليه السلام -: إن هذا أمر عظيم يخاف عوائل الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة وللزبير بولاية الكوفة واكتب إلى معاوية وذكر القرابة والصلة وأقره على ولاية الشام حتى يبايعك ، فإن بايعك وجرى على سنتك وطاعة الله فاتركه على حاله ، وإن خالفك فادعه إلى المدينة وأبدله بغيره ولا تموج بحار الفتنة.

فقال - عليه السلام -: معاذ الله أن أفسد ديني بدنيا غيري ولك يا ابن عباس

أن تشير إلى آخر الكلام. ١٤٣

٣٢٢ - وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشباميين (٤٨٢٣) ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شريحبيل الشبامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَيَّ مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْسِ (٤٨٢٤) ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

أَرْجِعْ ، فَإِنَّ مَشِيَّ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ (٤٨٢٥) لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ - وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان :  
 بُؤْسًا لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتَهُمْ  
 بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ ، فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمْ  
 النَّارَ .

بيان: و«فسحت» أي أوسعت لهم بالرخصة في المعاصي. «ووعدتهم  
 الإظهار» أي أن يظهرهم ويغلبهم علينا. ١٦٤

٣٢٤ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ  
 الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥ - وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :  
 إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا ، وَنَقَصْنَا  
 حَبِيبًا .

٣٢٦ - وقال عليه السلام : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْدَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ  
 مِئَتُونَ سَنَةً .

٣٢٧ - وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمِ بِهِ ، وَالْغَالِبُ



بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

٣٢٩ - وقال عليه السلام : الْأِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ .

٣٣٠ - وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزِمُكُمْ لِلَّهِ إِلَّا تَسْتَعِينُوا

بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٣١ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً

الْأَكْبَاسِ (٤٨٢٦) عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ (٤٨٢٧) !

٣٣٢ - وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةٌ (٤٨٢٨) اللَّهِ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ - وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن ، في المؤمنِ بِشْرُهُ (٤٨٢٩)

فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا . يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ ، وَيَسْنَأُ السُّمْعَةَ . طَوِيلُ غَمِّهِ ، بَعِيدُ هَمِّهِ ، كَثِيرُ صَمْتِهِ ، مَشْغُولُ وَقْتِهِ . شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ (٤٨٣٠) بِفِكْرَتِهِ ، ضَمِينٌ (٤٨٣١) بِخَلْتِهِ (٤٨٣٢) ،

سَهْلُ الْخَلِيقَةِ (٤٨٣٣) ، لَيْنُ الْعَرِيكَةِ (٤٨٣٤) ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ (٤٨٣٥) ،

وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

**توضيح:** «البشر» بالكسر، الطلاقة و كتمان الحزن من الشكر ولا يختص بحزن الآخرة كما قيل. و«سعة صدره» كناية عن قوة حلمه وشدة تحمله للمشاق. و«ذلة نفسه» للتواضع والتظر إلى عظمة الله واستحقار العمل.

«يكره الرفعة» أي الشرف والعلو في الدنيا. و«يشأ» — كيمنع ويسمع — يبغض. «السمعة» أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك. و«طول الغم» لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة. «بعيد همته» أي حزنه تأكيداً وأوهم بمعنى القصد والعزم، أي همته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية. «مشغول وقته» أي مستغرق في العبادة والذكر والتفكير في آيات الله وتحصيل العلم وبذله ونحو ذلك، والحاصل أنه لا يضيع العمر.

«مغمور بفكرته» يقال: «غمره الماء» — كنصر — أي غطاه، و«الفكر» و«الفكرة» إعمال النظر والمراد به التفكير في آلاء الله وعبره وعلوم الله وحكمه.

«ضنين بخلته»، «الضنّة» البخل؛ و«الخلّة» بالضم، الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما في النهاية. وفي المصباح: «الخلّة» بالفتح، الصداقة والضم لغة وبالفتح الفقر والحاجة. فالفقرة تحمل وجوهاً: الأول: أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخلّة وأهلها الذين هم إخوان الصدق في الله وهم قليلون.

الثاني: أن يكون المراد أنه إذا خال أحداً أي صادقه ضنّ أن يضيع خلته أو يهمل خليله، فالمراد استحكام مودته.

الثالث: أن يكون بفتح الخاء كما روي، أي إذا عرضت له حاجة ضنّ بها أن يسأل أحداً فيها ويظهرها.

و«الخليقة» الطبيعة وسهولتها خلّوها عن الفظاظة والخشونة. و«العريكة» النفس والطبيعة، يقال: «فلان لين العريكة» إذا كان مطواعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور منكسر النخوة. و«حجر صلد» بالفتح، أي صلب أملس وصلابته لثباته في طاعة الله وإمضاء أموره وشجاعته وحميته، أو شدة إيمانه ويقينه وعدم تزلزله في الفتن.

و «ذلته» تواضعه. ١٦٥

٣٣٤ - وقال عليه السلام: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

٣٣٥ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ.

٣٣٦ - وقال عليه السلام: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ.

٣٣٧ - وقال عليه السلام: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ

٣٣٨ - وقال عليه السلام: أَلْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ<sup>(٤٨٣٦)</sup>، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

بيان: لعل المراد بالمطبوع ما استنبط بفهمه وفكره الصائب في الأصول و الفروع من الأدلة العقلية والنقلية؛ وربما يخص المطبوع بالأصول والمسموع بالفروع.<sup>١٦٥</sup>

٣٣٩ - وقال عليه السلام: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا<sup>(٤٨٣٧)</sup>، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

١٦٥ - مجاز الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٠٦.

١٦٦ - مجاز الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ٢١٩.

٣٤٠ - وقال عليه السلام : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

٣٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ !

٣٤٢ - وقال عليه السلام : الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ - وقال عليه السلام : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ (٤٨٣٨) ،  
 وَ« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ، وَالنَّاسُ مَنقُوصُونَ (٤٨٣٩) مَدْخُولُونَ (٤٨٤٠)  
 إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ : سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ  
 رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُدُودًا (٤٨٤١)  
 تَنْكُوهُ (٤٨٤٢) اللَّحْظَةُ (٤٨٤٣) ، وَتَسْتَحِيلُهُ (٤٨٤٤) الْكَلِمَةُ الْوَّاحِدَةُ .

٣٤٤ - وقال عليه السلام : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ،  
 وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَاحْتَمَلَ بِهِ  
 آثَامًا ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ ، آسِفًا لَاهِفًا ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » .

٣٤٥ - وقال عليه السلام : مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَدَّرُ الْمَعَاصِي .

٣٤٦ - وقال عليه السلام : مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانظُرْ  
عِنْدَ مَنْ تَقْطِرُهُ .

٣٤٧ - وقال عليه السلام : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْأَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ <sup>(٤٨٤٥)</sup> ،  
وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْأَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا أَسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٣٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنِ  
عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ  
الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ <sup>(٤٨٤٦)</sup> عَطِبَ <sup>(٤٨٤٧)</sup> ، وَمَنْ أَقْتَحَمَ اللُّجَجَ  
غَرِقَ . وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَتَاهُمْ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ ،  
وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ  
وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ  
النَّاسِ ، فَاذْكُرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعِينِهِ . وَالْقِنَاعَةُ  
مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيُسْرِ ،  
وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْينِهِ .

٣٥٠ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرَّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ :  
يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ<sup>(٤٨٤٨)</sup> ، وَيُظَاهِرُ<sup>(٤٨٤٩)</sup> الْقَوْمَ  
الظَّالِمَةَ<sup>(٤٨٥٠)</sup> .

٣٥١ - وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ ،  
وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ - وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ  
بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ  
أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ؟ !

٣٥٣ - وقال عليه السلام : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ .

٣٥٤ - وهنا بحضرتة رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنُتْكَ  
أَلْفَارِسُ ؛ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتُ  
أَلْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشَدَّهُ ، وَرَزَقْتَ بِرَّهُ .

بيان: «شكرت الواهب» جملة دعائية، أي رزقك الله شكره. «والأشد»

القوة وفسرهما بين ثماني عشر إلى ثلاثين. ١٤٧

٣٥٥ - وبني رجل من عماله بناءً فخماً<sup>(٤٨٥١)</sup> ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَطْلَعَتِ الْوَرِقَ<sup>(٤٨٥٢)</sup> رُوَّسَهَا ! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

بيان: قال الجوهري: «رجل فخم» أي عظيم القدر وقال: «الورق» الدراهم

المضروبة. ١٦٨

٣٥٦ - وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته ، وتُركَ فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ - وَعَزَى قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ<sup>(٤٨٥٣)</sup> لَيْسَ لَكُمْ بَدَأً ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ ، فَعُدَّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

٣٥٨ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَجَلِيلٍ<sup>(٤٨٥٤)</sup> ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّعْمَةِ فَرِيقِينَ<sup>(٤٨٥٥)</sup> ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ آمَنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً<sup>(٤٨٥٦)</sup> فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً<sup>(٤٨٥٧)</sup> .

٣٥٩ - وقال عليه السلام : يَا أَسْرَى الرِّغْبَةِ<sup>(٤٨٥٨)</sup> أَقْصِرُوا<sup>(٤٨٥٩)</sup> ،

فَإِنَّ الْمُعَرَّجَ (٤٨٦٠) عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ (٤٨٦١) مِنْهَا إِلَّا صَرِيفٌ (٤٨٦٢) أَنْيَابِ  
 الْحِدَثَانِ (٤٨٦٣) . أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا (٤٨٦٤) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَاعْدِلُوا  
 بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ (٤٨٦٥) عَادَاتِهَا .

٣٦٠ - وقال عليه السلام : لَا تَظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ  
 سُوءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
 حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،  
 ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ (٤٨٦٦) ، فَيَقْضِي  
 إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَنَّ (٤٨٦٧) بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ (٤٨٦٨) .

٣٦٣ - وقال عليه السلام : مِنَ الْخُرْقِ (٤٨٦٩) الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ  
 الْإِمْكَانِ ، وَالْأَنَاءُ (٤٨٧٠) بَعْدَ الْفُرْصَةِ (٤٨٧١) .

٣٦٤ - وقال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَفِي الَّذِي  
 قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ (٤٨٧٢) .

٣٦٥ - وقال عليه السلام : الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ ، وَالْأَعْتِبَارُ (٤٨٧٣)



مُنْذِرٌ<sup>(٤٨٧٤)</sup> نَاصِحٌ . وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ<sup>(٤٨٧٥)</sup> مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

٣٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ ؛ وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ<sup>(٤٨٧٦)</sup> ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ<sup>(٤٨٧٧)</sup>

مُؤَبِّيٌّ<sup>(٤٨٧٨)</sup> فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ<sup>(٤٨٧٩)</sup> ! قُلْعَتُهَا<sup>(٤٨٨٠)</sup> أَحْطَى<sup>(٤٨٨١)</sup> مِنْ

طُمَأْنِينَتِهَا<sup>(٤٨٨٢)</sup> ، وَبَلَّغَتْهَا<sup>(٤٨٨٣)</sup> أَرْكَى<sup>(٤٨٨٤)</sup> مِنْ ثَرَوَتِهَا . حُكِمَ عَلَى

مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ<sup>(٤٨٨٥)</sup> ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا<sup>(٤٨٨٦)</sup> بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ<sup>(٤٨٨٧)</sup>

زَبْرُجُهَا<sup>(٤٨٨٨)</sup> أَعْقَبَتْ<sup>(٤٨٨٩)</sup> نَاطِرِيَهُ كَمَا<sup>(٤٨٩٠)</sup> ، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ<sup>(٤٨٩١)</sup>

بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا<sup>(٤٨٩٢)</sup> ، لَهْنٌ رَقِصٌ<sup>(٤٨٩٣)</sup> عَلَى سَوِيدَاءِ قَلْبِهِ<sup>(٤٨٩٤)</sup> :

هَمْ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ<sup>(٤٨٩٥)</sup> فَيُلْقَى<sup>(٤٨٩٦)</sup>

بِالْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ<sup>(٤٨٩٧)</sup> ، هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاوَهُ ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ

إِلْقَاوَهُ<sup>(٤٨٩٨)</sup> . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ<sup>(٤٨٩٩)</sup>

وَيَقْتَاتُ مِنْهَا<sup>(٤٩٠٠)</sup> بِبَطْنِ الْأَضْطِرَارِ<sup>(٤٩٠١)</sup> ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ<sup>(٤٩٠٢)</sup>

وَالْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى<sup>(٤٩٠٣)</sup> قِيلَ أَكْدَى<sup>(٤٩٠٤)</sup> ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ

حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ»<sup>(٤٩٠٥)</sup> .

٣٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى

طَاعَتِهِ ، وَالْعَقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً<sup>(٤٩٠٦)</sup> لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحِيَاشَةَ<sup>(٤٩٠٧)</sup> لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٦٩ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى ، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ . مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْزُ نَسْتَقِيلُ اللَّهُ عَشْرَةَ الْغَفَلَةِ .

بيان: «الإرسام» أي أي ١٦٩ كتابة دون العمل به وتلاوته كما ينبغي . و قيل: «رسم القرآن» تلاوته وهواثره . و «إليهم تأوي» كناية عن شدة ملازمتهم لها ، أوعن رجوع آثامها إليهم لكونهم سبب شيوعها في الناس . والضمان المؤنثة إما راجعة إلى الفتنة أو الخطيئة . وقيل: ينبغي أن يكون قد قال هذا الكلام في أيام خلافته لأنها كانت أيام السيف المسلط على أهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله - عز وجل - على بني أمية وأتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقاله - عليه السلام - ؛ و على هذا ينبغي أن يحمل قوله - عليه السلام - «وقد فعل» على دنو وقوع الفعل ، أو أنه قضي في علم الله وقدر حتماً ، أو يكون قوله - عليه السلام - «يأتي على الناس زمان»

بمعنى أنّ مثل ذلك من الأمور الممكنة التي تجري على الخلق وإن كان قد وقع. ويمكن أن يكون إخباراً عن وقوع الأمور في آخر الزمان ويحمل قوله «وقد فعل» على أحد الوجهين ويكون الحكم بدونه مثل قوله - تعالى - : «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ (القمر: ١)» . ١٧٠

٣٧٠ - وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَمَا خَلِقَ أَمْرُؤُكُمْ عَبَثًا فَيَلْهَوْكُمْ ، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغَوْكُمْ (٤٩٠٩) ! وَمَا دُنِيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفِ (٤٩١٠) مِنْ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ (٤٩١١) .

٣٧١ - وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ . وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا كَنْزَ أَعْنَى مِنَ الْقِنَاعَةِ ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرَّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدِ انْتَضَمَ (٤٩١٢) الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ (٤٩١٣) خَفْضَ الدَّعَةِ (٤٩١٤) . وَالرَّغْبَةَ (٤٩١٥) مِفْتَاحَ النَّصَبِ (٤٩١٦) ، وَمَطِيئَةَ (٤٩١٧) التَّعَبِ ، وَالْحِرْصُ وَالْكَبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

٣٧٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ،  
قَوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا  
يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ  
بِدُنْيَاہُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ <sup>(٤٩١٨)</sup> الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ،  
وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاہُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ  
قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَضَهَا <sup>(٤٩١٩)</sup> لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ  
فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ .

٣٧٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه - وكان  
ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد :  
إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا  
أهل الشام :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ ،  
فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ <sup>(٤٩٢٠)</sup> ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ،  
وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسِّيفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ  
الْعَلِيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى ،  
وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ .

بيان: قوله - عليه السلام - «فقد سلم و بري» أي من العذاب المترتب على فعل المنكر والرضابه، لا أنه خرج بمجرد ذلك عن العهدة.

وقال ابن ميثم: وإنما خصص المنكر بقلبه بالسلامة والبراءة أي من عذاب الله لأنه لم يحمل إثماً؛ وإنما لم يذكر له أجراً وإن كان كل واجب يثاب عليه لأن غاية إنكار المنكر دفعه، والإنكار بالقلب ليس له في الظاهر تأثير في دفع المنكر، فكانه لم يفعل ما يستحق به أجراً. انتهى. ١٧١ وفيه ما فيه. ١٧٢

٣٧٤ - وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضِيعٌ خِصْلَةً ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصَلَتَيْنِ <sup>(٤٩٢١)</sup> مِنَ الثَّلَاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ؛ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِلَّا كَنْفَتُهُ <sup>(٤٩٢٢)</sup> فِي بَحْرِ لُجِّي <sup>(٤٩٢٣)</sup> . وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

١٧١ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٤٢٨.

١٧٢ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٨٢، ط تبريز.

٣٧٥ - وعن أبي جُحَيْفَةَ قَالَ : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : **أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ** (٤٩٢٤) **عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ** ، ثُمَّ **بِالْسِّنَتِكُمْ** ، ثُمَّ **بِقُلُوبِكُمْ** ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا ، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا ، قَلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ - وقال عليه السلام : **إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ** (٤٩٢٥) ، **وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ** (٤٩٢٦) .

٣٧٧ - وقال عليه السلام : **لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ** ، **لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ»** وَلَا تَيَأَسَنَّ **لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ** (٤٩٢٧) **لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّهُ لَا يَيَأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»** .

٣٧٨ - وقال عليه السلام : **الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ** ، **وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ** .

٣٧٩ - وقال عليه السلام : **يَا بَنَ آدَمَ ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ** ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . **فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ**

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُوتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِأَلْهَمٍ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ  
قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه هنا أوضح وأشرح ،  
فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ - وقال عليه السلام : رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ <sup>(٤٩٢٨)</sup> ،  
وَمَغْبُوطٍ <sup>(٤٩٢٩)</sup> فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بِوَأَكْبِهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ - وقال عليه السلام : أَلْكَالَامُ فِي وَثَاقِكَ <sup>(٤٩٣٠)</sup> مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَأَخْزَنُ <sup>(٤٩٣١)</sup> لِسَانِكَ كَمَا تَخْزَنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ <sup>(٤٩٣٢)</sup> ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ - وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٨٣ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيَتْ فَاقَوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

٣٨٤ - وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ <sup>(٤٩٣٣)</sup>

مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ  
غَبْنٌ<sup>(٤٩٣٤)</sup>، وَالتُّمَّائِنَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

٣٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصِي  
إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

٣٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

٣٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ  
بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ<sup>(٤٩٣٥)</sup>، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ  
النَّارِ عَافِيَةٌ.

٣٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ<sup>(٤٩٣٦)</sup>، وَأَشَدُّ

مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ  
مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

٣٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

٣٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي  
فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمِ<sup>(٤٩٣٧)</sup> مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا



فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ :  
مَرْمَةٌ<sup>(٤٦٣٨)</sup> لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطُوبَةٍ فِي مَعَادٍ<sup>(٤٦٣٩)</sup> ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

٣٩١ - وقال عليه السلام : أزهّد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ،

وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ !

٣٩٢ - وقال عليه السلام : تكلّموا تعرفوا ، فإنّ المرء مخبوء

تحت لسانه .

٣٩٣ - وقال عليه السلام : خذ من الدنيا ما أتاك ، وتولّ عمّا

تولّى عنك ؛ فإنّ أنت لم تفعل فأجمل في الطلب<sup>(٤٦٤٠)</sup> .

٣٩٤ - وقال عليه السلام : ربّ قول أنفذ من صول<sup>(٤٦٤١)</sup> .

٣٩٥ - وقال عليه السلام : كلُّ مقتصر<sup>(٤٦٤٢)</sup> عليه كافٍ .

٣٩٦ - وقال عليه السلام : ألمنية<sup>(٤٦٤٣)</sup> ولا دنية<sup>(٤٦٤٤)</sup> ! والتقلل<sup>(٤٦٤٥)</sup>

ولا التوسّل<sup>(٤٦٤٦)</sup> . ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً<sup>(٤٦٤٧)</sup> ، والدهر

يومان : يوم لك ، ويوم عليك ؛ فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان

عليك فأصبر !

٣٩٧ - وقال عليه السلام : نعم الطيب المسك ، خفيف محمله ،

عطر ريحه .

٣٩٨ - وقال عليه السلام : ضَعُ فخرَكَ ، وَأَحْطَطْ كِبْرَكَ ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا . فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ آدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

٤٠٠ - وقال عليه السلام : أَلْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرُّقَى حَقٌّ ، وَالسَّحْرُ حَقٌّ ، وَالْأَفْأَلُ<sup>(٤٩٤٨)</sup> حَقٌّ ، وَالطَّيْرَةُ<sup>(٤٩٤٩)</sup> لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ<sup>(٤٩٥٠)</sup> ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرَّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ - وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ

٤٠٢ - وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها :

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتَ سَقْبًا .

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف . والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل .

٤٠٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ<sup>(٤٩٥٢)</sup> إِلَى مُتَفَاوِتِ<sup>(٤٩٥٣)</sup> خَدَلْتَهُ

الْحَيْلُ<sup>(٤٩٥٤)</sup>

٤٠٤ - وقال عليه السلام ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا ؛ فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا<sup>(٤٩٥٥)</sup> كَلَّفْنَا ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا .

٤٠٥ - وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً : دَعُهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٤٩٥٦)</sup> ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ - وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ .

٤٠٧ - وقال عليه السلام : مَا أَسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا أَسْتَنْقَذَهُ<sup>(٤٩٥٧)</sup> بِهِ يَوْمًا مَا !

٤٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ .

٤٠٩ - وقال عليه السلام : أَلْقَلْبُ مُضْحَفُ الْبَصْرِ<sup>(٤٩٥٨)</sup> .

٤١٠ - وقال عليه السلام : التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ .

٤١١ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ<sup>(٤٩٥٩)</sup> لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ<sup>(٤٩٦٠)</sup> .

**بيان:** «الذرابة» حدة اللسان، و«الذرب» محرّكة، فساد اللسان؛ والغرض رعاية حقّ المعلم.

وما ذكره ابن أبي الحديد من أنّ المراد بـ «من أنطقه» و«من سدده»

هو الله - سبحانه - ، فلا يخفى بعده. ١٧٣

٤١٢ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ - وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَ<sup>(٤٩٦١)</sup> سَلْوِ الْأَغْمَارِ<sup>(٤٩٦٢)</sup> .

**بيان:** قال في القاموس: «سلاه وعنه - كدعاه ورضيه - سلوا وسلوا»

نسيه، فتسلى. وفي النهاية: «الأغمار» جمع «غمر» بالضمّ وهو الجاهل الغرّ الذي لم

يجرب الأمور. ١٧٤

٤١٤ - وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

١٧٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٤٤.

١٧٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٩.

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ .

بيان: («سلاه و سلاعه سلواً و سلواً») نسيه، فتسلى. والمعنى: إن صبرت عند المصيبة بقضاء الله كنت من الأكارم و الأفاضل و فزت بالثواب، و إن لم تصبر فلاحالة تنسى المصيبة و تترك الجزع بعد زمان كالبهائم فإنها تنسى ماتصيها بعد ذهاب ألمها و لا ثواب لها. ١٧٥

٤١٥ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغْرُ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَّكَبَ بَيْنَنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَأَرْتَحَلُّوا (٤٩٦٣) .

٤١٦ - وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاعَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ ؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هُذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

قال الرضي : و يروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ

١٧٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمْپاني وص ٦٧٨، ط تبريز. والأمر الذي يجب أن أذكره هنا هو أن هذا البيان ورد في شرح الكلام رقم ٤٠٥ سهواً و اشتهاهاً من قبل المصنف - رحمه الله - (المصحح).

صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ  
فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ  
بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ  
تُؤَثِّرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ  
رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ .

٤١٧ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» :

شَكَلَتْكَ أُمَّكَ، أَتَدْرِي مَا الْأِسْتِغْفَارُ؟ الْأِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ، وَهُوَ  
أَسْمٌ وَقَعَ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدْمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ، وَالثَّانِي الْعَزْمُ  
عَلَىٰ تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَىٰ أَبَدًا، وَالثَّلَاثُ أَنْ تُودِّيَ إِلَىٰ الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ  
حَتَّىٰ تَلْقَىٰ اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ  
فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعْتَهَا فَتُودِّيَ حَقَّهَا، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ  
الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ<sup>(٤٩٦٤)</sup> فَتُذِيبُهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّىٰ تَلْصِقَ الْجِلْدَ  
بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ  
الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» .

وقال العلامة - رحمه الله - في شرحه: التوبة هي الندم على المعصية لكونها  
معصية والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم. و  
هي واجبة بالإجماع، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبائر  
المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر؛ وقال

آخرون: إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل؛ وقال آخرون: إنها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي أو الإخلال بالواجب، سواء تاب منها قبل أو لم يتب.

وقد استدلت المصنف على وجوبها بأمرين:

الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه، ودفع الضرر واجب. الثاني أنها تعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب؛ إذا عرفت هذا فنقول: إنها تجب من كل ذنب لأنها تجب من المعصية لكونها معصية ومن الإخلال بواجب لكونه كذلك، وهذا عام في كل ذنب وإخلال بواجب. انتهى.

**أقول:** ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه ولعله نظر إلى أن الندم على القبيح واجب في كل حال، وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً؛ وفيه أن العزم على الحرام مالم يأت به لا يترتب عليه إثم كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة إلا أن يقول: إن العفو عنه تفضلاً لا ينافي كونه منهياً عنه كالصغائر المكفّرة، وأما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقاً وسقوط العقاب وإن كان القول بوجوبه أقوى.

**الثاني:** اختلف المتكلمون في أنه هل تتبعض التوبة أم لا، والأول أقوى لعموم النصوص وضعف المعارض.

قال المحقق في التجريد: ويندم على القبيح لقبحه وإلا انتفتت، وخوف النار إن كان الغاية فكذلك، وكذا الإخلال. فلا تصحّ من البعض ولا يتم القياس على الواجب، ولو اعتقد فيه الحسن صحّت وكذا المستحقر؛ والتحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه وإن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل، ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم وبه يتأول كلام أمير المؤمنين وأولاده— عليهم السلام— وإلّا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة.

وقال العلامة: اختلف شيوخ المعتزلة هنا، فذهب أبوهاشم<sup>١٧٦</sup> إلى أن التوبة لا تصح من قبيح دون قبيح؛ وذهب أبوعلي<sup>١٧٧</sup> إلى جواز ذلك؛ والمصنف— رحمه الله— استدل على مذهب أبيهاشم بأننا قد بينا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه ولو لا ذلك لم تكن مقبولة والقبح حاصل في الجميع، فلوتاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تائباً عنه لالقبحه. واحتج أبوعلي بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح الإتيان بواجب دون واجب، والتالي باطل؛ بيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلولزم من اشتراك القبائح في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان بواجب دون آخر، وأما بطلان التالي فبالإجماع إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخل بالصوم.

وأجاب أبوهاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأول دون الثاني، فإن من قال لا أكل الرمانة لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كل حامض لاتحاد الجهة في المنع ولو أكل الرمانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة حامضة فافترقا.

وإليه أشار المصنف— رحمه الله— ولا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه؛ وقد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد التائب في بعض القبائح أنها حسنة وتاب عما يعتقده قبيحاً، فإنه تقبل توبته لحصول الشرط فيه وهو ندمه على القبيح لقبحه. وإذا كان هناك إعلان أحدهما عظيم القبح والآخر صغيره وهو مستحقر بالنسبة إليه حتى لا يكون معتدأ به ويكون وجوده بالنسبة إلى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته. و مثال ذلك أن الإنسان إذا قتل ولد غيره وكسر له قملاً ثم تاب وأظهر الندم على قتل

١٧٦— هو عبدالسلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب، يلقب هو وأبوه أبو علي الجبائي، وكلاهما من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال. توفي أبوهاشم سنة ٣٢١ وكانت ولادته سنة ٢٤٧.

١٧٧— أي محمد بن عبد الوهاب الجبائي التوفى سنة ٣٠٣؛ وقد أوعزنا سابقاً إلى ترجمته.



الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته؛ ولا يعتد العقلاء بكسر القلم وإن كان لا بدّ من أن يندم على جميع إساءته، وكما أنّ كسر القلم حال قتل الولد لا يعدّ إساءةً فكذا العزم.

ثمّ قال - رحمه الله - : ولما فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام، وتقريره أن نقول: الحقّ أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأنّ الأفعال تقع بحسب الدواعي وتنتفي الصوارف فإذا ترجّح الداعي وقع الفعل. إذنا عرفت هذا فنقول: يجوز أن يرجّح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض إن كانت القبائح مشتركة في أنّ الداعي يدعوا إلى الندم عليها، وذلك بأن يقترن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب أو كثرة الزواجر عنه أو الشناعة عند العقلاء عند فعله. ولا تقترن هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليه وهذا كما في دواعي الفعل فإنّ الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثمّ يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض بأن يترجّح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى الندم ثمّ يقترن ببعض القبائح زيادة الدواعي الندم عليه فيرجّح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض، ولو اشتركت القبائح في قوّة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصحّ الندم على البعض دون الآخر. وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليّ - عليه السّلام - و كلام أولاده كالرضا وغيره - عليهم السّلام - حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض، لأنّه لولا ذلك لزم خرق الإجماع والتالي باطل فالمقدّم مثله؛ بيان الملازمة أنّ الكافر إذا تاب عن كفره وأسلم وهو مقيم على الكذب إتماً أن يحكم بإسلامه وتقبل توبته من الكفر أولاً، والثاني خرق الإجماع لا تفارق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه، والأوّل هو المطلوب. وقد التزم أبو هاشم استحقيقه عقاب الكفر وعدم قبول توبته وإسلامه ولكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه.

الثالث: اعلم أنّ العزم علي عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا بدّ منه في التوبة كما عرفت؛ وهل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط، حتّى لو زنى ثمّ

جب<sup>١٧٨</sup> وعزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته أم ليس بشرط فتصح؟ الأكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه، وأولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه و أما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها، وقد مر ما يدل عليه من الآيات والأخبار.

الرابع: في أنواع التوبة، قال العلامة - رحمه الله - : التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به - تعالى - خاصة أو يتعلق به حقّ الآدمي .

و الأول إما أن يكون فعلاً قبيحاً كشرب الخمر والزنا أو إخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة، فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود إليه . و أما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية، فنه ما لا بد مع التوبة من فعله أداءً كالزكاة ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين ؛ وهذا الأخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح . و أما ما يتعلق به حقّ الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه، فإن كان أخذ مال وجب رده على مالكة أو ورثته إن مات ولولم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه، وكذا إن كان حدّ قذف ؛ وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإما أن يقتلوه أو يعفونه بالدية أو بدونها وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقبض منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة ؛ وإن كان إضلالاً وجب إرشاد من أضلّه ورجوعه ممّا اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك .

واعلم أنّ هذه التوابع ليست أجزاءً من التوبة فإنّ العقاب سقط بالتوبة ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى لأنّ ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عمّا تاب منه بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد

إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم وإن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم.

ثم قال - رحمه الله - : المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيابه أولاً، ويلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه، وفي الثاني لا يلزم الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألماً، وفي كلا القسمين يجب الندم لله - تعالى - لمخالفة النهي والعزم على ترك المعاودة.

وقال المحقق في التجريد: وفي إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال. وقال العلامة: ذهب قاضي القضاة<sup>١٧٩</sup> إلى أن التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفصلاً وإن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملاً وإن كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل وعن الجمل بالإجمال؛ واستشكل المصنف - رحمه الله - إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفصلاً.

ثم قال المحقق - رحمه الله - : وفي وجوب التجديد إشكال. وقال العلامة - قدس سره - : إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها، هل يجب عليه تجديد التوبة؟ قال أبو علي: نعم، بناءً على أن المكلف القادر بقدره لا ينفك عن الضدين: إما الفعل أو الترك؛ فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادماً عليها أو مصراً عليها، والثاني قبيح فيجب الأول. وقال أبوهاشم: لا يجب لجواز خلوق القادر بقدره عنها.

ثم قال المحقق: وكذا المعلول مع العلة. وقال الشارح: إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول أو على العلة أو عليها؟ مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة، قال الشيوخ: عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح وقد

صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب، وقال القاضي: يجب عليه ندمان: أحدهما على الرمي لأنه قبيح والثاني على كونه مولداً للقيح، ولا يجوز أن يندم على المعلول لأنّ الندم على القبيح إنّما هو لقيحه وقبل وجوده لا قبيح.

**الخامس:** اعلم أنّه لاخلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعاً، واختلفوا في وجوبها عقلاً.

فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب. قال الشيخ البهائي - رحمه الله -: هذا لا يدلّ على وجوب التوبة عن الصغائر ممّن يجنب الكبائر لكونها مكفّرة ولهذا ذهبت البهشيّة<sup>١٨٠</sup> إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً. نعم، الاستدلال بأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعمّ القسمين. وأمّا فورية الوجوب، فقد صرح بها المعتزلة فقالوا: يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر تجب التوبة منه أيضاً حتّى أنّ من آخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين، وساعتين أربع كبائر: الأوّلتان و ترك التوبة عن كلّ منهما، وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا. وأصحابنا يوافقونهم على الفورية، لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيتهم من كتبهم الكلاميّة.

**السادس:** سقوط العقاب بالتوبة ممّا أجمع عليه أهل الإسلام. وإنّما الخلاف في أنّه هل يجب على الله حتّى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً أو هو تفضّل يفعله - سبحانه - كرماءً منه ورحمةً بعباده؟ فالمعتزلة على الأوّل والأشاعرة على الثاني، وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي - رحمه الله - في بعض

١٨٠- هم أتباع أبي علي وأبي هاشم الجبائين، وهؤلاء فرقة من المعتزلة انفردوا عنهم بأمر: كإثبات إرادات حادثة لافي محلّ يكون الباري - تعالى - بها موصوفاً، وتعظيماً لافي محلّ إذا أراد أن يعظّم ذاته، وفناء لافي محلّ إذا أراد أن يفنى العالم. وقالوا بأنّه - تعالى - متكلم بكلام يخلقه في محلّ، و حقيقة الكلام أصوات مقطّعة و حروف منظومة، و المتكلم من فعل الكلام. وقالوا بأنّه - تعالى - لا يرى بالأبصار في دارالقرار؛ وأنّ المعرفة و شكر المنعم و معرفة الحسن والقبح واجبات عقلية، وأنّ الذمّ والعقاب ليسا على الفعل، وأنّ التوبة لا تصحّ من العاجز بعد العجز عن مثله... إلى غير ذلك ممّا هو مذكور في تراجم الفرق و كتب الملل والنحل كالمثل للشهرستاني و «الفرق بين الفرق» للبغدادي.

كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي - طاب ثراه - في التجريد. ومختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها، وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي - رحمه الله - ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت. ودليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمل فيه.

أقول: أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار وباب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم؛ وسيأتي تحقيق الكبائر والصغائر والذنوب وأنواعها وحبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله - تعالى. - ١٨١

٤١٨ - وقال عليه السلام : **الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ** <sup>(٤١٦٥)</sup>.

٤١٩ - وقال عليه السلام : **مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ : مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونٌ** <sup>(٤١٦٦)</sup> **الْعَلَلِ ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ . تَوْلَمَهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقَتْلُهُ الشَّرْقَةُ** <sup>(٤١٦٧)</sup> ، **وَتَنْتِنُهُ** <sup>(٤١٦٨)</sup> **الْعُرْقَةُ** <sup>(٤١٦٩)</sup> .

٤٢٠ - وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام : **وَلَسْنَا نَرَى** : **وَكَلَسَا مَيْدَ بَالِقَ** - ٦٧٣

**إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ** <sup>(٤١٧٠)</sup> ؛ **وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا** <sup>(٤١٧١)</sup> ، **فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تَعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَاتِهِ** .

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام :  
رُوَيْدًا<sup>(٤٩٧٢)</sup> إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ !

بيان: «طمح بصره» امتدّ وعلا، ذكره في النهاية وقال: «هَبَّ التيس» أي

هاج للسفاد، يقال: هَبَّ يَهَبُّ هَيْبًا وَهَبَابًا. ١٨٢

٤٢١ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ

عَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ - وقال عليه السلام : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا ،

فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى  
بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَنَّ وَاللَّهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَمَهْمَا  
تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ<sup>(٤٩٧٣)</sup> .

٤٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ ،

وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ  
أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ

قَاتِعٌ ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصِمُهُمُ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، فَيَقِرُّهَا<sup>(٤٩٧٤)</sup> فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ - وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصَلَتَيْنِ :  
الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْتَقَرَ .

٤٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ ، فَكَانَهُ  
شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ ، فَكَانَمَا شَكَأَ اللَّهَ .

٤٢٨ - وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ  
قَبَلَ اللَّهَ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلَّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ  
رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَانْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً<sup>(٤٩٧٥)</sup> ، وَأَخْيَبَهُمْ  
سَعْيًا ، رَجُلٌ أَخْلَقَ<sup>(٤٩٧٦)</sup> بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى

إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ <sup>(٤٩٧٧)</sup> .

٤٣١ - وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ .  
فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ  
طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى  
بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَأَشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا <sup>(٤٩٧٨)</sup> إِذَا  
أَشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ <sup>(٤٩٧٩)</sup> ، وَتَرَكَوْا  
مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوْا أَسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا أَسْتِقْلَالًا ،  
وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا ، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَمَ النَّاسُ ، وَسَلَمٌ <sup>(٤٩٨٠)</sup> مَا عَادَى النَّاسُ !  
بِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابِ وَبِهِ عِلْمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ  
مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

تبيان: مع أن الظاهر اتحاد الروایتين بينهما اختلاف كثير، وبعض فقرات  
الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها وقد مر معنى الاخلاص. و «باطن  
الدنيا» ما خفي عن أعين الناس من مضارها وخامة عاقبتها للراغبين إليها فالمراد  
بالنظر إليه التفكر فيه وعدم الغفلة عنه، أو مالا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف  
والقربات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة وطموح البصر إليه؛ وإنما سماه باطناً لغفلة  
أكثر الناس عنه ولكونه سر الدنيا وحقيقتها وغايتها التي خلقت لأجلها. والمراد



مظاهرها وشهواتها التي تغرّ أكثر الناس عن التوجّه إلى باطنها. والمراد بآجل الدنيا ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملابس، أو المراد بآجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف والطاعات، وأطلق الآجل عليه مجازاً.

«وما علموا أنه سيتركهم» الأموال والأولاد وملاذ الدنيا. و«الاماتة» الإهلاك المعنويّ بجرمان الثواب وحلول العقاب عند الإياب. و«ما يميّتهم» اتباع الشهوات النفسانية والاتّصاف بالصفات الذميمة الدنيّة. وفي الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإمامة والعلم بالترك لأنّ الترك معلوم لابدّ منه بخلاف الإمامة إذ يمكن أن تدرّكهم رحمة من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيات من الأخلاق والأعمال بأنهم يتركون ما خشوا أن يميّتهم فكيف إذا علموا. و«الاستكثار» عدّ الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء، ويقابله الاستقلال بالمعنيين. و«الدرك» محرّكة، اللحاق والوصول إلى الشيء يقال: أدركته إدراكاً ودركاً. والضمير في «دركهم» يرجع إلى غيرهم، ويحتمل الرجوع إليهم أيضاً.

و«السلم» بالفتح والكسر، الضلع، يذكر ويؤنث. وفي نسخ النهج بالكسر. و«ساله» أي صالحه. و«ما سالم الناس» ما مالوا إليه من متاع الدنيا وزينتها وملاذّها. و«ماعادي للناس» ما رفضوه من العلوم والعبادات والرغبة في الآخرة وثوابها. و«بهم علم الكتاب» لأنّه لولاهم لما علم تفسير الآيات وتأويل المتشابهات وهذه من أوصاف أئمتنا المقدّسين - صلوات الله عليهم أجمعين - . ويحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم المقتبس من أنوارهم. و«به علموا» لدلالة آيات الكتاب على فضلهم وشرف منزلتهم كآيات المودّة والتطهير والولاية وغيرها؛ ولو عمّم الكلام حتّى يدخل فيه العلماء الرّبّانيّون، فالمراد به أنّه علم فضلهم بالآيات الدالّة على فضل العلماء كقوله - تعالى - : «إِنَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»<sup>١٨٣</sup> وقوله - عزّ وجلّ - : «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟»<sup>١٨٤</sup> وقوله - سبحانه - : «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ

خَيْرًا كَثِيرًا»<sup>١٨٥</sup> إلى غير ذلك من الآيات. وقيل: «(به علموا)» لاشتهارهم به عند الناس. «(وبهم قام الكتاب)» أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها. «(وبه قاموا)» أي ارتفعت منزلتهم ورازوا بالزلفى بالعمل بما فيه أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم؛ و قال بعض الشارحين: أي قاموا بأوامره ونواهيه، فلا يكون الباء مثلها في «(بهم قام الكتاب)». وقال بعضهم: «(بهم قام الكتاب)» لأنهم قرروا البراهين على صدقه و صحته، «(وبه قاموا)» أي باتّباع أوامر الكتاب، لأنه لولا تأدّبهم بأداب القرآن و امتثالهم لأوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً.

و «(دون ما يخافون)» أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة والبعث من رحمة الله؛ و في بعض النسخ: «(فوق ما يخافون)».

قوله — عليه السلام — «أيها المعلل نفسه» أقول: بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له — عليه السلام — ذكره حين سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيأتي. وقال الجوهري: «(عَلَّلَ بالشيء)» أي لَهَّاهُ به كما يعلل الصبيّ بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن، يقال: «(فلان يعلل نفسه تَعَلَّةً وتعلل به)» أي تلهى به وتجزئه. وقال: «(الركض)» تحريك الرجل، و «(ركضت الفرس برجلي)» إذا استحثثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل: «(ركض الفرس)» إذا عدا. «(والجبال)» جمع الجبالة وهي التي يصاد بها، أي تركض لأخذ ما وقع في الجبال التي نصبها في الدنيا، كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمنياتها أو المعنى: نصب لك الشيطان مصائد فيها ليصطادك بها وأنت تركض إليها حتى تقع فيها جهلاً وغروراً.

«(المجتهد في عمارة ما سيخرب منها)» أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنه آئل إلى الخراب ولا تنتفع به. ثم بين — عليه السلام — ما يمكن أن يستدل به على خرابها وعدم بقائها بقوله «(ألم تر إلى مصارع آبائك)»، يقال: «(صرع فلان من دابته)» على صيغة المجهول، أي سقط و «(صرعه)» أي طرحه على الأرض، والموضع مصرع. و

«الشرى» بالفتح، الندى أو التراب الندي وفي المصباح: «بلي الثوب يبلى - من باب تعب - بلى - بالكسر والقصر - وبلاء - بالفتح والمد -» خلق فهو بال، و «بلي الميت» أفنته الأرض؛ وقوله «في البلى» كأنه حال عن آباءك. وفي النهج: «متى استهوتك أم متى غرتك؟ أم بمصارع آباءك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟» ١٨٦.

و «الجنادل» جنح «جندل» - كجعفر - هي الحجارة، وقال الجوهري: «مرّضته تمريراً» إذا قت عليه في مرضه. ١٨٧ و «العلّة» المرض، و «علّله» أي قام عليه في علّته يطلب دواءه وصحته ويتكفل بأمره.

وقال الجوهري: «استوصفت الطبيب لدائي» إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به. ١٨٨ انتهى. و «الاستعتاب» الاسترضاء، كناية عن طلب الدعاء أورضاهم إذا كانت لهم موجهة؛ وفي بعض النسخ: «تستغيث» وهو أظهر.

وفي القاموس: «أغنى عنه غناء فلان» ومعناه: ناب عنه وأجزأ مجزأه. ١٨٩  
وقال الراغب: «أغنى عنه كذا» إذا اكتفاه، قال [الله] - تعالى -: «مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ» - «مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي» وقال: «لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» - «مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ» وقال: «لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهْبِ» ١٩٠.

وفي القاموس: «نجع الطعام - كمنع - نجوعاً» هنا آكله والعلف في الدابة، والوعظ والخطاب فيه دخل فأثر كأنجع ونجع. ١٩١

١٨٦ - نهج البلاغة، الحكمة رقم ١٣١.

١٨٧ - الصحاح، ص ١١٠٦.

١٨٨ - الصحاح، ص ١٤٣٩.

١٨٩ - القاموس، ج ٤، ص ٣٧١.

١٩٠ - مفردات غريب القرآن، ص ٣٦٦. والآيات على الترتيب في: المسد: ٢ والحاقة ٢٨ وآل عمران: ١٠ وآل عمران: ١١٦.

والشعراء: ٢٠٧ والمرسلات: ٣١.

١٩١ - بحار الانوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣١٩.

٤٣٣ - وقال عليه السلام : اذْكُرُوا أَنْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ ، وَبَقَاءَ

التَّبِعَاتِ .

٤٣٤ - وقال عليه السلام : أَخْبِرْ تَقْلِهِ (٤٦٨١) .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقله تخبر .

٤٣٥ - وقال عليه السلام : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٌ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٌ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْأَجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ

الْكَرَامُ .

٤٣٧ - وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل ، أو الجود ؟

فقال عليه السلام : الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا ، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ - وقال عليه السلام : الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ :

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» .  
وَمَنْ لَمْ يَأْسَ<sup>(٤٩٨٢)</sup> عَلَىٰ الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ  
بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ - وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ<sup>(٤٩٨٣)</sup> !

٤٤١ - وقال عليه السلام : أَوْلَايَاتُ مَضَامِيرِ الرَّجَالِ<sup>(٤٩٨٤)</sup> .

٤٤٢ - وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ . خَيْرُ

الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ - وقال عليه السلام : وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله :

مَالِكُ<sup>(٤٩٨٥)</sup> وَمَا مَالِكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ

حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ<sup>(٤٩٨٦)</sup> الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

بيان: قال الجزري: «الفند<sup>١٩٢</sup> من الجبل» أنفه الخارج منه. ١٩٣-

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

توضيح: قال في النهاية: «الفند من الجبل» أنفه الخارج منه. ومنه حديث

عليّ - عليه السلام - : «لو كان جبلاً لكان فنداً». وقيل: هو المنفرد من الجبال.

١٩٢- في النهاية، ج ٣، ص ٢١٦: و«الفند» بكسر الفاء وسكون النون.

١٩٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٧٣.

وقال ابن أبي الحديد: إنما قال [عليّ] - عليه السلام - : «لو كان جبلاً لكان فنداً» لأنّ الفند قطعة من الجبل طولاً وليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت، و لذلك قال - عليه السلام - : «لا يرتقيه الحافر» لأنّ القطعة المأخوذة من الجبل طولاً في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها ولو أخذت عرضاً لأمكن صعودها. ثم وصف - عليه السلام - تلك القطعة بالعلو العظيم فقال: «ولا يوفي عليه الطائر» أي لا يصعد عليه، يقال: «أو في فلان على الجبل» أي أشرف.

رجال الكشي<sup>١٩٤</sup>: ذكر أنه لما<sup>١٩٥</sup> نعي الاشرى إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - تاق حزناً ثم قال: رحم الله مالكا. وما مالك - عزعليّ به - هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً ولو كان جبلاً لكان فنداً؛ وكأنه قدمني قدماً. ١٩٤

٤٤٤ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ

منه .

٤٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ<sup>(١٩٨٧)</sup> رَائِقَةٌ

فَأَنْتَظِرُوا أَخْوَاتِهَا .

٤٤٦ - وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أي الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

١٩٤ - اختيار معرفة الرجال، الجزء الأول، ص ٦٦.

١٩٥ - في معتقدي يجب أن تكون العبارة هكذا: «لما جاء نعي». لأنّه في غير هذه الصورة ليست الجملة كاملة ولا يكون لها معنى (المصحح).

١٩٦ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كمياني وص ٦٠٧، ط تبريز. راجع شرح نهج لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٩٣، ط بيروت.

مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ ؟ قَالَ : دَعَدَغَتْهَا الْحُقُوقُ<sup>(٤٩٨٨)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

بيان: «ما فعلت إبلك» أي كيف تلفت. «دعدغتها الحقوق» أي فرقها المصارف الضرورية من الزكوة والجهاد ونواب القبيلة وأمثالها. و«أحمد» من المبني للمفعول. ١٩٧

٤٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدِ ارْتَطَمَ<sup>(٤٩٨٩)</sup> فِي الرَّبِّا .

٤٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا .

ودعوات الراوندي: مثله.

بيان: قوله «بكبارها» أي في الدنيا أو أعم من الدنيا والعقبى، فإن تعظيم المصيبة يوجب الجزع الموجب للتأر أو لحبط الأعمال المنجية منها. ١٩٨

٤٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَرَّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مَزَحَ<sup>(٤٩٩٠)</sup> أَمْرٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ<sup>(٤٩٩١)</sup>

١٩٧ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٤، ط كمياني وص ٦٨٠، ط تبريز.

١٩٨ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، ص ١٣٦.

مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ - وقال عليه السلام : زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ ،  
وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ .

٤٥٢ - وقال عليه السلام : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعُرْضِ <sup>(٤٩٦٢)</sup> عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣ - وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ  
حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٥٤ - وقال عليه السلام : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُظْفَةٌ ،  
وَأَخِرُهُ جِيْفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ - وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ <sup>(٤٩٦٣)</sup> تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ  
كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ <sup>(٤٩٦٤)</sup> .

يريد امرأ القيس .

أقول: قال ابن أبي الحديد: ١٩٩ في أمالي ابن دريد:

قال: أخبرنا الجرهمزي ٢٠٠ عن ابن اليبلي ٢٠١ عن ابن الكلبي عن شداد بن



إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن الضهري<sup>٢٠٢</sup> عن ابن عراده:  
 قال: كان عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - يعشي الناس في شهر رمضان  
 باللحم ولا يتعشى معهم فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم فأفاضوا ليله في الشعراء وهم على  
 عشائهم فلما فرغوا خطبهم [عليّ] - عليه السلام - .  
 وقال في خطبته: اعلموا أنّ ملاك أمركم الدين وعصمتكم التقوى و  
 زينتكم الأدب وحصون أعراضكم الحلم. ثم قال: قل يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون  
 فيه أي الشعراء أشعر؟  
 فقال: يا أمير المؤمنين! الذي يقول:

ولقد اغتدى يدافع ركني اعوجى ذوميعة اضريج  
 مخلط مزيد معن مقن منفتح يطرح<sup>٢٠٣</sup> سبوح خروج  
 يعني أبا داود<sup>٢٠٤</sup> الأيادي.

فقال - عليه السلام - : ليس به . قالوا: فن يا أمير المؤمنين؟

قالوا<sup>٢٠٥</sup>: لورفعت للقوم غاية فخرجوا<sup>٢٠٦</sup> إليها معاً علمنا من السابق منهم  
 ولكن إن يكون<sup>٢٠٧</sup> فالذي لم يقل من<sup>٢٠٨</sup> رغبة ولا رهبة.  
 قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟

٢٠٢- في المصدر: العنبري.

٢٠٣- في المصدر: مطروح. وهذا صحيح لأنّ المصتف - رحمه الله - يذكره بهذه الصورة بعد بضعة سطور (x) (المصحح).

٢٠٤- في المصدر: أبادؤاد.

٢٠٥- في المصدر: فقال. وهذا صحيح (المصحح).

٢٠٦- في المصدر: فخرجوا.

٢٠٧- في المصدر: إن يكن.

٢٠٨- في المصدر: عن. وهذا أفصح في اللغة العربية لهذا المورد (المصحح).

قال: الملك الضليل ذوالقروح.

قيل: امرئ القيس يا أمير المؤمنين؟

قال: هو.

قيل: فأخبرنا عن ليلة القدر؟

قال: ما أخلو من أن أكون أعلمها فأستر علمها؛ ولست أشك أن الله إنما

يسترها عنكم نظراً لكم لأنكم<sup>٢٠٩</sup> لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله انفضوا رحمكم الله.

وقال ابن دريد: لما فرغ من الخبر اضربح ينشق في عدوه.

وقيل: واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح × يطرح ببصره

وخرج سابق. و«الميعة» أول جري الفرس. انتهى.

وأقول: «الحلبة» بالفتح، الخيل تجمع للسياق من كل أوب ولا تخرج من

وجه واحد. و«قصبة السبق» هي التي تنصب ليحرزها السابق من القوم في الرهان. و

«الضليل» — كقنديل — مبالغة في الضلال ولعل المعنى أنهم لم ينشدوا في أمر واحد و

زمان واحد حتى يعرف أيهما أسبق وأكمل؛ أو أنّ الشعر ليس مقصوراً على فن واحد

ولا لطائفة منحصرة في نوع حتى يكون للتفضيل حدّ معين. <sup>٢١٠</sup>

٤٥٦ — وقال عليه السلام: **أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَّاطَةَ<sup>(٤٩٥)</sup> لِأَهْلِهَا؟**

**إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.**

٤٥٧ — وقال عليه السلام: **مَنْهُومَانِ<sup>(٤٩٦)</sup> لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ**

٢٠٩ — في المصدر: لأنه. وهذا صحيح لأنّ الضمير هنا يكون ضمير الشأن، فلا يصح أن يقال: لأنكم (المصحح).

٢١٠ — مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمياني وص ٦٨٤، ط تبريز. فراجع شرح نهج لابن أبي الحديد أيضاً، ج ٢٠، ص ١٥٣، ط بيروت.



٤٦٢ - وقال عليه السلام : رَبُّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ<sup>(٥٠٠٦)</sup> الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمِرْوَدُ هنا مِفْعَلٌ من الإزواد، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ - وقال عليه السلام في مدح الأنصار : هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوا<sup>(٥٠٠٧)</sup>

الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُو<sup>(٥٠٠٨)</sup> مَعَ غَنَائِهِمْ<sup>(٥٠٠٩)</sup> ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ<sup>(٥٠١٠)</sup> ، وَالسِّنْتِهِمُ السَّلَاطِ<sup>(٥٠١١)</sup> .

بيان : «الفلو» المهر الصغير. و«رجل سبط اليمين» سخي. و«رجل سليط»

أي فصيح حديد اللسان. ٢١٣

٤٦٦ - وقال عليه السلام : « أَلْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّهَّ » .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه

وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب « المقتضب » في باب « اللفظ بالحروف ». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : « مجازات الآثار النبوية » .

٤٦٧ - وقال عليه السلام في كلام له : **وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ** <sup>(٥٠١٢)</sup> .

٤٦٨ - وقال عليه السلام : **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ** <sup>(٥٠١٣)</sup> ، **يَعَضُّ الْمُوسِرُ** <sup>(٥٠١٤)</sup> **فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » . تَنَهَّدُ فِيهِ** <sup>(٥٠١٥)</sup> **الْأَشْرَارُ ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ** <sup>(٥٠١٦)</sup> .

٤٦٩ - وقال عليه السلام : **يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُجِبُّ مَفْرَطٍ ، وَبَاهِتٌ** <sup>(٥٠١٧)</sup> **مُفْتَرٍ** <sup>(٥٠١٨)</sup> .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : **هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُجِبُّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ** .

٤٧٠ - وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :

**التَّوْحِيدُ إِلَّا تَتَّوَّهُمَهُ** <sup>(٥٠١٩)</sup> ، **وَالْعَدْلُ إِلَّا تَتَّهَمَهُ** <sup>(٥٠٢٠)</sup>

٤٧١ - وقال عليه السلام : **لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا**

**أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ** .

٤٧٢ - وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والهوراف والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص (٥٠٢١) برحائها (٥٠٢٢) وتقمص (٥٠٢٣) بركبانها ، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع (٥٠٢٤) بالإبل الذلل التي تحتلب (٥٠٢٥) طبيعة (٥٠٢٦) وتقصد (٥٠٢٧) مسمحة (٥٠٢٨) .

٤٧٣ - وقيل له عليه السلام : لو غيرت شبيك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

أَلْخِضَابُ زَيْنَةٍ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! ( يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ) .

٤٧٤ - وقال عليه السلام : مَا أَلْمَجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ أَلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥ - وقال عليه السلام : « أَلْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ - وقال عليه السلام لزياد بن أبيه - وقد استخلفه لعبد الله

ابن العباس على فارس وأعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه

فيه عن تقدم الخراج (٥٠٢٩) - : أَسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ ، وَأَحْذَرِ الْعَسْفَ (٥٠٣٠)

وَالْحَيْفَ (٥٠٣١) ، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

**بيان:** قال في القاموس: «عسف السلطان» ظلم، و«[عسف] فلاناً» استخدمه الميل و الجور و الظلم؛ فيحتمل أن يكون المراد بالحيف الميل إلى بعض الرعايا بالاعزاز و الاحترام و تفضيل بعضهم على بعض، فإن ذلك يورث العداوة بينهم و عدم طاعة بعضهم للوالي فيكون داعياً إلى القتال؛ أو المراد بالعسف الاستخدام كما هو دأب الملوك في استخدام الرعايا و أخذ دوابهم. فالحيف بمعنى الظلم أي سائر أنواعه. و قال ابن أبي الحديد: كانت عادة أهل فارس في أيام عثمان أن يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف و كان ذلك يحجف بالناس. ٢١٤

٤٧٧ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَحْفَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ - وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا .

٤٧٩ - وقال عليه السلام : شَرُّ الْأَخْوَانِ مَنْ تَكَلَّفَ لَهُ .

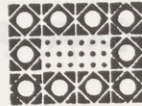
قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شر الإخوان .

٤٨٠ - وقال عليه السلام : إِذَا أَحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، « أو احتشمه » طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقتة .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .





فهرس الألفاظ الغربية المشروحة

حسب تعاقب أرقامها في متن الرسائل والحكم

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أخضب ، وقيل : أخضه ، وأو أحشمه ،  
طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقتة .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله  
سبحانه على ما من به من توفيقنا لشم ما نشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر  
الزم كما شرطنا أولاً على تفصيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون  
لاكتناص الشارد ، واستطراق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد العرض ، وقع إلينا بعد  
الشلود ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصل الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي  
إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه بحرم البقين .



- (٣٣٠٠) شبههم بالحيثية من حيث الكرم .  
(٣٣٠١) شبههم بالسقام من حيث الرفعة .  
(٣٣٠٢) عيانه : رؤيته .  
(٣٣٠٣) استعابه : استرماهوه .  
(٣٣٠٤) الوجيف : ضرب من مير الخيل  
والإبل سريع .  
(٣٣٠٥) الخداه : زجل الإبل وسوقها .  
(٣٣٠٦) دار الفجرة : المدينة .  
(٣٣٠٧) قلح المكان بأعله : نكحهم  
يصلح لاستيطانهم .  
(٣٣٠٨) جاشت : غلتت وافطنت  
والخيش : غلتت .  
(٣٣٠٩) الميرجل : القدر .  
(٣٣١٠) شاعصاً : ذاعباً معداً .  
(٣٣١١) حيطه : بكر الخاء : الأرض  
التي يختطها الإنسان ويعلم عليها  
بالخط ليعبرها .  
(٣٣١٢) يشرع : أي يفتح .  
(٣٣١٣) الضراعة : الدابة . والدرك  
: بالتحريك . : التبيحة .  
(٣٣١٤) مَبْتَلِيلُ الأجسام : مهبج دعاتها  
المهلكة لها .
- (٣٣١٥) شيد : رفع الهاء .  
(٣٣١٦) تجد : بشديد الجيم - : أي زين .  
(٣٣١٧) اعقد المال : اختاه .  
(٣٣١٨) إشخاصهم : إرسالمهم وترحيلهم  
حتى يحضروا بأشخاصهم .  
(٣٣١٩) يوافي القوم : وافى بعضهم بعضاً  
حتى تم اجتماعهم .  
(٣٣٢٠) التثكاره : المتأفل بكرامة الحرب ،  
وجرده بالخيش يضر أكثر مما ينفع .  
(٣٣٢١) بضم الطاء - : الأكلة .  
(٣٣٢٢) بضم التاء : أي تشيد ، وهو الفعل  
والخيش : كأنه يفتوت أمره  
فيسته إلى الفعل قبل أن يأمره .  
(٣٣٢٣) حزان : بضم قشيد : جمع  
خازن - والمراد الحافظ .  
(٣٣٢٤) الولاة : جمع وال من زلي عليه .  
(٣٣٢٥) كجى - كجولى - : ادعى الحناية  
على من لم يفعلها .  
(٣٣٢٦) مؤهتلك بصيغة المفعول - : ملتقة  
من كلام مختلف وصل بعضه  
بعض على التبارن ، كالنوب المرقع .  
(٣٣٢٧) مَحْبَبْرَة : أي مزينة .

### فهرس الألفاظ الغربية المشروحة

### حسب تعاقب أرقامها في متن الرسائل والحكم

تصنيف شذا قبيحاً لك لفاثما رسيه

مطلع السمتا رته رة لوه لقا أسف لعا بس

لجودته تشييداً له (٣٣١٥)  
 لخصه بكتلة واحدة (٣٣١٦)  
 لخصه بكتلة واحدة (٣٣١٧)  
 لخصه بكتلة واحدة (٣٣١٨)  
 لخصه بكتلة واحدة (٣٣١٩)

- (٣٣١٥) شَيْدٌ : رفع البناء .  
 (٣٣١٦) نَجَّدَ - بتشديد الجيم - : أي زين .  
 (٣٣١٧) اعتقد المال : اقتناه .  
 (٣٣١٨) إشخاصهم : إرسالهم وترحيلهم  
 حتى يحضروا بأشخاصهم .  
 (٣٣١٩) توافى القوم : وافى بعضهم بعضاً  
 حتى تم اجتماعهم .  
 (٣٣٢٠) المتكأره : المتأقل بكرهه الحرب ،  
 وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع .  
 (٣٣٢١) الطُعْمَة - بضم الطاء - : المأكلة .  
 (٣٣٢٢) تَفْتَتَاتٌ : أي تستبد ، وهو افتعال  
 من الفَوْتِ كأنه يفوت أمره  
 فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .  
 (٣٣٢٣) خَزْنَانٌ : بضم فتشديد : جمع  
 خازن - والمراد الحافظ .  
 (٣٣٢٤) الوَلَاةُ : جمع وال من ولي عليه .  
 (٣٣٢٥) تَجْنَى - كتولّى - : ادعى الجناية  
 على من لم يفعلها .  
 (٣٣٢٦) مُوصَلَّةٌ بصيغة المفعول - : ملفقة  
 من كلام مختلف وصل بعضه  
 ببعض على التباين ، كالثوب المرقع .  
 (٣٣٢٧) مُحَبَّرَةٌ : أي مزينة .

لجودته تشييداً له (٣٣١٥)  
 لخصه بكتلة واحدة (٣٣١٦)  
 لخصه بكتلة واحدة (٣٣١٧)  
 لخصه بكتلة واحدة (٣٣١٨)  
 لخصه بكتلة واحدة (٣٣١٩)

- (٣٣٠٠) شبههم بالجبهة من حيث الكرم .  
 (٣٣٠١) شبههم بالسنام من حيث الرفعة .  
 (٣٣٠٢) عيانه : رؤيته .  
 (٣٣٠٣) استعابه : استرضاؤه .  
 (٣٣٠٤) الوَجِيفُ : ضرب من سير الخيل  
 والإبل سريع .  
 (٣٣٠٥) الحِدَاءُ : زجل الإبل وسوقها .  
 (٣٣٠٦) دار الهجرة : المدينة .  
 (٣٣٠٧) قَلَعَ المكان بأهله : نبذهم فلم  
 يصلح لاستيطانهم .  
 (٣٣٠٨) جاشت : غلت واضطربت .  
 والجيش : الغليان .  
 (٣٣٠٩) المِرْجَلُ : القدر .  
 (٣٣١٠) شاخصاً : ذاهباً مبعداً .  
 (٣٣١١) خِطَّةٌ : بكسر الخاء : الأرض  
 التي يخطها الإنسان ويعلم عليها  
 بالخط ليعمرها .  
 (٣٣١٢) يشرع : أي يفتح .  
 (٣٣١٣) الضراعة : الذلة . والدرك  
 - بالتحريك - : التبعية .  
 (٣٣١٤) مُبْتَلِلُ الأجسام : مهيج داءاتها  
 المهلكة لها .

- (٣٣٢٨) نَمَقَّتْهَا : حَسَّنَتْ كِتَابَتَهَا .  
وَأَمْضَيْتَهَا : أَنْفَذْتَهَا وَبَعَثْتَهَا .
- (٣٣٢٩) هَجَرَ : هَذَى فِي كَلَامِهِ وَلِغَا .
- (٣٣٣٠) اللَّغَطُ : الْجَلَبَةُ بِلَا مَعْنَى .
- (٣٣٣١) لَا يُثْنِي : لَا يَنْظُرُ فِيهَا ثَانِيًا بَعْدَ لِنَظَرِ الْأَوَّلِ .
- (٣٣٣٢) الْمُرَوِّي : هُوَ الْمُتَفَكِّرُ هَلْ يَقْبَلُ الشَّيْءَ أَوْ يَنْبِذُهُ .
- (٣٣٣٣) الْمُدَاهِنُ : الْمُنَافِقُ .
- (٣٣٣٤) الْفَصْلُ : الْحُكْمُ الْقَطْعِيُّ .
- (٣٣٣٥) حَرْبٌ مُجَلِّبَةٌ أَي مَخْرُجَةٌ لَهُ مِنْ وَطَنِهِ .
- (٣٣٣٦) السُّلْمُ الْمُخْزِيَّةُ : الصَّلْحُ الدَّالُّ عَلَى الْعِزِّ .
- (٣٣٣٧) فَانْبِذَ إِلَيْهِ : أَي اطْرَحَ إِلَيْهِ عَهْدَ الْأَمَانِ وَأَعْلَنَهُ بِالْحَرْبِ ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ .
- (٣٣٣٨) الْاجْتِيَا حُ : الِاسْتِئْصَالُ وَالْإِهْلَاكُ .
- (٣٣٣٩) هَمَوْا بِنَا اهُمُومٍ : قَصَدُوا إِنْزَالَهَا بِنَا .
- (٣٣٤٠) الْأَفَاعِيلُ : جَمْعُ أَفْعُولَةٍ : الْفَعْلَةُ الرَّدِيئَةُ .
- (٣٣٤١) الْعَذْبُ : هَنِيءُ الْعَيْشِ .
- (٣٣٤٢) أَحْلَسُونَا : أَلْزَمُونَا .
- (٣٣٤٣) اضْطَرُونَا : أَلْجَأُونَا .
- (٣٣٤٤) الْجَبَلُ الْوَعْرُ : الصَّعْبُ الَّذِي لَا يَرْقَى إِلَيْهِ .
- (٣٣٤٥) عَزَمَ اللَّهُ لَنَا : أَرَادَ لَنَا أَنْ نَذْبَ عَنْ حِزْبِهِ .
- (٣٣٤٦) الْمُرَادُ مِنَ الْحَوْزَةِ هُنَا الشَّرِيعَةُ الْحَقَّةُ .
- (٣٣٤٧) رَمَى مِنْ وَرَاءِ الْحُرْمَةِ : جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَايَةً لَهَا يَدْفَعُ السُّوءَ عَنْهَا فَهُوَ مِنْ وَرَائِهَا أَوْ هِيَ مِنْ وَرَائِهِ .
- (٣٣٤٨) اِحْمَرَّارُ الْبَأْسِ : اشْتِدَادُ الْقِتَالِ .
- (٣٣٤٩) حَرُّ الْأَسْنَةِ - بَفَتْحِ الْحَاءِ - : شِدَّةٌ وَقَعَهَا .
- (٣٣٥٠) مَوْتَةٌ - بَضْمِ الْمِيمِ - : بَلَدٌ فِي حُدُودِ الشَّامِ .
- (٣٣٥١) بِقَدَمٍ مِثْلَ قَدَمِي جَرَّتْ وَثَبَّتَتْ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ .
- (٣٣٥٢) السَّابِقَةُ : فَضْلُهُ السَّابِقُ فِي الْجِهَادِ .
- (٣٣٥٣) أَدَّى إِلَيْهِ بِرَحْمِهِ : تَوَسَّلَ ، وَبِمَالٍ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ؛ وَكَلَا الْمَعْنَيْنِ صَحِيحٌ .
- (٣٣٥٤) تَنْزَعُ : كَتَضَرَبُ - : أَي تَنْتَهِي .
- (٣٣٥٥) الشَّقَاقُ : الْخِلَافُ .
- (٣٣٥٦) الزُّورُ : - بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ - : الزَّائِرُونَ .
- (٣٣٥٧) الْجَلَايِبُ - جَمْعُ جَلْبَابٍ - : وَهُوَ الثَّوْبُ فَوْقَ جَمِيعِ الثِّيَابِ كَالْمِلْحَمَةِ .
- (٣٣٥٨) تَبَهَّجَتْ : تَحَسَّنَتْ .
- (٣٣٥٩) الْمِجْنُ : التُّرْسُ ، أَي يَوْشِكُ أَنْ يَطَّلِعَكَ اللَّهُ عَلَى مَهْلِكَةٍ لَكَ لَا تَقِي مِنْهَا بَرَسَ ، وَرَوَيْتُ «مُنْجٍ بَدَلَ مِجْنٍ» .
- (٣٣٦٠) قَعَسَ : تَأَخَّرَ .
- (٣٣٦١) الْأَهْبَةُ : بَضْمُ الْهَمْزَةِ : الْعُدَّةُ .
- (٣٣٦٢) الْغَوَاةُ : جَمْعُ غَاوٍ ، قَرِينُ السُّوءِ الَّذِي يَزِينُ لَكَ الْبَاطِلَ وَيَغْرِيكَ بِالْفَسَادِ .
- (٣٣٦٣) الْمُتَرَفُّ : مَنْ أَطْفَعَتْهُ النِّعْمَةُ .
- (٣٣٦٤) سَاسَةٌ : جَمْعُ سَائِسٍ .
- (٣٣٦٥) الْبَاسِقُ : الْعَالِي الرَّفِيعُ .

- (٣٣٦٦) الغرورة - بالكسر - : الغرور .  
 (٣٣٦٧) الأمتسية - بضم الهمزة - : ما يتمناه  
 الإنسان ويؤمل إدراكه .  
 (٣٣٦٨) المرين - بفتح فكسر - اسم مفعول  
 من رانَ ذنبه على قلبه : غلب  
 عليه فغطى بصيرته .  
 (٣٣٦٩) شدخاً : أي كسراً في الرطب .  
 (٣٣٧٠) المنهاج : هو هنا طريق الدين الحق .  
 (٣٣٧١) ثأر به : طلب بدمه .  
 (٣٣٧٢) حائدة : من حاد عن الشيء : إذا  
 مال عنه وعدل عنه إلى سواه .  
 (٣٣٧٣) قبُل : قُدَام .  
 (٣٣٧٤) الأشراف جمع أشرف - محرّكة - :  
 العلو والعالى .  
 (٣٣٧٥) سفاح الجبال : أسافلها .  
 (٣٣٧٦) الأثناء : منعطفات الأنهار .  
 (٣٣٧٧) الرّداء - بكسر فسكون - : العون .  
 (٣٣٧٨) المرّدّ - بتشديد الدال - : مكان  
 الرد والدفع .  
 (٣٣٧٩) صيَاصي : أعالي .  
 (٣٣٨٠) المناكب : المرتفعات .  
 (٣٣٨١) الهضاب : جمع هَضْبَة - بفتح  
 فسكون - : الجبل لا يرتفع عن  
 الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه .  
 (٣٣٨٢) « الرّماح كِفّة » : أي بمثل كِفّة  
 الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم .  
 (٣٣٨٣) الغرار - بكسر الغين - : النوم  
 الخفيف .  
 (٣٣٨٤) المضمضة : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام  
 تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه  
 ثم يمجّه ، وهو أدق التشبيه وأجمله .  
 (٣٣٨٥) البرّدان : وقت ابتعاد الأرض  
 والهواء من حر النهار ، الغداة  
 والعشي .  
 (٣٣٨٦) غورّ : أي انزل بهم في الغائرة  
 وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .  
 (٣٣٨٧) رقه : هوّن ولا تعب نفسك ولا  
 دابتك .  
 (٣٣٨٨) الطعن : السفر .  
 (٣٣٨٩) ينبطح السّحر : ينسط ، مجاز  
 عن استحكام الوقت بعد مضي  
 مدة منه وبقاء مدة .  
 (٣٣٩٠) الشنآن : البغضاء .  
 (٣٣٩١) الإعدار اليهم : تقديم ما يُعدّرون  
 به في قتالهم .  
 (٣٣٩٢) الحيسر : ما يتحيز فيه الجسم أي  
 يتمكن ، والمراد منه مقر سلطتهما .  
 (٣٣٩٣) الدرّع : ما يلبس من مصنوع  
 الحديد للوقاية من الضرب والطعن .  
 (٣٣٩٤) المِجَنّ : التّرس .  
 (٣٣٩٥) الوهنّ : الضعف .  
 (٣٣٩٦) السقطة : الغلطة .  
 (٣٣٩٧) أحزم : أقرب للحزم .  
 (٣٣٩٨) أمثل : أولى وأحسن .  
 (٣٣٩٩) المُعَوّر - كجرم - : الذي أمكن  
 من نفسه وعجز عن حمايتها :  
 وأصله أعورّ أبدى عورته .  
 (٣٤٠٠) أجهز على الجريح : تم أسباب موته .

- (٣٤١٤) إِمَاتَةُ الْأَصْوَاتِ : انقطاعها بالسكوت .  
 (٣٤١٥) الْمُهَاجِرُ : من آمن في المخافة  
 وهاجر تخلصاً منها .  
 (٣٤١٦) الطَّلِيْقُ : الذي أسر فأطلق بالمن  
 عليه أو الفدية . وأبو سفيان ومعاوية  
 كانا من الطلقاء يوم الفتح .  
 وهاجر تخلصاً منها .  
 (٣٤١٧) الصَّرِيحُ : صحيح النسب في ذوي  
 الحسب .  
 (٣٤١٨) اللَّصِيْقُ : من ينتمي إليهم وهو  
 أجنبي عنهم .  
 (٣٤١٩) المُدْعِيْلُ : المفسد .  
 (٣٤٢٠) نَعَشْنَا : رَفَعْنَا .  
 (٣٤٢١) تَنَمَّرَكُ : أي تنكّر أخلاقك .  
 (٣٤٢٢) غَيْبُوبَةُ النِّجْمِ : كناية عن الضعف .  
 (٣٤٢٣) طُلُوعُ النِّجْمِ : كناية عن القوة .  
 (٣٤٢٤) الوَغْمُ - بفتح فسكون - : الحرب  
 والحقد .  
 (٣٤٢٥) اِرْبَعُ : ارفقُ وقف عند حد  
 ما تعرف .  
 (٣٤٢٦) فَالَ رَأْيُهُ : ضعف .  
 (٣٤٢٧) الدِّهَاقِيْنَ : الأكابر ، الزعماء  
 أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم  
 دهقان بكسر الدال . ولفظه معرّب .  
 (٣٤٢٨) يَدْتَرُوا : يقرّبوا .  
 (٣٤٢٩) يُقْصِرُوا : يبعدوا .  
 (٣٤٣٠) يُجْفَوُا : يعاملوا بخشونة .  
 (٣٤٣١) تشوبه : تخلطه .  
 (٣٤٣٢) داول : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .  
 (٣٤٠١) الفِهْرُ - بالكسر - : الحجر على  
 مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ  
 الكف .  
 (٣٤٠٢) الهِرَاوَةُ - بالكسر - : العصا أو  
 شبه الممعة من الخشب .  
 (٣٤٠٣) أَفْضَتْ : انتهت ووصلت .  
 (٣٤٠٤) أَنْضِيْتُ : أَبْلَيْتُ بالهزال  
 والضعف في طاعتك .  
 (٣٤٠٥) صرَحَ مَكْنُونُ الشَّنَانِ : صرح  
 القوم بما كانوا يكتُمون من البغضاء .  
 (٣٤٠٦) جاشت : غلّت .  
 (٣٤٠٧) المِراجِلُ : القُدُورُ .  
 (٣٤٠٨) الأَضْغَانُ - جمع ضِغْنٍ - : وهو الحقد .  
 (٣٤٠٩) « لا تشدنّ عليكم فِرَّةً بعدها  
 كِرَّةً » : لا يشق عليكم الأمر  
 إذا انهزمتم متى عدتم للكرّة ، ولا  
 تثقل عليكم الدورة من وجه العدو  
 إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه .  
 (٣٤١٠) وَطَّئُوا : مهّدوا للجنوب : جمع  
 جَنَّبٌ ، مَصَارِعُهَا : أماكن  
 سقوطها ، أي إذا ضربتم فأحكموا  
 الضرب ليصيب ، فكأنكم مهّدم  
 للمضروب مصرعه .  
 (٣٤١١) اذْمُرُوا - على وزن اكتبوا - : أي  
 حرّضوا .  
 (٣٤١٢) الدِّعْسِيُّ : اسم من الدَعَسِ  
 أي الطعن الشديد .  
 (٣٤١٣) الطَّلِيْحِيُّ - بكسر الطاء وفتح  
 اللام - : أشد الضرب .



- (٣٤٣٣) كَوْر - جمع كَوْرَة - : وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع كَوْر بين البصرة وفارس .
- (٣٤٣٤) فيتهم : ما لهم من غنيمة أو خراج .
- (٣٤٣٥) الوقر : المال .
- (٣٤٣٦) ثقيل الظهر : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .
- (٣٤٣٧) الضئيل : الضعيف النحيف . وضئيل الأمر : الحقير .
- (٣٤٣٨) الفضل : ما يفضل من المال .
- (٣٤٣٩) المتمرغ في النعم : المتقلب في الترف .
- (٣٤٤٠) أسلف : قدم في سالف أيامه .
- (٣٤٤١) يفوته الشيء : يذهب عنه إلى غير رجعة .
- (٣٤٤٢) يدركه : يناله ويصيبه .
- (٣٤٤٣) « خلاكم ذم » : عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .
- (٣٤٤٤) القارب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالبه نهاراً .
- (٣٤٤٥) يُولجُه : يُدخِله .
- (٣٤٤٦) الأمتة - بالتحريك - : الأمن .
- (٣٤٤٧) الحدّث - بالتحريك - : الحادث أي الموت .
- (٣٤٤٨) أصدره : أجراه كما كان يجري على يد الحسن .
- (٣٤٤٩) الوصلة - بالضم - : الصلة وهي هنا القرابة .
- (٣٤٥٠) ترك المال على أصوله : أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس .
- (٣٤٥١) الوديّة - كهدية - : واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل .
- (٣٤٥٢) أطوف عليهن : كناية عن غشيانهن .
- (٣٤٥٣) رَوَّعه ترويعاً : خوفه .
- (٣٤٥٤) الاجتياز : المرور .
- (٣٤٥٥) أخذت السحابة : قَلَّ مطرها والمراد من قوله : « لا تُخدج بالتحية لهم » لا تبخل بها عليهم .
- (٣٤٥٦) أنعم لك : أي قال لك نعم .
- (٣٤٥٧) تُعسِفُه : تأخذه بشدة .
- (٣٤٥٨) تُرهِقُه : تكلفه ما يصعب عليه .
- (٣٤٥٩) صدع المال : قسمه قسمين .
- (٣٤٦٠) خيرَه في الأشياء : ترك له أن يختار منها ما يشاء .
- (٣٤٦١) إن استقالك فأقله : أي ان ظن في نفسه سوء الاختيار وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .
- (٣٤٦٢) العود - فتح فسكون - : المسنة من الإبل .
- (٣٤٦٣) الهزيمة : من الإبل أسنّ من العود .
- (٣٤٦٤) المهلوسة : الضعيفة . هلّسه المرض : أضعفه .
- (٣٤٦٥) العوار - بفتح العين : العيب .
- (٣٤٦٦) المُجْحِف : من يشتد في سوق الإبل حتى تهزل .
- (٣٤٦٧) المُلْغِب : الذي يعمي غيره ويتعبه . وهو من اللغوب : الإعياء .

- (٣٤٦٨) حَدَرَ يَحْدُرُ - كينصر ويضرب - :  
 أسرع ، والمراد سُقُ إلينا سريعاً .  
 (٣٤٦٩) فَصِيلُ النَّاقَةِ : ولدها وهو رضيع .  
 (٣٤٧٠) مَصْرُ اللَّبَنِ : حلب ما في الضرع  
 جميعه .  
 (٣٤٧١) « ليرفقه عن اللّاغب » : أي ليرح  
 ما أُلغِبَ أي أعياه التعب .  
 (٣٤٧٢) لَيْسْتَانُ : أي يرفق من الأناة بمعنى  
 الرفق .  
 (٣٤٧٣) النَّقَبُ - بفتح فكسر - : ما نَقِبَ  
 خُفَّهُ - كفرح - : أي تَحَرَّقَ .  
 (٣٤٧٤) ظَلَعَ البعيرُ : غمز في مشيته .  
 (٣٤٧٥) الغُدْرُ - جمع غدير - : ما غادره  
 السيل من المياه .  
 (٣٤٧٦) جَوَادُّ الطُّرُقِ : يريد بها هنا الطرق  
 التي لا مرعى فيها .  
 (٣٤٧٧) النَّطَافُ - جمع نطفة - : المياه  
 القليلة ، أي يجعل لها مهلة لتشرب  
 وتأكل .  
 (٣٤٧٨) أَلْبُدُنُ - بضم الباء وتشديد الدال - :  
 السمينة .  
 (٣٤٧٩) المُنْقِيَاتُ : اسم فاعل من أَنْقَتَ  
 الإبلُ إذا سمنت ، وأصله صارت  
 ذات نقى - بكسر فسكون - :  
 أي مَخَّ .  
 (٣٤٨٠) مجهودات : بلغ منها الجهد والعناء  
 مبلغاً عظيماً .  
 (٣٤٨١) جِبْهَةٌ - كمنه - : أصله ضرب  
 جِبْهته ، والمراد واجهه بما يكره .
- (٣٤٨٢) عَضِيهِ فُلَانًا - كفرح - بهته .  
 (٣٤٨٣) لا يرغب عنهم : لا يتجافى .  
 (٣٤٨٤) « بُؤْسَى » على وزن « فُعْلَى »  
 أي عذاب وشدة .  
 (٣٤٨٥) الحِزْبِيُّ : - بكسر الخاء وسكون  
 الزاي - أشد الذل .  
 (٣٤٨٦) آمَسَ : أمر من آسى - بمد الهمزة - :  
 أي سَوَى ؛ يريد ؛ اجعل بعضهم  
 أسوة بعض أي مستوين .  
 (٣٤٨٧) حَيْفَكَ لِمَ : أي ظلمك لأجلهم .  
 (٣٤٨٨) المترفون : المنعمون .  
 (٣٤٨٩) النّوَاصِي - جمع ناصية - : مُقَدِّم  
 شعر الرأس .  
 (٣٤٩٠) تخالف على نفسك : أي تخالف  
 شهوة نفسك .  
 (٣٤٩١) المنافحة : المدافعة والمجادلة .  
 (٣٤٩٢) إن في الله خلفاً من غيره : أي عِوَضاً .  
 (٣٤٩٣) يَقْمَعُهُ : يقهره .  
 (٣٤٩٤) منافق الجنان : من أسرّ النفاق في قلبه .  
 (٣٤٩٥) عالم اللسان : من يعرف أحكام  
 الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول  
 حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً  
 ينكرونه .  
 (٣٤٩٦) حَبّاً عَجَباً . أخفى أمراً عجبياً ثم  
 أظهره .  
 (٣٤٩٧) طَفقت - بفتح فكسر - : أخذت .  
 (٣٤٩٨) بَلَاءُ اللَّهِ تَعَالَى : إنعامه وإحسانه .  
 (٣٤٩٩) نَاقِلُ التَّمَرِ إِلَى هَجَرَ : مثل قديم ،  
 وهَجَرَ : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل .

- (٣٥٠٠) المُسَدَّد : معلم رمي السهام .
- (٣٥٠١) النضال : الترامي بالسهام .
- (٣٥٠٢) اعتزلك : جعلك بمعزل عنه .
- (٣٥٠٣) ثلّمه : عيبه .
- (٣٥٠٤) الطلّقاء : الذين أسروا في الحرب ثم أطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية .
- (٣٥٠٥) حَنّ : صوت . والقيدح - بالكسر - السهم ؛ وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها ، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم ؛ وأصل المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ قال له عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط : أقتل من بين قريش ؟ فأجابه : « حَنّ قِدْحٌ ليس منها » .
- (٣٥٠٦) الظلّع : مصدر ظلّع البعير بظلع إذا غمز في مشيته . يقال اربع على ظلعك ، أي قف عند حدّك .
- (٣٥٠٧) الذرع - بالفتح - : بسط اليد ، ويقال للمقدار .
- (٣٥٠٨) ذهاب - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب .
- (٣٥٠٩) التيه : الضلال .
- (٣٥١٠) الرواغ : الميال .
- (٣٥١١) القصد : الاعتدال .
- (٣٥١٢) شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد .
- (٣٥١٣) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام .
- (٣٥١٤) جمّة : أي كثيرة .
- (٣٥١٥) تمجّها : تقدفها .
- (٣٥١٦) الرميّة : الصيد يرميه الصائد . « ومالت به الرميّة » : خالفت قصده فاتبعها ، مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه .
- (٣٥١٧) صنائع : جمع صنيعة ، وصنيعة الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره . وآل النبي أسراء لإحسان الله عليهم ، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك .
- (٣٥١٨) العادي : الاعتيادي المعروف .
- (٣٥١٩) الأكفاء - جمع كفو بالضم - : النظير في الشرف .
- (٣٥٢٠) يريد بالمكذب هنا : أبا جهل .
- (٣٥٢١) أسد الله : حمزة .
- (٣٥٢٢) أسد الأحلاف : أبو سفيان ، لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق .
- (٣٥٢٣) سيدا شباب أهل الجنة : الحسن والحسين بنص قول الرسول .
- (٣٥٢٤) صبية النار : قيل هم أولاد مروان ابن الحكم أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا عن الدين في كبرهم .
- (٣٥٢٥) خير النساء : فاطمة .
- (٣٥٢٦) حمالة الخطب : أم جميل بنت حرب عمة معاوية ، وزوجة أبي لهب .

- (٣٥٢٧) جاهلينا لا تُدْفَع : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .
- (٣٥٢٨) يوم السَّقِيْفَةِ : هو يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لرسول الله .
- (٣٥٢٩) فَتَلَجُوا عَلَيْهِم : أي ظفروا بهم .
- (٣٥٣٠) شَكَاةٌ - بِالْفَتْحِ - : أي نقيصة وأصلها المرض .
- (٣٥٣١) ظَاهِرٌ عِنْدَكَ عَارَهَا : أي بعيد ، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً .
- (٣٥٣٢) الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ : هو الذي جُعِلَ فِي أَنْفِهِ الْحِشَاشُ - بِكَسْرِ الْحَاءِ - : وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد .
- (٣٥٣٣) الْغَضَاضَةُ : النقص .
- (٣٥٣٤) سَنَحٌ : أي ظهر وعرض .
- (٣٥٣٥) لِيَرْحِمَكَ مِنْهُ : لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه .
- (٣٥٣٦) أَعْدَى : أشد عدواناً .
- (٣٥٣٧) الْمُقَاتِلُ : وجوه القتال ومواضعه .
- (٣٥٣٨) اسْتَقْعَدَهُ : طلب قعوده ولم يقبل نصره .
- (٣٥٣٩) اسْتَكْفَى : طلب كفه عن الشيء .
- (٣٥٤٠) بَثُّوا الْمَنُونُ إِلَيْهِ : أفضوا بها إليه .
- (٣٥٤١) الْمُعَوِّقُونَ : المانعون من النصر .
- (٣٥٤٢) نَقَمَ عَلَيْهِ - كضرب - : عاب عليه .
- (٣٥٤٣) الْأَحْدَاثُ - جمع حدث - : البدعة .
- (٣٥٤٤) الظَّنَّةُ - بالكسر - : التهمة .
- (٣٥٤٥) الْمُتَنَصِّحُ : المبالغ في النصيحة .
- (٣٥٤٦) الْأَسْتِعْبَارُ : البكاء .
- (٣٥٤٧) أَلْفَيْتُ : وجدت .
- (٣٥٤٨) نَاكِلِينَ : متأخرين .
- (٣٥٤٩) لَبَّثَ - بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ - : فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه ، أي مكثه يريد امهل .
- (٣٥٥٠) الْهَيْبَاءُ : الحرب .
- (٣٥٥١) حَمَلٌ - بِالتَّحْرِيكِ - : هو ابن بدر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها .
- (٣٥٥٢) مُرْقِلٌ : مسرع .
- (٣٥٥٣) الْجَحْفَلُ : الجيش العظيم .
- (٣٥٥٤) السَّاطِعُ : المنتشر .
- (٣٥٥٥) الْقَتَامُ - بِالْفَتْحِ - : الغبار .
- (٣٥٥٦) مُتَسَرِّبِلِينَ : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم .
- (٣٥٥٧) بَدْرِيَّةٌ : من ذراري أهل بدر .
- (٣٥٥٨) أَخُوهُ حَنْظَلَةٌ ، وَخَالَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ ، وَجَدَهُ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ .
- (٣٥٥٩) انْتِشَارُ الْحَبْلِ : تفرق طاقاته وانحلال فتله ، مجاز عن التفرق .
- (٣٥٦٠) غَبَا عَنْهُ : جهله .
- (٣٥٦١) حَطَّتْ : تجاوزت .
- (٣٥٦٢) الْمُرْدِيَّةُ : المهلكة .
- (٣٥٦٣) سَفَهُ الْأَرَاءِ : ضعفها .

- (٣٥٦٤) الجائرة : المائلة عن الحق .  
(٣٥٦٥) المنابذة : المخالفة .  
(٣٥٦٦) قرّب خيله : أدناها منه ليركبها .  
(٣٥٦٧) رَحَل ركابه : شد الرحال عليها .  
(٣٥٦٨) الركاب : الإبل .  
(٣٥٦٩) اللعقة : اللحسة . وقد شبه الوقعة باللعقة في السهولة وسرعة الانتهاء .  
(٣٥٧٠) الناكث : نافض العهد .  
(٣٥٧١) المَحَجَّة : الطريق المستقيم .  
(٣٥٧٢) النهججة : الواضحة .  
(٣٥٧٣) مُطَلِّبَة - بالتشديد - : مساعفة لطالها بما يطلبه .  
(٣٥٧٤) الأكياس العقلاء ، - جمع كَيْس كسيّد .  
(٣٥٧٥) الأنكاس - جمع نِكْس بكسر النون - : الدنيء الحسيس .  
(٣٥٧٦) نَكَب : عدل .  
(٣٥٧٧) جَار : مال .  
(٣٥٧٨) خَبَطَ : مشى على غير هداية .  
(٣٥٧٩) التيه : الضلال .  
(٣٥٨٠) أُجْرِيَتْ إلى غاية خُسْر : أُجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .  
(٣٥٨١) أوجتكت : أدخلتكَ .  
(٣٥٨٢) أقحمتك : رمت بك .  
(٣٥٨٣) الغيّي : ضد الرشاد .  
(٣٥٨٤) أوَعَرَّت : أخشنت وصعبت .  
(٣٥٨٥) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين .  
(٣٥٨٦) المقرّ للزمان : المعترف له بالشدة
- (٣٥٨٧) غرض الأسقام : هدف الأمراض ترمي إليه سهامها .  
(٣٥٨٨) الرهينة : المرهونة أي أنه في قبضة الأيام وحكمها .  
(٣٥٨٩) الرميّة : ما أصابه السهم .  
(٣٥٩٠) نُصِب الآفات : لا تفارقه العلل . وهو من قولهم : فلان نصب عيني - بالضم - : أي لا يفارقي .  
(٣٥٩١) الصريع : الطريح .  
(٣٥٩٢) جُمُوح الدهر : استقصاؤه وتغلبه .  
(٣٥٩٣) يَزَعُني : يكفني ويصدني .  
(٣٥٩٤) ما ورائي : كناية عن أمر الآخرة .  
(٣٥٩٥) صدّقه : صرفه .  
(٣٥٩٦) محض الأمر : خالصه .  
(٣٥٩٧) مسطّهرأ به : أي مستعيناً به .  
(٣٥٩٨) قرّره بالفناء : اطلب منه الإقرار بالفناء .  
(٣٥٩٩) بَصَّره : اجعله بصيراً .  
(٣٦٠٠) الفجائع - جمع فجعية - : وهي المصيبة تفرع بحلولها .  
(٣٦٠١) باين : أي : باعدُ وجانب .  
(٣٦٠٢) الغمّرات : الشدائد .  
(٣٦٠٣) الكهف : الملجأ .  
(٣٦٠٤) الحرير : الحافظ .  
(٣٦٠٥) الاستخارة : إجاله الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .  
(٣٦٠٦) صَفَّحاً : جانباً .  
(٣٦٠٧) لا يحق - بكسر الحاء وضمها - : أي لا يكون من الحق .

- (٣٦٠٨) بَلَغَتْ سَنًا : أي وصلت النهاية من جهة السن .
- (٣٦٠٩) الوَهْنُ : الضعف .
- (٣٦١٠) أَفْضِي : ألقى إليك .
- (٣٦١١) الفرس الصعب : غير المذل .
- (٣٦١٢) النَّقُورُ : ضد الآنس .
- (٣٦١٣) جدّ رأيك : أي محققه وثابته .
- (٣٦١٤) كفاه بُغْيَةَ الشَّيْءِ : أغناه عن طلبه .
- (٣٦١٥) استبان : ظهر .
- (٣٦١٦) النَّخِيلُ : المختار المصوب .
- (٣٦١٧) تَوَخَّيْتُ : أي تحريت .
- (٣٦١٨) أجمعت عليه : عزمت .
- (٣٦١٩) مُقْتَبِلٌ - بالفتح - من اقتبل الغلام فهو مقتبيل . وهو من الشواذ ، والقياس مُقْتَبِلٌ بكسر الباء لأنه اسم فاعل . ومُقْتَبِلُ الإنسان : أول عمره .
- (٣٦٢٠) لا أجاوز ذلك : لا أتعدى بك .
- (٣٦٢١) أشفقت : أي خشيت وخفت .
- (٣٦٢٢) التَّبَسُّ : غمض .
- (٣٦٢٣) الهَلَكَةُ : الهلاك .
- (٣٦٢٤) لم يدعوا : لم يتركوا .
- (٣٦٢٥) الشائبة : ما يشوب الفكر من شك وحيرة .
- (٣٦٢٦) أَوْلَجْتِكَ : أدخلتك .
- (٣٦٢٧) العَشْوَاءُ : الضعيفة البصر أي تخبط تخبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه .
- (٣٦٢٨) تورّط الأمر : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .
- (٣٦٢٩) الإمساك عن الشيء : حبس النفس عنه .
- (٣٦٣٠) أمثل : أفضل .
- (٣٦٣١) شققتك : خوفك .
- (٣٦٣٢) الرائد : من ترسله في طلب الكلاء ليتعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا .
- (٣٦٣٣) لم آلك نصيحةً : أي : لم أقصر في نصيحتك .
- (٣٦٣٤) خطره : أي قدره .
- (٣٦٣٥) خبّر الدنيا : عرفها كما هي بامتحان أحوالها .
- (٣٦٣٦) السّفْرُ - بفتح فسكون - : المسافرون .
- (٣٦٣٧) نبيّ المنزل بأهله : لم يوافقهم المقام فيه لوخامته .
- (٣٦٣٨) الحديب : المُقْحِطُ لا خير فيه .
- (٣٦٣٩) أمّوا : قصدوا .
- (٣٦٤٠) الجناب : الناحية .
- (٣٦٤١) المريع - بفتح فكسر - : كثير العشب .
- (٣٦٤٢) وعثاء السفر : مشقته .
- (٣٦٤٣) الجشوبة - بضم الجيم - : الغلظ .
- (٣٦٤٤) هجم عليه : انتهى إليه بغتة .
- (٣٦٤٥) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً .

- (٣٦٤٦) آفة : علة . والألباب : العقول .  
 (٣٦٤٧) الكدح : أشد السعي .  
 (٣٦٤٨) خازناً لغريك : تجمع المال ليأخذه  
 الوارثون بعدك .  
 (٣٦٤٩) الارتياح : الطلب . وحسنه : إتيانه  
 من وجهه .  
 (٣٦٥٠) الفاقة : الفقر .  
 (٣٦٥١) البلاغ - بالفتح - : الكفاية .  
 (٣٦٥٢) كؤوداً : صعبة المرتقى .  
 (٣٦٥٣) المُخِفّ - بضم فكسر - : الذي  
 خفف حمله .  
 (٣٦٥٤) المُثْقِل : هو من أثقل ظهره  
 بالأوزار .  
 (٣٦٥٥) ارتدّه : ابعث رائداً من طيبات  
 الأعمال توففك الثقة به على جودة  
 المنزل .  
 (٣٦٥٦) المُسْتَعْتَب : مصدر ميمي من  
 استعتب . والاستعتاب : الاسترضاء  
 والمراد أن الله لا يسترضى بعد  
 إغضابه إلا باستئناف العمل .  
 (٣٦٥٧) المُنْصَرَف : مصدر ميمي من  
 انصرف . والمراد لا انصرف إلى  
 الدنيا بعد الموت .  
 (٣٦٥٨) الإنابة : الرجوع إلى الله .  
 (٣٦٥٩) نَزْوَعك : رجوعك .  
 (٣٦٦٠) المُتَاجَاة : المكاملة سراً .  
 (٣٦٦١) أفضيت : ألقيت .  
 (٣٦٦٢) أبنته : كاشفته .  
 (٣٦٦٣) ذات النفس : حالتها .
- (٣٦٦٤) استكشفتَه كروبك : طلبت  
 كشف غمومك .  
 (٣٦٦٥) شآبيب : جمع الشؤبوب - بالضم - :  
 وهو الدفعة من المطر ، وما أشبه  
 رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض  
 الموات فيحييها .  
 (٣٦٦٦) القنوط : اليأس .  
 (٣٦٦٧) قلعة - بضم القاف وسكون اللام ،  
 وبضمتين ، وبضم ففتح - : يقال  
 منزل قلعة أي لا يملك لنازله ،  
 أو لا يدري متى ينتقل عنه .  
 (٣٦٦٨) البُلغة : الكفاية وما يتبلغ به من  
 العيش .  
 (٣٦٦٩) الحذر - بالكسر - : الاحتراز  
 والاحتراس .  
 (٣٦٧٠) الأزر - بالفتح - : القوة .  
 (٣٦٧١) بهرّ - كمنع - : غلب ، أي يغلبك  
 على أمرك .  
 (٣٦٧٢) إخلاد أهل الدنيا : سكنهم إليها .  
 (٣٦٧٣) التكالب : التواثب .  
 (٣٦٧٤) نعاه : أخبر بموته . والدنيا تخبر  
 بحالها عن فنائها .  
 (٣٦٧٥) ضارية : مولعة بالافتراس .  
 (٣٦٧٦) يهرّ - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ،  
 وأصلها هَرير الكلب ، وهو صوته  
 دون حاجة من قلة صبره على  
 البرد . فقد شبه الإمام أهل الدنيا  
 بالكلاب العاوية .  
 (٣٦٧٧) التعمم - بالتحريك - : الإبل .

- (٣٦٧٨) مُعَقَّلَةٌ: من عَقَلَ البعير - بالتشديد شد وَظَيْفَهُ إلى ذراعه .
- (٣٦٧٩) أَضَلَّتْ : أَضَاعَتْ .
- (٣٦٨٠) مَجْهُوْهَا : طَرِيقُهَا الْمَجْهُولُ لَهَا .
- (٣٦٨١) السُّرُوحُ - بِالضَّم - : جَمْعُ سَرَحٍ يَفْتَحُ فَسْكَونَ : وَهُوَ الْمَالُ السَّارِحُ السَّامُّ مِنْ لِبَلٍ وَنَحْوِهَا .
- (٣٦٨٢) الْعَاهَةُ : الْآفَةُ ، فَلِلْمَرَادِ بِقَوْلِهِ : (سروح عاهة) أَنَّهُمْ يَسْرَحُونَ لِرَعِي الْآفَاتِ .
- (٣٦٨٣) الْوَعْثُ : الرِّخْوُ يَصْعَبُ السَّيْرُ فِيهِ .
- (٣٦٨٤) مُسِيمٌ : مِنْ أَسَامِ الدَّابَّةِ يُسَمِّيهَا : سَرَحَهَا إِلَى الْمَرَعَى .
- (٣٦٨٥) يُسْفِرُ : يَكْشِفُ .
- (٣٦٨٦) الْأَظْعَانُ - جَمْعُ ظَعِينَةٍ - : وَهِيَ الْهُودُجُ تَرْكَبُ فِيهِ الْمَرْأَةُ ، عَبْرَ بِهِ عَنِ الْمَسَافِرِينَ فِي طَرِيقِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ .
- (٣٦٨٧) الْوَادِعُ : السَّاكِنُ الْمَسْتَرِيحُ .
- (٣٦٨٨) خَفِضَ : أَمْرٌ مِنْ خَفَضَ - بِالتَّشْدِيدِ - : أَيِ ارْفَقَ .
- (٣٦٨٩) أَجْمَلَ فِي كَسْبِهِ : أَيِ سَعَى سَعِيًّا جَمِيلًا لَا يَحْرُصُ فَيَمْنَعُ الْحَقَّ وَلَا يَطْمَعُ فَيَتَنَاوَلُ مَا لَيْسَ بِحَقٍّ .
- (٣٦٩٠) الْحَرْبُ - بِالتَّحْرِيكِ - : سَلْبُ الْمَالِ .
- (٣٦٩١) الدَّيْبَةُ : الشَّيْءُ الْحَقِيرُ الْمَبْتَدَلُ .
- (٣٦٩٢) الرَّغَائِبُ : جَمْعُ رَغِيْبَةٍ ، وَهِيَ مَا يَرْغَبُ فِي اقْتِنَائِهِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ .
- (٣٦٩٣) عَوَضًا : بَدَلًا .
- (٣٦٩٤) الْيُسْرُ : السَّهْوَةُ ، وَالْمَرَادُ سَعَةٌ الْعَيْشِ .
- (٣٦٩٥) الْعُسْرُ : الصَّعُوبَةُ ، وَالْمَرَادُ ضَيْقُ الْعَيْشِ .
- (٣٦٩٦) تُوجِفُ : تَسْرِعُ .
- (٣٦٩٧) الْمَطَّايَا : جَمْعُ مَطِيَّةٍ ، وَهِيَ مَا يَرْكَبُ وَيَمْتَطِي مِنَ الدَّوَابِّ وَنَحْوِهَا .
- (٣٦٩٨) الْمَنَاهِلُ : مَا تَرَدَّدَ الْإِبِلُ وَنَحْوُهَا لِلشَّرْبِ .
- (٣٦٩٩) الْهَلَكَةُ : الْهَلَاكُ وَالْمَوْتُ .
- (٣٧٠٠) التَّلَاقِي : التَّنَادِرُ لِاصْلَاحِ مَا فَسَدَ أَوْ كَادَ .
- (٣٧٠١) مَا فَرَطَ : أَيِ : قَصَرَ عَنِ إِفَادَةِ الْغَرَضِ أَوْ إِزَالَةِ الْوَطَرِ .
- (٣٧٠٢) إِدْرَاكُ مَا فَاتَ : هُوَ الْلِحَاقُ بِهِ لِأَجْلِ اسْتِرْجَاعِهِ ، وَفَاتَ : أَيِ سَبَقَ إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ .
- (٣٧٠٣) بِشَدِّ وَكَأْمَهَا : أَيِ : رَبَّاطُهَا .
- (٣٧٠٤) أَحْفَظُ لِسْرِهِ : أَشَدُّ صَوْنًا لَهُ وَحِرْصًا عَلَى عَدَمِ الْبُوحِ بِهِ .
- (٣٧٠٥) أَهْجَرُ إِهْجَارًا وَهَجْرًا - بِالضَّم - : هَدَى يَهْدِي فِي كَلَامِهِ .
- (٣٧٠٦) الْخُرْقُ - بِالضَّم - : الْعَنْفُ .
- (٣٧٠٧) الْمُسْتَنْصَحُ - اسْمُ مَفْعُولٍ - : الْمَطْلُوبُ مِنْهُ النَّصِيحُ .
- (٣٧٠٨) الْمُنَى - جَمْعُ مَنِيَّةٍ بِضَمِّ فَسْكَونَ - : مَا يَتَمَنَّى الشَّخْصُ لِنَفْسِهِ وَيَعْلَلُ نَفْسَهُ بِاحْتِمَالِ الْوَصُولِ إِلَيْهِ .
- (٣٧٠٩) النَّوْكِيُّ : جَمْعُ أَنْوَكٍ ، وَهُوَ كَالْأَحْمَقِ وَزَنًا وَمَعْنَى .



- (٣٧١٠) مَهِينٌ : - بفتح الميم - بمعنى حقير ،  
والحقير لا يصلح أن يكون مُعِيناً .
- (٣٧١١) الظَّيْنِ بالطاء : المتهم .
- (٣٧١٢) سَاهِلِ الدهر : خذ حظك منه  
بسهولة ويسر .
- (٣٧١٣) القَعُودُ - بفتح أوله - : الحمل  
الذي يقتعده الراعي في كل حاجته .  
وللفصيل ، أي ساهل الدهر ما دام  
منقاداً وخذ حظك من قياده .
- (٣٧١٤) المَطِيَّةُ : ما يركب ويمتطى ،  
والدَّجَاجُ - بالفتح - : الخصومة .
- (٣٧١٥) صَرْمِهِ : قطيعته .
- (٣٧١٦) الصِّلَةُ : الوصال ، وهو ضد  
القطيعة .
- (٣٧١٧) الصُّدُودُ : الهجر .
- (٣٧١٨) « اللِّطْفُ - بفتح اللام والطاء - :  
الاسم من أطفه بكذا أي برّه به » .
- (٣٧١٩) جموده : بخله .
- (٣٧٢٠) البَدَلُ : العطاء .
- (٣٧٢١) الغيظ : الغضب الشديد .
- (٣٧٢٢) المَعْبَةُ - بفتح الحين ثم باء مشددة - :  
بمعنى العاقبة .
- (٣٧٢٣) لِنٌ : أمر من اللين ضد الغلظ  
والخشونة .
- (٣٧٢٤) غَالِظُكُ : عاملك بغلظ وخشونة .
- (٣٧٢٥) مَثَاكُ : مقامك ، من ثوى يثوي :  
أقام يقيم ، والمراد هنا : منزلتك  
من الكرامة .
- (٣٧٢٦) تَفَلَّتْ - بتشديد اللام - : أي
- تَمَلَّصَ من اليد فلم تحفظه .
- (٣٧٢٧) القصد : الاعتدال .
- (٣٧٢٨) جار : مال عن الصواب .
- (٣٧٢٩) الصَّاحِبِ مناسب : أي يراعى فيه  
ما يراعى في قرابة النسب .
- (٣٧٣٠) الغَيْبُ : ضد الحضور أي من حفظ  
لك حقك وهو غائب عنك .
- (٣٧٣١) الهوى : شهوة غير منضبطة ولا  
مملوكة بسلطان الشرع والأدب .
- (٣٧٣٢) لم يُبَالِكْ : أي لم يهتم بأمرك .  
باليته وباليت به : أي راعيته  
واعنتيت به .
- (٣٧٣٣) تَعَجَّلْتَهُ : استبقت حدوثه .
- (٣٧٣٤) أعظمه : هابه وأكبر من قدره .
- (٣٧٣٥) الأفن - بالسكون - : النقص .
- (٣٧٣٦) الوَهْنُ : الضعف .
- (٣٧٣٧) القَهْرَمَانُ : الذي يحكم في الأمور  
ويتصرف فيها بأمره .
- (٣٧٣٨) لا تَعْدُ - بفتح فسكون - : أي  
لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم  
غيرها بشفاعتها .
- (٣٧٣٩) التغاير : إظهار الغيرة على المرأة  
بسوء الظن في حالها من غير موجب .
- (٣٧٤٠) يتواكلوا : يتكل بعضهم على  
بعض .
- (٣٧٤١) أَرْدَيْتَ : أهلكت جيلاً ، أي  
قبلاً وصنفاً .
- (٣٧٤٢) الغي : الضلال ، ضد الرشاد .
- (٣٧٤٣) جازوا : بعدوا .

- (٣٧٤٤) وجهتهم - بكسر الواو - : أي جهة قصدهم . (٧١٧٦)
- (٣٧٤٥) نكصوا : رجعوا . (٨١٧٦)
- (٣٧٤٦) « عولوا » : أي اعتمدوا . (٦١٧٦)
- (٣٧٤٧) فاء : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق . (٦١٧٦)
- (٣٧٤٨) المُوَازَرَة : المعاوضة .
- (٣٧٤٩) جاذبِ الشيطان : أي إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعتة .
- (٣٧٥٠) القياد : ما تقاد به الدابة .
- (٣٧٥١) « عَيْتِي » : أي رقيبِي الذي يأتيني بالأخبار .
- (٣٧٥٢) بالمغرب : بالأقاليم الغربية . (٦١٧٦)
- (٣٧٥٣) يراد بالموسم هنا : الحج . (٦١٧٦)
- (٣٧٥٤) الكُمَة - جمع أمم - : وهو من ولد أعمى .
- (٣٧٥٥) « يَلْبَسُون » : يخلطون .
- (٣٧٥٦) يَحْتَلِبُونَ الدنيا : يستخلصون خيرها .
- (٣٧٥٧) الدرّ - بالفتح - : اللبن . (٨١٧٦)
- (٣٧٥٨) الصليب : الشديد .
- (٣٧٥٩) النَعْمَاء : الرخاء والسعة .
- (٣٧٦٠) البَطْر : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة .
- (٣٧٦١) البِأْسَاء : الشدة .
- (٣٧٦٢) فَشَلًا : جباناً ضعيفاً .
- (٣٧٦٣) توجّده : تكدّره . (٦١٧٦)
- (٣٧٦٤) « مَوْجِدَتِكَ » : أي غيظك .
- (٣٧٦٥) التسريح : الإرسال . (٦١٧٦)
- (٣٧٦٦) العمل هنا : الولاية . (٦١٧٦)
- (٣٧٦٧) ناقماً : أي كارهاً . (٦١٧٦)
- (٣٧٦٨) الحِمَام - بالكسر - : الموت .
- (٣٧٦٩) « أَصْحِرْ لَهُ » : أي ابرز له ، من « أَصْحَر » إذا برز للصحراء .
- (٣٧٧٠) احتسبه عند الله : أسأل الأجر على الرزية فيه . (٦١٧٦)
- (٣٧٧١) الكادح : المبالغ في سعيه .
- (٣٧٧٢) « طَفَلْتِ تَطْفِيلًا » : أي دنت وقربت .
- (٣٧٧٣) الإياب : الرجوع إلى مغربها .
- (٣٧٧٤) ولا : كناية عن السرعة التامة ، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة « كلا وذا » . قال ابن هانيء المغربي : وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا
- (٣٧٧٥) نجا جَرِيضاً : أي قد غصّ بريقه من شدة الجهد والكره . يقال جَرَضَ بريقه يجرضُ بالكسر ، مثال كسر يكسر . (٦١٧٦)
- (٣٧٧٦) المُخَنَّق - بضم ففتح فنون مشددة - : موضع الحق من الحيوان .
- (٣٧٧٧) الرَّمَق - بالتحريك - : بقية الروح .
- (٣٧٧٨) لأياً : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر ، و « ما » بعده مصدرية ، و « نجا » في معنى المصدر ، أي عسرت نجاته عسراً بعسر . (٦١٧٦)

- (٣٧٧٩) التركاض : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطهم في الضلال .
- (٣٧٨٠) التجوال : مبالغة في الجول والجولان
- (٣٧٨١) الشقاق : الخلاف .
- (٣٧٨٢) جماهم : استعصاؤهم على سابق الحق .
- (٣٧٨٣) التيه : الضلال والغواية .
- (٣٧٨٤) الجوازي - جمع جازية - : وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة ، وقوله (جزأتهم الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .
- (٣٨٨٥) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله (ص) ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : « فاطمة أبي بعد أمي » .
- (٣٧٨٦) المحلّون : الذين يحلون القتال ويجوزونه .
- (٣٧٨٧) مقبراً للظيم : راضياً بالظلم .
- (٣٧٨٨) واهناً : ضعيفاً .
- (٣٧٨٩) السلس - بفتح فكسر - : السهل .
- (٣٧٩٠) الزمام : العنان الذي تقاد به الدابة .
- (٣٧٩١) الوطيء : اللين .
- (٣٧٩٢) المتقعد : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .
- (٣٧٩٣) صليب : شديد .
- (٣٧٩٤) يعز عليّ : يشق عليّ .
- (٣٧٩٥) الكآبة : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .
- (٣٧٩٦) عاد : أي عدوّ .
- (٣٧٩٧) « الحيرة المتبعة » اسم مفعول من « اتبعه » ، والحيرة هنا بمعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله .
- (٣٧٩٨) طلببة - بالكسر وبفتح فكسر - : مطلوبة .
- (٣٧٩٩) الحجاج - بالكسر - : الجدال .
- (٣٨٠٠) الجور : الظلم والبغي .
- (٣٨٠١) السرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .
- (٣٨٠٢) البئر - بفتح الباء - : التقي .
- (٣٨٠٣) الظاعن : المسافر .
- (٣٨٠٤) يستراح إليه : يعمل به ؛ وأصله « استراح إليه » بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .
- (٣٨٠٥) نكّل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن .
- (٣٨٠٦) الرووع : الخوف .
- (٣٨٠٧) مدحج - كمجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طييء ومالك ، فسميت قبيلتهما به .
- (٣٨٠٨) الكليل : الذي لا يقطع .
- (٣٨٠٩) الطسبة - بضم ففتح مخفف - : حد السيف والسنان ونحوها .
- (٣٨١٠) النابي من السيوف : الذي لا يقطع .

- (٣٨١١) الضريبة : المصروب بالسيف . وإنما دخلت التاء في ضريبة - وهي بمعنى المفعول - لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة .
- (٣٨١٢) « آثرتكم » : خصصتكم به وأنا في حاجة اليه ، تقديماً لنفعكم على نفعي .
- (٣٨١٣) الشكيمة في اللجام : الحديدية المعرضة في فم الفرس ، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس .
- (٣٨١٤) الضرغام : الأسد .
- (٣٨١٥) إن تُعجزاً : توقعاني في العجز ، من أعجز يعجز إعجازاً . والمراد : أن تعجزاني عن الإيقاع بكما فأمامكما حساب الله .
- (٣٨١٦) أخزيت أمانتك : ألقىت بأمانتك خزية - بالفتح - : أي رزية أفسدتها وأهانها .
- (٣٨١٧) جردت الأرض : قشرتها ، والمعنى أنه نسبه إلى الخيانة في المال ، وإلى إخراج الضياع .
- (٣٨١٨) أشركتك في أمانتي : جعلتك شريكاً فيما قمتُ فيه من الأمر .
- (٣٨١٩) المواساة : من « آساه » إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل ، أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدرأ لواساه فانه غير فصيح ، وتقدم للإمام استعماله ، وهو حجة .
- (٣٨٢٠) الموازة : المناصرة .
- (٣٨٢١) كلب - كفرح - : اشتد وخشن .
- (٣٨٢٢) حرب - كفرح - : اشتد غضبه واستأسد في القتال .
- (٣٨٢٣) خزيت - كرضيت - : ذلت وهانت .
- (٣٨٢٤) من « فنكت الجارية » إذا صارت ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير الخزم في أمرها كأنها هازلة .
- (٣٨٢٥) شغرت : لم يبق فيها من يحميها .
- (٣٨٢٦) المجنّ : الررس ، وقلب ظهر المجنّ : مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه .
- (٣٨٢٧) آسيت : ساعدت وشاركت في الملمات .
- (٣٨٢٨) كاده عن الأمر : خدعه حتى ناله منه .
- (٣٨٢٩) الغرة : الغفلة .
- (٣٨٣٠) الفيء : مال الغنيمة والحراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .
- (٣٨٣١) الأزل - بتشديد اللام - : السريع الجري .
- (٣٨٣٢) الدامية : المجروحة .
- (٣٨٣٣) المعزى : أخت الضأن ، اسم الجنس كالعز والمعيز .
- (٣٨٣٤) الكسيرة : المكسورة .
- (٣٨٣٥) التاقم : التحرز من الإنم ، بمعنى الذنب . وحلرت : أسرعت اليهم بتراث أو ميراث ، أو هو من « حلره » بمعنى حطمن أعلى لأسفل

- (٣٨٣٦) لا أَبَا نُغَيْرِكَ : عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التقرير .
- (٣٨٣٧) حَدَرَتَ اليَهِم : أسرعت اليهم .
- (٣٨٣٨) تراث : ميراث .
- (٣٨٣٩) النقاش - بالكسر - : المناقشة ، بمعنى الاستقصاء في الحساب .
- (٣٨٤٠) تُسَبِّغُ : تبلع بسهولة .
- (٣٨٤١) لِأَعْدْرُنَّ إِلَى اللَّهِ فَيْك : أي لأعاقبتك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه .
- (٣٨٤٢) الهَوَادَّةُ - بالفتح - : الصلح واختصاص شخص ما بميل إليه وملاطفة له .
- (٣٨٤٣) ضَحَّحَ : من «ضحيت الغنم» إذا رعيتها في الضحى ، أي فارغ نفسك على مهل .
- (٣٨٤٤) المَدَى - بالفتح - : الغاية
- (٣٨٤٥) الثرى : التراب .
- (٣٨٤٦) «لات حين مناص» : أي ليس الوقت وقت فرار .
- (٣٨٤٧) التثريب : اللوم .
- (٣٨٤٨) الظنين : المتهم . وفي التنزيل : (وما هو على الغيب بظنين) .
- (٣٨٤٩) الظلمة - بالتحريك - : جمع ظالم .
- (٣٨٥٠) أستظهر به : أستعين .
- (٣٨٥١) أَرْدَشِيرُ حُرَّة - بضم الحاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم .
- (٣٨٥٢) الفياء : مال الغنيمة والحراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .
- (٣٨٥٣) اعْتَمَأَكَ : اختارك ، وأصله أخذ العيمة - بالكسر - : وهي خيار المال .
- (٣٨٥٤) النَسَمَةُ : محرّكة - الروح ، وهي في البشر أرجح ، وبرأها : خلقها .
- (٣٨٥٥) قَبِيل - بكسر ففتح - : ظرف بمعنى عند .
- (٣٨٥٦) يَسْتَنْزِلُ : أي يطلب به الزلزل ، وهو الخطأ .
- (٣٨٥٧) اللَّبُّ : القلب .
- (٣٨٥٨) يَسْتَفِيلُ - بالفاء - : يثلم .
- (٣٨٥٩) الغرّب - بفتح فسكون - : الحدة والنشاط .
- (٣٨٦٠) يفتحم غفلته : يدخل غفلته بغته فيأخذه فيها ، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه .
- (٣٨٦١) الغيرة - بالكسر - : خلو العقل من ضروب الحيل ، والمراد منها العقل الساذج .
- (٣٨٦٢) فلتة أبي سفيان : قوله في شأن زياد : إني أعلم من وضعه في رحم أمه - يريد نفسه .
- (٣٨٦٣) المأدبة - بفتح الدال وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس .
- (٣٨٦٤) تُسْتَطَابُ لَكَ : يطلب لك طيبها

- (٣٨٦٥) الألوان : المراد هنا أصناف الطعام .
- (٣٨٦٦) الجفان - بكسر الجيم جمع جفنة - وهي القصعة .
- (٣٨٦٧) عائلهم : محتاجهم .
- (٣٨٦٨) «مجفوء» : أي مطرود ، من الجفاء .
- (٣٨٦٩) قَصِيمٌ - كسمع - : أكل بطرف أسنانه . والمراد الأكل مطلقاً ، والمَقْصَمُ - كقعد - : المأكل .
- (٣٨٧٠) الفظه : أطرحه .
- (٣٨٧١) الطمّر - بالكسر - : الثوب الخلق البالي .
- (٣٨٧٢) طُعْمَه - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه .
- (٣٨٧٣) قُرْصِيَه : تشبة قرص ، وهو الرغيف .
- (٣٨٧٤) السداد : التصرف الرشيد . وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ .
- (٣٨٧٥) التيمر - بكسر فسكون - : فُتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .
- (٣٨٧٦) الوقر : المال .
- (٣٨٧٧) الطمّر : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين ، فان مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً ، فبهما يُكسَى البدن لا بأحدهما .
- (٣٨٧٨) أتان دَبْرَة : هي التي عُقر ظهرها فقلَّ أكلها .
- (٣٨٧٩) مَمْرَة : أي مرة .
- (٣٨٨٠) فدك - بالتحريك - : قرية لرسول الله (ص) ، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خيبر ، وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته ، إلا أن أبا بكر - رضي الله عنه - آثر ردّها لبيت المال .
- (٣٨٨١) المظان : جمع مظنة وهو المكان الذي يظنّ فيه وجود الشيء .
- (٣٨٨٢) جدّث - بالتحريك - : أي قبر .
- (٣٨٨٣) أضغَطَها : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتنعصر الحال فيها .
- (٣٨٨٤) المدرّ : جمع مدرة : مثل قَصَب وقصبة وهو التراب المتبلد ، أو قطع الطين .
- (٣٨٨٥) فُرَجَها : جمع فُرْجَة ، مثال عُرف وعُرْفَة : كل منفرج بين شيتين .
- (٣٨٨٦) أروضها : أذلّها .
- (٣٨٨٧) المزلق - ومثله المزلقة - : موضع الزل ، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان . والمراد هنا الصراط .
- (٣٨٨٨) القزّ : الحرير .
- (٣٨٨٩) الجشع : شدة الحرص .
- (٣٨٩٠) القُرْص : الرغيف .
- (٣٨٩١) بطون غوثي : جائعة .
- (٣٨٩٢) أكباد حرّى - مؤنث حران - أي عطشان .
- (٣٨٩٣) البيطنة - بكسر الباء - : البطر والأشر .

- (٣٨٩٤) القِدِّ - بالكسر - : سير من جلد غير مدبوغ .
- (٣٨٩٥) الحُشُوبَة : الحشونة ، وتقول : جشِب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جَشِب ، وجَشِب - كشهم وبطر - : وجشيب ومجشأب ومجشوب ، أي غلظَ فهو غليظ .
- (٣٨٩٦) تَقَمَّمَهَا : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة .
- (٣٨٩٧) « تَكَرَّش » : تملأ كرشها .
- (٣٨٩٨) الأَعْلَاف - جمع علف - : ما يهيا للدابة لتأكله .
- (٣٨٩٩) اِعْتَسَفَ : ركب الطريق على غير قصد .
- (٣٩٠٠) المَتَاهَة : موضع الحيرة .
- (٣٩٠١) الشجرة البريَّة : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .
- (٣٩٠٢) الرَوَاتِع الحَصِرَة : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .
- (٣٩٠٣) النَابِتَات العِذْيَة : التي تنبت عِذْيًا ، والعِذْي بسكون الذال الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر .
- (٣٩٠٤) الوَقُود : اشتعال النار .
- (٣٩٠٥) « كَالضُوءِ مِنَ الضُّوءِ » : شبه الإمام نفسه بالضوء الثاني ، وشبه رسول الله بالضوء الأول ، وشبه منبع الأضواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني .
- (٣٩٠٦) « الذراع من العضد » : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما .
- (٣٩٠٧) جَهْد - كمنع - : جد .
- (٣٩٠٨) المَرْكُوس : من الركب ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .
- (٣٩٠٩) المَدْرَة - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس .
- (٣٩١٠) حَبّ الحَصِيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه . والمراد بخروج المدرة من حبّ الحصيد أنه يطهر المؤمنين من المخالفين .
- (٣٩١١) اليَكِّ عني : اذهبي عني .
- (٣٩١٢) الغَارِب : ما بين السّنام والعنق . وقوله عليه السلام للدنيا « حبلك على غاربك » والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت .
- (٣٩١٣) انسلَّ من مخالِبها : لم يعلق به شيء من شهواتها .
- (٣٩١٤) الحَبَائِل - جمع حِبَالَة - : وهي شبكة الصياد .
- (٣٩١٥) المَدَاحِض : المساقط والمزالتق .
- (٣٩١٦) المَدَاعِب - جمع مَدْعَبَة - : من الدعابة ، وهي المزاح .
- (٣٩١٧) مَضَامِين اللِّحُود : أي الذين تضمّنهم القبور .
- (٣٩١٨) المَهَاوِي : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى يهوي .

- (٣٩١٩) الورد - بكسر الواو - : ورود الماء .  
 (٣٩٢٠) الصدر - بالتحريك - : الصدور  
 عن الماء بعد الشرب .  
 (٣٩٢١) مكان دَحْض - بفتح فسكون - :  
 أي زلق لا تثبت فيه الأرجل .  
 (٣٩٢٢) زلق : زلّ وسقط .  
 (٣٩٢٣) « ازورّ » : مال وتكعب .  
 (٣٩٢٤) مُنَاخِه : أصله مبرك الإبل ، من  
 أناخ ينيخ ، والمراد به هنا : مقامه .  
 (٣٩٢٥) حان : حضر .  
 (٣٩٢٦) انسلاخه : زواله .  
 (٣٩٢٧) « عزب يعزب » : أي بعد .  
 (٣٩٢٨) « لا أسلس » أي لا أنقاد .  
 (٣٩٢٩) « تهبش إلى القُرْص » : تنبسط  
 إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما  
 حرّمته .  
 (٣٩٣٠) « مَادومًا » : حال من الملح ، أي  
 مَادومًا به الطعام .  
 (٣٩٣١) « لَادَعَنَ » : لَأْتَرُكَنَّ .  
 (٣٩٣٢) مقلتي : عيني .  
 (٣٩٣٣) نَضَبَ : غار .  
 (٣٩٣٤) مَعِينَهَا - بفتح فكسر - : ماؤها الجاري .  
 (٣٩٣٥) السائمة : الأنعام التي تسرح .  
 (٣٩٣٦) رَعِيَهَا - بكسر الراء - الكلاً .  
 (٣٩٣٧) الربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت  
 في مرابضها .  
 (٣٩٣٨) الربوض للغنم : كالبروك للإبل .  
 (٣٩٣٩) يهجع : أي يسكن كما سكنت  
 الحيوانات بعد طعامها .  
 (٣٩٤٠) قَرَّتْ عينه : دعاء على نفسه ببرود  
 العين - أي جمودها - من فقد الحياة .  
 (٣٩٤١) الهامللة : المتروكة ، والهمل من  
 الغنم ترعى نهاراً بلا راع .  
 (٣٩٤٢) البؤس : الضر . وعرك البؤس  
 بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك  
 فسحقه بجنبه .  
 (٣٩٤٣) الغمُض - بالضم - : النوم .  
 (٣٩٤٤) الكَرَى - بالفتح - : النعاس .  
 (٣٩٤٥) افترشت أرضها : لم يكن لها فراش .  
 (٣٩٤٦) توسدت كفها : جعلته كالوسادة .  
 (٣٩٤٧) تحافت : تباعدت ونأت .  
 (٣٩٤٨) مضاجع : جمع مضجع : موضع  
 النوم .  
 (٣٩٤٩) الههمة : الصوت الخفي يتردد  
 في الصدر .  
 (٣٩٥٠) تقشّعت جنوبهم : انحلت  
 وذهبت كما يتشع الغمام .  
 (٣٩٥١) « ولتَكْفُفْ أقراصك » : كأن  
 الإمام يأمر الأقراص - أي الأرغفة -  
 بالكف - أي الانقطاع - عن ابن  
 حنيف والمراد أمر ابن حنيف  
 بالكف عنها استعفافاً . ورفع  
 « أقراصك » على الفاعلية أبلغ من  
 نصبها على المفعولية .  
 (٣٩٥٢) أستظهر به : أستعين به .  
 (٣٩٥٣) « واقمع » أي اكسر .  
 (٣٩٥٤) النخوة - بالفتح - : الكبير .  
 (٣٩٥٥) الأئيم : فاعل الخطايا والآثام .



- دماهم . أصله خوض الماء :  
الدخول والمشي فيه .  
(٣٩٧٠) لا تَمَثِّلُوا به : من التمثيل : وهو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً .  
(٣٩٧١) المَثَلَّة : والاسم من التمثيل ، وهو التشويه الذي سبق شرحه .  
(٣٩٧٢) « يُوْتِغَانُ المرءَ » : يهلكانه .  
(٣٩٧٣) ما قُضِيَ فواته : أي ما فات منه لا يدرك ، والمراد دم عثمان والانتصار له ، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه ، لانقضاء الأمر بموت عثمان رضي الله عنه .  
(٣٩٧٤) تَأَلَّوْا على الله : حلفوا ، من الألية وهي اليمين .  
(٣٩٧٥) أكذبهم : حكم بكذبهم .  
(٣٩٧٦) يغتبط : يفرح ويسر .  
(٣٩٧٧) أحمد عاقبة عمله : وجدها حميدة .  
(٣٩٧٨) « أمكن الشيطان من قياده » : أي مكنه من زمامه ولم ينازعه .  
(٣٩٧٨) « لَهَجًا » : أي ولوعاً وشدة حرص . تقول : قد لهج بالشيء - من باب طرب - : إذا أغري به فتاير عليه .  
(٣٩٨٠) المسالِح - جمع مَسْلُوحَة - : أي الثغور ، لأنها مواضع السلاح ، وأصل المَسْلُوحَة : قوم ذوو سلاح .  
(٣٩٨١) الطَّوْل - بفتح الطاء - عظيم الفضل .  
(٣٩٨٢) احتجز : استتر .  
(٣٩٨٣) طواه عنه : لم يجعل له نصيباً فيه .

- (٣٩٥٦) اللهاة : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق ، قرنها بالثغر تشبيهاً له بضم الانسان .  
(٣٩٥٧) الثَغْر : المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود .  
(٣٩٥٨) المَخُوف : الذي يخشى جانبه ويرهب .  
(٣٩٥٩) ضِغْث : خَلَط ، أي شيء تخلط به الشدة باللين .  
(٣٩٦٠) « آس » : أي شارك بينهم واجعلهم سواء .  
(٣٩٦١) حتى لا يطمع العظماء في حيفك : أي حتى لا يطمعوا في أن تمالئهم على هضم حقوق الضعفاء . وقد تقدم مثل هذا .  
(٣٩٦٢) لا تَبْغِيَا الدنيا وإن بَغْتَكُمَا : لا تطلبها وإن طلبتكما .  
(٣٩٦٣) « زُوِيَّ » : أي قُبِض ونُحِي عنكما .  
(٣٩٦٤) اغب القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً ، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها .  
(٣٩٦٥) يورثهم : يجعل لهم حقاً في الميراث .  
(٣٩٦٦) لم تُنَاطَرُوا - مبني للمجهول - : أي لم ينظر اليكم بالكرامة ، لا من الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم فرض دينكم .  
(٣٩٦٧) التبادل : مداولة البذل : أي العطاء .  
(٣٩٦٨) لا أَلْفَيْنَكُم : لا أجدتكم ، نفى في معنى النهي .  
(٣٩٦٩) تخوضون دماء المسلمين : تسفكون

- (٣٩٨٤) **دُون مَقْطَعِهِ**: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .
- (٣٩٨٥) **لَا تَنْكَسُوا**: لا تتأخروا إذا دعوتكم .
- (٣٩٨٦) **الغمرات** : الشدائد .
- (٣٩٨٧) **الْحُزَانُ** - بضم فزاي مشددة - : جمع خازن ، والْحُزَانُ يخزنون أموال الرعيّة في بيت المال لتنفق في مصالحها .
- (٣٩٨٨) **لَا تُحْشَمُوا أَحَدًا** : لا تُغْضَبُوهُ ، من أَحْشَمَ يُحْشَمُ .
- (٣٩٨٩) **الطَّلِبَةُ** - بالكسر وفتح الطاء اللام - : المطلوب .
- (٣٩٩٠) **دَابَّةٌ يَعْتَمَلُونَ عَلَيْهَا** : المراد أنها تلزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل الأثقال .
- (٣٩٩١) **لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ** : لأجل الدراهم .
- (٣٩٩٢) **مُصَلٍّ وَلَا مَعَاهِدٍ** : أردا « بالمصلي » المسلم ، و « بالمعاهد » الذمي الذي لا بد من الوفاء بعهده .
- (٣٩٩٣) **ادخر الشيء** : استبقاه ، لا يبذل منه ، لوقت الحاجة ، وضمن « ادخر » هاهنا معنى « منع » فعدها بنفسه لمفعولين ، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة .
- (٣٩٩٤) **« أَبْلُوا »** : أدوا ، يقال : أبليت عذراً ؛ أي أديته إليه .
- (٣٩٩٥) **يقال** : اصطنعت عنده ، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً .
- (٣٩٩٦) **« تَفِيء »** : أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء : أي ظل .
- (٣٩٩٧) **مريض العنز** : المكان الذي تربض فيه وتبرك .
- (٣٩٩٨) **« يدفع الحاج »** : يفيض من عرفات .
- (٣٩٩٩) **صَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ** : أي لا تطيلوا الصلاة ، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم .
- (٤٠٠٠) **لَا تَكُونُوا مَنَّانِينَ** : أي لا تكونوا سبباً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم . بالتطويل .
- (٤٠٠١) **« يزعها »** : يكفها .
- (٤٠٠٢) **الْحَمَّاحَاتُ** : منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها .
- (٤٠٠٣) **شَحٌّ بِنَفْسِكَ** : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .
- (٤٠٠٤) **يَفْرُطُ** : يسبق .
- (٤٠٠٥) **الزَّلَلُ** : الخطأ .
- (٤٠٠٦) **استكفاك** : طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .
- (٤٠٠٧) **أراد « بحرب الله »** مخالفة شريعته بالظلم والجور .
- (٤٠٠٨) **« لَا يَدُ لَكَ بِنِقْمَتِهِ »** : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .
- (٤٠٠٩) **بجح به** : كفرح لفظاً ومعنى .
- (٤٠١٠) **البادرة** : ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

- (٤٠١١) المندوحة : المتسع ، أي المخلص .  
(٤٠١٢) مؤثر - كمعظم - : أي مسلط .  
(٤٠١٣) الإدغال : إدخال الفساد .  
(٤٠١٤) منهكة : مضعفة ، وتقول «نهكه» أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان - من باب فهم - : أي بالغ في عقوبته .  
(٤٠١٥) الغيّر - بكسر ففتح - : حادثات الدهر يتبدل الدول .  
(٤٠١٦) الأبهة - بضم الهمة وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء .  
(٤٠١٧) المخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء والعجب .  
(٤٠١٨) يُطامن الشيء : يخفض منه .  
(٤٠١٩) الطمّاح - ككتاب - : النشور والجمّاح .  
(٤٠٢٠) الغرب - بفتح فسكون - : الحدة .  
(٤٠٢١) يفيء : يرجع .  
(٤٠٢٢) عزّب : غاب .  
(٤٠٢٣) المساماة : المباراة في السمو ، أي العلو .  
(٣٠٢٤) من لك فيه هوى : أي لك إليه ميل خاص .  
(٤٠٢٥) أدحض : أبطل .  
(٤٠٢٦) كان حرباً : أي محارباً .  
(٤٠٢٧) « ينزع » - كيضرب - : أي يقلع عن ظلمه .  
(٤٠٢٨) « يحجف برضى الخاصة » : يذهب برضاهم .
- (٤٠٢٩) الإلحاف : الإلحاح والشدة في السوال .  
(٤٠٣٠) جماع الشيء - بالكسر - : جمعه ، أي جماعة الاسلام .  
(٤٠٣١) الصغو - بالكسر والفتح - : الميل .  
(٤٠٣٢) أشنؤهم : أبغضهم .  
(٤٠٣٣) الأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها .  
(٤٠٣٤) أطلق عقدة كل حقد : احل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .  
(٤٠٣٥) الوتر - بالكسر : العداوة .  
(٤٠٣٦) « تغاب » : تغافل .  
(٤٠٣٧) يضح : يظهر والماضي وضح .  
(٤٠٣٨) الساعي : هو التمام بمعائب الناس .  
(٤٠٣٩) الفضل هنا : الإحسان بالبدل .  
(٤٠٤٠) يعدك الفقر : يخوفك منه لو بذلت .  
(٤٠٤١) الشرّة - بالتحريك - : أشد الحرص .  
(٤٠٤٢) غوائر : طبائع متفرقة .  
(٤٠٤٣) بطانة الرجل - بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته .  
(٤٠٤٤) الأثمة - جمع آثم - : وهو فاعل الآثم ، أي الذنب .  
(٤٠٤٥) الظلمة : جمع ظلم .  
(٤٠٤٦) الآصار - جمع إصر بالكسر - : وهو الذنب والآثم .  
(٤٠٤٧) الأوزار : جمع وزر : وهو الذنب والآثم أيضاً .  
(٤٠٤٨) الإلف - بالكسر - : الألفة والمحبة .  
(٤٠٤٩) « رضهم » : أي عودهم على ألا يطروك : أي يزيدوا في مدحك .

(٤٠٥٠) لا يَبْجَحُوكُ : أي يفرحوك بنسبة  
عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .  
(٤٠٥١) الزَهُو - بالفتح - : العُجْبُ .  
(٤٠٥٢) « تَدْفِي » : أي تقرب . والعزة هنا :  
الكبير .  
(٤٠٥٣) قَبِلْتَهُمْ - بكسر ففتح - : أي  
عندهم .  
(٤٠٥٤) النَّصَب - بالتحريك - : التعب .  
(٤٠٥٥) « ساء بلاؤك عنده » : البلاء هنا :  
الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .  
(٤٠٥٦) سهمه : نصيبه من الحق .  
(٤٠٥٧) « يكون من وراء حاجتهم » : أي  
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .  
(٤٠٥٨) المعاهد : العقود في البيع والشراء  
وما شابههما مما هو شأن القضاة .  
(٤٠٥٩) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .  
(٤٠٦٠) الترفق - أي التكسب - بأيديهم ما  
لا يبلغه كسب غيرهم من سائر  
الطبقات .  
(٤٠٦١) رَفَدَهُمْ : مساعدتهم وصلتهم .  
(٤٠٦٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال  
« نقي الجيب » : أي طاهر الصدر  
والقلب .  
(٤٠٦٣) الحِلْم هنا : العقل .  
(٤٠٦٤) يَتَبَوَّأ عَلَيْهِ : يتجافى عنهم ويبعد .  
(٤٠٦٥) جماع من الكرم : مجموع منه .  
(٤٠٦٦) شَعَب - بضم ففتح - : جمع شعبة .  
(٤٠٦٧) العُرْف : المعروف .  
(٤٠٦٨) تَفَاقَمَ الْأَمْرُ : عظم ، أي لا تعد

شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً  
عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم  
به واجب عليك اتيانه ، وهم  
مستحقون لنيله .  
(٤٠٦٩) لا تَحْقِرَنَّ لطفاً : أي لا تعد  
شيئاً من تطفك معهم حقيراً  
فتتركه لحقارته ، بل كل تطف  
- وان قل - فله موقع من قلوبهم .  
(٤٠٧٠) « آثر » أي أفضل وأعلى منزلة .  
(٤٠٧١) وَأَسَاهُمْ : ساعدهم بمعونته لهم .  
(٤٠٧٢) أفضل عليهم : أي أفاض .  
(٤٠٧٣) الجِدَّة - بكسر ففتح - الغنى .  
(٤٠٧٤) خَلُوفَ أَهْلِيهِمْ : جمع خَلْف  
- بفتح وسكون - وهو من يبقى في  
الحي من النساء والعَجَزَة بعد سفر  
الرجال .  
(٤٠٧٥) حَيْطَة - بكسر الحاء - : من مصادر  
« حاطه » بمعنى حفظه وصانه .  
(٤٠٧٦) ذُوو البلاء : أهل الأعمال العظيمة  
(٤٠٧٧) يَحْرُضُ النَّاكِل : يحث المتأخر القاعد .  
(٤٠٧٨) بلاء امرئ : صنيعه الذي أبلاه .  
(٤٠٧٩) ما يُضْلِعُكَ من الخطوب : ما  
يوؤدك ويثقلك ويكاد يُمِيلُكَ  
من الأمور الجسام .  
(٤٠٨٠) مُحْكَمُ الكتاب : نصه الصريح .  
(٤٠٨١) تَمَحَّكُهُ الخِصُوم : تجعله ماحقاً  
لجوجاً . يقال : تَمَحَّكَ الرجل  
- كَمَحَّ - إذا لَجَّ في الخصومة ،  
وأَصْرَّ على رأيه .

(٤٠٥٠) لا يَبْجَحُوكُ : أي يفرحوك بنسبة  
عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .  
(٤٠٥١) الزَهُو - بالفتح - : العُجْبُ .  
(٤٠٥٢) « تَدْفِي » : أي تقرب . والعزة هنا :  
الكبير .  
(٤٠٥٣) قَبِلْتَهُمْ - بكسر ففتح - : أي  
عندهم .  
(٤٠٥٤) النَّصَب - بالتحريك - : التعب .  
(٤٠٥٥) « ساء بلاؤك عنده » : البلاء هنا :  
الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .  
(٤٠٥٦) سهمه : نصيبه من الحق .  
(٤٠٥٧) « يكون من وراء حاجتهم » : أي  
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .  
(٤٠٥٨) المعاهد : العقود في البيع والشراء  
وما شابههما مما هو شأن القضاة .  
(٤٠٥٩) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .  
(٤٠٦٠) الترفق - أي التكسب - بأيديهم ما  
لا يبلغه كسب غيرهم من سائر  
الطبقات .  
(٤٠٦١) رَفَدَهُمْ : مساعدتهم وصلتهم .  
(٤٠٦٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال  
« نقي الجيب » : أي طاهر الصدر  
والقلب .  
(٤٠٦٣) الحِلْم هنا : العقل .  
(٤٠٦٤) يَتَبَوَّأ عَلَيْهِ : يتجافى عنهم ويبعد .  
(٤٠٦٥) جماع من الكرم : مجموع منه .  
(٤٠٦٦) شَعَب - بضم ففتح - : جمع شعبة .  
(٤٠٦٧) العُرْف : المعروف .  
(٤٠٦٨) تَفَاقَمَ الْأَمْرُ : عظم ، أي لا تعد

- (٤٠٨٢) يتماذى : يستمر ويسترسل .  
(٤٠٨٣) الزلّة - بالفتح - : السقطة في الخطأ .  
(٤٠٨٤) لا يَحْصُر : لا يعيا في المنطق .  
(٤٠٨٥) الفيء : الرجوع إلى الحق .  
(٤٠٨٦) لا تشرف نفسه : لا تطع والاشراف  
على الشيء : الاطلاع عليه من فوق .  
(٤٠٨٧) أدنى فهم وأقصاه : أقربه وأبعده .  
(٤٠٨٨) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيه  
بالنص ؛ وفيها ينبغي الوقوف على  
القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل  
صحيح .  
(٤٠٨٩) التبرم : الملل والضجر .  
(٤٠٩٠) أصرمهم : أقطعهم للخصومة وأمضاهم .  
(٤٠٩١) لا يزدهيه إطراء : لا يستخفه  
زيادة الثناء عليه .  
(٤٠٩٢) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .  
(٤٠٩٣) افسح له في البذل : أي أوسع له  
في العطاء بما يكفيه .  
(٤٠٩٤) استعملهم اختباراً : ولهم  
الأعمال بالامتحان .  
(٤٠٩٥) محابة : أي اختصاصاً وميلاً منك  
لمعاونتهم .  
(٤٠٩٦) أثرة - التحريك - : أي استبداداً  
بلا مشورة .  
(٤٠٩٧) فإنهما جماع من شُعب الجور  
والخيانة : أي يجمعان فروع الجور  
والخيانة .  
(٤٠٩٨) «تَوَخَّ» : أي اطلب وتحرّ أهل  
التجربة ...
- (٤٠٩٩) القَدَم - بالتحريك - : واحدة  
الأقدام ، أي : الخطوة السابقة .  
وأهلها هم الأولون .  
(٤١٠٠) أسبغ عليه الرزق : أكمله وأوسع  
له فيه .  
(٤١٠١) ثلموا أمانتك : نقصوا في أدائها  
أو خانوا .  
(٤١٠٢) العيون : الرقباء .  
(٤١٠٣) «حَدْوَة» : أي سوق لهم وحث .  
(٤١٠٤) إذا شكوا ثقلاً أو علة : يريد  
المضروب من مال الخراج أو نزول  
علة سماوية بزرعهم أضرت  
بثمراته .  
(٤١٠٥) انقِطاع شرب - بالكسر - : أي  
ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار .  
(٤١٠٦) انقِطاع بالّة : أي ما يبيل الأرض  
من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .  
(٤١٠٧) إحالة أرض : بكسر همزة إحالة :  
أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن .  
(٤١٠٨) اغتمرها أي : عمها من الفرق  
فغلبت عليها والرطوبة حتى صار  
البذر فيها غمقاً - ككتف - : أي  
له رائحة خمة وفساد .  
(٤١٠٩) أجهف العطش : أي : أثلها  
وذهب بمادة الغذاء من الأرض  
فلم ينبت .  
(٤١١٠) التبيجج : السرور بما يرى من حسن  
عمله في العدل .  
(٤١١١) استفاضة العدل : انتشاره .

- (٤١٢٧) المضطرب بحاله: المتردد به بين البلدان.
- (٤١٢٨) المترقق: المكتسب.
- (٤١٢٩) المرآفق: ما ينتفع به من الأدوات والآنية.
- (٤١٣٠) المطارح: الأماكن البعيدة.
- (٤١٣١) لا يلتئم الناس لمواضعها: أي لا يمكن الثام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة.
- (٤١٣٢) أنهم سلم: أي أن التجار والصناع مسلمون.
- (٤١٣٣) البائقة: الداهية.
- (٤١٣٤) الضيق: عسر المعاملة.
- (٤١٣٥) الشح: البخل.
- (٤١٣٦) الاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة.
- (٤١٣٧) المتباع: هنا المشتري.
- (٤١٣٨) «قارف»: أي خالط.
- (٤١٣٩) الحُكُرة - بالضم - : الاحتكار.
- (٤١٤٠) فنكَل به: أي أوقع به النكال والعذاب، عقوبة له.
- (٤١٤١) في غير إسراف: أي من غير أن تجاوز حد العدل.
- (٤١٤٢) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر.
- (٤١٤٣) الزمّنى - بفتح أوله - : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة - بفتح الزاي - أي العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.
- (٤١١٢) معتمداً فضل قوتهم: أي متحداً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة.
- (٤١١٣) ذخرت: وقّرت.
- (٤١١٤) الإجمام: الترفيه والاراحة.
- (٤١١٥) الإعواز: الفقر والحاجة.
- (٤١١٦) إشراف أنفسهم على الجمع: لتطلع أنفسهم إلى جمع المال، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا.
- (٤١١٧) لا تُبَطِّره: أي لا تطغيه.
- (٤١١٨) جماعة من الناس تملأ البصر.
- (٤١١٩) لا تُقصر به الغفلة: أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب.
- (٤١٢٠) عقداً اعتقده لك: أي معاملة عقدها لمصلحتك.
- (٤١٢١) لا يعجز عن إطلاق ما عقّد عليك: إذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد.
- (٤١٢٢) الفِرَاسة - بالكسر - قوة الظن وحسن النظر في الأمور.
- (٤١٢٣) الاستئامة: السكون والثقة.
- (٤١٢٤) «يتعرفون لفراسات الولاة»: أي يتوسلون إليها لتعرفهم.
- (٤١٢٥) بتصنعهم: بتكلفتهم إجادة الصنعة.
- (٤١٢٦) تغايبت: أي تغافت.

- (٤١٤٤) القانع : السائل .  
(٤١٤٥) المُعْتَرِّ - بتشديد الراء - : المتعرض للعتاء بلا سؤال .  
(٤١٤٦) اسْتَحْفَظَكَ : طلب منك حفظه .  
(٤١٤٧) غَلَّات : ثمرات .  
(٤١٤٨) صوافي الاسلام - جمع صافية - : وهي أرض الغنيمة .  
(٤١٤٩) بَطَّرَ : طغيان بالنعمة .  
(٤١٥٠) التافه : الحقير .  
(٤١٥١) لا « تُشْخَصْ هَمَكَ » : أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم .  
(٤١٥٢) « صَعَّرْ خَدَّه » : أماله إعجاباً وكبراً .  
(٤١٥٣) تفتحمه العين : تكره أن تنظر اليه احتقاراً وازدراءً .  
(٤١٥٤) « فَرَّغْ لِأَوْلَيْكَ ثَقَلِكَ » : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم .  
(٤١٥٥) « بالإعذار إلى الله » : أي بما يقدم لك عذراً عنده .  
(٤١٥٦) ذوو الرقة في السن : المتقدمون فيه .  
(٤١٥٧) « لذوي الحاجات » : أي المتظلمين تفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم .  
(٤١٥٨) تُقْعِدْ عَنْهُمْ جَنْدَكَ : تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك .  
(٤١٥٩) الأحراس - جمع حرس بالتحريك وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه .
- (٤١٦٠) الشُرْطَ - بضم ففتح - طائفة : من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون بالضابطة ، واحده شرطة - بضم فسكون - .  
(٤١٦١) التعتعة في الكلام : التردد فيه من عجز وعي ، والمراد غير خائف تعبيراً باللازم .  
(٤١٦٢) في غير موطن : أي في مواطن كثيرة .  
(٤١٦٣) التقديس : التطهير ، أي لا يطهر الله أمة ... الخ .  
(٤١٦٤) الحرق - بالضم - : العنف ضد الزفق .  
(٤١٦٥) العي - بالكسر - : العجز عن النطق .  
(٤١٦٦) نَحَّ : فعل أمر من نحى ينحى ، أي ابعده عنهم .  
(٤١٦٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق .  
(٤١٦٨) الأنف - محركة - : الاستنكاف والاستكبار .  
(٤١٦٩) أكناف الرحمة : أطرافها .  
(٤١٧٠) هنيئاً : سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمن به .  
(٤١٧١) امنع في إجمال وإعذار : وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .  
(٤١٧٢) يعيا : يعجز .  
(٤١٧٣) حَرَجَ يَحْرَجُ - من باب تَعَبَ - : ضاق ، والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ، ويحبون المماثلة في قصائها ؛ استجلاباً للمنفعة ، أو إظهاراً للجوروت .

- (٤١٧٤) أجزؤها : أعظمها .
- (٤١٧٥) « غير مثلوم » : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء .
- (٤١٧٦) لا تكوننَّ منفراً ولا مضيعاً : أي لا تطلِّ الصلاة فتكره بها الناس ولا تضع منها شيئاً بالنقص في الأركان بل التوسط خير .
- (٤١٧٧) سمات - جمع سمة بكسر ففتح - : وهي العلامة .
- (٤١٧٨) البذل : العطاء .
- (٤١٧٩) أيسُّوا : قنطوا وييسوا .
- (٤١٨٠) شكاة - بالفتح - : شكاية .
- (٤١٨١) « فاحسم » : أي اقطع مادة ضرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .
- (٤١٨٢) الاقطاع : المنحة من الأرض . والقطيعة : الممنوح منها .
- (٤١٨٣) الحامّة - كالطامة - : الخاصة والقرابة .
- (٤١٨٤) الاعتقاد : الامتلاك ، والعقدة - بالضم - : الضيعة ، واعتقاد الضيعة : اقتناؤها ، وإذا اقتنوا ضيعة فرموا بضروا بمن يلبها ، أي يقرب منها ، من الناس .
- (٤١٨٥) الشرب - بالكسر - : هو النصيب في الماء .
- (٤١٨٦) مهناً ذلك : منفعته الهنيئة .
- (٤١٨٧) المغيبة - كمحبة - : العاقبة .
- (٤١٨٨) حيفاً : أي ظلماً .
- (٤١٨٩) أصحِرْ لهم بعدرك : أي أبرز لهم ، وبين عذرك فيه . وهو من الاصحار : الظهور ، وأصله البروز في الصحراء .
- (٤١٩٠) عدلَ الشيء عن نفسه : نحاه عنه
- (٤١٩١) رياضةً : أي تعويداً لنفسك على العدل .
- (٤١٩٢) الإعذار : تقديم العذر أو لإدائه .
- (٤١٩٣) الدعة - محرّكة - : الراحة .
- (٤١٩٤) « قارب لتغفل » : أي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .
- (٤١٩٥) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جيلة الانسان ، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشابته له في الرقابة من الضرر .
- (٤١٩٦) حطَّ عهدك : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .
- (٤١٩٧) الجنّة - بالضم - : الوقاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .
- (٤١٩٨) لِمَا استَوْبَلُوا من عواقب الغدر « أي وجدوها وبيّلة ، مهلكة .
- (٤١٩٩) خاس بعهد : خانه ونقضه .
- (٤٢٠٠) الختل : الخداع .
- (٤٢٠١) « أفضاه » : هنا بمعنى أفضاه .
- (٤٢٠٢) الحرّيم : ما حرم عليك أن تمسه .



- (٤٢٠٣) المَنَعَة - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة .
- (٤٢٠٤) « يستفيضون » : أي يفزعون اليه بسرعة .
- (٤٢٠٥) الادغال : الافساد .
- (٤٢٠٦) المدالسة : الخيانة .
- (٤٢٠٧) العلل - جمع عِلَّة - : وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته .
- (٤٢٠٨) لحن القول : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .
- (٤٢٠٩) أن تحيط بك من الله فيه طَلِبَة : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به .
- (٤٢١٠) القود - بالتحريف - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .
- (٤٢١١) أفرط عليك شوئك : عَجَّلَ بما لم تكن تريده : أردت تأديباً فأعقبت قتلاً .
- (٤٢١٢) الوكزة - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، وهي المعروفة بالكلمة .
- (٤٢١٣) تَطْمَحَنَ بك : ترتفعن بك .
- (٤٢١٤) الإطراء : المبالغة في الثناء .
- (٤٢١٥) التزيد - كالتقيّد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .
- (٤٢١٦) المقت : البغض والسخط .
- (٤٢١٧) التسقط : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً ، يريد به هنا : التهاون .
- (٤٢١٨) اللجاجة : الاصرار على النزاع . وتكثرت : لم يعرف وجه الصواب فيه .
- (٤٢١٩) الوهن : الضعف .
- (٤٢٢٠) الاستنثار : تخصيص النفس بزيادة
- (٤٢٢١) الناس فيه أسوة : أي متساوون .
- (٤٢٢٢) التغابي : التغافل .
- (٤٢٢٣) يقال « فلان حمي الأنف » : إذا كان أيباً يأنف الضيم .
- (٤٢٢٤) السورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .
- (٤٢٢٥) الحدة - بالفتح - : البأس .
- (٤٢٢٦) الغرب - بفتح فسكون - : الحدّ تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .
- (٤٢٢٧) البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه .
- (٤٢٢٨) تضعيف الكرامة : زيادة الكرامة إضعافاً .
- (٤٢٢٩) العرض - بالتحريك - : هو المتاع وما سوى النقدَيْن من المال .
- (٤٢٣٠) جعلتما لي عليكما السبيل : أي الحجّة .
- (٤٢٣١) عدوت : أي وثبت .
- (٤٢٣٢) ألّب - بفتح الهمزة وتشديد اللام - : أي حرّض . قالوا : يريد بالعالم أبا هريرة وبالقاتم عمرو بن العاص

- (٤٢٣٣) القياد - بالكسر - : الزمام .  
و « نازعه القياد » إذا لم يترسل معه .
- (٤٢٣٤) القارعة : البلية والمصيبة .
- (٤٢٣٥) تمسّ الأصل - أي تصيبه - فتقلعه .
- (٤٢٣٦) الدابر : هو الآخر .
- (٤٢٣٧) « أو لي ألية » : أي احلف بالله حلفة غير حائثة .
- (٤٢٣٨) الباحة : كالساحة وزناً ومعنى .
- (٤٢٣٩) سمت : أي ارتفعت .
- (٣٢٤٠) الاهواء - جمع هوى - : وهو الميل مع الشهوة حيث مالت .
- (٤٢٤١) النزوة : من « نزا ينزو نزواً » أي وثب .
- (٤٢٤٢) الحفيظة : الغضب .
- (٤٢٢٣) « وقمه فهو واقم » : أي قهره .
- (٤٢٤٤) قمعه : رده وكسره .
- (٤٢٤٥) الحي : موطن القبيلة أو منزلها .
- (٤٢٤٦) لما نفرَ إلي : بتشديد « لِمَا » وتقديره : « إلّا » .
- (٤٢٤٧) استعتبي : طلب مني العتبي أي الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي .
- (٤٢٤٨) « والظاهر أن ربنا واحد » : الواو للحال ، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان .
- (٤٢٤٩) « لا نستريدهم في الإيمان » :
- أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأهم كانوا مؤمنين .
- (٤٢٥٠) النائرة - بالنون الموحدة - بمعنى النائرة بالناء المثناة ، وأصلها من ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت .
- (٤٢٥١) المكابرة : المعاندة .
- (٤٢٥٢) جنحت الحرب : مالت وأقبلت . ومنه قد جنح الليل إذا أقبل .
- (٤٢٥٣) ركدت : استقرت وثبتت .
- (٤٢٥٤) وقَدَت - كَوَعَدَت - : أي اتقدت وانهت .
- (٤٢٥٥) « حَمَشَت » : استقرت وشبت .
- (٤٢٥٦) ضرستنا : عضتنا أضرارها .
- (٤٢٥٧) سارعناهم : سابقناهم .
- (٤٢٥٨) الراكس : الناكث الذي قلب عهده ونكثه .
- (٤٢٥٩) ران على قلبه : غطى .
- (٤٢٦٠) حلوان : إيالة من إيالات فارس .
- (٤٢٦١) اختلف هواه : جرى تبعاً لما رآه الشحصية .
- (٤٢٦٢) الفَرغمة : الواحدة من الفراغ ، والمراد بها هنا خلوا الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة .
- (٤٢٦٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوجج منها وإصلاح ما فسد .
- (٤٢٦٤) يَطَأُ الجيش عملهم : أي يمر بأراضيهم .
- (٤٢٦٥) الشدّي : الضرب والشر .

- (٤٢٦٦) مَعْرَةَ الجِيش : أذاه . (٤٢٦٧) جَوَّعَةٌ - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، ويُراد بجَوَّعَةٌ المضطَّرَّ حال الجوع المهلك . (٤٢٦٨) « نَكَلُوا » أي أوقعوا النكال والعقاب . (٤٢٦٩) رأيٌ مُتَبَرٌّ - كمعظَّم - من « تبره تبيراً » إذا أهلكه : أي هالك صاحبه . (٤٢٧٠) قَرِيسِيَا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات . (٤٢٧١) المَسَالِحُ : - جمع مَسْلُحَةٍ - : وهي موضع الحامية على الحدود . (٤٢٧٢) رأيٌ شَعَاعٌ - كسحاب - : أي متفرق . (٤٢٧٣) المَنَكِبُ - كمسجد - : مجتمَع الكَتِفِ والعَضُدِ ، وشدته كناية عن القوة والمنعة . (٤٢٧٤) الثُّغْرَةُ : الفرجة يدخل منها العدو . (٤٢٧٥) مُغْنٍ عَنْهُ : نائب منابه . (٤٢٧٦) المُهَيِّمِينَ : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين . (٤٢٧٧) الرُّوعُ - بضم الراء - : القلب ، أو موضع الرُّوعِ منه - بفتح الراء - : أي الفزع . (٤٢٧٨) رَاعِيٌّ : أفرَعِيٌّ . (٤٢٧٩) انشِيَالُ النَّاسِ : انصبابهم . (٤٢٨٠) أَمْسَكَتْ يَدِي : كفتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم . (٤٢٨١) رَاجِعَةٌ النَّاسِ : الراجعون منهم . (٤٢٨٢) « ثَلَمًا » : أي خرقاً . (٤٢٨٣) زَاحٌ : ذهب . (٤٢٨٤) « زَهَقَ » : خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام . (٤٢٨٥) تَنَهَّنَهَ : أي كَفَّ . (٤٢٨٦) الطَّلَاعُ - ككتاب - : ميلُ الشيء . (٤٢٨٧) آسَى : مضارع « أَسَيْتَ عليه » : كَرَضَيْتَ أي حزنت . (٤٢٨٨) يَلِي أَمْرَ الأُمَّةِ : يتولاها ويكون عنها مسؤولاً . (٤٢٨٩) دُؤْلًا - بضم ففتح جمع دُؤْلَةٍ بالضم - : أي شيئاً يتداولونه بينهم . (٤٢٩٠) انْحَوْلٌ - محرَكة - : العبيد . (٤٢٩١) « حَرَبًا » : أي محارِبين . (٤٢٩٢) شَرِبَ الحَرَامَ : يريد الخمر . (٤٢٩٣) الرِّضَاخُ : جمع رَضِيخَةٍ وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصَانِعُ به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له . (٤٢٩٤) تَأَلِيكُمْ : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم . (٤٢٩٥) « وَتَيْسَمُ » : أي ضَعُفْتُمْ وَفَتَرْتُمْ . (٤٢٩٦) أَطْرَافُ البِلَادِ : جوانبها . (٤٢٩٧) انْتَقَصَتْ : حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها . (٤٢٩٨) تَزَوَّى - مبني للمجهول - : تَقَبَّصُ ، وهي من زَوَاهُ : إذا قبضه عنه . (٤٢٩٩) تَقَرَّرُوا : تعرفوا . (٤٣٠٠) الحَسْفُ : أي الضيم .

- (٤٣١٤) «لَتَكْفَيْنَ» : بلام التأكيد ونونه ، أي إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه .
- (٤٣١٥) كَرِهًا : أي من غير رغبة . فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بلياة ، خوف القتل ، وخشية من جيش النبي (ص) البالغ عشرة آلاف ونيّف .
- (٤٣١٦) أَنْفُ الْإِسْلَامِ : كناية عن أشرف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .
- (٤٣١٧) شَرَدَ بِهِ : طرده وفرق أمره .
- (٤٣١٨) الْمَصْرَانِ : الكوفة والبصرة .
- (٤٣١٩) فَاسْتَرْفَاهُ : فعل أمر ، أي استرح ولا تستعجل .
- (٤٣٢٠) الْحَاصِبِ : ريح تحمل التراب والحصى .
- (٤٣٢١) الْأَغْوَارَ - جمع غَوْرَ بالفتح - : وهو الغبار .
- (٤٣٢٢) الْجِلْمُودَ - بالضم - : الصخر .
- (٤٣٢٣) «أَعْضَضْتُهُ بِهِ» : جعلته يععضه والباء زائدة .
- (٤٣٢٤) أَغْلَفَ الْقَلْبَ : الذي لا يدرك ، كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني .
- (٤٣٢٥) مُقَارِبِ الْعَقْلِ : ناقصه ضعيفه ، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل .
- (٤٣٢٦) الضَّالَّةُ : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة : طلبها ليردها ، مثل يضرب لطالب غير حقه .
- (٤٣٢٧) السَّائِمَةُ : الماشية من الحيوان .
- (٤٣٢٨) صُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ : سقطوا قتل في مطارحهم .
- (٤٣٠١) تَبَوَّؤُوا : أي تعودوا بالذل .
- (٤٣٠٢) الْأَرِقُ - بفتح فكسر - : أي الساهر .
- (٤٣٠٣) التَّشْيِيطُ : التريغيب في القعود والتخلف .
- (٤٣٠٤) رَفَعَ الذَّيْلَ وَشَدَّ الْمِثْرَ : كناية عن التشمير للجهاد .
- (٤٣٠٥) أَخْرَجَ مِنْ جُحْرِكَ : كنى ببحره عن مقره .
- (٤٣٠٦) «أَنْدُبٌ» : أي ادعُ من معك .
- (٤٣٠٧) إِنْ حَقَّقْتُ - أي أخذت بالحق والعزيمة - فأنفدُ ، أي امضِ إلينا .
- (٤٣٠٨) تَفَشَّلَتْ : أي جبت .
- (٤٣٠٩) الْخَائِرُ : الغليظ ، والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة ، وأصل المثل «لا يدري أيختر أم يذيب» قالوا : إن المرأة تملأ السمن فيختلط خائره برقيقه فتقع في حيرة : إن أوقدت النار حتى يصفو احترق ، وإن تركته بقي كدراً .
- (٤٣١٠) تُعْجَلُ عَنْ قِعْدَتِكَ : القعدة - بالكسر - : هيئة القعود ، وأعجله عن الأمر : حال دون إدراكه ، أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية .
- (٤٣١١) الْهُوَيْبِيُّ : تصغير الهوئي - بالضم - مؤنث أهون .
- (٤٣١٢) اعْقِلْ عَقْلَكَ : قيده بالعزيمة ، ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف .
- (٤٣١٣) بِالْحَرِيِّ : أي بالوجه الجدير بك .

- (٤٣٢٩) الوَغَى : الحرب .
- (٤٣٣٠) « لم تُمَاشِهَا الهُوَيْتِي » : أي لم ترافقها المُسَاهَلَة .
- (٤٣٣١) الخُدْعَة - مثلثة الخاء - : ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فظامه ، وما تصرف به عدوك عن قصدك به في الحروب ونحوها .
- (٤٣٣٢) الفِصَال : الفِطَام .
- (٤٣٣٣) اللَّمَح الباصر : الأمر الواضح .
- (٤٣٣٤) عَيَان الأُمُور : مشاهدتها ومعابنتها .
- (٤٣٣٥) الاقْتِحَام : إلقاء الناس في الأمر من غير رويّة .
- (٤٣٣٦) المَيْن : الكَذِب .
- (٤٣٣٧) انتحالك : ادعاؤك لنفسك .
- (٤٣٣٨) ما قَدَّ عَلَا عنك : ما هو أرفع من مقامك .
- (٤٣٣٩) « ابتزازك » أي سلبك .
- (٤٣٤٠) اخْتَزِنَ - أي مُنِعَ - دون الوصول اليك .
- (٤٣٤١) المراد بالذي هو ألزم له من لحمه ودمه البَيْعَة بالخلافة لأمير المؤمنين .
- (٤٣٤٢) اللبْس - بالفتح - : مصدر « لبس عليه الأمر يلبس » كضرب يضرب أي خلطه ، وفي التنزيل : (وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) .
- (٤٣٤٣) اللبْسَة - بالضم - : الإشكال .
- (٤٣٤٤) أَعْدَفَت المرأة قِنَاعَهَا : أرسلته على وجهها فسترته ، وأَعْدَف الليل : أرخى سدوله - أي أغطيته -
- من الظلام . والجلايبب : جمع جلابب ، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته ، أي طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة .
- (٤٣٤٥) أَعْشَتِ الأَبْصَار : أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المراثيات الحقيقية .
- (٤٣٤٦) أَفَانِينُ القَوْل : ضرابه وطرائقه .
- (٤٣٤٧) السِّلْم : ضد الحرب .
- (٤٣٤٨) الأساطير : جمع أسطورة ، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ .
- (٤٣٤٩) حَاكَمَه يحوكه : نسجه ، ونسج الكلام : تأليفه .
- (٤٣٥٠) الحَلْم - بالكسر - : العقل .
- (٤٣٥١) الدّهَاس - كسَحَاب - : أرض رِخْوَة لا هي تراب ولا رمل ، ولكن منهما ، يعسر فيها السير .
- (٤٣٥٢) الخابط في السير : الذي لا يهتدي .
- (٤٣٥٣) الدِيماس - بالكسر - : المكان المظلم تحت الأرض .
- (٤٣٥٤) المَرْقَبَة - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب ، وهو العلو والإشراف ، أي رفعت نفسك إلى مترلة بعيد عنك مَطْلِبُهَا .
- (٤٣٥٥) « نازحة » : أي بعيدة ، والأعلام : جمع علم ، وهو ما يُنصَب ليُهْتَدَى به ؛ أي خَفِيَة المسالك .
- (٤٣٥٦) الأَنُوق - كصَبُور - : طير أصلع الرأس ، أصفر المنقار ، يقال : أعزّ من بيض الأَنُوق ؛ إذ تحرزه

- أُنْسًا . وهي هنا حال من اسم  
 « كن » . وأحْدَرَ : خبر . والمراد  
 فليكن أشدَّ حذرِك منها في حال  
 شدة أنسِك بها .  
 (٤٣٧١) « أَشْخَصْتَهُ » : أي أذهبتَه .  
 (٤٣٧٢) اعْتَبِر : قِسْ .  
 (٤٣٧٣) « حائل » : أي زائل .  
 (٤٣٧٤) وثَبِيقٌ : مُحْكَمٌ قَوِيٌّ .  
 (٤٣٧٥) « اصْفَحْ مع الدَّوْلَةِ » : أي  
 عندما تكون لك السلطنة .  
 (٤٣٧٦) تَقَدِّمَةَ - كَتَجَرِبَةَ - : مصدر  
 قدَّم - بالتشديد - : أي بذلاً وإنفاقاً .  
 (٤٣٧٧) « قَالَ الرَّأْيُ بِقِيلٍ » : أي ضَعْفَ .  
 (٤٣٧٨) المَعَارِيضُ - جَمْعُ مِعْرَاضٍ  
 كَمِحْرَابٍ - : وهو سهم بلا ريش  
 رقيق الطرفين ، غليظ الوسط .  
 يصيب بعرضه دون حدة .  
 (٤٣٧٩) « من فَضِلْتِ عليه » : أي مَنْ  
 دونك ممن فضلك الله عليه .  
 (٤٣٨٠) « فاصلاً في سبيل الله » : أي  
 خارجاً ذاهباً .  
 (٤٣٨١) « خَذُ عَفْوَهَا » : أي وقت  
 فراغها وارتياحها إلى الطاعة  
 وأصله العفو . بمعنى ما لا أثر فيه  
 لأحد بملك . عبر به عن الوقت  
 الذي لا شاغل للنفس فيه .  
 (٤٣٨٢) « آبق » : أي هارب منه متحوّل عنه .  
 (٤٣٨٣) قَبْلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك .  
 (٤٣٨٤) يتسللون : يذهبون واحداً بعد واحد .

- فلا تكاد تظفر به ، لأن أوكارها  
 في القُلل الصعبة . ولهذا الطائر  
 خصال عدّها صاحب القاموس .  
 (٤٣٥٧) العَيَّوقُ - بفتح فضم مشدّد - نجم  
 أحمر مضيء في طرف المجرة  
 الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .  
 (٤٣٥٨) الصَّدْرُ - بالتحريك - : الرجوع  
 بعد الشرب . والوَرْدُ - بالكسر - :  
 الإشراف على الماء .  
 (٤٣٥٩) يَنْهَدُ : ينهض لحربك .  
 (٤٣٦٠) أَرْتَجَتُ : أَغْلَقْتُ . وتقول :  
 أَرْتَجَ البابَ كَرْتَجَهُ ، أي أغلقه .  
 (٤٣٦١) خَلَفَتْ : تركت .  
 (٤٣٦٢) أَيَّامَ اللَّهِ : هي التي عاقب فيها  
 الماضين على سوء أعمالهم .  
 (٤٣٦٣) العَصْرَانُ : هما الغداة والعشي  
 على سبيل التغليب .  
 (٤٣٦٤) ذِيدَتُ : أي دُفِعَتْ ومُنِعَتْ ،  
 مبني للمجهول من « ذاده يذوده »  
 إذا طرده ودفعه .  
 (٤٣٦٥) وِرْدَهَا - بالكسر - : ورودها .  
 (٤٣٦٦) قَبْلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك  
 (٤٣٦٧) الفَأَقَّةُ : الفقر الشديد .  
 (٤٣٦٨) الخَلَّةُ - بالفتح - : الحاجة .  
 (٤٣٦٩) مَحَابٌّ - بفتح الميم - : مواضع محبته  
 من الأعمال الصالحة .  
 (٤٣٧٠) « كُنْ آنَسَ ما تكون بها أَحْدَرَ »  
 ما تكون منها « آنس : أفعل  
 تفضيل من الأنس . أي أشدَّ

- (٤٣٨٥) غِيَّاً : ضلالاً .  
 (٤٣٨٦) الإِيضَاعُ : الإِسْرَاعُ .  
 (٤٣٨٧) مُهْتَطِعُونَ : مسرعون .  
 (٤٣٨٨) الأَثْرَةُ - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة .  
 (٤٣٨٩) السُّحْقُ - بضم السين - : البُعْدُ .  
 (٤٣٩٠) حَزْنُهُ : بفتح فسكون - : أي حَسْنُهُ .  
 (٤٣٩١) الهُدْيُ - بفتح فسكون - : الطريقة والسيرة .  
 (٤٣٩٢) رُقِيَّ إِلَيَّ : رُفِعَ وَأُنْهِيَ إِلَيَّ .  
 (٤٣٩٣) العِتَادُ - بالفتح - : الذَّخِيرَةُ المُعَدَّةُ لوقت الحاجة .  
 (٤٣٩٤) الشِّسْعُ - بالكسر - : سِيرٌ بَيْنَ الإِصْبَعِ الوَسْطِيِّ وَالتِّي تَلِيهَا فِي النَعْلِ العَرَبِيِّ . كأنه زمام ويسمى قبلاً - ككتاب - .  
 (٤٣٩٥) « جَيَايَةٌ » : أي تحصيل أموال الخراج ونحوه . عمل من أعمال الدولة .  
 (٤٣٩٦) نَظَّارٌ : كثير النظر . والعَطْفُ - بالكسر - : الجانب . أي كثير النظر في جانبه عَجْبًا وَخِيَلًا .  
 (٤٣٩٧) البُرْدَانُ : ثنية بُرْدُ - بضم الباء - وهو ثوب مخطط . والمُخْتَالُ : المُعْجَبُ .  
 (٤٣٩٨) الشِّرَاكَانُ : ثنية شِرَاك - ككتاب - : وهو سير النعل كله . وتَقَالَ : كثير التَّفَلُّ .  
 (٤٤٠٠) مُوهِنٌ : مضعف .  
 (٤٤٠١) فِرَاسِيٌّ - بالكسر - : أي صدق ظني .  
 (٤٤٠٢) حَاوَلُ الأَمْرِ : طلبه ورأيه ، أي تطالبي ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها .  
 (٤٤٠٣) تراجعي السطور : - أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور .  
 (٤٤٠٤) كالمُسْتَثْقِلِ النَّأْمِ : يقول : أنت في محاولتك كالنأْمِ الثقيل نومته : يحلم أنه نال شيئاً ، فإذا انتبه وجد الروياً كذبت ، أي عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام ، إن هي إلا خيالات باطلة .  
 (٤٤٠٥) « يَبْهَظُهُ » : أي يُثْقِلُهُ وَيَشْقِّ عَلَيْهِ مَقَامَهُ .  
 (٤٤٠٦) الاستبقاء : الإبقاء . والمراد إبقائي لك وعدم إرادتي لإهلاكك .  
 (٤٤٠٧) القَوَارِعُ - أي الدواهي .  
 (٤٤٠٨) تَقَرَّرَ العَظْمُ : أي تصدَّمه فتكسره .  
 (٤٤٠٩) « تَهْلِسُ اللحمَ » : أي تذيبه وتنهكه .  
 (٤٤١٠) « تَبْطَلُكَ » : أي أفعدك .  
 (٤٤١١) تَأْذَنُ - بفتح الذال - : أي تسمع .

- (٤٤١٢) الحاضر : ساكن المدينة .
- (٤٤١٣) البادي : المتردد في البادية .
- (٤٤١٤) المعتبّة - كالمصطبّة - : الغيظ .
- (٤٤١٥) « إَعْدَارِي » : أي إقامتي على العذر .
- (٤٤١٦) قَبْلَكَ : أي عندك .
- (٤٤١٧) الوَفْد - بفتح فسكون - : الجماعة الوافدون ، أي القادمون .
- (٤٤١٨) طَيْرَة من الشيطان - بفتح الطاء وسكون الياء - أي خيفة وطيش .
- (٤٤١٩) « القرآن حَمَال » : أي يحمل معاني كثيرة .
- (٤٤٢٠) « مَحِيصًا » : أي مهربًا .
- (٤٤٢١) مُعْجَبًا : أي موجبًا للتعجب .
- (٤٤٢٢) القَرَح : في الأصل الجرح ، وهو هنا مجاز عن فساد بواطنها .
- (٤٤٢٣) العَلَق - بالتحريك - : الدم الغليظ الحامد .
- (٤٤٢٤) المَتَاب : المَرَجع .
- (٤٤٢٥) وَأَيْتُ : وَعَدْتُ وَأَخَذْتُ على نفسي .
- (٤٤٢٦) وَإِنِّي لِأَعْبُدُ : أي آتفُ ، فهو من عَبَدَ يَعْبُدُ ، كَغَضِبَ يَغْضِبُ ، عَبَدًا ، والمراد : إني لأنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً ، فكيف لا آتف أنا من ذلك لنفسي .
- (٤٤٢٧) « أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَافْتَدَوْهُ » : كَلَّفُوهُمْ بَيَاتِيانَ الْبَاطِلِ فَآتَوْهُ ؛ وَصَارَ قُدْوَةً يَتَّبِعُهَا الْأَبْنَاءُ بَعْدَ الْآبَاءِ .
- (٤٤٢٨) ابن اللبّون - بفتح اللام وضم الباء - ابن الناقة إذا استكمل سنتين .
- (٤٤٢٩) أَرْزَى بها : حَقَرَهَا .
- (٤٤٣٠) اسْتَشْعَرَهُ : تَبَطَّنَهُ وَتَخَلَّقَ بِهِ .
- (٤٤٣١) أَمَرَ لِسَانَهُ : جعله أميراً .
- (٤٤٣٢) المُقِلّ - بضم فكسر وتشديد اللام - الفقير .
- (٤٤٣٣) الحُنَّة - بالضم - : الوفاة .
- (٤٤٣٤) الحِبَالَة - بكسر الحاء ، بزنة كتابة - : شَبَكَة الصيد ، ومثله الأَحْبُولُ والأَحْبُولَة - بضم الهمزة فيهما - وتقول : حَبَلَ الصيدَ وَاحْتَبَلَهُ ، إذا أخذه بها .
- (٤٤٣٥) الاحتمال : تحمّل الأذى .
- (٤٤٣٦) « يَنْظُرُ بِشَحْمٍ » : يريد بالشحم شَحْمُ الحديقة .
- (٤٤٣٧) « يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ » : يريد باللحم : اللسان .
- (٤٤٣٨) « يَسْمَعُ بَعْظُمٍ » : يريد عظام الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع .
- (٤٤٣٩) أَطْرَافُ النِّعَمِ : أوائلها .
- (٤٤٤٠) أَقْصَاهَا : أبعدها ، والمراد آخرها .
- (٤٤٤١) أُتِيحَ لَهُ : قُدِّرَ لَهُ .
- (٤٤٤٢) المَقْتُونُ : الداخل في الفتنة .
- (٤٤٤٣) الحَتْف - بفتح فسكون - : الهلاك .
- (٤٤٤٤) غَيَّرُوا الشَّيْبَ : يريد تغييره بالحضاب ليراهم الأعداء كهولاً أقوياء .



- (٤٤٤٥) قِيلَ - بضم القاف - : أي قليل أهله .
- (٤٤٤٦) النِطَاق - ككتاب - : الحيزام العريض . واتساعه كناية عن العظم والانتشار .
- (٤٤٤٧) الجِرَّان - على وزن النِطَاق - : مقدمٌ عُنُقُ البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .
- (٤٤٤٨) العِنان - ككتاب - : سير اللجام تُمسك به الدابة .
- (٤٤٤٩) «عَثَرَ بأجْلِهِ» : المراد أنه سقط في أجْلِهِ بالموت قبل أن يبلغ ما يريد .
- (٤٤٥٠) العِشْرَةُ : السَّقَطَةُ ، وإقالة عِشْرَتِهِ : رَفَعَهُ من سقطته . والمُرْوَةُ - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير .
- (٤٤٥١) قُرِنَتِ الهَيْئَةُ بِالْحَيْبَةِ : أي من هَيْبِ أمراً خاب من إدراكه .
- (٤٤٥٢) الحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ : أي من أفرط به الحجل من طلب شيء حُرِّمَ منه .
- (٤٤٥٣) «امشِ بدائكِ» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤنك فاعمل ، فان أعياك فاسترح له .
- (٤٤٥٤) كنت في إدْبَارٍ : أي تركت الموت خلفك وتوجهت إليه ليلحق بك .
- (٤٤٥٥) «الموت في إقبَالٍ» : أي توجه إليك بعد أن تركته خلفك .
- (٤٤٥٦) الشَّفَقُ - بالتحريك - : الخوف .
- (٤٤٥٧) تأوَّلَ الحكمة : الوصول إلى دقائقها .
- (٤٤٥٨) العِبْرَةُ : الاعتبار والاعتاظ .
- (٤٤٥٩) سُنَّةُ الأوَّلِينَ : طريقتهم وسيرتهم .
- (٤٤٦٠) غَدَوْرُ العلم : سره وباطنه .
- (٤٤٦١) زُهْرَةُ الحكم - بضم الزاي - : أي حُسْنُهُ .
- (٤٤٦٢) الشرائع - جمع شريعة - : أصلها مورد الشاربة ، والمراد هنا الظاهر المستقيم من المذاهب ، و « صدر عنها » : أي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .
- (٤٤٦٣) «الصدق في المِوَاتِنِ» : مواطن القتال في سبيل الحق .
- (٤٤٦٤) الشَّنَان - بالتحريك - : البغض .
- (٤٤٦٥) التَعَمَّقُ : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار .
- (٤٤٦٦) الزَيْغُ : الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني .
- (٤٤٦٧) الشَّقَاقُ : العناد .
- (٤٤٦٨) «لم يُنِبْ» : أي لم يرجع ، أناب يُنِيبُ : رجع .
- (٤٤٦٩) وَعَرَّ الطَّرِيقُ : كَتَرَمَ ، ووعد وولع : حَسُنَ ولم يسهل السير فيه .
- (٤٤٧٠) أَعْضَلَ : اشتدَّ وأعجزت صعوبته .
- (٤٤٧١) التَّمَارِي : التجادل لإظهار قوة الجدل لإحقاق الحق .
- (٤٤٧٢) الهَوَلُ - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش .

- (٤٤٧٣) التردّد : انتقاض العزيمة وانفاسها  
ثم عودها ، ثم انفاسها .
- (٤٤٧٤) الاستسّلام : إلقاء النفس في تيار  
الحادثات .
- (٤٤٧٥) المرء - بكسر الميم - : الجدال .
- (٤٤٧٦) الديدن : العادة .
- (٤٤٧٧) «لم يصبح ليله» : أي لم يخرج من  
ظلام الشك إلى نهار اليقين .
- (٤٤٧٨) نكص على عقبيه : رجع متقهقراً .
- (٤٤٧٩) الرئب : الظن ، أي الذي يتردد  
في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره .
- (٤٤٨٠) سنابك الشياطين - جمع سنبك  
بالضم - : وهو طرف الحافر ،  
ووطنه : داسته . أي تستنزله  
شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة .
- (٤٤٨١) المقدّر : المُقتصد ، كأنه يقدر  
كل شيء بقيمته فينفق على قدره .
- (٤٤٨٢) المُقتر : المُضيق في النفقة .  
كأنه لا يعطي إلا القتر . أي الرمقة  
من العيش .
- (٤٤٨٣) المني - جمع منية - : وهي ما  
يتمناه الانسان لنفسه . وفي تركها  
غنى كامل . لأن من زهد شيئاً  
استغنى عنه .
- (٤٤٨٤) طول الأمل : الثقة بمحصول الأمان  
بدون عمل لها .
- (٤٤٨٥) الدهاقين - جمع دهقان - : وهو  
زعيم الفلاحين في العجم . والأنبار  
من بلاد العراق .
- (٤٤٨٦) «تراجّلوا» : أي نزلوا عن  
خيولهم مشاةً .
- (٤٤٨٧) اشتدوا : أسرعوا .
- (٤٤٨٨) تشقون - بضم الشين وتشديد  
القاف - من المشقة .
- (٤٤٨٩) تشقون الثانية - بسكون الشين - :  
من الشقاوة .
- (٤٤٩٠) الدعة - بفتحات - : الراحة .
- (٤٤٩١) العجب - بضم فسكون - الإعجاب  
بالنفس ومن . أعجب بنفسه مقته  
الناس ، فلم يكن له أنيس وبات  
في وحشة دائمة .
- (٤٤٩٢) التافه : القليل .
- (٤٤٩٣) السراب : ما يراه السائر الظمان  
في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا  
جاءه لم يجده شيئاً .
- (٤٤٩٤) النوافل : جمع نافلة . وهي ما  
يتطوع به من الأعمال الصالحات  
زيادة على الفرائض المكتوبة .  
والمراد أن المتطوع بما لم يكتب عليه  
لا يقربه إلى الله تطوعه إذا قصر  
في أداء الواجب .
- (٤٤٩٥) حدقات اللسان : ما يلقيه الأحمق  
من العبارات العجلى بدون روية  
ولا تفكير .
- (٤٤٩٦) مراجعة الفكر : أي التروي فيما  
سبق به اللسان .
- (٤٤٩٧) مُمّاخضة الرأي : تحريكه حتى  
يظهر زُبده ، وهو الصواب .

- (٤٤٩٨) حَتَّ الورق عن الشجرة : قَشَرُهُ  
والصبر على العلة رجوع إلى الله  
واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج  
إليه من جميع السيئات وتوبة منها ،  
لهذا كان يَحْتُ الذنوب .
- (٤٤٩٩) الكَفَاف : العيش الوسط الذي  
يكفي الانسان حاجاته الأصلية .
- (٤٥٠٠) الخَيْشُوم : أصل الأنف .
- (٤٥٠١) الجَمَّات - جمع جَمَّة بفتح الجيم -  
وهو من السفينة مُجْتَمَعُ الماء  
المرشَّح من ألواحها ، والمراد لو  
كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها .
- (٤٥٠٢) اِجْدَدَّ - بالفتح - : الحظ ، والمراد  
إقبال الدنيا على الانسان .
- (٤٥٠٣) التَّدَمُّم : الفرار من الذم ،  
كالتأثم والتحرَّج .
- (٤٥٠٤) عَقَرَّ: عَضَّ ، ومنه الكلب العقُور .
- (٤٥٠٥) اللِّسْبَةُ : اللِّسْعَةُ . لَسِبْتَهُ  
العقرب بفتح السين : لَسَعْتَهُ .  
والمرأة - في رأي الامام - تشبه  
العقرب ، لكن لسعتها ذات حلاوة .
- (٤٥٠٦) لا تُبَلِّ : لا تَكْتَرِثْ ولا تهتم .
- (٤٥٠٧) يُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ : أي يجعلها بعيدة  
صعبة المنال .
- (٤٥٠٨) نَصَبَ - من باب تَعَبَ - وهو  
بمعناه مع مزيد الإعياء .
- (٤٥٠٩) «نَفَسُ الْمَرْءِ خَطَاةُ إِلَى أَجَلِهِ» :  
كأن كلَّ نَفَسٍ يتنفسه الإنسان  
خطوةً يقطعها إلى الأجل .
- (٤٥١٠) اعتبر آخرها على أولها : أي قيس  
فعلى حسب البدايات تكون النهايات .
- (٤٥١١) أَرْخَى سُدُودَهُ : جمع سَدِيل  
وهو ما أسدك على الهودَج ،  
والمراد حجب ظلامه .
- (٤٥١٢) يَتَمَلَّمَل : لا يستقرُّ من المرض  
كأنه على ملة ، وهي الرماد الحار .
- (٤٥١٣) السليم : الملدوغ من حية ونحوها .
- (٤٥١٤) يَعْزِضُ بِهِ - كتعرضه - : تصدى  
له وطلبه .
- (٤٥١٥) « لا حَانَ حِينُكَ » : لا جاء وقتُ  
وصولك لقلبي وتمكن حبك منه .
- (٤٥١٦) المَوْرِد : موقف الورود على الله  
في الحساب .
- (٤٥١٧) القضاء : علم الله السابق بحصول  
الأشياء على أحوالها في أوضاعها .
- (٤٥١٨) القَدَر : إيجاد الله للأشياء عند وجود  
أسبابها ، ولا شيء من القضاء والقدر  
منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله .
- (٤٥١٩) الخاتم : الذي لا مفرَّ من وقوعه حتماً .
- (٤٥٢٠) « تَلَجَلَجُ » : - بحذف إحدى  
التائين تخفيفاً : أي تتحرك .
- (٤٥٢١) الأَبَاط - جمع إبْط - وضَرْبُ  
الأبَاط : كناية عن شدَّة الرِّحال  
وحثِّ المسير .
- (٤٥٢٢) بَقِيَّةُ السيف : هم الذين يبقون  
بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم  
ودفع الضيِّم عنهم وفضلوا الموت  
على الذلِّ ، فيكون الباؤون شُرَفَاءُ  
نُجَدَاءُ ، فعددهم أبقى وولدهم  
يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء ،  
فإن مصيرهم إلى المحو والقناء .

- (٤٥٢٣) مَقَاتِلُهُ : مواضع قتله .
- (٤٥٢٤) جَلَدُ الْغَلَامِ : صبره على القتال .
- (٤٥٢٥) مَشْهَدُ الْغَلَامِ : إيقاعه بالأعداء .
- (٤٥٢٦) رَوْحُ اللَّهِ : بفتح الراء لطفه ورافته .
- (٤٥٢٧) مَكْرُ اللَّهِ : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .
- (٤٥٢٨) طَرَائِفُ الْحُكْمِ : غرائبها المستطرفة .
- (٤٥٢٩) « أَوْضَعُ الْعِلْمِ » : أي أدناه .
- (٤٥٣٠) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ : أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .
- (٤٥٣١) أَرْكَانُ الْبَدَنِ : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .
- (٤٥٣٢) تَنْمِيرُ الْمَالِ : إنمائه بالربح .
- (٤٥٣٣) انْتِثَامُ الْحَالِ : نقصه .
- (٤٥٣٤) لُحْمَتُهُ - بِالضَّم - : أي نسبه .
- (٤٥٣٥) الْحَرُورِيَّةُ - بفتح الحاء - : الخَوَارِجُ الذين خرجوا على عليٍّ بجروراء .
- (٤٥٣٦) « يَتَهَجَّدُ » : أي يصلي بالليل .
- (٤٥٣٧) إِقْرَارُ بِالْمُلْكِ : لأن اللام في قوله تعالى (إنا لله) هي لام التملك .
- (٤٥٣٨) أَهْلُكَ - بِالضَّم - : الهلاك .
- (٤٥٣٩) الْمَرَادُ اسْتِصْغَارُهَا فِي الطَّلَبِ لِنِعْظَمِ بِالْقَضَاءِ .
- (٤٥٤٠) اسْتِكْتَامُهَا : أي الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تُعْلَمَ إلا مقضية .
- (٤٥٤١) تَهْنُؤُ : أي تصير هنيئة فيمكن التمتع بها .
- (٤٥٤٢) الْمَاحِلُ : الساعي في الناس بالوشاية
- (٤٥٤٣) يُظَرَّفُ : بتشديد الراء مبنياً للمجهول : يعدّ ظريفاً .
- (٤٥٤٤) يَضْعَفُ : بالتشديد مبنياً للمجهول يعدّ ضعيفاً .
- (٤٥٤٥) الْغُرْمُ - بِالضَّم - : أي الغرامة .
- (٤٥٤٦) الْمَنْ : ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه .
- (٤٥٤٧) الْاسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ : التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل .
- (٤٥٤٨) أَرَادَ « بِالرَّوَامِقِ » : متببه العين ، في مقابلة الراقد بمعنى النائم ، يقال : رَمَقَهُ ، إذا لحظه لحظاً خفيفاً .
- (٤٥٤٩) شِعَاراً : يقرؤونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكير في دقائقه ، وأصل الشعار : ما يلي البدن من الثياب .
- (٤٥٥٠) دِثَاراً : أصل الدثار ما يعلو البدن من الثياب . والمراد من اتخاذهم الدعاء دثاراً جهرهم به لإظهاراً للذلة والخضوع لله .
- (٤٥٥١) قَرَضُوا الدُّنْيَا : مزقوها كما يمزق الثوب المقرّض .
- (٤٥٥٢) عَلَى مَنَاجِ الْمَسِيحِ : طريقه في الزهادة .
- (٤٥٥٣) الْعِشَارُ : من يتولى أخذ أعشار المال ، وهو المكّاس .
- (٤٥٥٤) الْعَرِيفُ : من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمرهم مثلاً .
- (٤٥٥٥) الشَّرْطِيُّ - بضم فسكون نسبة إلى الشرطة - : واحد الشرط - كَرُطَبٍ - : وهم أعوان الحاكم .

- (٤٥٥٦) أي لا تنتهكوا نهيها عنها بإتيانها ،  
والانتهاك : الإهانة والإضعاف .
- (٤٥٥٧) لا تتكلفوها : أي لا تكلفوا  
أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها .
- (٤٥٥٨) النيباط - ككتاب - : عيرق معلق  
به القلب .
- (٤٥٥٩) البضعة - بفتح الباء - القطعة من  
اللحم ، والمراد بها ما هنا القلب .
- (٤٥٦٠) سنح له : بدا وظهر .
- (٤٥٦١) التحفظ : هو التوقي والتحرز  
من المضرات .
- (٤٥٦٢) الغرة - بالكسر - : الغفلة ،  
و « استلبته » : أي سلبته  
وذهبت به عن رُشدِه .
- (٤٥٦٣) أفاد المال : استفاده .
- (٤٥٦٤) الفاقة : الفقر .
- (٤٥٦٥) جهده : أعياه وأتعبه .
- (٤٥٦٦) « كظته » : أي كربتته وآلمته .
- (٤٥٦٧) البطنة - بالكسر - : امتلاء البطن  
حتى يضيق النفس .
- (٤٥٦٨) النمرة - بضم فسكون فضم  
ففتح - : الوسادة ؛ وآل البيت  
أشبه بها للاستناد اليهم في أمور  
الدين ، كما يستند إلى الوسادة لراحة  
الظهر واطمئنان الأعضاء ، ووصفها  
بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ،  
فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة  
أو بواسطة ما بجانبه ، وآل البيت  
على الصراط الوسط العدل ؛ يلحق
- بهم من قصر ، ويرجع اليهم من  
غلا وتجاوز .
- (٤٥٦٩) الغالي : المبالغ المجاوز للحد .
- (٤٥٧٠) « لا يصانع » : أي لا يداري  
في الحق .
- (٤٥٧١) المضارعة : المشابهة ، والمعنى  
أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين .
- (٤٥٧٢) اتباع المطامع : الميل معها وإن  
ضاع الحق .
- (٤٥٧٣) تهافتت : تساقطت بعد ما تصدع .
- (٤٥٧٤) أعود : أنفع .
- (٤٥٧٥) العجب - بضم العين - : الإعجاب  
بالنفس .
- (٤٥٧٦) « الحوبة » : هي الإثم .
- (٤٥٧٧) « غرر » : أي أوقع بنفسه في الغرر  
وهو الخطر .
- (٤٥٧٨) « يفنى ببقائه » : كلما طال عمره  
- وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .
- (٤٥٧٩) « يسقم بصحته » : أي كلما مدت  
عليه الصحة تقرب من مرض الهرم ،  
وسقم - كفرح - : مريض .
- (٤٥٨٠) « يأتيه الموت من مأمته » : أي  
الجهة التي يأمن إتيانها منها ، فان  
أسبابه كامنة في نفس البدن .
- (٤٥٨١) المستدرج : هو الذي تابع الله  
نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ،  
إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه .
- (٤٥٨٢) ابتلى : امتحن .
- (٤٥٨٣) الإملاء له : الإمهال .

- (٤٥٨٤) الغالي : المتجاوز الحد في حبه  
بسبب غيره . أو دعوى حلول  
اللاهوت فيه أو نحو ذلك .
- (٤٥٨٥) القالي : المبعض الشديد البغض .
- (٤٥٨٦) « سَفَرٌ » : أي مسافرون .
- (٤٥٨٧) سَنَبُوهُمْ : نزلهم .
- (٤٥٨٨) أجداهم : قبورهم .
- (٤٥٨٩) « التُّرَاثُ » : أي الميراث .
- (٤٥٩٠) الجائحة : الآفة تَهْلِكُ الأصل  
والفرع .
- (٤٥٩١) الخليفة : الخلق والطبيعة .
- (٤٥٩٢) « غَيْرَةَ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ » : أي  
تؤدي إلى الكفر ، فإنها تحرم على  
الرجل ما أحلّ الله له من زواج  
متعددات ، أما غيرة الرجل فتحريم  
لما حرّمه الله ، وهو الزنى .
- (٤٥٩٣) « البخيل يستعجل الفقر » : يريد  
أنه يهرب من الفقر بجمع المال ،  
وتكون له الحاجة فلا يقضيها ،  
ويكون عليه الحق فلا يؤديه .
- (٤٥٩٤) « تَوَقَّوْا الْبَرْدَ » : أي احفظوا  
أنفسكم من أذاه .
- (٤٥٩٥) تَلَقَّوْهُ : استقبلوه .
- (٤٥٩٦) آخِرُهُ يُورِقُ : لأن البرد في آخره  
يمس الأبدان بعد تَعَوُّدِهَا عَلَيْهِ ،  
فيكون عليها أخف .
- (٤٥٩٧) الْمُوحِشَةُ : الموجبة للوَحْشَةِ ضد  
الأنس .
- (٤٥٩٨) الْمُحَالٌّ - جمع مُحَلٌّ - : أي
- الأركان المُفْصِرَة ، من « أقفر  
المكان » إذا لم يكن به ساكن ولا  
نابت .
- (٤٥٩٩) الفَرْطُ - بالتحريك - المتقدم إلى  
الماء ، للواحد وللجمع ، والكلام  
هنا على الإطلاق ، أي المتقدمون .
- (٤٦٠٠) التَّبَعُ - بالتحريك - : التابع .
- (٤٦٠١) تَجَرَّمَ عَلَيْهِ : ادعى عليه الجرم  
- بالضم - : أي الذنب .
- (٤٦٠٢) استهواه : ذهب بعقله وأذله فحيره .
- (٤٦٠٣) المَصَارِعُ - جمع المَصْرَعِ - وهو  
مكان الانصراع ، أي السقوط  
أي مكان سقوط آرائك من الفناء .
- (٤٦٠٤) البَيْلَى - بكسر الباء - : الفناء بالتحلل .
- (٤٦٠٥) الثَّرَى : التراب .
- (٤٦٠٦) عَمَلُ الْمَرِيضِ : خدمه في علته  
كمرّضه : خدمه في مرضه .
- (٤٦٠٧) اسْتَوْصَفَ الطَّيِّبَ : طلب منه  
وصف الدواء بعد تشخيص الداء .
- (٤٦٠٨) إِشْفَاكَكَ : خوفك .
- (٤٦٠٩) الطَّلِبَةُ - بالكسر ، وفتح فكسر  
المطلوب ، وأسعفه بمطلوبه : أعطاه  
إياه على ضرورة إليه .
- (٤٦١٠) « مَثَلْتُ لَكَ بِه الدُّنْيَا نَفْسَكَ » :  
أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك  
مثلاً لنفسك تقيسها عليه .
- (٤٦١١) تَزَوَّدَ : أي أخذ منها زاده للآخرة .
- (٤٦١٢) أَدْنَيْتَ - بمدّ الهمزة - : أي أعلمت  
أهلها .

- (٤٦١٣) **بَيْنَهَا** : أي بَعْدَهَا وزوالها عنهم .
- (٤٦١٤) **نَعَاه** : إذا أَخْبَرَ بِفَقْدِهِ .
- (٤٦١٥) **رَاحَ إِلَيْهِ** : وَاوَاهُ وَقْتَ الْعِشِيِّ ،  
أي أَنَّهُ تَمَشَّى بِعَافِيَةٍ .
- (٤٦١٦) « **تَبْتَكِرُ** » : أي تَصْبِحُ .
- (٤٦١٧) **فَجِيعَةٌ** : أي مُصِيبَةٌ فَاجِعَةٌ .
- (٤٦١٨) **لِدُوا** : فَعَلَ أَمْرٌ مِنَ الْوِلَادَةِ لِجَمَاعَةِ  
الْمَخَاطِبِينَ .
- (٤٦١٩) **أَوْبَقَهَا** : أَهْلَكَهَا .
- (٤٦٢٠) **ابْتَاعَ نَفْسَهُ** : اشْتَرَاهَا وَخَلَصَهَا  
مِنَ أَسْرِ الشَّهَوَاتِ .
- (٤٦٢١) **حُسْنُ التَّبَعَلِّ** : إِطَاعَةُ الزَّوْجِ .
- (٤٦٢٢) **عَالَ** : افْتَقَرَ .
- (٤٦٢٣) **حَبِطَ عَمَلُهُ** : بَطُلَ ، لِأَنَّهُ يَجْرَمُ  
ثَوَابَهُ .
- (٤٦٢٤) **الْأَكْيَاسُ** : - جَمْعُ كَيْسٍ بِتَشْدِيدِ  
الْيَاءِ - : أَي الْعُقَلَاءُ الْعَارِفُونَ يَكُونُ  
نَوْمُهُمْ وَفِطْرُهُمْ أَفْضَلَ مِنْ صَوْمِ  
الْحَمَقِ وَقِيَامِهِمْ .
- (٤٦٢٥) **سُوسُوا** : أَمْرٌ مِنَ السِّيَاسَةِ : وَهِيَ  
حِفْظُ الشَّيْءِ بِمَا يَحْوِطُهُ مِنْ غَيْرِهِ  
وَالصَّدَقَةُ تَسْتَحْفِظُ الشَّفِيقَةَ ، وَالشَّفِيقَةُ  
تَسْتَزِيدُ الْإِيمَانَ وَتَذَكُرُ اللَّهَ .
- (٤٦٢٦) **الْجَبَّانُ** : كَالْجَبَّانَةِ : الْمَقْبَرَةُ .
- (٤٦٢٧) « **أَصْحَرَ** » : أَي صَارَ فِي الصَّحْرَاءِ .
- (٤٦٢٨) **تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ** : أَي تَنَفَّسَ تَنَفُّسًا  
مَمْدُودًا طَوِيلًا .
- (٤٦٢٩) **أَوْعِيَةٌ** : جَمْعٌ وَعَاءٌ وَهُوَ الْإِنَاءُ  
وَمَا أَشْبَهَهُ .
- (٤٦٣٠) **أَوْعَاهَا** : أَشَدَّهَا حِفْظًا .
- (٤٦٣١) **العَالِمُ الرَّبَّانِيُّ** : الْعَارِفُ بِاللَّهِ ،  
الْمُنْسُوبُ إِلَى الرَّبِّ .
- (٤٦٣٢) **الهِمَّجُ** - مَحْرُكَةٌ - : الْحَمَقِيُّ مِنَ النَّاسِ .
- (٤٦٣٣) **الرَّوْعَاعُ** - كَسَّحَابٌ - : الْأَحْدَاثُ  
الطَّغَامُ الَّذِينَ لَا مَنْزِلَةَ لَهُمْ فِي النَّاسِ .
- (٤٦٣٤) **النَّاعِقُ** : مَجَازٌ عَنِ الدَّاعِي إِلَى بَاطِلٍ  
أَوْ حَقٍّ .
- (٤٦٣٥) **يَزْكُو** : يَزْدَادُ نَمَاءً .
- (٤٦٣٦) **الْحَمَلَةُ** - بِالْتَحْرِيكِ - : جَمْعُ  
حَامِلٍ ، وَ « أَصَبْتُ » بِمَعْنَى  
وَجَدْتُ ، أَي لَوْ وَجَدْتُ لَهُ حَامِلِينَ  
لَأَبْرَزْتَهُ وَبَشَّتَهُ .
- (٤٦٣٧) **اللَّقِينُ** - بَفَتْحِ فَكْسَرٍ - : مَنْ يَفْهَمُ  
بِسُرْعَةٍ .
- (٤٦٣٨) **الْمُنْقَادُ لِلْحَامِلِي الْحَقِّ** : هُوَ الْمُنْسَاقُ  
الْمُقَلَّدُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَلَا  
بَصِيرَةَ لَهُ فِي دَقَائِقِ الْحَقِّ وَخَفَايَاهُ ؛  
فَذَلِكَ يَسْرِعُ الشُّكَّ إِلَى قَلْبِهِ لِأَقْلٍ  
شَبِيهِةٍ .
- (٣٦٣٩) **فِي أَحْنَائِهِ** : أَي جَوَانِبِهِ ، وَمَفْرَدُهَا  
حَنْوٌ .
- (٤٦٤٠) **الْمَنْهُومُ** : الْمُفْرِطُ فِي شَهْوَةِ الطَّعَامِ .
- (٤٦٤١) **سَلَسَ الْقِيَادَ** : سَهَّلَهُ .
- (٤٦٤٢) **الْمُغْرَمُ بِالْجَمْعِ** : الْمُوَلَّعُ بِجَمْعِ الْمَالِ .
- (٤٦٤٣) **ادْخَارُ الْمَالِ** : اِكْتِنَازُهُ .
- (٤٦٤٤) « **الْأَنْعَامُ** » : الْبِهَائِمُ .
- (٤٦٤٥) **السَّائِمَةُ** : الَّتِي تَرْسَلُ لِرَعْيٍ مِنْ غَيْرِ  
أَنْ تُعْلَفَ .

- (٤٦٦٦) مغموراً : غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر .  
 (٤٦٦٧) استَلَانُوا : عدّوا الشيء لنا .  
 (٤٦٦٨) استَعْوَرَه : عدّه وعرّاً خَشِنَا .  
 (٤٦٦٩) الدِّمَمَ : العهود .  
 (٤٦٧٠) الأوتاد : جمع وتد ، وهو ما رُزّ في الأرض أو الحائط من خشب ، ويريد بالأوتاد هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها .  
 (٤٦٧١) « من لا تُعذَرُونَ بجهالتِه » : أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذرکم في اتباعه .  
 (٤٦٧٢) « بُصِرْتُمْ إن أبصرتُم » : أي إن كانت لكم أبصار فأبصروا .  
 (٤٦٧٣) « استأثَرَ » : أي استبد .  
 (٤٦٧٤) الخيَرَة : الخيار .  
 (٤٦٧٥) « الإِعْجَاب يمنع الإزدياد » : من أعجِبَ بنفسه وثقّ بكماها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ، فلا يزيد بل ينقص .  
 (٤٦٧٦) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل .  
 (٤٦٧٧) أحَدًا - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - : أي شَحَدًا .  
 (٤٦٧٨) السِنَان : نَصَلُ الرمح .  
 (٤٦٧٩) هَيَّتْ أمراً : خفت منه .  
 (٤٦٨٠) تَوَقَّيْهِ : الاحتراز منه .  
 (٤٦٨١) « ازجر المسيء بثواب المُحسن » : أي إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته طلباً للمكافأة .  
 (٤٦٤٦) مغموراً : غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر .  
 (٤٦٤٧) استَلَانُوا : عدّوا الشيء لنا .  
 (٤٦٤٨) استَعْوَرَه : عدّه وعرّاً خَشِنَا .  
 (٤٦٤٩) المُتَرْقُونَ : أهل الترف والنعيم .  
 (٤٦٥٠) يُرَجِّي التوبة - بالتشديد - : أي يوخر التوبة .  
 (٤٦٥١) يُقِيم على الشيء : يداوم على إتيانه .  
 (٤٦٥٢) سَقِمَ : مَرِضَ .  
 (٤٦٥٣) يَسْتَيْقِنُ : يكون على ثقة ويقين .  
 (٤٦٥٤) بَطَرَ - كفروح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة .  
 (٤٦٥٥) القنوط : اليأس .  
 (٤٦٥٦) الوهن : الضعف .  
 (٤٦٥٧) أسَلَفَ : قدم .  
 (٤٦٥٨) سَوَّفَ : أحرّ .  
 (٤٦٥٩) عَرَّتْهُ مِحْنَة : عَرَّضَتْ له مصيبة ونزلت به .  
 (٤٦٦٠) انْفَرَجَ عنها : انخلع وبعُدَ .  
 (٤٦٦١) شرائط الملة : الثبات والصبر ، واستعانة بالله .  
 (٤٦٦٢) العِبْرَة - بالكسر - : تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .  
 (٤٦٦٣) أدلّ على أقرانه : استعلى عليهم .  
 (٤٦٦٤) الغنم - بالضم - : الغنيمة .  
 (٤٦٦٥) المَعْرَمَ : الغرامة .  
 (٤٦٦٦) بادره : عاجله قبل أن يذهب .  
 (٤٦٦٧) الفَوْتُ : فوات الفرصة وانقضاؤها .



- (٤٦٨٢) اللجاجة : شدة الحصام تعصباً ، لا للحق ، وهي تسئل الرأي ، أي تذهب به وتنزعه .
- (٤٦٨٣) « بكفه عضة » : أي يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة .
- (٤٦٨٤) وشيك : قريب . أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب .
- (٤٦٨٥) إبداء الصفحة : إظهار الوجه ، والمراد الظهور بمقاومة الحق .
- (٤٦٨٦) غيب : جمع غائب : يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم علي وأصحابه من بني هاشم
- (٤٦٨٧) خصيمهم : المجادل باسمهم ، ويريد احتجاج أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي (ص) .
- (٤٦٨٨) الغرض - بالتحريك - : ما يُنصب ليصيبه الرامي .
- (٤٦٨٩) « تنتضل فيه » : أي تصيبه وتثبت فيه .
- (٤٦٩٠) المنايا - جمع منية - : وهي الموت .
- (٤٦٩١) النهب - بفتح فسكون - : ما يُنهب .
- (٤٦٩٢) الشرق - بالتحريك - : وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم .
- (٤٦٩٣) المنون - بفتح الميم - : الموت .
- (٤٦٩٤) أنفسنا نصب الحثوف : أي تجاهها . والحثوف - جمع حثف - : أي هلاك .
- (٤٦٩٥) الشرف : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .
- (٤٦٩٦) الغوغاء - بغينين معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب .
- (٤٦٩٧) الأجل : ما قدره الله للحي من مدة العمر .
- (٤٦٩٨) جنة حصينة : وقاية منيعة .
- (٤٦٩٩) الأود : بلوغ الأمر من الإنسان بجهوده لشدة وصعوبة احتمالها .
- (٤٧٠٠) الشماس - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .
- (٤٧٠١) الضروس - بفتح فضم - : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أي إن الدنيا ستفقد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها ، كما تنعطف الناقة على ولدها ، وإن أبت على الحالب .
- (٤٧٠٢) كمش - بتشديد الميم - : جد في السوق ، أي وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله ، ولكن مع تمهل البصير .
- (٤٧٠٣) الوجل : الخوف .
- (٤٧٠٤) الموثل : مستقر السير ، يريد به هنا ما ينتهي إليه الانسان من سعادة وشفاء، وكرته حملته وإقباله .
- (٤٧٠٥) المغيبة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ،

- والمصدر : عملك الذي يكون عنه  
ثوابك وعقابك : والمرجع : ما  
ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما  
السعادة وإما الشقاوة .
- (٤٧٠٦) الفِدَام - ككتاب ، وسَحَاب ،  
وقد تشدّد الدال أيضا مع الفتح - :  
شيء تشده العجم على أفواهاها عند  
السقي ، أي : وإذا حلمت  
فكأنك ربطت فم السفية بالفِدام  
فمنعته من الكلام .
- (٤٧٠٧) السُلُوّ : الهجر والنسيان .
- (٤٧٠٨) الحِدَثَان - بكسر فسكون - :  
نوابب الدهر ، والصبر يناضلها  
أي يدافعها .
- (٤٧٠٩) الجَزَع : شدة الفزع .
- (٤٧١٠) المُنَى - بضم ففتح : جمع مُنْيَة ،  
وهي ما يتمناه الانسان .
- (٤٧١١) المَلُول - بفتح الميم - : السريع  
الملل والسامة .
- (٤٧١٢) العُجْب - بضم العين - إعجاب  
المرء بنفسه .
- (٤٧١٣) الإغضاء على الشيء : كناية عن  
تحمله .
- (٤٧١٤) القَدَى : الشيء يسقط من العين .
- (٤٧١٥) يريد من « لين العود » : طراوة  
الجثمان الإنساني ونضارته بحياة  
الفضل وماء الهمة . وكثافة الأغصان  
كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها  
فروعه ، ويريد بها كثرة الأعوان .
- (٤٧١٦) « نال » : أي أعطى ، يقال :  
نُلته - على وزن قُلته - : أي  
أعطيته .
- (٤٧١٧) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .
- (٤٧١٨) سُقْم المودّة : ضعف الصداقة .
- (٤٧١٩) النصفّة - بالتحريك - : الإنصاف .
- (٤٧٢٠) المُواصِلُونَ : أي المحبّون .
- (٤٧٢١) المُوْن - بضم ففتح جمع موؤنة - :  
وهي القوت .
- (٤٧٢٢) السُوْدَاد : الشرف .
- (٤٧٢٣) المُنَاوِيء : المخالف المعاند .
- (٤٧٢٤) التَّاطُّ : التصق .
- (٤٧٢٥) تُضَعِف : مجهول من « أضعفه »  
إذا جعله ضعفين .
- (٤٧٢٦) المِبَارَزَة : بروز كلٍ للآخر ليقتلا .
- (٤٧٢٧) مصروع : مغلوب مطروح .
- (٤٧٢٨) الزّهو - بالفتح - : الكبر .
- (٤٧٢٩) « مزّهوة » : أي متكبرة .
- (٤٧٣٠) فَرِقَتْ - كَفَرِحَتْ - أي : فَرَعَتْ .
- (٤٧٣١) العِرَاق - بكسر العين - : هو من  
الحشأ ما فوق السرة معترضا  
البطن .
- (٤٧٣٢) المَجْدُوم : المصاب بمرض الجدّام .
- (٤٧٣٣) العَصِيْب : أي المغصوب .
- (٤٧٣٤) القَلِيْب - بفتح فكسر - : البئر .
- (٤٧٣٥) الذُّوْب - بفتح فضم - : الدكوى  
الكبير .
- (٤٧٣٦) ازدحام الجواب : تشابه المعاني  
حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

- (٤٧٣٧) نَفَارُ النِّعَمِ : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .
- (٤٧٣٨) الرَّحِيمِ - هنا - كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته .
- (٤٧٣٩) العِزَامُ : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العزائم : نقضها .
- (٤٧٤٠) العُقُودُ : جمع عقْد ، بمعنى النية تعتقد على فعل أمر .
- (٤٧٤١) تَقَرُّبَةٌ : أي سببا لتقرب أهل الذين بعضهم من بعض : إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد .
- (٤٧٤٢) مَنَمَاةٌ : إكثار وتنمية .
- (٤٧٤٣) الشَّهَادَاتُ : هي ما يدلي به الشهداء على حقوق الناس .
- (٤٧٤٤) اسْتَظْهَارًا : إسناداً وتقوية .
- (٤٧٤٥) المُجَاهِدَاتُ : جمع مُجَاهِدَةٌ : وهي الإنكار والجحود .
- (٤٧٤٦) تَوَثُّرٌ : أي تحب .
- (٤٧٤٧) الرِّوَاحُ : السير من بعد الظهر .
- (٤٧٤٨) الإِدْرَاجُ : السير من أول الليل .
- (٤٧٤٩) نَائِبَةٌ : مصيبة .
- (٤٧٥٠) أَمْلَقِمٌ : افتقرتم .
- (٤٧٥١) تَتَعَرَّقُ أَمْوَالُهُمْ : من قولهم « تَعَرَّقَ فُلَانٌ العِظْمَ » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .
- (٤٧٥٢) الجَحْفَلَةُ : بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشقة للإنسان .
- (٤٧٥٣) اَعْدَبُوا : أي أعرضوا واتركوا .
- (٤٧٥٤) الفَتَّ : الدق والكسر ، وفَتَّ في ساعده - من باب نصر - أي أضعفه كأنه كسره .
- (٤٧٥٥) مَعَاقِدُ العَزِيمَةِ : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها : بمعنى خرقها كناية عن أوْهنتها .
- (٤٧٥٦) « يَكْسِرُ عَنْهُ » : يؤخّر عنه .
- (٤٧٥٧) العَدْوُ - بفتح فسكون - : الجَرْيُ .
- (٤٧٥٨) اليَاسِرُونَ : اللّاعِبُونَ بِالْيَسِيرِ ، وهو القمار .
- (٤٧٥٩) يتضاربون بالقِداح : أي يقامرون بالسهام على النصيب من الناقة .
- (٤٧٦٠) الجَزُورُ - بفتح الجيم - الناقة المجزورة ، أي المنحورة .
- (٤٧٦١) فَلَاحَ : من باب ضرب ونصر : فاز وانتصر .
- (٤٧٦٢) العَضَاضُ - بكسر العين - : أصله عَضَّ الفرس ، مجاز عن إهلاكها للمتحارين .
- (٤٧٦٣) فَرِيعُ المسلمون : لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .
- (٤٧٦٤) الحَمِيُّ - بفتح فسكون - مصدر « حَمَيْتِ النار » : اشتد حرّها .
- (٤٧٦٥) مُجْتَلَدٌ : مصدر ميمي من الاجتلاذ ، أي الاقتال .

(٤٧٧٨) « وَجِيهًا » : أي ذا منزلة عليّة

من القرب إليه سبحانه .

(٤٧٧٩) لم يَخْفَ عليه : لم يَغِبْ عنه .

(٤٧٨٠) عَرُوضُهُمْ : جمع عَرَضٍ - بفتح

فسكون - وهو المتاع غير الذهب

والفضة .

(٤٧٨١) المَدَاحِضُ : المَزَالِقُ ، يريد

بها الفتن التي ثارت عليه .

(٤٧٨٢) الذكر الحكيم : القرآن .

(٤٧٨٣) المُسْتَدْرَجُ : الذي يُمَهِّلُهُ اللهُ

وَيَمُدُّ لَهُ فِي النِّعْمَةِ مَدًّا .

(٤٧٨٤) المُبْتَلَى : المُتَحَنُّ بِالْبَلَايَا .

(٤٧٨٥) « مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ » : أي من

ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .

(٤٧٨٦) شَرِيقٌ - كَتَبٌ - أي غَصٌّ .

(٤٧٨٧) غُبْرُ اللَّيْلَةِ - بضم الغين وسكون

الباء - : بَقِيَّتُهَا .

(٤٧٨٨) الدِّهْمَاءُ : السُّودَاءُ .

(٤٧٨٩) كَثَّرَ عَنْ أَسْنَانِهِ : - كضرب -

أبداها في الضحك ونحوه .

(٤٧٩٠) الأَعْرَى : أبيض الوجه .

(٤٧٩١) مَمْلُوءٌ : يُسَامُ مِنْهُ وَيَتَضَجَّرُ .

(٤٧٩٢) الرَوِيَّةُ - بفتح فكسر فتشديد - :

إعمال العقل في طلب الصواب .

(٤٧٩٣) الغِرَّةُ - بالكسر - : الغفلة .

(٤٧٩٤) « جَاهِلِكُمْ يَزِدَادٌ » : أي يغالي

ويزداد في العمل على غير بصيرة .

(٤٧٩٥) عَالِمِكُمْ يُسَوِّفُ بِعَمَلِهِ : أي

يؤخِّرُهُ عَنْ أَوْقَاتِهِ .

(٤٧٦٦) اسْتَحْوَرَّ : اشتدَّ ، والجِلَادُ :

القتال .

(٤٧٦٧) النُّخَيْلَةُ - بضم ففتح - : موضع

بالعراق اقتتل فيه الإمام مع الخوارج

بعد صِفَيْنَ .

(٤٧٦٨) المَقْوُودُ : اسم مفعول ، والقادة :

جمع قائد .

(٤٧٦٩) الوَزَعَةُ - محركة - جمع وازع

بمعنى الحاكم ، والمَوَزُوعُ :

المحكوم .

(٤٧٧٠) « أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ » : أي

أين أنتم وما هي منزلتكما من

الأمر الذي أريده ؟ وهو يحتاج

إلى قوة عظيمة ، فلا موقع لكما

منه .

(٤٧٧١) أترافي - بضم التاء « مبني للمجهول » -

أي : أتظنني .

(٤٧٧٢) حِرْتٌ : من « حار » أي تحير .

(٤٧٧٣) أتى الحقَّ : أخذ به .

(٤٧٧٤) يُغَبِّطُ - مبني للمجهول - : أي

يغبطه الناس ويتمنون منزلته

لعزته .

(٤٧٧٥) « أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ ... »

الخ : أي كونوا رحماء بأبناء غيركم

يرحم غيركم أبناءكم . فالعقب

هنا يراد به النسل والأبناء .

(٤٧٧٦) نَقَفَهُ : ضربه .

(٤٧٧٧) الهَوْنُ - بالفتح - : الحقير ، والمراد

منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه .

- وإدبارها : مَلَكْهَا مِنْهُ . (٤٧٩٦) **الإنظار** : أي التأخير .
- (٤٧٩٧) **مُوَجَّل** : قد أَجَّلَ اللهُ عَمْرَهُ .
- (٤٧٩٨) يراد هنا بالتسوية تأخير الأجل والفُسْحَة في مدته .
- (٤٧٩٩) **أُرْذَلَهُ** : جعله رذيلًا .
- (٤٨٠٠) « حَظَرَهُ عَلَيْهِ » أي : حرمه منه .
- (٤٨٠١) « بَدَّهْمُ » أي : كَفَّهْمُ عَنْ القول ومنعهم .
- (٤٨٠٢) **نَقَعَ الغليل** : أزال العطش .
- (٤٨٠٣) **الليث** : الأسد ، والغاب جمع غابة ، وهي الشجر الكثير الملتف يَسْتَوَكِرُ فِيهِ الأسد .
- (٤٨٠٤) **الصِّل** - بالكسر - : الخيَّة .
- (٤٨٠٥) **أَدْلَى بِحِجَّتِهِ** : أحضرها .
- (٤٨٠٦) **بَدَّهَهُ الأَمْرُ** : فَجَّأَهُ وَبَغَّتَهُ .
- (٤٨٠٧) **التوَعَّد** : الوعيد ، أي : لو لم يُوعِدْ عَلَى معصيته بالعقاب .
- (٤٨٠٨) **مَأْزُور** : مُقْتَرِفٌ لِلوِزْرِ ، وهو الذنب .
- (٤٨٠٩) **حَزَنَتِكَ** : أَكْسَبَكَ الحزن .
- (٤٨١٠) **الجَلِيل** - بالتحريك - : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم ، وليس مراداً هنا .
- (٤٨١١) **المائيق** : الأحمق .
- (٤٨١٢) **الرودف** - بالكسر - : الراكب خلف الراكب .
- (٤٨١٣) **الثكُل** - بالضم - : فَقْدُ الأَوْلَادِ .
- (٤٨١٤) **الحَرْب** - بالتحريك - : سَلْبُ المال .
- (٤٨١٥) **إِقْبَالَ القلوب** : رَغْبَتِهَا فِي العَمَلِ ،
- وإدبارها : مَلَكْهَا مِنْهُ . (٤٨١٦)
- « نَبَأَ مَا قَبَلْنَا » أي خبرهم في قصص القرآن ، و « نَبَأَ مَا بَعَدْنَا » الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا ، و « حَكَّمُ مَا بَيْنَنَا » في الأحكام التي نُصِّصَ عَلَيْهَا .
- (٤٨١٧) **رَدَّ الحِجْر** : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .
- (٤٨١٨) **أَلِقِ دَوَاتِكَ** : ضع اللبقة فيها .
- (٤٨١٩) **جَلِغَةُ القلم** - بكسر الجيم - : ما بين مَبْرَاهِ وَسنته .
- (٤٨٢٠) **القَرْمِطَة بين الحروف** : المقاربة بينها وتضييق فواصلها .
- (٤٨٢١) **مَنْقَصَة** : نقص وعيب .
- (٤٨٢٢) **مُعْضِلَة** : أي أَحْجِيَة بقصد المَعَايَة .
- (٤٨٢٣) **شِيَام** - ككتاب - : اسم حي .
- (٤٨٢٤) **الرَوَيْن** : صوت البكاء .
- (٤٨٢٥) **مَدَلَّة** : أي مُوجِبَة للذلل .
- (٤٨٢٦) **الأَكْيَاس** - جمع كَيْسٍ - وهم العقلاء .
- (٤٨٢٧) **العَجْزَة** - جمع عاجز - : وهم المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم .
- (٤٨٢٨) **الوَرَعَة** - بالتحريك - : جمع وازع ، وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة .

- (٤٨٢٩) البِشْر - بالكسر - : البِشاشة والطلاقة .
- (٤٨٣٠) « مَغْمُور » : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .
- (٤٨٣١) ضَمِين : بخيل .
- (٤٨٣٢) الخَلَّة - بالفتح - : الحاجة .
- (٤٨٣٣) الخَلِيقَة : الطبيعة .
- (٤٨٣٤) العَرِيكَة : النفس .
- (٤٨٣٥) الصَّلْد : الحجر الصُّلب .
- (٤٨٣٦) مَطْبُوع العلم : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .
- (٤٨٣٧) إقبَال الدولة : كناية عن سلامتها وعلوّها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها .
- (٤٧٣٨) « السَّرَائِر مَبْلُوءَة » : بلاها الله واختبرها وعلّمها .
- (٤٨٣٩) المنْقُوص : المأخوذ عن رُشدِه وكَماله .
- (٤٨٤٠) المَدْنُحُول : المغشوش ، مُصاب بالدَّخَل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .
- (٤٨٤١) أَهْلَبُهُمْ عُدُوداً : المراد أشدّهم تمسكاً بدينه .
- (٤٨٤٢) تَنَكُّوهُ : تُسِيل دمه وتجرحه .
- (٤٨٤٣) اللّحظة : النظرة إلى مشتهى .
- (٤٨٤٤) تَسْتَحِيلُه : تحوُّله عما هو عليه .
- (٤٨٤٥) مَلَق - بالتحريك - : تَمَلَّق ،
- والعِي - بالكسر - : العجز .
- (٤٨٤٦) كَابَدَهَا : قاساها بلا إعداد أسبابها ، فكأنه يحاذيها وتطارده .
- (٤٨٤٧) عَطَبَ : انكسر ، والمراد خَسِرَ .
- (٤٨٤٨) الغَلَبَة : القهَر .
- (٤٨٤٩) « يُظَاهِرُ » أي يُعَاوَن .
- (٤٨٥٠) الظَلَمَة : جمع ظالم .
- (٤٨٥١) فخمًا : أي عظيمًا ضخماً .
- (٤٨٥٢) الوَرَق - بفتح فكسر - : الفِضَّة ، أي ظهرت الفضة ، فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله : « إن البناء يصف لك الغنى » : أي يدل عليه .
- (٤٨٥٣) « هذا الأمر » : أي الموت - لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن سفره فإنكم ستلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .
- (٤٨٥٤) وَجَلِين : خائفين .
- (٤٨٥٥) فَرَقِين : فَرَعِين .
- (٤٨٥٦) اخْتِبَاراً : امتحاناً من الله .
- (٤٨٥٧) ضَمِعَ مَأْمُولاً : خسر أجراً كان يربّيه .
- (٤٨٥٨) أُسْرَى : جمع أسير ، والرغبة : الطمع .
- (٤٨٥٩) أَقْصِرُوا : كَفُّوا .

- (٤٨٢٩) البِشْر - بالكسر - : البِشاشة والطلاقة .
- (٤٨٣٠) « مَغْمُور » : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .
- (٤٨٣١) ضَمِين : بخيل .
- (٤٨٣٢) الخَلَّة - بالفتح - : الحاجة .
- (٤٨٣٣) الخَلِيقَة : الطبيعة .
- (٤٨٣٤) العَرِيكَة : النفس .
- (٤٨٣٥) الصَّلْد : الحجر الصُّلب .
- (٤٨٣٦) مَطْبُوع العلم : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .
- (٤٨٣٧) إقبَال الدولة : كناية عن سلامتها وعلوّها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها .
- (٤٧٣٨) « السَّرَائِر مَبْلُوءَة » : بلاها الله واختبرها وعلّمها .
- (٤٨٣٩) المنْقُوص : المأخوذ عن رُشدِه وكَماله .
- (٤٨٤٠) المَدْنُحُول : المغشوش ، مُصاب بالدَّخَل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .
- (٤٨٤١) أَهْلَبُهُمْ عُدُوداً : المراد أشدّهم تمسكاً بدينه .
- (٤٨٤٢) تَنَكُّوهُ : تُسِيل دمه وتجرحه .
- (٤٨٤٣) اللّحظة : النظرة إلى مشتهى .
- (٤٨٤٤) تَسْتَحِيلُه : تحوُّله عما هو عليه .
- (٤٨٤٥) مَلَق - بالتحريك - : تَمَلَّق ،

- (٤٨٦٠) المَعْرَجُ : المائل إلى الشيء والمُعْوَل عليه .
- (٤٨٦١) يَرَوِّعُهُ : يُفْزِعُهُ .
- (٤٨٦٢) الصَّرِيفُ : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .
- (٤٨٦٣) الحَدَثَانُ - بالكسر - : النواثب .
- (٤٨٦٤) تَوَلَّى الشَّيْءَ : تَحَمَّلَ وِلايَتَهُ ليقوم به .
- (٤٨٦٥) الصَّرَاوَةُ : اللَهَجُ بالشيء والوَلُوعُ به ، أي : كَفَّوْا أَنْفُسَكُمْ عَنْ اتِّبَاعِ مَا تَدْفَعُ إِلَيْهِ عَادَاتُهَا .
- (٤٨٦٦) الحَاجَتَانُ : الصلاة على النبي و حاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .
- (٤٨٦٧) ضَنَّ : بِخَلٍ .
- (٤٨٦٨) المِرَاءُ : الجِدَالُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، وَفِي تَرْكِهِ صَوْنٌ لِلْعَرَضِ عَنِ الطَّعْنِ .
- (٤٨٦٩) الحُرْقُ - بالضم - : الحُمْتُ وَضِدُّ الرِّفْقِ .
- (٤٨٧٠) الأَنَاءَةُ : التَّأَنِّي .
- (٤٨٧١) الفُرْصَةُ : مَا يُمْكِنُكَ مِنْ مَطْلُوبِكَ .
- (٤٨٧٢) « لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ » : أي لَا تَتَمَنَّ مِنْ الْأُمُورِ بَعِيدِهَا ، فَكِفَاكَ مِنْ قَرِيبِهَا مَا يَشْغَلُكَ .
- (٤٨٧٣) الِاعْتِبَارُ : الِانْتِظَارُ بِمَا يَحْصِلُ لِلغَيْرِ وَيَتَرْتَبُ عَلَى أَعْمَالِهِ .
- (٤٨٧٤) مُنْذِرٌ : مَخُوفٌ مُحَذِّرٌ .
- (٤٨٧٥) التَّجَنَّبُ : التَّرْكُ .
- (٤٨٧٦) العِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ : يَطْلُبُهُ وَيُنَادِيهِ .
- (٤٨٧٧) الحَطَامُ - كغُرَابٍ - : مَا تَكْسِرُ مِنْ بَيْسِ النَّبَاتِ .
- (٤٨٧٨) « مُوْبِيءٌ » : أَي ذُو وَبَاءٍ مُهْلِكٍ .
- (٤٨٧٩) مَرْعَاهُ : مَحَلُّ رَعْيِهِ وَالتَّنَاوُلُ مِنْهُ .
- (٤٨٨٠) القُلْعَةُ - بِالضَّمِّ - : عَدَمُ سَكُونِكَ لِلتَّوَطَّنِ .
- (٤٨٨١) « أَحْظَى » أَي : أَسْعَدَ .
- (٤٨٨٢) طُمَأْنِينَتُهَا : سَكُونُهَا وَهَدْوُهَا .
- (٤٨٨٣) البُلْغَةُ - بِالضَّمِّ - : مَقْدَارُ مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ .
- (٤٨٨٤) أَرْكَى : هُنَا أُنْمَى وَأَكْثَرَ .
- (٤٨٨٥) المُكْثِرُ بِالذَّنِيحِ حَكَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْفَقْرِ ، لِأَنَّهُ كَلِمَا أَكْثَرَ زَادَ طَمَعُهُ وَطَلَبُهُ ، فَهُوَ فِي فَقْرٍ دَائِمٍ إِلَى مَا يَطْمَعُ فِيهِ .
- (٤٨٨٦) غَنِيٌّ - كَرَضِيٌّ - اسْتَغْنَى .
- (٤٨٨٧) رَاقَهُ : أَعْجَبَهُ وَحَسَّنَ فِي عَيْنِهِ .
- (٤٨٨٨) الزَّبْرُجُ - بِكسْرِ فَسْكَونِ فَكسْرِ - : الزَّيْنَةُ .
- (٤٨٨٩) أَعْقَبَتِ الشَّيْءَ : تَرَكَتْهُ عَقِبِهَا : أَي بَعْدَهَا .
- (٤٨٩٠) الكَمَّةُ - مُحْرَكَةٌ - : العَمَى .
- (٤٨٩١) الشَّغْفُ - بِالغَيْنِ مُحْرَكَةٌ - : الوَلُوعُ وَشِدَّةُ التَّعَلُّقِ .
- (٤٨٩٢) الأَشْجَانُ : الأَحْزَانُ .
- (٤٨٩٣) رَقِصٌ - بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ - : حَرَكَةٌ وَائِبٌ .
- (٤٨٩٤) سَوَيْدَاءُ الْقَلْبِ : حَبِيَّتُهُ .
- (٤٨٩٥) الكَطْمُ - مُحْرَكَةٌ - : مَخْرَجُ النَّفْسِ .
- (٤٨٩٦) يُلْتَقَى : يُطْرَحُ وَيُنْبَدَدُ .

- بالتحريك - كالحَقْض ، والإضافة

على حد « كرى النوم » .

(٤٩١٥) الرَّغْبَةُ : الطمع .

(٤٩١٦) النَّصَب - بالتحريك - : أشد التعب

(٤٩١٧) الْمَطِيَّة : ما يُمْتَطَى وَيُرْكَب

من دابة ونحوها .

(٤٩١٨) اسْتَنْكَفَ : رَفَضَ وَأَبَى .

(٤٩١٩) « عَرَضَهَا » : أي جعلها عُرْضَةً ،

أي نَصَبَهَا له .

(٤٩٢٠) بَرِيءٌ : سَلِمَ وتخلص من

الإثم .

(٤٩٢١) « أَشْرَفَ الْحَصَلَتَيْنِ » : من إضافة

الصفة للموصوف ، أي الحصلتين

الفائقتين في الشرف عن الثالثة ،

وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل

إلى متعدد .

(٤٩٢٢) النَّقْشَةُ - كالتَفْخَةُ - : يراد ما

يمازج النَّقْسَ من الريق عند

النَّقْخِ .

(٤٩٢٣) لُجِّيٌّ : كثير الموج .

(٤٩٢٤) تُغْلَبُونَ عليه : بمعنى يُحْدِث

أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به .

(٤٩٢٥) مَرِيءٌ : من « مَرَأَ الطعامُ »

- مثالة الرأء - مَرَأَةٌ ، فهو مَرِيءٌ

أي هَتِيء حميد العاقبة .

(٤٩٢٦) وَيِيءٌ : وخيم العاقبة ؛ وتقول :

أرض وبِيئَةٌ ، أي كثيرة الوباء

وهو المرض العام .

(٤٩٢٧) رَوْحَ اللَّهِ - بالفتح - : رحمته .

(٤٨٩٧) الأَبْهَرَانُ : وَرِيدَا العنق ،

واقطاعهما : كناية عن الهلاك

(٤٨٩٨) إِلْقَاؤُهُ : المراد هنا طرحه في قبره .

(٤٨٩٩) الاعتِبَارُ : أخذ العِبْرَةَ والعِظَةَ .

(٤٩٠٠) يَقْتَاتُ : يأخذ من القُوتِ .

(٤٩٠١) بَطْنُ الاضْطِرَّارِ : ما يكفي بطن

المضطر ، وهو ما يزيل الضرورة .

(٤٩٠٢) المَقْتُ : الكُرْهُ والسَخَطُ .

(٤٩٠٣) « فُلَانٌ أَثْرَى » أي : اسْتَعْنَى .

(٤٩٠٤) أَكْدَى : أي افْتَقَرَ .

(٤٩٠٥) أَبْلَسَ : يَبْسُ وتخيَّر ؛ ويوم

الحَيْرَةِ : يوم القيامة .

(٤٩٠٦) ذِيَادَةٌ - بالذال - أي : منعاً لهم

عن المعاصي الجالبة للنقم .

(٤٩٠٧) حَيَاشَةٌ : من « حاش الصيد »

جاءه من حَوَالِيهِ ليصرفه إلى

الحباله ويسوقه إليها ليصيده ،

أي : سَوَّفاً إلى جَنَّتِهِ .

(٤٩٠٨) هَا : تَلَهَّى بِلَذَاتِهِ .

(٤٩٠٩) لَغَاً : أتى باللَّغْوِ ، وهو ما لا

فائدة فيه .

(٤٩١٠) خَلَفَ - بفتح اللام - ما يَخْلُفُ

الشيء ويأتي بعده .

(٤٩١١) السُّهُمَةُ - بالضم - : النصيب .

(٤٩١٢) « انتَظَمَ الرَّاحَةَ » : من

قولك « انتَظَمَ بِالرَّوْمِ » أي :

أنفذه فيه ، كأنه ظَفِرَ بِالرَّاحَةِ .

(٤٩١٣) تَبَوَّأَ : أَنْزَلَ .

(٤٩١٤) الحَقْفُضُ : أي السعة ، والدَّعَّةُ



- (٤٩٢٨) «رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ» : أي ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه .
- (٤٩٢٩) الْمَغْبُوطُ : المنظور إلى نعمته .
- (٤٩٣٠) الْوَثَاقُ - كَسَحَابٍ - : ما يُشَدُّ به ويُرَبِّطُ ، أي : أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك ، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له .
- (٤٩٣١) خَزَنَ - كَنَصَرَ - : حَفِظَ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه .
- (٤٩٣٢) الْوَرِيقُ - بفتح فكسر - : الفِضَّةُ .
- (٤٩٣٣) تُعَايِنُ : أي ترى بعينك من الدنيا قلباً وتحولاً ، لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شرير .
- (٤٩٣٤) الْغَيْبَنُ - بالفتح - : الْحَسَارَةُ الْفَاحِشَةُ .
- (٤٩٣٥) الْمَحْقُورُ : الْحَقِيرُ الْمُحَقَّرُ .
- (٤٩٣٦) الْفَاقَةُ : الْفَقْرُ .
- (٤٩٣٧) يَرْمُ - بكسر الراء وضمها - : أي يُضْلِحُ .
- (٤٩٣٨) الْمَرْمَمَةُ - بالفتح - : الْإِصْلَاحُ .
- (٤٩٣٩) الْمَعَادُ : ما تعود إليه في القيامة .
- (٤٩٤٠) «أَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ» : أي ليكن طلبك جميلاً واقفاً بك عند الحق .
- (٤٩٤١) الصَّوْلُ - بالفتح - : السَّطْوَةُ .
- (٤٩٤٢) مُفْتَتَّرٌ - بفتح الصاد - اسم مفعول ، وإذا اقتضت على شيء فقتعت به فقد كفاك .
- (٤٩٤٣) «الْمَنِيَّةُ» : أي الموت .
- (٤٩٤٤) الدَّيِّيَّةُ : التذلل والنفاق .
- (٤٩٤٥) «التَّقَلُّلُ» : أي الاكتفاء بالقليل .
- (٤٩٤٦) التَّوَسَّلُ : طلب الوسيلة من الناس .
- (٤٩٤٧) كنى «بالقعود» عن سهولة الطلب و «بالقيام» عن التعسف فيه .
- (٤٩٤٨) الْفَالُ : الكلمة الحسنة يُتفاعل بها .
- (٤٩٤٩) الطَّيْرَةُ : التشاؤم .
- (٤٩٥٠) النُّشْرَةُ : الْعَوْدَةُ وَالرَّقِيَّةُ .
- (٤٩٥١) غَوَائِلُ : جمع غائلة : وهي العداوة وما تجلبه من الشرور .
- (٤٩٥٢) أَوْمَأَ : أشار ، والمراد طلب وأراد .
- (٤٩٥٣) الْمُتَقَاوَتُ : المتباعد .
- (٤٩٥٤) خَدَّكَتَهُ الْحَيْلُ : تخلت عنه عند حاجته إليها .
- (٤٩٥٥) أَمْلَكَ بِهِ مَنًا : أي فوق طاقتنا .
- (٤٩٥٦) «على عمد» متعلق بلبس ، أي : أوقع نفسه في اللبس وهو - الشبهة - عامداً لتكون الشبهة عنده له في زلاته .
- (٤٩٥٧) «ما استودع الله امرءاً عقلاً إلا استنقذه» : أي إن الله لا يهب العقل ، إلا حيث يريد النجاة ، فمضى أعطى شخصاً عقلاً خلصه به من شقاء الدارين .
- (٤٩٥٨) «القلب مُصْحَفُ الْبَصَرِ» : أي ما يتناول البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه .
- (٤٩٥٩) الدَّرَبُ : الحِدَّةُ .
- (٤٩٦٠) التَّسَدِيدُ : التَّوْبُومُ وَالتَّخْفِيفُ

من الشر يؤديه عنكم أهله .  
 فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً  
 ولا أن يكون عنكم في الخير بدلاً .  
 (٤٩٧٤) « يُقَسِّرُهَا » : أي يبقئها ويحفظها  
 مدة بَدَلِهِمْ لها .  
 (٤٩٧٥) « الصِّقَّةُ » أي البيعة ، أي :  
 أخسرهم بيعاً وأشدهم خيبة في  
 سعيه .  
 (٤٩٧٦) « أَخْلَقَ بَدَنَهُ » : أي أبلاه ونهكه  
 في طلب المال ولم يحصله .  
 (٤٩٧٧) « التَّبِعَةَ » بفتح فكسر - : حق الله  
 وحق الناس عنده يطالب به .  
 (٤٩٧٨) إضافة « الآجل » إلى « الدنيا »  
 لانه يأتي بعدها ، أو لأنه عاقبة  
 الأعمال فيها ، والمراد منه ما بعد  
 الموت .  
 (٤٩٧٩) « أَمَاتُوا فِيهَا مَا خَشُوا أَنْ يَمِيتَهُمْ » :  
 أي أماتوا قوة الشهوة والغضب  
 التي يخشون أن تميم فضائلهم .  
 (٤٩٨٠) « سَسِمَ » : مصدر بمعنى الصفة : أي  
 مُسَّالِم .  
 (٤٩٨١) « اخْبِرَ » - بضم الباء أمر من « خبرته »  
 من باب قتل - أي : علمته ،  
 و « تَقَلَّه » مضارع مجزوم  
 بعد الأمر ، من « قلاه »  
 يَقَلِّيه « كَرَّمَاهُ يَرْمِيهِ » - بمعنى  
 أَبْغَضَهُ ، أي : إذا أعجبك ظاهر  
 الشخص فاخبره وربما وجدت  
 فيه ما لا يسرك فتبغضه .

(٤٩٦١) سَلَا : نسي .  
 (٤٩٦٢) الْأَغْمَارُ - جمع غِمْر - : مثلث  
 الأول - وهو الجاهل لم يجرب  
 الأمور .  
 (٤٩٦٣) « صَاحَ بِهِمْ سَائِقَهُمْ فَارْتَحَلُوا » :  
 أي بينما هم قد حلوا فاجأهم  
 صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل  
 فارتحلوا .  
 (٤٩٦٤) « السُّحْتُ » - بالضم - : المال من  
 كسب حرام .  
 (٤٩٦٥) « خَلُقَ الْحِلْمُ يَجْمَعُ إِلَيْكَ مِنْ مَعَاوَنَةِ  
 النَّاسِ لَكَ مَا يَجْتَمِعُ لَكَ بِالْعَشِيرَةِ ،  
 لِأَنَّهُ يُؤَلِّيكُ مَحَبَّةَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ  
 عَشِيرَةٌ .  
 (٤٩٦٦) « مَكْنُونٌ » أي : مستور العليل  
 والأمراض لا يعلم من أين تأتيه .  
 (٤٩٦٧) « الشَّرْقَةُ » : الغصة بالريق .  
 (٤٨٦٨) « تُنْتِنُ رِيحُهُ » : تُوسِخُهَا .  
 (٤٩٦٩) « العَرَقَةُ » : الواحد من العرق  
 يتصبب من الإنسان .  
 (٤٩٧٠) « طَوَامِحٌ » : جمع طامح أو طامحة .  
 وتقول : طمخ البصر ، إذا ارتفع ،  
 وَطَمَحَ : أبعث في الطلب .  
 (٤٩٧١) « هَبَّابُهَا » - بالفتح - أي هبجان هذه  
 الفحول لملاسة الأثني .  
 (٤٩٧٢) « رُوَيْدًا » : أي مهلاً .  
 (٤٩٧٣) « إِنْ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا » ... الخ :  
 أي ما تركتموه من الخير يقوم  
 أهله بفعله بدلکم ، وما تركتموه

ينصبه طلبه السباق حتى إذا سبق  
سابق أخذه ليعلم بلا نزاع ،  
وكانوا يجعلون هذا من قَصَب ؛  
أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد  
بل ذهب بعضهم مذهب التَّغْيِب ،  
وآخر مذهب التَّهْيِيب ، وثالث  
مذهب الغَزَل والتَّشْيِيب .

(٤٩٩٤) الضَّيْلِيل : من الضَّلَال . والمَلِك  
الضَّيْلِيل هو امرؤ القيس .

(٤٩٩٥) اللُّمَّاطِيَّة - بالضم - : بقية الطعام  
في القم ، يريد بها الدنيا ، أي :  
لا يوجد حرٌّ يترك هذا الشيء  
الدَّئِيء لأهله .

(٤٩٩٦) المَنْهَوم : المُفْرِط في الشهوة ،  
وأصله في شهوة الطعام .

(٤٩٩٧) « في حديثك فضل » : أي لا تقول  
أزيد مما تفعل .

(٤٩٩٨) حَدِيثُ الغَيْبِ : الرواية عنه ،  
والتَّقْوَى فيه : عدم الافتراء .

(٤٩٩٩) المَقْدَار : القَدَر الإلهي .

(٥٠٠٠) التَّقْدِير : القياس .

(٥٠٠١) الحَلِيم - بالكسر - : حبس النفس  
عند الغضب .

(٥٠٠٢) الأَنَاة : يريد بها التَّأني .

(٥٠٠٣) التَّوَأْمَان : المولودان في بطن  
واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد  
من أصل واحد .

(٥٠٠٤) الغَيْبِيَّة - بالكسر - : ذكرك الآخر  
بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح  
العاجز ينتقم به من عدوه .

(٤٩٨٢) « لم يَأَسَ » : لم يحزن على ما نفذ  
به القضاء

(٤٩٨٣) « ما أنقَضَ النومَ لعزائم اليوم » :  
أي قد يجمع العازم على أمر ، فإذا  
نام وقام وجد الانحلال في عزيمته  
أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .

(٤٩٨٤) المِضَامِير : جمع مِضْمَار ، وهو  
المكان الذي تَضَمَّر فيه الخيل للسباق .  
والولايات أشبه بالمضامير ، إذ  
يتبين فيها الجواد من البِرْدَوْن .

(٤٩٨٥) مالِك : هو الأشتر النَّخَعِي .

(٤٩٨٦) « أوفى عليه » : وصل إليه .

(٤٩٨٧) الحَلَّة - بالفتح - : الحَصَلَة .

(٤٩٨٨) ذَعَدَعَ المَالَ : فرقه وبدده . أي  
فرق إبلي حقوق الزكاة والصدقات ،  
وذلك أحمد سُبُلها - جمع سبيل -  
أي أفضل طرق إنفائها .

(٤٩٨٩) ارْتَطَمَ : وقع في الوَرطَة فلم  
يمكنه الخلاص .

(٤٩٩٠) المَرْح والمَرْاحَة والمِرَاح : بمعنى  
واحد ، وهو المضاحكة بقول أو  
فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخْرِيَة .

(٤٩٩١) مَجَّ المَاء من فِيه : رماه ، وكان  
المَارِح يرمي بعقله ويقذفُ به  
في مَطَارِح الضياع .

(٤٩٩٢) العَرَض على الله : يوم القيامة

(٤٩٩٣) الحَلْبَة - بالفتح - : القِطْعَة من  
الخيل تجتمع للسباق ، عبَّر بها عن  
الطريقة الواحدة ، والقَصْبَة : ما

(٥٠١٥) « تَنْهَدَ » أي : ترتفع .

(٥٠١٦) بَيْعَ - بكسر ففتح - : جمع بَيْعَة - بالكسر - هَيْئَةُ البَيْعِ ، كالجِلسَةِ لهيئة الجلوس .

(٥٠١٧) بَهْتَهُ - كمنعه - : قال عليه ما لم يفعل .

(٥٠١٨) مُفْتَرٍ : اسم فاعل من الافتراء .

(٥٠١٩) تَتَوَهَّمُهُ ، أي : تصوره بوهمك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم .

(٥٠٢٠) تَتَهَمُهُ : أي في أفعال يظن عدم الحكمة فيها .

(٥٠٢١) قَمَصَ الفَرَسَ وغيره - كضرب ونصر - : رفع يديه وطرحهما معاً وَعَجَنَ برجليه .

(٥٠٢٢) الرِّحَالُ : جمع رَحْلٍ ، أي إنها تمتنع حتى على رحالها فَتَقْمُصُ لتلقيها .

(٥٠٢٣) وَقَصَّتْ به راحلته تقصُّ - كَوَعَدَ يَعِدُ - : تَقَحَّمَتْ به فَكَسَّرَتْ عُنُقَهُ .

(٥٠٢٤) رَوَائِعُ : جمع رائعة ، أي مُفْرَعَةٌ .

(٥٠٢٥) الاحْتِلَابُ : استخراج اللبن من الضَّرْعِ .

(٥٠٠٥) جُهْدُهُ : أي غاية ما يمكنه .

(٥٠٠٦) كَنَادَتْهُمْ - أي مَكَرَتْ بهم .

(٥٠٠٧) « رَبَّوْا » من التريية والإنماء .

(٥٠٠٨) الفِلْدُو - بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد أو بضميتين فتشديد - المَهْرُ إذا فُطِمَ أو بلغ السنة .

(٥٠٠٩) الغِنَاءُ - بالفتح ممدوداً - : الغِنَى ، أي : مع استغنائهم .

(٥٠١٠) السَّبَاطُ - ككتاب - جمع سَبَطٌ - بفتح السين - يقال : رجل سَبَطٌ اليدين : أي سَخِيٌّ .

(٥٠١١) السِّلاطُ : جمع سَلِيطٍ ، وهو الشديد وذو اللسان الطويل .

(٥٠١٢) الجِرْوَانُ - ككتاب - : مُقَدَّمُ عُنُقِ البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة ، كناية عن التمكن .

والوالي يريد به النبي (ص) . و « وَلِيَّتُهُمْ » أي : تَوَلَّى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم .

(٥٠١٣) العَضُوضُ - بالفتح - : الشديد .

(٥٠١٤) المُوَسِّرُ : الغني ، ويعضُّ على ما في يديه : يُمْسِكُهُ بخلاً على

خلاف ما أمره الله في قوله : « ولا تَنَسُوا الفضل بينكم » : أي الإحسان .

وسماحها مجاز عن إتيان ما يريد  
الراكب من حسن السير .

(٥٠٢٩) تَقَدَّمَ الحَرَاجُ : الزيادة فيه .

(٥٠٣٠) العَسْفُ - بالفتح - : الشدة في غير

حق .

(٥٠٣١) الحَيْفُ : الميل عن العدل إلى

الظلم .

(٥٠٢٦) طَبَّعَ - بتشديد الياء - : شديدة  
الطاعة .

(٥٠٢٧) تُقْتَعَدُ - مبني للمجهول - من

اقتعده : اتخذهُ قُعْدَةً - بالضم -  
يركبه في جميع حاجاته .

(٥٠٢٨) مُسْمِحَةٌ : اسم فاعل من «أَسْمَحَ»

أي سمح - ككرم - بمعنى جَادَ ،





## رموز الكتاب

لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالي الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالي الطوسي .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لأعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للمدة .	عين : للبيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للفرور الدرر .	جش : لفهرست النجاشي .
مصبا : للمصباحين .	غط : لقبية الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لغوالي اللثالي .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهرج : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير علي بن ابراهيم	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للمدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب المتيق الفروى	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للارشاد .
نهرج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لقبية النعماني .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشي .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافي .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشي .	صح : لمحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضأ : لفقہ الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمي .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد	تاويل الآيات الظاهرة	ط : للصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	مأ .	طا : لامان الاختطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الاائمة .







بالتواضع

1	بالتواضع	2	بالتواضع	3	بالتواضع
4	بالتواضع	5	بالتواضع	6	بالتواضع
7	بالتواضع	8	بالتواضع	9	بالتواضع
10	بالتواضع	11	بالتواضع	12	بالتواضع
13	بالتواضع	14	بالتواضع	15	بالتواضع
16	بالتواضع	17	بالتواضع	18	بالتواضع
19	بالتواضع	20	بالتواضع	21	بالتواضع
22	بالتواضع	23	بالتواضع	24	بالتواضع
25	بالتواضع	26	بالتواضع	27	بالتواضع
28	بالتواضع	29	بالتواضع	30	بالتواضع

بالتواضع اهل راسخفتا راسخفتا

بالتواضع انه ربه له لصفه بيته ربه

31	بالتواضع	32	بالتواضع	33	بالتواضع
34	بالتواضع	35	بالتواضع	36	بالتواضع
37	بالتواضع	38	بالتواضع	39	بالتواضع
40	بالتواضع	41	بالتواضع	42	بالتواضع
43	بالتواضع	44	بالتواضع	45	بالتواضع
46	بالتواضع	47	بالتواضع	48	بالتواضع
49	بالتواضع	50	بالتواضع	51	بالتواضع
52	بالتواضع	53	بالتواضع	54	بالتواضع
55	بالتواضع	56	بالتواضع	57	بالتواضع
58	بالتواضع	59	بالتواضع	60	بالتواضع
61	بالتواضع	62	بالتواضع	63	بالتواضع
64	بالتواضع	65	بالتواضع	66	بالتواضع
67	بالتواضع	68	بالتواضع	69	بالتواضع
70	بالتواضع	71	بالتواضع	72	بالتواضع
73	بالتواضع	74	بالتواضع	75	بالتواضع
76	بالتواضع	77	بالتواضع	78	بالتواضع
79	بالتواضع	80	بالتواضع	81	بالتواضع
82	بالتواضع	83	بالتواضع	84	بالتواضع
85	بالتواضع	86	بالتواضع	87	بالتواضع
88	بالتواضع	89	بالتواضع	90	بالتواضع
91	بالتواضع	92	بالتواضع	93	بالتواضع
94	بالتواضع	95	بالتواضع	96	بالتواضع
97	بالتواضع	98	بالتواضع	99	بالتواضع
100	بالتواضع	101	بالتواضع	102	بالتواضع

٥٢	١٦	١٦	١٦
٥٣	١٦	١٦	١٦
٥٤	١٦	١٦	١٦
٥٥	١٦	١٦	١٦
٥٦	١٦	١٦	١٦
٥٧	١٦	١٦	١٦
٥٨	١٦	١٦	١٦
٥٩	١٦	١٦	١٦
٦٠	١٦	١٦	١٦
٦١	١٦	١٦	١٦
٦٢	١٦	١٦	١٦
٦٣	١٦	١٦	١٦
٦٤	١٦	١٦	١٦
٦٥	١٦	١٦	١٦
٦٦	١٦	١٦	١٦
٦٧	١٦	١٦	١٦
٦٨	١٦	١٦	١٦
٦٩	١٦	١٦	١٦
٧٠	١٦	١٦	١٦
٧١	١٦	١٦	١٦
٧٢	١٦	١٦	١٦
٧٣	١٦	١٦	١٦
٧٤	١٦	١٦	١٦
٧٥	١٦	١٦	١٦
٧٦	١٦	١٦	١٦
٧٧	١٦	١٦	١٦
٧٨	١٦	١٦	١٦
٧٩	١٦	١٦	١٦
٨٠	١٦	١٦	١٦
٨١	١٦	١٦	١٦
٨٢	١٦	١٦	١٦
٨٣	١٦	١٦	١٦
٨٤	١٦	١٦	١٦
٨٥	١٦	١٦	١٦
٨٦	١٦	١٦	١٦
٨٧	١٦	١٦	١٦
٨٨	١٦	١٦	١٦
٨٩	١٦	١٦	١٦
٩٠	١٦	١٦	١٦
٩١	١٦	١٦	١٦
٩٢	١٦	١٦	١٦
٩٣	١٦	١٦	١٦
٩٤	١٦	١٦	١٦
٩٥	١٦	١٦	١٦
٩٦	١٦	١٦	١٦
٩٧	١٦	١٦	١٦
٩٨	١٦	١٦	١٦
٩٩	١٦	١٦	١٦
١٠٠	١٦	١٦	١٦

رسائل أمير المؤمنين - عليه السلام - (٩ - ٣٢١)

- ١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة
- ٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليهم، بعد فتح البصرة
- بيان الكتاب
- ٣ - كلام ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الكتاب
- ٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - لشريح بن الحارث قاضيه
- بيان الكتاب
- ٥ - قول العلامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض أمراء جيشه
- توضيح الكتاب
- ٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان
- بيان الكتاب
- ٨ - كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ٩ - قول العلامة المجلسي في توضيح الكتاب
- ١٠ - كلام الزمخشري في بيان مصطلحات الكتاب
- ١١ - كلام الفيروزآبادي في بيان المصطلحات أيضاً
- ١٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ١٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليه أيضاً
- ١٤ - تنبيه لبيان علّة الكتابة
- ١٥ - كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ١٦ - تفصيل المكاتبات بين علي - عليه السلام - ومعاوية

- ٣٠ قول العلامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٣١ كلام ابن أبي الحديد في شرح المكاتبات بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية
- ٣٣ توضيح لبعض ألفاظ الكتاب
- ٣٣ كلام ابن ميثم في ذكر كتاب لعليّ - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣٤ ٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية
- ٣٤ تبين الكتاب
- ٣٥ ٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣٧ ١٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليه أيضاً
- ٣٨ ١١ - ومن وصية له - عليه السلام - وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو
- ٣٨ ١٢ - ومن وصية له - عليه السلام - وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في
- ٣٩ ثلاثة آلاف مقدّمة له
- ٤٠ بيان الكتاب
- ٤٠ ١٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أميرين من أمراء جيشه
- ٤٤ - ٤١ كلام ابن أبي الحديد في شرح الكتاب (بيان قصّة أبي ذر)
- ٤٤ قول العلامة المجلسي في الكتاب مشيراً إلى كلام ابن أبي الحديد في شرح وصايا
- ٤٤ أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني
- ٤٥ قول العلامة المجلسي في توضيح الكتاب أيضاً
- ٤٥ بيان الكتاب
- ٤٦ ١ - ومن وصية له - عليه السلام - لعسكره قبل لقاء العدو بصفين
- ٤٧ إيضاح الكتاب متضمناً قول ابن ميثم
- ٤٧ كلام ابن أبي الحديد في شرح الكتاب
- ٤٧ شرح معاني بعض ألفاظ الكتاب
- ٤٨ ١٥ - ومن دعاء له - عليه السلام - كان يقول إذا لقي العدو محارباً
- ٤٨ بيان في شرح ألفاظ الدعاء
- ٤٩ ١٦ - قوله - عليه السلام - لأصحابه عند الحرب
- ٤٩ بيان في شرح ألفاظ القول المذكور
- ٥٠ ١٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه
- ٥٠ ١٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة
- ٥٢

- ٥٢ تبين الكتاب متضمناً كلام ابن ميثم ٢٨
- ٥٣ أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهرى في شرح معاني ألفاظ الكتاب ٢٨
- ٥٤ ١٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله ٢٨
- ٥٥ بيان الكتاب ٢٨
- ٥٥ ٢٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد ابن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ٢٨
- ٥٦ إيضاح الكتاب ٢٨
- ٥٦ ٢١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد أيضاً ٢٨
- ٥٧ بيان الكتاب ٢٨
- ٥٧ ٢٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبد الله بن العباس - رحمه الله - ٢٨
- ٥٨ بيان الكتاب ٢٨
- ٥٨ ٢٣- ومن كلام له - عليه السلام -، قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم - لعنه الله - ٢٨
- ٥٩ بيان الجزري وابن أبي الحديد والتحليل في توضيح الألفاظ والمصطلحات ١٢
- ٦٠ ٢٤- ومن وصية له - عليه السلام - بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صقّين ٢٨
- ٦١ بيان الكتاب ٢٨
- ٦١ ٢٥- ومن وصية له - عليه السلام -، كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ٢٨
- ٦٣ بيان الكتاب ٢٨
- ٦٤ قول العلامة المجلسي في شرح الوصية ٥١- ١١١
- ٦٥ ٢٦- ومن عهد له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة ١١١
- ٦٦ بيان في شرح العهد المذكور ١١١
- ٦٨ ٢٧- ومن عهد له - عليه السلام - إلى محمّد بن أبي بكر حين قلّده مصر ١١١
- ٧٠ بيان في شرح العهد المذكور ٢١١- ٣١١
- ٧١ كلام ابن ميثم في شرح العهد ٣١١
- ٧٢ قول العلامة المجلسي في شرح العهد أيضاً ٢١١
- ٧٢ كلام ابن أبي الحديد كذلك ٢١١
- ٧٧-٧٣ ٢٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً ٨١١
- ٨٠-٧٧ تبين الكتاب مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد ٨١١

٨٠	كلام العلامة المجلسي في شرح الكتاب	٢٥
٨٢	كلام ابن ميثم كذلك	٢٥
٨٣	كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم في شرح «فدع عنك... الخ»	٢٥
٨٤	كلام ابن أبي الحديد في شرح «فإننا صنائع ربنا» و «عاديّ طولنا»	٥٥
٨٦	كلام ابن ميثم في تفسير شعر «وعيرها الواشون... الخ»	٥٥
٨٦	كلام ابن ميثم في شرح قوله - عليه السلام - «غير مخبر لك»	٢٥
٨٧	قول الطبرسي في تفسير المعوقين	٢٥
٨٧	كلام ابن ميثم في قوله - عليه السلام - «فرب ملوم ولا ذنب له»	٢٥
٨٨	كلام ابن ميثم أيضاً في قوله - عليه السلام - «فلقد أضحكت بعد استعبار»	٢٥
٨٩	كلام الزمخشري والفيروزآبادي في شرح مصطلحات الكتاب	٢٥
٨٩	٢٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل البصرة	٨٥
٩٠	إيضاح الكتاب	٨٥
٩٠	كلام ابن أبي الحديد في شرح معاني الألفاظ	٢٥
٩١	٣٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية	٢٥
٩٢	تمام الكتاب برواية العلامة المجلسي نقلاً عن ابن ميثم	١٢
٩٣	ومن ذلك الكتاب أيضاً	١٢
٩٣	توضيح الكتاب	١٢
٩٥-١١٠	٣١- ومن وصية له - عليه السلام - للحسن بن عليّ - عليهما السلام، كتبها إليه «بمخاضين» عند انصرافه من صفين	٢٢
١١٠	٣٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية	٥٢
١١١	ذكر كامل الكتاب برواية ابن أبي الحديد وابن ميثم	٢٢
١١٤-١١٢	كلام ابن أبي الحديد في نقل المكاتبات التي جرت بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية	٨٢
١١٤	توضيح العلامة المجلسي في شرح الكتاب	١٧
١١٦	٣٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة	٢٧
١١٦	بيان الكتاب مشتملاً على كلام ابن ميثم	٢٧
١١٨	٣٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر	٢٧- ٧٧
١١٨	توضيح الكتاب	١٨- ٧٧

- ١١٩ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب ٦٦١-٦٦١
- ١١٩ - ٣٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر ٦٦١
- ١٢٠ إيضاح الكتاب ٦٦١-٦٦١
- ١٢١ - ٣٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء؛ وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل ٦٦١-٦٦١
- ١٢١ كلام ابن أبي الحديد في شرح كتاب عقيل وجواب أمير المؤمنين - عليه السلام - إليه ٦٦١
- ١٢٥-١٢٢ بيان في شرح معاني ألفاظ الكتاب ٧٥١
- ١٢٥ كلام ابن أبي الحديد في توضيح «سلطان ابن أمي» ٧٥١
- ١٢٦ قول ابن ميثم والعلامة المجلسي في «كلاولا» ٨٥١
- ١٢٧ أقوال ابن ميثم والكيدري والراوندي والجوهري في تفسير ألفاظ الكتاب ٨٥١
- ١٢٨ - ٣٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية ٦٦١-٦٦١
- ١٢٩ - ٣٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشر ٦٦١
- ١٣٠ بيان الكتاب وأقوال الجوهري والفيروزآبادي وابن الأثير في معاني ألفاظ الكتاب ٦٦١-٨٥١
- ١٣٠ - ٣٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمرو بن العاص ٦٦١-٨٥١
- ١٣١ قول العلامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن ميثم في شرح الكتاب ٨٥١-٦٦١
- ١٣٢ متن الكتاب برواية ابن أبي الحديد ٦٦١
- ١٣٢ بيان الكتاب ٦٦١
- ١٣٣ بيان العلامة المجلسي في توضيح أصل المثل المعروف «كما وافق شن طبقة» ٦٦١
- ١٣٤ قول الجوهري في توضيح الكلمات ٦٦١
- ١٣٥ - ٤٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله ٦٦١-٦٦١
- ١٣٥ بيان الكتاب ٦٦١
- ١٣٦ - ٤١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله ٦٦١-٦٦١
- ١٣٧ توضيح الكتاب ٦٦١-٦٦١
- ١٣٨ كلام الجزري في بعض مصطلحات الكتاب ٦٦١
- ١٣٩ كلام البيضاوي في قوله - تعالى - «وَلَاتِ جِنِّ مَنَاصِي» ٦٦١-٦٦١
- ١٣٩ قول العلامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد في اختلاف الناس في

- ١٤٣-١٣٩ المكتوب إليه هذا الكتاب وبيان نفس المكاتبات ٢١١
- ١٤٣ كلام ابن ميثم أيضاً في هذا المطلب ٢١١
- ١٤٣ قول العلامة المجلسي مشتملاً على قول ابن الأثير والجوهري والزنجشيري وابن ٢١١
- ١٤٣-١٤٦ أبي الحديد في شرح معاني ألفاظ الكتاب ٢١١
- ٤٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمر بن أبي سلمة الخزومي، وكان عامله على البحرين، ١٦١
- ١٤٦ فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الرقي مكانه ٢١١
- ١٤٧ بيان الكتاب ٢١١-٥٢١
- ٤٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرة ٥٢١
- ١٤٧ بيان الكتاب وقول ابن أبي الحديد فيه أيضاً ٢١١
- ٤٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته ٧٢١
- ١٤٨ باستلحاقه ٨٢١
- ١٤٩-١٥٢ تبين الكتاب (ذكر كلام ابن أبي الحديد في شرحه) ٨٢١
- ١٥٢ شرح معاني ألفاظ الكتاب ١٦١
- ٤٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة ٢١١
- ١٥٣-١٥٨ إيضاح في شرح معاني ألفاظ الكتاب [يشتمل هذا الإيضاح على كلام ٢١١
- ١٥٨-١٦٦ الفيروزآبادي وابن ميثم والجوهري وابن أبي الحديد وابن الأثير مفصلاً.] ٢٦١
- ٤٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله ٢٦١
- ١٦٦ بيان الكتاب ٢٦١
- ٤٧- ومن وصية له - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - لما ضربه ابن ملجم - ٣٦١
- ١٦٧-١٦٩ لعنه الله - ٥٢١
- ١٦٩ بيان الكتاب وقول الجزري فيه ٥٢١
- ١٦٩ كلام الشيخ المفيد - قدس الله روحه - في كيفية علم الأئمة - عليهم السلام - ٢٦١
- ١٦٩-١٧١ وبيان علة شهادتهم مع علمهم بها ٧٢١
- ١٧١ قول العلامة الخلي في هذا المطلب أيضاً ٨٢١
- ١٧١ بحث كامل في كيفية شهادة أمير المؤمنين - عليه السلام - وفيه يبحث عن ٢٦١
- ١٧١-٢١٩ المطالب التالية: ٢٦١



- أ- بيان كيفية الشهادة قبلها وبعدها مفصلاً وبروايات مختلفة ٥٧٢
- ب- تاريخ حياة ابن ملجم - لعنة الله - قبل الشهادة وبعدها وذكر لقاءاته مع الامام - عليه السلام - ٥٧٢-٧٧٢
- ج- بيان اللطف الكثير من جانب الامام - عليه السلام - له، لعنة الله. ٧٧٢
- د- ذكر ارتباطه الغير المشروع مع قطام - لعنة الله عليها - يوماً فيوماً ودورها المؤثر في تشجيعه على قتل عليّ - عليه السلام - ٨٧٢
- هـ - قصة ارتباط ابن ملجم مع الخوارج وقراره مع البرك والعنبري لقتل عليّ - عليه السلام - وعمرو بن العاص ومعاوية على الترتيب. ٢٧٢
- و- بيان كامل في كيفية القتل والضربة وأخذ ابن ملجم، لعنة الله ووصيته - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - ٢٨٢
- ٤٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية ٢٨٢
- بيان الكتاب (قول الجوهرى وابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الألفاظ) ٢٨٢
- ٤٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية أيضاً ٢٨٢
- بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه ٢٨٢
- ٥٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أمراءه على الجيش ٤٨٢
- بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه ٥٨٢
- ٥١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عماله على الخراج ٢٢٤
- توضيح الكتاب ٢٢٥
- ٥٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ٢٢٦
- بيان الكتاب ٢٢٦
- يضاح في شرح الكتاب ٢٢٧
- ٥٣- ومن كتاب له - عليه السلام - كتبه للأشتر النخعي، لما وآه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر؛ وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن. ٢٢٧-٢٤٧
- تبيين في شرح معاني الألفاظ والمصطلحات التي استعملت في الكتاب ٢٤٧-٢٦٩
- ٥٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى طلحة والزبير ٢٦٩
- بيان قصة قيام عائشة وطلحة والزبير على عليّ - عليه السلام - وذكر المكاتبات والمكالمات بين عائشة وطلحة والزبير وبين أصحاب عليّ - عليه السلام - برواية ابن أبي الحديد ٢٦٧-٢٧٠

- ٥٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية  
٢٧٥ توضيح الكتاب مع الإشارة إلى أقوال الفيروزآبادي وابن ميثم والراوندي وابن  
أبي الحديد فيه
- ٥٦- ومن وصية له - عليه السلام - وصى بها شريح بن هاني، لَمَّا جعله على مقدمته إلى الشام  
٢٧٧ بيان الوصية مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم فيها
- ٥٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة  
٢٧٨ بيان الكتاب  
٢٧٩
- ٥٨- ومن كتاب له - عليه السلام -؛ كتبه إلى أهل الأمصار، يقصّ فيه ماجرى بينه وبين أهل  
٢٨٠ صفين
- توضيح الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد والجوهري والطبرسي  
٢٨١
- ٥٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الأسود بن قُطبة صاحب جند حلوان  
٢٨٢ بيان الكتاب متضمناً قول ابن أبي الحديد فيه
- ٦٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم  
٢٨٣ بيان الكتاب متضمناً قول الجوهري وابن ميثم فيه
- ٦١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه  
٢٨٤ تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة
- بيان الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه  
٢٨٥
- ٦٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، مع مالك الأشرتلما وآه إمارتها  
٢٨٦ توضيح الكتاب متضمناً قول الفيروزآبادي وابن أبي الحديد فيه
- ٢٨٧
- ٦٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عند  
٢٩٠ تشييطه الناس عن الخروج إليه لما نذبهم لحرب أصحاب الجمل
- بيان الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه  
٢٩١
- ٦٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية، جواباً  
٢٩٢
- ٦٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية أيضاً  
٢٩٤ بيان الكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهري والزجاج  
فيه
- ٢٩٨-٢٩٥
- ٦٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبد الله بن العباس  
٢٩٨
- ٦٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى قُثم بن العباس وهو عامله على مكة  
٢٩٩

- ٣٠٠ بيان الكتاب ٨١٦
- ٣٠٠ - ٦٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سلمان الفارسي - رحمه الله - قبل أيام خلافته ٨١٦
- ٣٠١ بيان الكتاب ٨١٦ - ١٦٦
- ٣٠١ - ٦٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني ١٢٦
- إيضاح الكتاب مع الاشارة إلى أقوال مختلفة من ابن أبي الحديد في تفسير «ولا ١٢٦
- ٣٠٥ - ٣٠٣ تتم الموت إلا بشرط وثيق» وقول الجوهري ١٦٦
- ٣٠٥ توضيحات متفرقة في تفسير مصطلحات الكتاب ١٦٦
- ٧٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في ٢٦٦
- معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية ٧٦٦
- ٣٠٧ بيان الكتاب ٧٦٦
- ٣٠٧ - ٧١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما وآه من ٧٦٦
- أعماله ٨٢٦
- إيضاح لتفسير مصطلحات الكتاب مع الاشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم ٨٢٦
- ٣٠٩ فيه ٨٢٦
- ٣١٠ - ٧٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس ١٢٦
- ٣١١ - ٧٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية ٢٦٦
- بيان الكتاب مع الاشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد والجوهري وأبوزيد البصري ٢٦٦
- ٣١٣ - ٣١١ فيه ٢٦٦
- ٣١٣ - ٧٤ - ومن حلف له - عليه السلام - كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي ٢٦٦
- بيان في شرح الحلف المذكور مشيراً إلى أقوال ابن أبي الحديد والجوهري وابن ميثم ٥٦٦
- ٣١٤ فيه ٥٦٦
- ٧٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية في أول ما بوع له؛ ذكره الواقدي في كتاب ٢٦٦
- «الجميل» ٨٦٦
- ٣١٥ بيان الكتاب ٢٦٦
- ٣١٦ - ٧٦ - ومن وصية له - عليه السلام - لعبدالله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة ٦٦٦
- ٣١٧ بيان الكتاب ٥٦٦
- ٣١٧ - ٧٧ - ومن وصية له - عليه السلام - لعبدالله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج ٦٦٦
- ٣١٧ بيان الكتاب ٥٦٦

- ٧٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكيمين؛ ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي»
- ٣١٨ بيان الكتاب متضمناً قول ابن أبي الحديد فيه
- ٣٢٠-٣١٨
- ٧٩- ومن كتاب له - عليه السلام - لما استخلف إلى أمراء الأجناد
- ٣٢٠ إيضاح للكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم
- ٣٢٠ قول العلامة المجلسي في تفسير الكتاب
- ٣٢١ \*
- حكم أمير المؤمنين - عليه السلام - (٣٢٣-٥١٦)
- ٣٢٧ بيان الحكمة رقم ١٥: ما كل مفتون يعاتب.
- ٣٢٧ كلام ابن أبي الحديد في هذه الحكمة
- ٣٢٧ نقد العلامة المجلسي لكلام ابن أبي الحديد
- بيان الحكمة رقم ١٧: وسئل - عليه السلام - عن قول الرسول - صلى الله عليه وآله - «غَيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود» فقال...
- ٣٢٨ بيان الحكمة رقم ١٨: خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل.
- ٣٢٨ بيان الحكمة رقم ٢٧: أمش بدائك مامشى بك.
- ٣٣٠ بيان الحكمة رقم ٣١: وسئل عن الإيمان، فقال: الإيمان على أربع دعائم...
- ٣٣٢ ذكر دعائم الإيمان
- ٣٣٢ كلام ابن ميثم في شرح الحكمة
- ٣٣٣ توضيح الرواية
- ٣٣٥ قول العلامة المجلسي في تفسير «تبصرة الفتنة» و «تأول الحكمة»
- ٣٣٥ كلام الكيدري في تفسير «تأول الحكمة»
- ٣٣٦ معنى العدل وشعبه
- ٣٣٨ معنى الجهاد وشعبه
- ٣٣٩ تنمة الكلام لابن ميثم في تفسير الحكمة
- بيان الحكمة رقم ٣٧: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا...
- ٣٤٣ بيان الحكمة رقم ٤٢: جعل الله ما كان من شكواك...
- ٣٤٥ قول العلامة الحلبي في كتابه المسمى بـ «الباب الحادي عشر» في معنى عوض الآلام الصادرة عنه - عز وجل -
- ٣٤٥

- ٣٤٦ قول العلامّة المجلسي في أهواض الآلام الغير الاختيارية ١٨٧
- ٣٤٧ كلام قطب الدين الراوندي في المقام ١٨٧
- ٣٤٩-٣٤٧ كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم أيضاً ١٨٧
- ٣٥٠ كلام الكيدري في شرح الحكمة ١٨٧
- ٣٥١ قول العلامّة المجلسي في تفسير الحكمة ٢٨٧
- ٣٥١ بيان الحكمة رقم ٤٣: يرحم الله خباب بن الأرت... ٢٨٧
- ٣٥٢ بيان الحكمة رقم ٤٥: لوضربت خيشوم المؤمن... ٣٨٧
- ٣٥٦ بيان الحكمة رقم ٧٧: يادنيا يادنيا إليك عتي... ٥٨٧
- ٣٥٩ بيان الحكمة رقم ٨٥: من ترك قول «لا أدري» أصيبت مقاتله. ٢٨٧
- ٣٦٢ بيان الحكمة رقم ٩٨: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه... ٢٧٧-٢٨٧
- ٣٦٣ بيان الحكمة رقم ١٠٢: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه... ١٠٢
- ٣٦٥ بيان الحكمة رقم ١٠٧: رب عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لا ينفعه. ٣٠٢
- ٣٦٦ بيان الحكمة رقم ١٠٩: نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي. ٥٠٢
- ٣٦٧ بيان الحكمة رقم ١١٠: لا يقيم أمر الله - سبحانه - إلّا من لا يصانع... ٧٠٢
- ١١٣ بيان الحكمة رقم ١١١: «لو أحبّتي جبل لتهافت.» والحكمة رقم ١١٢: «من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلباباً.» ٢٠٢
- ٣٦٨ كلام ابن الأثير في حديث عليّ - عليه السلام - «من أحبّنا أهل البيت...» ١٧٣
- ٣٦٨ كلام ابن أبي الحديد في «لو أحبّتي جبل لتهافت.» ٣١٣
- ٣٦٩ كلام ابن ميثم في «من أحبّنا أهل البيت...» ٥١٣
- ٣٦٩ كلام ابن قتيبة وأبو عبيد فيه أيضاً ٥١٣
- ٣٧٠ تفسير العلامّة المجلسي وتوضيحه في الحكمتين ٧٢٣
- ٣٧١ بحث كامل في اثبات أنّ الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - كسائر الناس في الأمراض الحسيّة والبلايا الجسميّة بل هم أولى بها منهم. ٣٧١
- ٣٧١ قول المحقّق الطوسي في التجريد والعلامّة في شرحه والقاضي عياض في كتاب الشفاء في البحث المذكور ٣٧١
- ٣٧٤ كلام المحقّق الطوسي في الآلام ٥٧٣
- ٣٧٨-٣٧٥ أقوال الفرق الاسلاميّة وعقائدهم في قبح الأثم وحسنه ٨٧٣
- ٣٧٨ في المستحقّ للعوض عن الآلام ٨٧٣

- ٣٨٠ بيان آخر في شرح الحكمتين ٧٨- من كتاب... ٢٥٦
- بيان الحكمة رقم ١١٥: وقيل له - عليه السلام - كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال - ٧٥٦
- ٣٨١ عليه السلام -: كيف يكون حال من يفنى ببقائه... ٧٥٦-٧٥٦
- ٣٨١ بيان الحكمة رقم ١١٧: هلك في رجلان: محبٌ غالي ومبغضٌ قال ١٥٦
- ٣٨٢ بيان الحكمة رقم ١٢٠: وسئل - عليه السلام - عن قريش فقال: أما بنو مخزوم... ١٥٦
- ٣٨٣ بيان الحكمة رقم ١٢٢: وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كأن الموت فيها... ١٥٦
- ٣٨٤ بيان الحكمة رقم ١٢٣: طوى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه... ٢٥٦
- ٣٨٥ بيان الحكمة رقم ١٢٧: من قصر في العمل أتبلت بالهم... ٢٥٦
- ٣٨٩ بيان الحكمة رقم ١٤٤: ينزل الصبر على قدر المصيبة ٢٥٦
- ٣٩٨ - ٣٩٢ بيان الحكمة رقم ١٤٧: ومن كلام له - عليه السلام - لكميل بن زياد النخعي ٢٥٦
- ٤٠١ بيان الحكمة رقم ١٦٦: لا يعاب المرء بتأخير حقه... ٢٥٦
- ٤٠٤ بيان الحكمة رقم ١٨٨: من أبدى صفحته للحق هلك. ٥٥٦
- ٤٠٥ بيان الحكمة رقم ١٩٠: واعجبا! أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة؟ ٢٥٦
- ٤٠٧ بيان الحكمة رقم ١٩٨: «كلمة حق يراد بها الباطل.» في جواب قول الخوارج «لأحكم إله» ٧٥٦
- بيان الحكمة رقم ٢٠٢: وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أننا شركاؤك في هذا الأمر. قال - ٨٥٦
- ٤٠٩ عليه السلام - في جوابها: لا، ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود ٨٥٦
- ٤١٠ بيان الحكمة رقم ٢٠٩: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها... ٨٥٦
- بيان الحكمة رقم ٢٣٣: وقال - عليه السلام - لابنه الحسين - عليه السلام -: لا تدعون إلى ٨٥٦
- مبارزة... ٢٥٦
- ٤١٤ ٢٥٦
- ٤١٥ بيان الحكمة رقم ٢٣٧: إن قوماً عبدوا الله رغبة... ٢٥٦
- ٣٣٥ \* ١٧٦
- فصل في شيء من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير (٤٢١ - ٤٢٨)
- ٤٢٣ بيان الحديث رقم ١: فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه... ١٧٦
- ٤٢٤ بيان الحديث رقم ٢: هذا الخطيب الشحشع. ١٧٦
- ٤٢٤ بيان الحديث رقم ٣: إن للخصومة قحماً. ١٧٦
- ٤٢٥ بيان الحديث رقم ٥: إن الإيمان بيدولمظة في القلب... ١٧٦
- ٣٣٥ \* ٥٧٦-٨٧٦
- ٤٢٨ بيان الحكمة رقم ٢٦١: ماتكفونني أنفسكم... ٨٧٦

- ٤٢٩ بيان الحكمة رقم ٢٦٢: يا حارث! إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت... ٨٧١
- ٤٢٩ قول الراوندي في الحكمة ١٠٧١
- ٤٣٢ بيان الحكمة رقم ٢٧٢: لو قد استوت قدماي... ١٧١
- ٤٣٤ بيان الحكمة رقم ٢٧٧: لا والذي أمسينا منه في عُبر... ١٧١
- ٤٣٤ بيان الحكمة رقم ٢٧٩: إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها. ٥٧١
- ٤٣٥ بيان الحكمة رقم ٢٨١: ليست الروية كالعاينة مع الابصار... ٨٧١
- ٤٣٦ بيان الحكمة رقم ٢٨٦: مقال الناس لشيء «طوي له»... ١٨١
- ٤٣٦ كلام في تأثير العين ٨٨١
- ٤٥٠ - ٤٣٦ نقل وتحقيق في حقيقة السحر ٨٨١
- ٤٣٦ قول الشيخ الطوسي في الخلاف وأبي جعفر الأسترآبادي في المقام ٢٨١
- ٤٣٨ قول العلامة في «التحريز» في حقيقة السحر ١١١
- ٤٣٩ قول الشهيد الأول في كتاب «الدروس» فيه أيضاً ١٠٧١
- ٤٤٠ قول الشهيد الثاني فيه أيضاً ١٠٧١
- ٤٤١ قول المحقق الأردبيلي في شرح الارشاد في حقيقة السحر ١١١
- ٤٤٣ ذكر المعاني المختلفة للسحر ٢٧١
- ٤٤٥ أقوال المازري وإمام الحرمين والقرطبي وشارح المقاصد والمعتزلة في السحر ١٧١
- ٤٥٠ - ٤٤٦ بحث في تأثير السحر والعين استناداً بآيات القرآن والأحاديث ٥٧١
- ٤٥٠ بحث في عدم تأثير السحر في النبي والأئمة - صلوات الله عليهم - ٢٧١
- ٤٥١ بيان الحكمة رقم ٢٨٨: إذا أُرذِل الله عبداً حظر عليه العلم. ٨٧١
- ٤٥٢ بيان الحكمة رقم ٢٨٩: كان لي فيما مضى أخ في الله... ١٠٥ - ٢٠٥
- ٤٥٢ كلام ابن أبي الحديد في تعيين الأخ المراد ٥٠٥
- ٤٥٢ كلام ابن ميثم في انتساب الحديث إلى غير أمير المؤمنين - عليه السلام - ٧٠٥
- ٤٦٠ - ٤٥٣ بيان طويل في شرح عبارات الحديث وألفاظه ومصطلحاته ٧٠٥
- ٤٦٠ بيان الحكمة رقم ٢٩١: يا أشعث! إن تحزن على ابنك... ١٠٥ - ٨٠٥
- ٤٦٠ بيان الحكمة رقم ٢٩٤: وقد سُئِل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال - عليه السلام -: مسيرة ١٠٥ - ٨٠٥
- ٤٦٢ يوم للشمس ١١٥
- ٤٦٥ بيان الحكمة رقم ٣١٥: ألق دواتك وأطل جلفه قلمك... ١١٥
- ٤٦٧ بيان الحكمة رقم ٣٢١: لك أن تشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني. ٢١٥

- ٤٦٨ بيان الحكمة رقم ٣٢٣: بؤساً لكم، لقد ضرّكم من غرّكم...  
 ٤٧٠ بيان الحكمة رقم ٣٣٣: المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه...  
 ٤٧١ بيان الحكمة رقم ٣٨٨: العلم علمان: مطبوع ومسموع...  
 ٤٧٤ بيان الحكمة رقم ٣٥٤: وهناً بحضرته رجل رجلاً بغيلاً...  
 ٤٧٥ بيان الحكمة رقم ٣٥٥: أطلعت الورق رؤوسها! إن البناء يصف لك الغنى.  
 ٤٧٨ بيان الحكمة رقم ٣٦٩: يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه...  
 ٤٨١ بيان الحكمة رقم ٣٧٣: أيها المؤمنون، إنّه من رأى عدواناً...  
 ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١١: لا تجعلنّ ذرب لسانك...  
 ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١٣: من صبر صبر الأحرار، وإلّا سلاسلو الأغمار.  
 ٤٨٩ بيان الحكمة رقم ٤١٤: إن صبرت صبر الأكارم، وإلّا سلوت سلو البهايم.  
 بيان الحكمة رقم ٤١٧: وقال - عليه السلام - لقائل قال بحضرتي: «أستغفر الله»: نكلتك أمك،  
 أتدري ما الاستغفار؟...  
 ٤٩٠ وجوب التوبة من وجهة نظر علماء الاسلام.  
 ٤٩٠ قول المحقق الطوسي في التجريد  
 ٤٩١ أقوال علماء المعتزلة الامامية في وجوب التوبة  
 ٤٩٢ بحث في أنواع التوبة  
 ٤٩٤ بحث في فورية وجوب التوبة ووجوب تجديدها  
 ٤٩٥ بحث في سقوط العقاب بالتوبة  
 ٤٩٦ بيان الحكمة رقم ٤٢٠: إن أبصار هذه الفحول طوامح...  
 ٤٩٨ بيان الحكمة رقم ٤٣٢: إن أولياء الله هم الذين...  
 ٥٠٣-٥٠٠ بيان الحكمة رقم ٤٤٣: مالك وما مالك! والله لو كان جبلاً لكان فنداً...  
 ٥٠٥ بيان الحكمة رقم ٤٤٦: ما فعلت إبلك الكثيرة؟...  
 ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٤٨: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها  
 ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٥٥: وسئل: من أشعر الشعراء؟ فقال - عليه السلام -: إن القوم لم يجروا في  
 حلبة...  
 ٥٠٨-٥١٠ بيان الحكمة رقم ٤٥٨: الايمان أن تؤثر الصدق...  
 ٥١١ بيان الحكمة رقم ٤٥٩: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير.  
 ٥١١ بيان الحكمة رقم ٤٦٥: هم والله ربوا الاسلام...  
 ٥١٢



٥١٥ بیان الحکمة رقم ٤٧٦: أستعمل العدل وأحذر العسف...

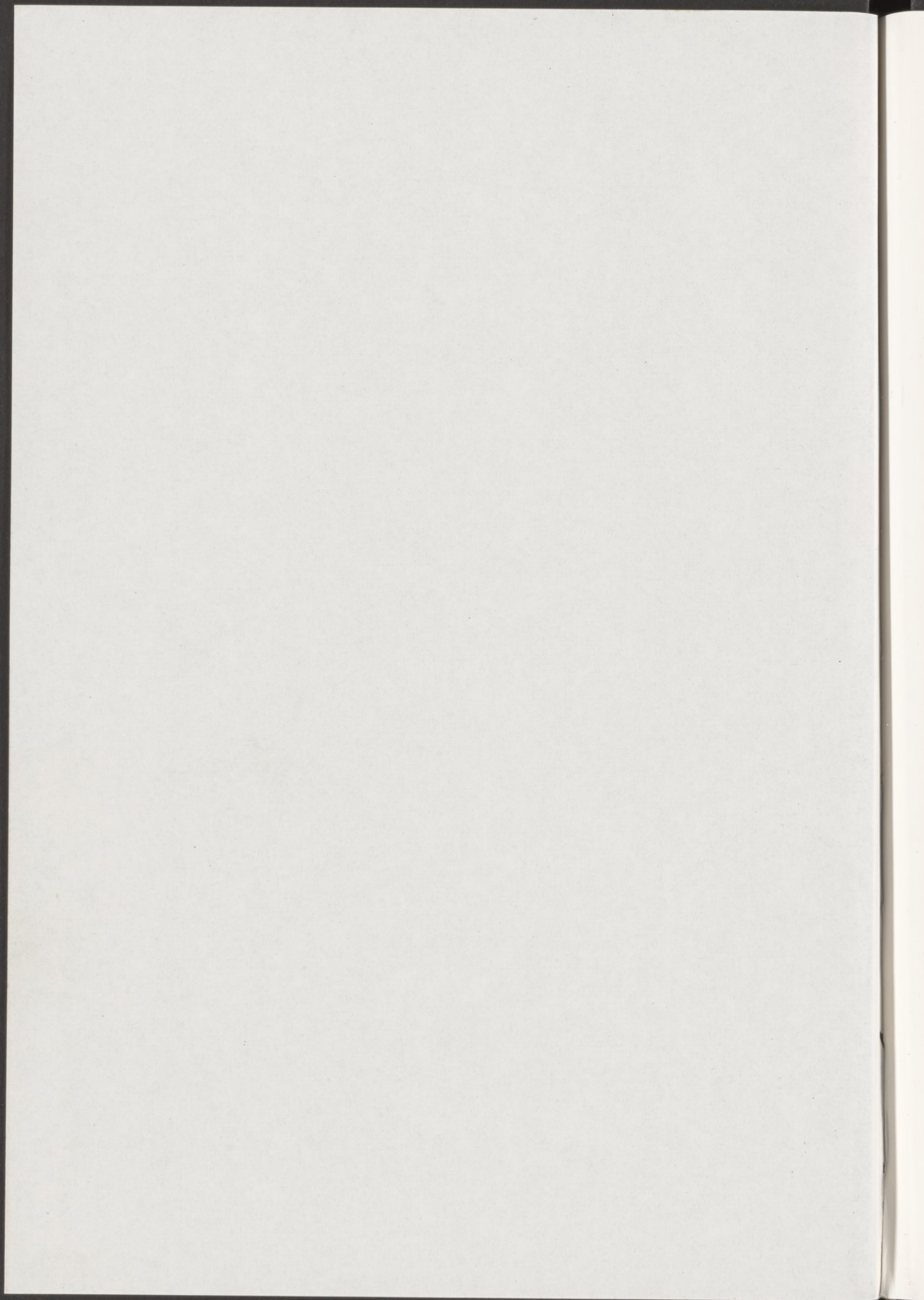
\*

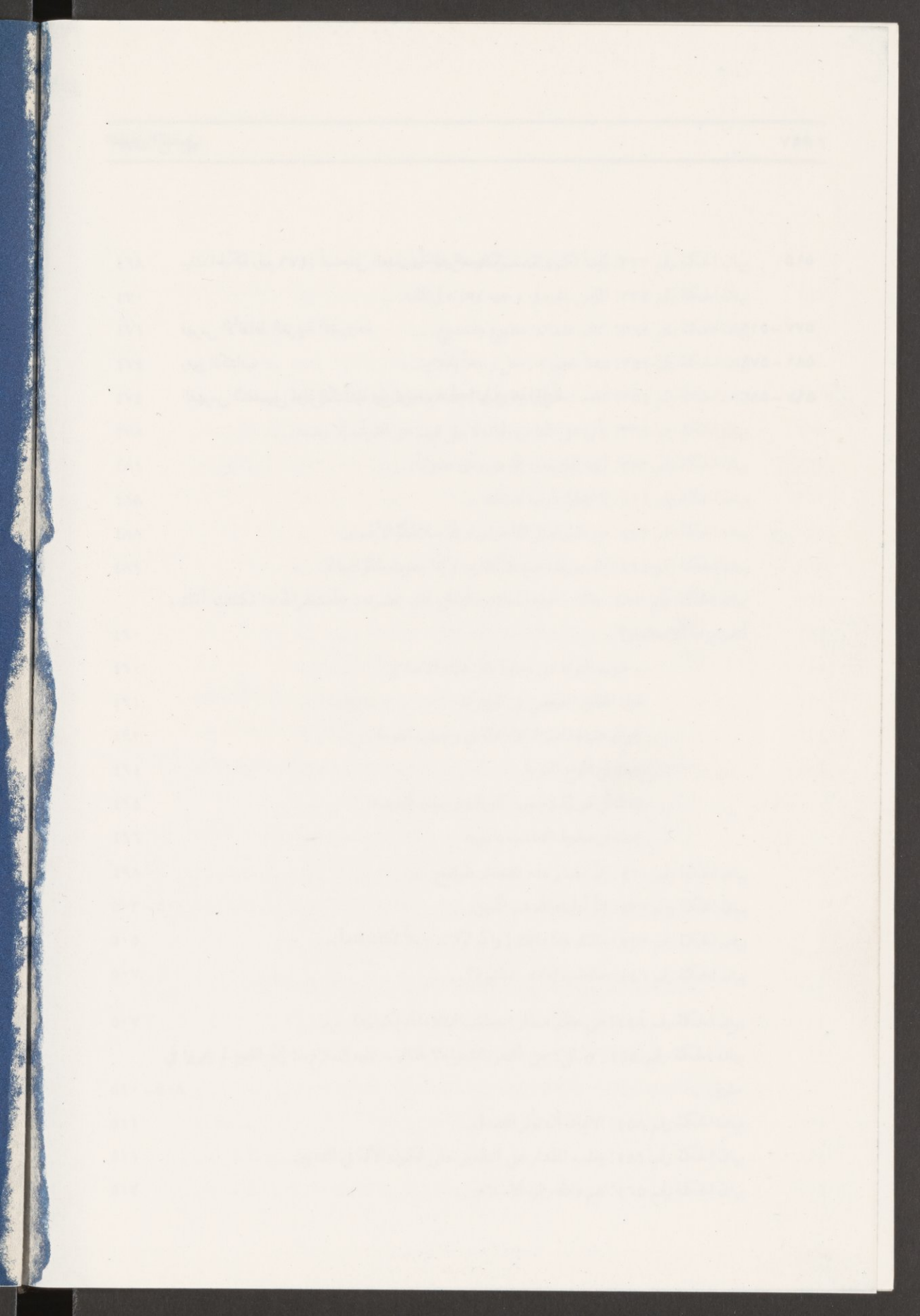
٥٧٧-٥١٩ فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة

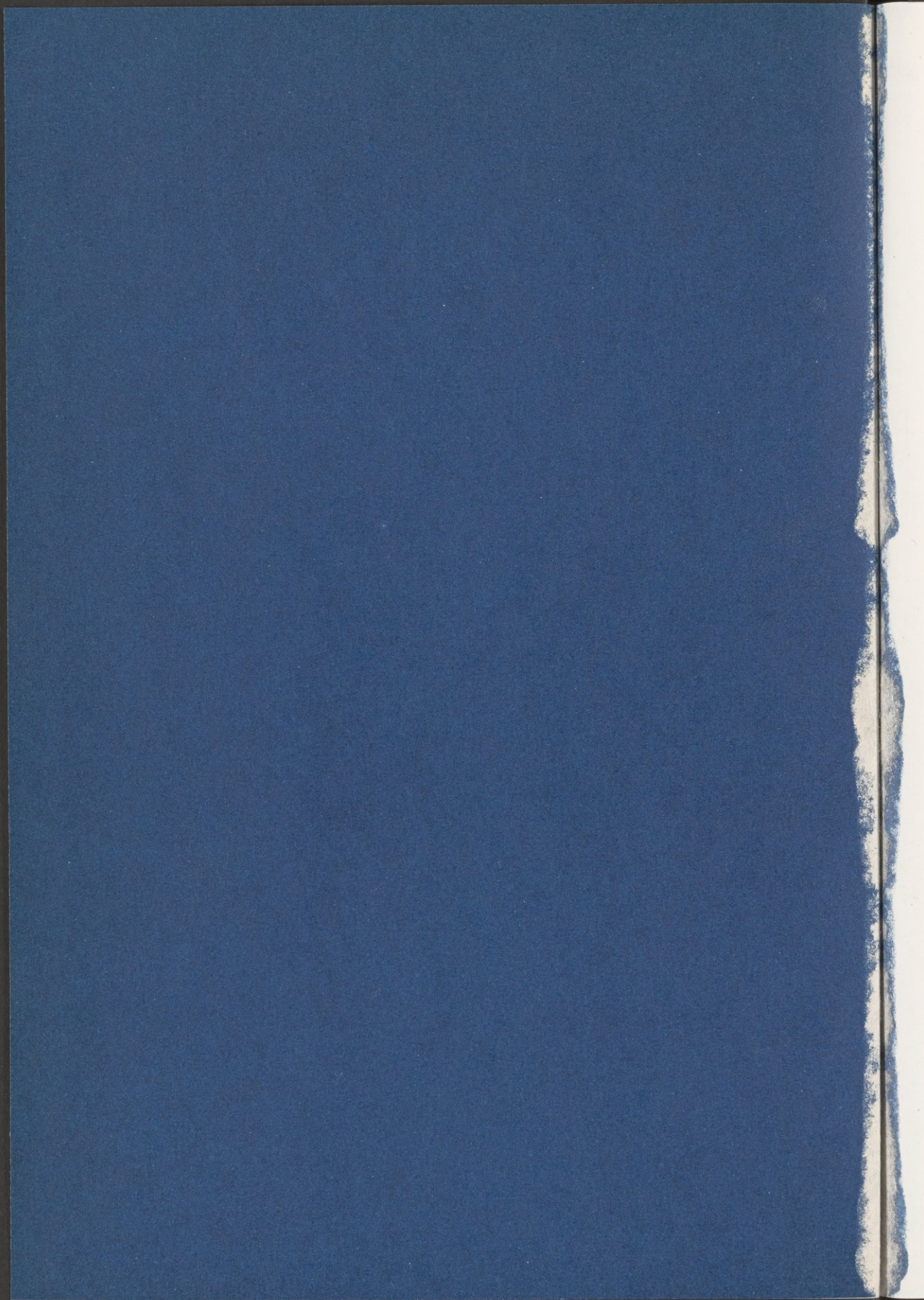
٥٨١-٥٧٩ رموز الكتاب

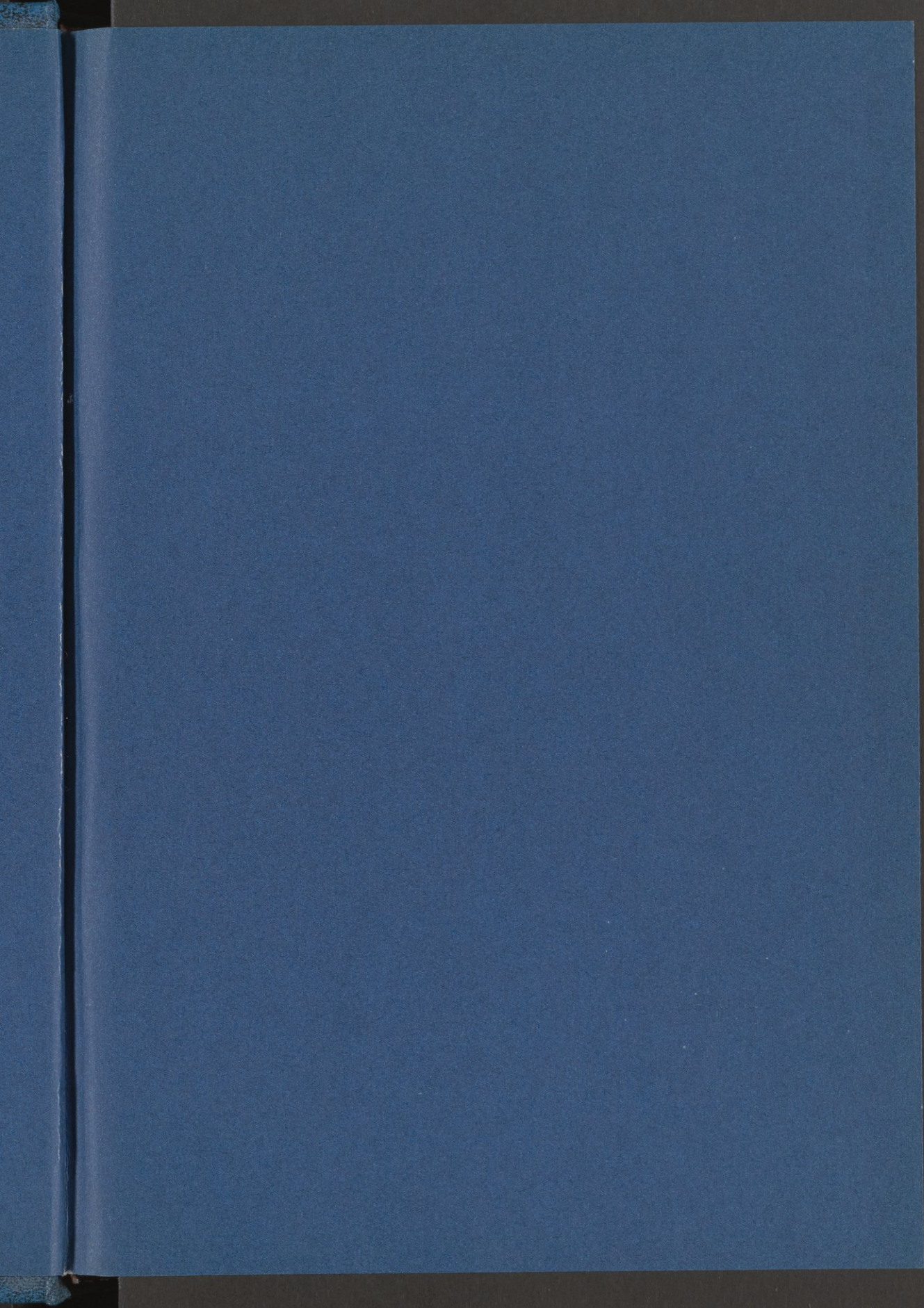
٥٩٧-٥٨٣ الفهرس التفصیلی لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

- ٤٦٨ بيان الحكمة رقم ٣٢٣: يؤمأ لكم، لتتدبرنكم على قولكم بما دعا لاستحسان ٣٧٥ وفي قوله تعالى
- ٤٧٠ بيان الحكمة رقم ٣٢٣: المؤمن بشرة في وجهه وحرته في قلبه...  
 ٤٧١ ٧٧٥- ١٨٥ بيان الحكمة رقم ٣٨٨: العلم علمان: مطبوع ومسجوع...  
 ٤٧٤ ١٨٥- ٧٧٥ بيان الحكمة رقم ٣٥١: وهذا بحضرة رجل رجلاً بسلام...  
 ٤٧٥ ٧٧٥- ١٨٥ بيان الحكمة رقم ٣٥٥: أنزلت على النبي وآله...  
 ٤٧٨ بيان الحكمة رقم ٣٦٦: يأتي على الناس زمان لا يبق فيهم من القرآن إلا رسمه...  
 ٤٨١ بيان الحكمة رقم ٣٧٣: أيها المؤمنون، إنه من رأى عدواناً...  
 ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١١: لا تجعلن ذنب لعدائكم...  
 ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١٣: من حذر حذر الأحرار، وإلا سلاسل الأعداء...  
 ٤٨٩ بيان الحكمة رقم ٤١٤: إن صيرت سير الأكارم، وإلا سلوت سلو الهالك...  
 ٤٩٠ بيان الحكمة رقم ٤١٧: وقال - عليه السلام - لقاتل قال بحضرة: «استغفر الله»: لئن كنت أنك،  
 ٤٩٠ أكفري ما الاستغفار؟...  
 ٤٩١ وجوب التوبة من وجهة نظر علماء الإسلام...  
 ٤٩١ قول الحق الطوسي في التجريد...  
 ٤٩٢ أقوال علماء المعتزلة الامامية في وجوب التوبة...  
 ٤٩٤ بحث في أنواع التوبة...  
 ٤٩٥ بحث في عمرة وجوب التوبة ووجوب تجديدها...  
 ٤٩٦ بحث في سقوط العقاب بالتوبة...  
 ٤٩٨ بيان الحكمة رقم ٤٢٠: إن أبحر هذه الفحول طوامح...  
 ٥٠٣- ٥٠٠ بيان الحكمة رقم ٤٣٧: إن أولياء الله هم الذين...  
 ٥٠٥ بيان الحكمة رقم ٤٤٣: مالك وما مالك! والله لو كان جباراً لكان قنصاً...  
 ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٤٦: ما فعلت إيلك الكثير؟...  
 ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٤٨: من علم صفات الصالح ابتلاه الله بكارها...  
 بيان الحكمة رقم ٤٥٥: وشئ من أشعر الشعراء؟ فقال - عليه السلام -: إن القوم لم يهروا في  
 خلق...  
 ٥١٠- ٥٠٨ بيان الحكمة رقم ٤٥٨: الأيمان أن تؤخر الصدق...  
 ٥١١ بيان الحكمة رقم ٤٥٩: يطلب القدر على التصديق حتى تكون الآفة في الدين...  
 ٥١٢ بيان الحكمة رقم ٤٦٥: هم والله ربوا الإسلام...  
 ٥١٢











**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**



کتابخانه ملی و اسنادخانه ایران  
جمهوری اسلامی ایران